



٢١٩ أنجح الوسائل في شرح الشمائل للترمذى ، تأليف
أ.ق قاسم بن محمد بن احمد ؟ . كتب في القرن
الثاني عشر الهجرى تقديرا .

٥٢٦٣ ١٦١ق ٢٤س ٣٠x٢١سم

نسخة وسط ، خطها مغربي بآخرها نقص .

١ - السيرة النبوية ٢ - الحديث

أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ جـ - شرح الشمائل للترمذى


مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٥٢٦٣
العنوان:
المؤلف:
تاريخ النسخ:
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ١٦١
ملاحظات:

188

[illegible] شرح [illegible]

تاليف العبد الفقير

[illegible] محمد المزعوماتي

[illegible] بن احمد ابن

عبد الملك بن علي

[illegible] ما [illegible] من جعل في بركا او خنزير وسوسر ولصوص وسباع تكتبه في اربعة اشخاص يجعل كل واحد في ركن من اركان البيت او الغدار او الاجنة او مخزن الطعام وهذا ما تكتب في الشخص الاول جبريل عليه السلام يبعث الله [illegible] ما يشاء وفي الثاني ميكائيل عليه السلام وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم وفي الثالث اسرافيل عليه السلام قل من [illegible] وفي الرابع عزرائيل عليه السلام فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ويستفتح بالبسملة والكلام [illegible]

[illegible] كاتبه انه باع هذا المجلد المكتوب على اول [illegible] لله [illegible] بن محمد [illegible] [illegible] عشر [illegible] [illegible] [illegible] وملكه [illegible] [illegible] عشر [illegible] وثلاثين [illegible]

[illegible]

[illegible] والصلاة والسلام على [illegible] [illegible] الجملة [illegible]

[illegible] انتقل ملكه بالشراء [illegible] [illegible]

[illegible] انتقل ملكه بالشراء للعبد [illegible] [illegible] الى [illegible]

[illegible] الحمد

[illegible] نقل ابو القاسم القشيري ان ولدا له مرض مرضا شديدا حتى ايسنا منه واشتد الامر علي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] بما بولدي فقال اين انت من ايات الشفاء فانتبهت ففكرت فيه فاذا هي في ستة مواضع من كتاب الله وهي ويشف صدور قوم مومنين وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين قل هو للذين امنوا هدى وشفاء فكتبتها في اناء ومحوتها وسقيته فكانما نشط من عقال انتهى

الحمد لله انتقل ملكه بالشراء [illegible] [illegible] لعبد ربه [illegible] احمد بن [illegible] [illegible] [illegible]

صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتصور او قال لا يتشبه بي الحديث الثالث
عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني الحديث
الرابع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي
قال ابن سيرين محمد ثنا ابن عباس قلت فرأيته فذكرت الحسن بن علي فقلت شبهته به فقال ابن عباس إنه
كان يشبهه الحديث الخامس عن يزيد الفارسي وكان يكتب المصاحف قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام زمن ابن عباس فقلت لابن عباس إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ابن عباس إن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي فمن رآني في النوم فقد رآني فهل تستطيع أن تنعت
هذا الرجل الذي رأيته في النوم قال نعم أنعت لك رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه أسمر إلى البياض أكحل
العينين حسن الضحك جميل دوائر الوجه قد ملأت لحيته ما بين هذه إلى هذه قد ملأت نحره قال عوف ولا
أدري ما كان مع هذا النعت قال ابن عباس لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا
الحديث السادس قال أبو قتادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في النوم فقد رأى الحق
الحديث السابع عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان
لا يتخيل بي قال ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة الحديث الثامن قال ابن
المبارك إذا ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر حدثنا محمد ابن علي قال أخبرنا النضر قال أخبرنا ابن عون قال
عن ابن سيرين قال هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم انتهى والله أعلم

شرح ما في هذا الباب

قوله في هذا الباب من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي وفي رواية لا ينبغي للشيطان
أن يتمثل في صورتي وفي الحديث الآخر فقد رأى الحق قال القاضي عياض في الإكمال قال الإمام المازري
اختلف المحققون في تأويل هذا فذهب القاضي أبو بكر ابن الطيب رحمه الله إلى أن المراد بقوله صلى الله
عليه وسلم من رآني فقد رآني أي أنه في الحق وأن رؤيته لا تكون أضغاثا ولا من تشبيهات الشيطان و
يعضد ما قاله بقوله صلى الله عليه وسلم في بعض الطرق فمن رآني فقد رأى الحق كان المراد به ما أريد
به من الحديث الأول من المنام وقوله صلى الله عليه وسلم فإن الشيطان لا يتمثل بي إشارة إلى أن المراد

النبوة معنى الصالحة هنا الصادقة وفي اخرى جزء من اربعين جزءا من النبوة وفي اخرى من تسعة
واربعين وفي حديث العباس من خمسين وفي حديث انس من ستة وعشرين وعن عبادة ابن الصا
مت اربعة واربعين والاكثر من ذلك والاصح من ستة واربعين قال القاضي عياض في الاكمال قال الامام اما
قوله في العموم من جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فانه قد قال بعض الناس فيه انه صلى الله عليه وسلم
اقام يوحى اليه ثلاثا وعشرين عاما ثلاثة عشر بمكة وعشرة بالمدينة وكان قبل ذلك ستة اشهر يرى
في المنام ما يلقيه اليه الملك عليهما السلام وذلك نصف سنة ونصف سنة من ثلاثة وعشرين جزءا
من ستة واربعين جزءا وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خص دون الخليقة بضروب وفنون وجعل له الى العلم
طرق ولم يجعل لغيره فيكون المراد ان المنامات نسبتها مما حصل له وميز به جزء من ستة واربعين
فلا يبعد على هذا ان يقال بينوا هذه الاجزاء ولا يلزم العلماء ان يعرفوا كل شيء جملة وتفصيلا وقد
جعل الله سبحانه للعلماء حدا تقف عنده فمنها ما لا نعلمه اصلا ومنها ما نعلمه جملة ولا نعلمه تفصيلا
وهذا منه ومنها ما نعلمه جملة وتفصيلا لا سيما ما طريقه السمع ولا مدخل للعقل فيه فانما
يعرف منه قدر ما عرف به الشرع وقد قال بعض شيوخنا الى هذا الجواب الثاني وقدح في الاول فانه
لم يثبت ان امد رؤياه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة كان ستة اشهر وبانه بعد النبوة كان مناما
ثابتة فيجب ان يلفق منها ما يضاف الى الستة اشهر فيتغير الحساب وتفسد النسبة ولا وجه
عندي لاعتراضه بما كان من المنامات خلال ومن الوحي من الانباء توصف بها فعلمها وتنسبه الى الاكثر
فهلا علما ان الستة الاشهر هي غاية المنامات والثلاثة وعشرون سنة جملة وحي وانما فيها منامات
ما نادرة بشيء يسير يصح مع ان يطرح لافراد حكم النسبة والحساب ويحتمل عندي ان يراد بالحديث
وجه اخر وهو ان ثمرة المنامات الخبر بالغيب لا اكثر وان يتبع ذلك انذارا او تبشيرا والاخبار بالغيب
احد ثمرات النبوة واحد فوائدها وهو في جنب فوائد النبوة والمقصود بها يسير لانه يصح ان
يبعث نبي ليشرع الشرائع ويبين الاحكام ولا يخبر بغيب ابدا ويكون ذلك قادحا في نبوته ولا
مبطلا للمقصود منها وهذا الجزء من النبوة وهو الاخبار بالغيب اذا وقع فلا يكون الا صدقا
ولا يقع الا حقا والرؤيا ربما دلت على شيء ولم يقع ما دلت عليه اما لكونها من الشيطان او من
حديث النفس او من غلط العابر في اصل العبارة الى غير ذلك من الضروب الكثيرة التي توجب عدم
الثقة بدلالة المنام فقد صار الخبر بالغيب احد ثمرات النبوة وهو غير مقصود فيها

... لم ار قبله ولا بعده مثله الحديث السادس عن ابراهيم ابن محمد من ولد علي
بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال كان علي رضي الله عنه اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
[قال لم] يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم لم يكن بالجعد القطط ولا
بالسبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير ابيض مشرب ادعج
العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد اجرد ذو مسربة شثن الكفين والقدمين اذا مشى
تقلع كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوءة وهو خاتم النبيئين
اجود الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة من رءاه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله قال ابو عيسى سمعت ابا جعفر
[محمد] بن الحسين قال سمعت الاصمعي يقول في تفسير صفة النبي صلى الله عليه وسلم الممغط الذاهب
طولا قال وسمعت اعرابيا يقول في كلامه تمغط في نشابته اي مدها مدا شديدا والمتردد
الداخل بعضه في بعض قصرا واما القطط فالشديد الجعودة والرجل الذي في شعره حجونة اي تثن قليلا
واما المطهم فالبادن الكثير اللحم والمكلثم المدور الوجه والمشرب الذي في بياضه حمرة والادعج
الشديد سواد العين والاهدب الطويل الاشفار والكتد مجتمع الكتفين وهو الكاهل والمسربة
هي الشعر الدقيق الذي كانه قضيب من الصدر الى السرة والشثن الغليظ الاصابع من الكفين والقدمين
والتقلع ان يمشي بقوة والصبب الحدور تقول انحدرنا في صبوب وصبب وقوله جليل المشاش يريد رؤوس
المناكب والعشرة الصحبة والعشير الصاحب والبديهة المفاجاة بدهته بامر اي فجاته الحديث
السابع عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه قال سالت خالي هند بن ابي هالة وكان وصافا
عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشتهي ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر
اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه
يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة
كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض
الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر



بجري كالخيط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر

الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال سائن الاطراف خمصان الاخمصين

مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية

اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره

الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه يبدا من لقيه بالسلام **الحديث** الثامن عن جابر

بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل العين منهوش العقب قال شعبة

قلت لسماك بن حرب ما ضليع الفم قال عظيم الفم قلت ما اشكل العين قال طويل شق العين

قلت ما منهوش العقب قال قليل لحم العقب **وعنه** ايضا قال جابر بن سمرة رايت رسول

الله صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت انظر اليه والى القمر فهو عندي احسن

من القمر **الحديث** العاشر عن ابي اسحاق قال سال رجل البراء بن عازب اكان وجه رسول الله

صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا مثل القمر **الحديث** الحادي عشر عن ابي هريرة قال كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من فضة رجل الشعر **الحديث** [illegible] عن

عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض علي الانبياء فاذا موسى ضرب

من الرجال كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى بن مريم فاذا اقرب من رايت به شبها

عروة بن مسعود ورايت ابراهيم فاذا اقرب من رايت به شبها صاحبكم يعني نفسه

ورايت جبريل فاذا اقرب من رايت به شبها دحية **الحديث** الثاني عشر عن سعيد

الجريري قال سمعت ابا الطفيل يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقي على وجه الارض

احد راه غيري قلت صفه لي قال كان ابيض مليحا مقصدا **الحديث** الثالث عشر عن ابن عباس

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين اذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه

شرح ما في هذا الباب الاكرم في صفته الكريمة من غريب اللغة

فمن الحديث الاول قوله ليس بالطويل البائن ولا بالقصير البائن هو الطويل في نحافة و

[illegible] بالقصير [illegible] وقوله ولا بالابيض هو الامهق وهو البياض الذي لا تخالطه

[illegible] حمرة ولا اشراق كالجص وقوله ولا بالادم والادم الاسمر

[illegible] بالجعد القطط الشديد الجعودة والرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا

[illegible] وهو [illegible] للبسط ولا جعد وقوله بعثه الله تعالى على راس اربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة

عشر سنين فتوفاه الله تعالى على راس ستين سنة وقد اختلف في سنه يوم مات فجمهور اهل

[illegible] روايات كثيرة عن ابن عباس وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض وهو ابن ثلاث وستين

سنة وابو بكر كذلك وخرج مسلم ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث وهو ابن اربعين سنة

واقام بمكة خمس عشرة سنة وبالمدينة عشرا وتوفاه الله على راس خمس وستين سنة

وذكر ايضا عن ابن عباس انه بعث على راس ثلاث واربعين سنة وهو سعيد بن المسيب

[illegible] نحو [illegible] وقت هجرته [illegible] ويشير بعضهم عشرة

[illegible] وقال البخاري في رواية روي عن ابن عباس توفي النبي صلى الله عليه وسلم

على راس ثلاث وستين سنة وهو عندنا اصح الاقوال ومن الحديث الثاني قوله ربعة اي ليس

بالطويل ولا بالقصير وقوله حسن الجسم اي معتدل كل شيء منه صلى الله عليه وسلم حسن في غاية

الكمال وقوله كان شعره ليس بجعد ولا سبط والجعودة هي التي ليست بالقطط والقطط

الشديد الجعودة الذي لا يطول مثل شعر السودان وشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في غاية

[illegible] والسبط هو المسترسل الذي ليس فيه تكسر وقوله اذا مشى يتكفا والتكفي الميل

[illegible] من المشي وفصله **ومن الحديث** الثالث قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible] مربوعا وفي الحديث الذي قبله كان ربعة بسكون الباء وفتحها وهو الرجل بين الرجلين في

[illegible] وقامته والمونث والمذكر والجمع فيه سواء وفي الحديث الاخر كان اطول من المربوع

[illegible] في المحاية الاخر مربوعا وبعضه قوله في الرواية الاخرى ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وهذا

[illegible] الرواية الاخرى وان يكون انه كان ربعة الا انه الى الطول اقرب لانه لم يكن بالطويل البائن

وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى مع الطوال طالهم وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم وكان ان السكن

[illegible] اللهم [illegible]

وكان اذا ما اشى الطوال يطولهم ويبعته [illegible]

وقوله بعيد ما بين المنكبين المنكب رأس العضد والكتف وطرف الترقوة ...
فوق العظم الذي بين ثغرة النحر والترقوة ... التي بين الترقوتين وقوله عظيم
الجمة الجمة اكثر من الوفرة وذلك اذا سقطت الى المنكبين والوفرة الى شحمة الاذن ...
واللمة بينهما اي تلم بالمنكبين ولا تمام النزول ... الصحاح وشحمة الاذن ما لان من اسفلها
وهو معلق القرط وقوله صلى الله عليه وسلم حلة حمراء الحلة ثوبان غير القميص رداء وازار وسميت
بذلك لانه يحل كل واحد منهما على الآخر والحلة ايضا السيراء المضلع بالقز والسيراء برود
يخالطها حرير والقز نوع من الابريسم وهو الحرير **ومن الحديث** الرابع قوله ما رايت من ذي
لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللمة شعر الراس وهي بين الجمة
والوفرة وقوله احسن خلقا هو ... هو احسن الناس خلقا وخُلقا قال الله عز وجل [illegible]
واصطفاه وفي الحديث ما بعث نبي قط الا حسن الوجه فكيف خاتم النبيئين ...
ما اثنى الله على حبه والجملة تقدم شرحها والحديث الخامس قوله شثن الكفين والقدمين
اي غليظهما وقوله ضخم الراس اي عظيمه وقوله ضخم الكراديس اي عظيم الكراديس والكراديس
... رؤوس الاعظام وقوله عظيم المسربة المسربة هو الشعر المستدق ما بين اللبة
الى السرة واللبة معروفة وقوله اذا مشى تكفأ تكفؤا تقدم شرحه وقوله كانما
ينحط من صبب الصبب الحدور تقول انحدرنا من صبوب وصبب ومن الحديث السادس قوله
لم يكن بالطويل الممغط ... المتناهي طولا وقوله ولا بالقصير المتردد والمتردد الذي
... دخل بعضه في بعض قصرا وقوله كان ربعة من القوم تقدم شرحه في الحديث الثاني
من هذا الباب وقوله لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط تقدم شرحه ايضا في الحديث الاول
وقوله كان شعره جعدا رجلا ... الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط
ولا جعد والسبط المسترسل وقوله لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم المطهم البادن الكثير اللحم
وقيل ليس بمسترخي اللحم وقوله ولا بالمكلثم المكلثم القصير الانف وقوله ...
مشرب المشرب الذي في بياضه حمرة وقوله ادعج العينين الادعج الشديد سواد العين
اهدب الاشفار اي طويل الاشفار وقوله جليل المشاش والكتد المشاش
رؤوس المناكب اي عظيمها والكتد مجتمع الكتفين وهو الكاهل والكاهل ...

... وما بين الكتفين من الصحاح وقال ابن بري ... مقدم اعلى الظهر وقوله اذا مشى
... والتقلع المشي بقوة وقيل مع الرد وقوله كانما ينحط في صبب والصبب
الانحدار وقد تقدم وقوله اذا التفت التفت معا اي جميعا وقوله بين كتفيه
خاتم النبوءة وهو خاتم النبيئين ... عن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
... خاتم النبوءة فقال كان في ظهره ... اي من بضعة وروي شعرات مجتمعات
وروي مثل بيضة الحمامة وسياتي ان شاء الله شرحها في باب خاتم النبوءة مستوفى
وقوله اجود الناس صدرا ليس فيه عيب ولا غش لسلامته من كل شيء
... قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم فهو صدر اخرج الله من قلبه نكتة الشيطان
وملاه حكمة وكرما وفضلا ونورا والسليم فيه ثلاثة اقوال قيل القلب السليم ما فيه
الا الله وقيل سليم اي ... من خوف الله ... منكسر والله عز وجل يقول
انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وسليم من الكبر والرياء والفخر وفي
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لانس يا بني ان استطعت ان تصبح وتمسي ليس
في قلبك غش لاحد فافعل ... من احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان
معي في الجنة وقوله اصدق الناس لهجة اللهجة اللسان يعني اصدقهم حديثا وهو الصا
دق المصدوق وكان صلى الله عليه وسلم قبل النبوءة يلقب بالصادق الامين ... واما لينه
وقوله الينهم عريكة تقول رجل لين العريكة اذا كان سهلا وقوله واكرمهم
عشيرة العشيرة القبيلة وقوله من رآه بديهة هابه البديهة المفاجأة تقول بدهته
اي فجأته ومن الحديث السابع فخما مفخما اي عظيما معظما وقوله المطول
... واقصر من المشذب المشذب ... والمشذب البائن الطول في نحافة
... وقوله في الحديث الآخر ليس بالمطط وقد تقدم وقوله عظيم الهامة
الهامة الراس وقوله رجل الشعر تقدم وقوله ان انفرقت عقيقته فرق العقيقة
شعر مقدم الراس ان انفرقت من نفسها فرقها والا تركها معقوصة اي مضفورة
وقوله ولا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره وشحمة الاذن ما لان منها اي
من اسفلها وهو موضع القرط تقدم وقوله ازهر اللون يريد ابيض اللون

مشرقة يقال سراج يزهر اي يضيء وبها سميت الزهرة لكثرة ضيائها واما الابيض
غير المشرق فهو الامهق والمهق هو البياض الذي لا يخالطه حمرة وكالشيء ونياضه
ولا صفرة كانه برص وقد تقدم و واسع الجبين اي واسع الجبهة و قوله ازج الحواجب
الزجج طول الحاجبين ودقتهما وعمهما الى مؤخر العينين ثم وصف الحاجب بحسن
سوابغ من غير قرن والقرن ان يطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما وقال الاصمعي كانت العرب
تكره القرن وتستحب البلج والبلج ان ينقطع الحاجبان فيكون ما بينهما نقيا وقيل الحاجب
الازج المقوس الطويل الوافر الشعر و اقنى العرنين والعرنين الانف وهو المعطس
والقنى السائل ولا يعلم مرتفع وسطه و شم الشمم ارتفاع قصبة الانف وحسنها
واستواء اعلاها واشراف الارنبة قليلا وقيل هو الحسن فنا الانف واعتدال لا يحسبه
قبل التامل اشم و قوله كث اللحية يعني يقال اللحية اذا قصر شعرها وكثر اصلها
لحية وقد كثت تكث كثوثة وكثاثة ورجل كث اللحية واذا عظمت وكثر
شعرها قيل انه لذو عثنون وسهل الخدين اي ليس بالطويل و قوله ضليع الفم اي عظيمه
ويقال الضليع الواسع الفم وكانت العرب تمدحه وتذم صغر الفم وكانوا يمدحون
برحب الشدقين ومنه قوله في منطقه صلى الله عليه وسلم انه كان يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه وذلك لرحب شدقيه وقال الاصمعي قلت لاعرابي ما الجمال فقال غؤور
غور العينين واشراف الحاجبين ورحب الشدقين و قوله اشنب من الشنب في الاسنان
وهو تحدد في اطرافها كما يوجد في الشباب وقيل رقة في الاسنان وماؤها ويقال
الشنب برد وعذوبة و قوله مفلج الاسنان الفلج فرق بين الثنايا و قوله كان عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة والجيد العنق والدمية الصورة من العاج ونحوه وتشبيه
في بياضها بالفضة و قوله بادن متماسك الفم يقال بدن الرجل يبدن بدنا وبدانة
فهو بادن اذا ضخم وبدن الرجل بالتشديد اسن و قوله متماسك يريد انه مع بدانته
متماسك اللحم ليس بمسترخيه و قوله سواء البطن والصدر يريد ان بطنه غير مستفيض
فهو مساو لصدره وان صدره عريض فلذلك ساوى بطنه و عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين
العريض الواسع و قوله ضخم الكراديس يريد ... وفي وصف علي رضي الله عنه انه كان

جليل المشاش اي عظيم رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين و قوله انور المتجرد
المتجرد ما جرد عنه الثوب من بدنه وهو المجرد يريد ان جسمه الكريم منورا ناعم
و قوله موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط هي المسربة التي تقدم ذكرها واللبة
النحر والجمع لبات واللبب موضع القلادة من الصدر و قوله عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك
اي من شعر اخر من غير المسربة و قوله اشعر الذراعين والمنكبين معروف و قوله طويل الزندين
الزند والزندان الذراع ما انحسر عنه اللحم وللزند راسان الكوع والكرسوع فالكرسوع راس
الزند الذي يلي الخنصر وهو الوحشي والكوع راس الزند الذي يلي الابهام وهو الانسي و قوله
رحب الراحة يريد انه واسع الراحة وكانت العرب تمدح لذلك وتمدح به وتذم صغر الكف
وضيق الراحة وكانوا يقولون ان ضيق الكف على البخل و قوله شثن الكفين والقدمين
يريد انهما الى الغلظ والقصر و قوله سائل الاطراف يريد انها طوال ليست بمنقبضة
ولا منقبضة والتقبض التكسر الذي عند مفاصل الاصابع و قوله خمصان الاخمصين والاخمص
في الاقدام ما تجافى منها وهو ما ارتفع من الارض واراد بقوله خمصان الاخمصين ان ذلك منه مرتفع
وانه ليس بارح والارح هو الذي يستوي باطن قدميه حتى يمس جميعه الارض كارجل الزنج
ويقال للمراة الفارغة البطن خمصانة و قوله مسيح القدمين يريد انه ممسوح ظاهر القدمين فالماء
اذا صب عليهما مر عليهما مرا سريعا لاستوائهما واملاسهما و قوله اذا زال زال قلعا وهو بمنزلة
قوله في وصفه صلى الله عليه وسلم اذا امشى تقلع يمشي بقوة و قوله يخطو تكفيا ويمشي هونا
يريد انه يميد اذا خطا ويمشي هونا اي في رفق غير مختال والخيلاء العجب والبطر والاشر وهو
ذكا الجرح والمرح شدة الفرح والنشاط والتكبر على الناس وتعظيم النفس في نفسه
والذي نفي بنفس التكبر وهو اصل ما تنهى به ... عن السجود لادم ملعون و قد قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد على احد
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي دجانة اياك والمخيلة فقال يا رسول الله نحن قوم عرب
... المخيلة فقال سد الازار ولا باس للمراة ان ترخي خلفها ذراعا لا تزيد عليه وذلك
ستورها ليلا تنكشف قدمها عند المشي و قوله عطفه العطف الجانب قال الله تعالى
ثاني عطفه قال ابن عباس وغيره هو كناية عن التكبر قال ابن عطية وذلك ان صاحب

بل ووجهه عمن يتكبر عليه بصدره كله اي تولى صفحة وجهه وتولى عنقه ولين
عطفه قال الله عز وجل ولا تصاعر خدك للناس اي تعرض عنهم تكبرا والهون بفتح الهاء
الرفق قال الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وبضمها ضعف الهاء فهو
الهوان قال الله عز وجل عذاب الهون وقوله ذريع المشية يريد انه مع هذا الرفق سريع المشي
يقال فرس ذريع بين الذراعة اذا كان رفيقا وامراة ذراع اذا كانت سريعة الغزل وقوله
اذا مشى كانما ينحط من صبب والصبب الانحدار وجمعه اصباب وقد تقدم وقوله اذا
التفت التفت جميعا اي بشخصه الكريم كله وقوله خافض الطرف اي الطرف الغض وقوله جل نظره
الملاحظة اللحظة النظرة والملاحظ موخر من جانب الاذن وقوله يسوق اصحابه
يريد اذا امشى مع اصحابه قدمهم بين يديه ومشى وراءهم وفي حديث اخر انه كان
ينشر اصحابه والنشر السوق وقوله يبدأ بالسلام اي يبادر من لقي بالسلام وقوله ضخم
الهم اي عظيم الهم وقد تقدم وقوله اشل العزاى طويل شعر العز وقيل الذي في بياضها
حمرة وقوله فهو اشل العقب اي قليل العقب وقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ليلة اضحيان معناه اضحيان معناه مضيئة كما قال في رواية اخرى قمراء اي ذات قمر
وقيل هو الذي لا يغيب ولا يستره غيم وقوله في حلة حمراء فجعلت انظر اليه والى القمر
فهو عندي احسن من القمر والحلة تكلم بينهما واما نظره اليه وهو عنده احسن من
القمر وكذلك هو لما اعطاه الله تعلى من نور الوحي والنبوءة وما اعطاه الله من كمال
الخلق وحسن الصورة والتمام البشرى قال عليه السلام في اهل الجنة ان اول صورة يدخلون
الجنة على صورة القمر ليلة البدر وقوله عز وجل انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقد مر في التفسير في قوله عز وجل مثل نوره
مثل محمد صلى الله عليه وسلم فمثل نوره اي نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة
صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره اي كانه كوكب دري يوقد
بما فيه والايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم وضرب المثل
بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد تبين للناس
قبل كلامه كدهاء الزيت وقد سماه الله تعالى نورا فقال تعلى قد جاءكم

من الله نور وكتاب مبين [illegible] وقوله وسراجا منيرا استعارة للنور الذي تنبهه
شبهه القمر فكان المهتدون به والمومنون يهتدون بنوره من ظلمات الكفر ومن
الحديث التاسع قوله اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف يعني في الصقيل قال البراء
ابن عازب للسائل الذي سأله لا مثل القمر وقوله لا يعني لسؤال السائل الذي شبهه
بالسيف وقوله مثل القمر اثباتا لا نفيا يعني هو مثل القمر لا مثل السيف الذي
شبهه ومن الحديث العاشر قوله ابيض كانما صيغ من فضة يعني لبياضه وحسنه
صلى الله عليه وسلم وقوله رجل الشعر قد تقدم ومن الحديث العاشر قوله عرض علي الانبياء
فاذا موسى ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءة الضرب من الرجال الخفيف له جسم بين جسمين
ليس بالضخم ولا بالنحيف والطويل النحيل وشنوءة حي من اليمن ينسب اليهم شنئي ويقال
ازد شنوءة قال الشاعر

نحن قريش وهم شنوءة بنا قريشا ختم النبوءة

وذلك من الرجز وقوله ورايت جبريل فاذا اقرب من رايت به شبها دحية هو دحية الذي
صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته وهو دحية ابن خليفة الكلبي وكان ينزل عليه بالوحي
من الله عز وجل على صورته واما صورة جبريل عليه السلام العظيمة التي خلقه الله فيها
فراه فيها مرتين بجبل حراء وقد سد الافق وله ستمائة جناح وراه عند سدرة
المنتهى ليلة الاسراء والملك اعطاه الله تعالى قوة على ان يتمثل كيف شاء وبقدرة
الله الذي سخره ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عرض له وقد سد
باجنحته ما بين المشرق والمغرب لم يقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فتحول له على
صورة دحية بن خليفة الكلبي ونحو ذلك والله المستعان
ومن الحديث الثاني عشر قوله كان ابيض مليحا مقصدا المقصد هو المقتصد من الرجال قيل في القد
من الربعة وقيل الذي ليس بجسيم ولا قصير قاله الحربي وثابت وقيل المتناسب الاعضاء
في الحسن ومن الحديث الثالث عشر قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
افلج الثنيتين اذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه والفلج فرق بين الثنايا
وقيل تباعد ما بين الثنيتين وللانسان اربع ثنايا ثنيتان من فوق وثنيتان من اسفل

وزاد القاضي عياض رحمه الله تعالى في حديث ابن أبي هالة المذكور برواية
مسندة بعد قوله يبدر من لقيه بالسلام **وسألته** قلت صف لي منطقه صلى الله عليه وسلم
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه [illegible] شدقه ويتكلم بجوامع الكلم
فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا بالمهين يعظم النعمة وإن دقت
لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى
ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها
وإذا تحدث اتصل بها فضرب بباطن إبهامه اليمنى راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح
وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها
الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأل أباه عن مدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت
أبي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا
له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله
وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة والخاصة
ولا يدخر عنهم شيئا وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمته
على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج
فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي
ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته
فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة
لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون روادا ولا يتفرقون إلا عن ذواق ويخرجون
أدلة يعني فقهاء **قال** فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل
الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل

مخافة أن يغفلوا أو يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره الذين
يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة
أحسنهم مواساة ومؤازرة **فسألته** عن مجلسه كيف كان يصنع فيه فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا
انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه
حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي
في الرواية الأخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس علم وحياء وصبر وأمانة
لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته هذه الكلمة من غير الروايتين
يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعون يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة
ويرحمون الغريب **فسألته** عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان صلى الله
عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث
المراء والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب
عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم
الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده أنصتوا له حتى
يفرغ حديثهم حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب
على الجفوة في المنطق ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء
إلا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بنهي أو قيام هنا انتهى
حديث سفيان بن وكيع **وزاد** الآخر قلت وكيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال
سكوته على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فأما تقديره ففي تسوية النظر
والاستماع من الناس وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم
في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر أربعا أخذه بالحسن ليقتدى

به وتركه القبيح لينتهي عنه واجتهد [illegible] بما أصلح أمته والقيام لهم بما جمع لهم
من أمر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى والله الموفق بمنه

شرح ما في هذه الزيادة من الغريب والمشكل

قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان متواصل الفكرة ليست له راحة أي
لا يمضي له وقت في غير عمل الله عز وجل فحزنه وخوفه صلى الله عليه وسلم على قدر معرفته به
وخوفه عواقب أمته أن يصيبهم ما أصاب الأمم قبلهم قال الله عز وجل إنما يخشى الله
من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ومن
عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال
المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي
والثقة كنزي واليقين قوتي [illegible] شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني
في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لأجل أمتي وشوقي إلى ربي و
في الحديث أخوف ما أخاف على أمتي حب الدنيا إذا أتاهم فسوها ما لا تشتهون والحزن دأب
الصالحين والمؤمنين والفرح بالدنيا واتساعها دأب الغافلين البطالين قال الله عز وجل ما حكى
لقوم إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين والإشفاق الخشية ورقة القلب وذم الله تعالى من
كان فرحا بالدنيا مسرورا فقال إنه كان في أهله مسرورا يريد في الدنيا أي تهلكه ذلك
لأنه رضي السرور بأهله دون معرفة الله قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم
ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وقوله دائم الفكرة
لقوله عز وجل ويتفكرون في خلق السماوات والأرض الآية وليست له راحة لأنه مشتغل
في وظائف العبادات والقربات ومصلحة الأمة والتعليم والجهاد والمواساة و[illegible]
المهمات في الدين والدنيا في طاعة الله ورضاه قال الله تعالى فإذا فرغت فانصب وإلى ربك
فارغب فانصب في العبادات وفيه أقوال كثيرة وقوله وتبتل إليه تبتيلا أي انقطع
إليه انقطاعا وقوله قم الليل إلا قليلا إلى غير ذلك من الآيات الكريمة فظاهره في حزن
عظيم وباطنه في نعيم مقيم راضيا عن الله تعالى مسرورا مبتهجا في طاعة ربه وحلاوة ذ
كره ولذيذ مناجاته وقوله يتكلم بجوامع الكلم أي بالموجز من القول وأنه كان كثير

المعاني قليل الألفاظ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم قيل يعني القرآن لكن
يجاوزه وقوله وليس بالجافي ولا المهين يريد لا يجفو الناس ولا يهينهم وبعض المحدثين
يرويه ولا المهين بفتح الميم فإن كانت الرواية كذلك فإنه أراد ليس بالغليظ الفظ الجافي
في ولا الحقير الضعيف وقوله يعظم النعمة وإن دقت يقول إنه لا يستصغر شيئا أوتيه
وإن كان صغيرا ولا يحتقره وقوله لا يذم ذواقا ولا يمدحه يريد أنه كان لا يعيب الطعام
طيبا ولا فاسدا إذا كان فيه وقوله إذا غضب أعرض وأشاح والإشاحة تكون
في معنيين أحدهما الجد في الأمر والآخر الإعراض بالوجه يقال أشاح إذا عدل بوجهه
وقوله عدل إلى ما أن يقول عدل عن الطريق عدولا أي مال وإنما عدل [illegible] أي جار وظلم ومنه
وإذا فرح غض طرفه وغض الطرف إذا أدنى بين جفنيه وقال الهروي في قوله عز وجل
ينظرون من طرف خفي أي من نظرهم إلى جهنم [illegible] إذا نقص منه وقوله
وقال الهروي أيضا في معنى هذا الحديث إذا فرح غض طرفه وإنما كان يفعل ذلك ليكون أبعد من الأشر
والأشر هو البطر المتكبر والمرح شدة الفرح قال ابن عباس في قوله عز وجل ولا تمش في الأرض مرحا
يريد بالكبر والعظمة قاله الواحدي وقال ابن خالويه معنا الأمر والمرح عند الفرح قبيح
والناس يحدقون النظر إذا فرحوا ويكثرون تفتيح أعينهم وكان صلى الله عليه وسلم يفعل خلاف
ذلك وقوله يفتر عن مثل حب الغمام أي يتبسم وحب الغمام البرد شبه ثغره به لبياضه
والغمام السحاب وقوله في جزئه جزءا بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة
على العامة يريد أن العامة كانت لا تصل إليه في منزله في ذلك الوقت ولكنه كان
يوصل إليها [illegible] من ذلك الجزء بالخاصة التي تصل إليه وتوصله إلى العامة وقوله يد
خلون روادا وهو جمع رائد والرائد هو الذي يبعثه القوم يطلب لهم الكلأ ومساقط الغيث
[illegible] الكلام في هذا الموضع ولكنه ضرب مثل لما يلتمسون عنده من النفع في دينهم
ودنياهم والعلم وقوله لا يفترقون إلا عن ذواق الذواق أصله الطعم ولم يرد الطعم ها هنا
ولكنه ضربه مثلا لما ينالون من الخير والعلم والحكمة وقوله يخرجون أدلة يريد أنهم
يخرجون من عنده بما قد علموه من العلم والحكمة فيدلون عليه الناس ويبثونهم به وهي
جمع دليل مثل شحيح وأشحة وسرير وأسرة وقيل يخرجون فقهاء وقوله لكل حال عنده

ماء والفتيان القذرة والشيء الحاضر [illegible] وقوله واعظمهم عنده اكثرهم مواساة
وموازرة والمواساة القطاع في طاعة الله وبذل المعروف والصدقة على اهلها [illegible]
وذا الحاجة والضعيف والموازرة المعاونة وقوله لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله
عز وجل يقول وسبح بحمد ربك حين تقوم الاية وقوله والذاكرين الله كثيرا الاية وقوله
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه الاية وقوله الذين يذ
كرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الى غير ذلك مما في القرآن العظيم من الحض على ذكر
الله تعالى وقوله ولا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لصلاته موضعا معلوما وقد ورد نهيه
عليه السلام عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وقوله من جالسه او قاومه لحاجة
من يكون هو المنصرف عنه وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه وهذا
من خلقه الكريم وحسن عشرته صلى الله عليه وسلم لم يبرح قبله ولا يهمله وقوله
ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي امسك انتظار الرزق يأتي به الله عز وجل
ويكره الرد فلما نزل قوله عز وجل واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولا ميسورا كان بعد ذلك اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا
الله واياكم من فضله علمه الله تعالى ما يقول قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن
تاديبي ومعنى الميسور اللين السهل من القول وقوله مجلسه مجلس [illegible] لا تؤبن فيه
الحرم اي لا تذكر بسوء يقال ابنته بكذا اذا رميته [illegible] ومنه قول ام الد
رداء ان نؤبن بما ليس فينا فرب ما زكينا بما ليس عندنا فلعل هذا ان يكون ذلك
ومنه يقال رجل مابون اي معروف بخلة من السوء وقوله تنثى فلتاته اي لا يتحدث
بها اي لم تكن فيه فلتة في مجلسه وان كانت من احد سترت وقيل لا يتحدث بهفوة
او زلة وان كانت في مجلسه من بعض القوم سترت يقال نثوت الحديث فانا انثوه
اذا اذعته والفلتات جمع فلتة والمراد هاهنا الزلة والسقطة وكل شيء يفعل
على غير روية وتثبت بغتة فقد افتلت وقوله ويرفدون ذا الحاجة اي يعينونه وكان ذلك
قول عز وجل ان الانسان لربه لكنود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما

ما الكنود قالوا الله ورسوله اعلم قال الكنود الذي يأكل وحده ويضرب عبده
ويمنع رفده وقيل الكنود الكفور الذي ينسى السيئة الواحدة الحسنات الكثيرة
هذا من تفسير الامام ابن عطية وقوله كان دائم البشر اي طلق الوجه [illegible]
والبشر الطلاقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الطلق الوجه ولا يحب العبوس
قوله ليس بفظ ولا غليظ [illegible] اي من شدة الخلق وخشونة الجانب وخرج
الامام الترمذي رحمه الله تعالى قال سئل ابن المبارك عن الخلق الحسن فقال بسط الوجه
وبذل المعروف وكف الاذى وقوله ولا سخاب والسخاب الكثير الصياح وفي الحديث
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقوله ولا فحاش قال الطبري الفاحش البذي
والبذيء مهموز هو فاحش القول يقال بذوت [illegible] غير مهموز قال ابن [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه هو فاحشة وقيل الفاحشة ما يشتد قبحه من الذنوب
والفحش ايضا زيادة الشيء على ما عهد من مقداره وقوله اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير يريد انهم يسكنون ولا يتحركون ويغضون ابصارهم
والطير لا تسقط الا على ساكن ويقال للرجل اذا كان حليما وقورا انه لساكن الطائر
كانه لما سكن سكن طائره وليس المراد ان على رؤوسهم [illegible] حسبما قال الغزالي من هذا
العمل بعينه اذا [illegible] على رؤوسهم الغراب [illegible] يريد انهم
يذلون ويسكنون فكانهم على رؤوسهم [illegible] لسكونهم وخص الغراب لانه احذر الطير
ابصرها وقوله لا يقبل الثناء الا من مكافئ يريد انه كان اذا ابتدئ بمدح كره
ذلك واذا اصطنع معروفا فاثني عليه به [illegible] قبل ثناءه وقيل من مقتصد
في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وجعل له الحكم في الصبر فكان لا يقطعه بشيء
يستفزه اي يستخفه تقول استفزني فلان في كذا اخذ حقي حتى تقع في امر اخذه
وقال المفسرون في قول الله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي استخفهم
[illegible] انتهى شرح صفة خلق النبي صلى الله عليه وسلم وما في ذلك من اللغة

فصل في ذكر [illegible] نبذ
من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم

ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول بعد
قدوم الفيل بسبعة وخمسين يوما وكان في حجر جده عبد المطلب فاسترضعه
امرأة من بني سعد بن بكر يقال لها حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية قالت فحملناه
وبقي سنتين فبينما هو وأخوه في بهم لنا إذ جاء أخوه يشتد فقال لي ولأبيه
ذلك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقا بطنه
فهو يسوطانه قالت فخرجنا نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فما
لزمناه وقلنا ما لك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني
فالتمسا فيه شيئا لا أدري ما هو قالت فرجعنا به إلى خبائنا فقال أبوه يا حليمة لقد
خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر به ذلك قالت فا
حتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ما أقدمك يا ظئر وقد كنت حريصة
عليه ولم تزل بها حتى أخبرتها خبره فقالت أمه أتخوفت عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وإن لابني
لشأنا ألا أخبرك خبره قلت بلى قالت إني رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء له قصور
بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف منه ثم وقع حين ولدته
وإنه لواضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة **ومات**
أبوه عبد الله بيثرب وقيل بالأبواء بين مكة والمدينة وقد أتى عليه ثمانية وعشرون شهرا
وقيل سبعة أشهر وقيل [illegible] ست سنين وقيل بعدها ماتت أمه آمنة فبقي
في حجر جده عبد المطلب فلما بلغ ثماني سنين وشهرين وعشرة أيام توفي عبد المطلب
فوليه عمه أبو طالب وكان أخا عبد الله لأبويه وضمه الله إلى خلق جميل حتى لم يكن يعرف
بين قومه إلا بالأمين فلما بلغ اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام خرج مع عمه أبي
طالب إلى الشام فلما بلغ بصرى رآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فجاء فأخذ بيده وقال
هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك قال إنكم حين أقبلتم

من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان إلا لنبي وإنا نجده في كتبنا وسأل
أبا طالب عنه فقال هو ابني فقال الشيخ ما ينبغي أن يكون أبوه حيا قال نعم قال فوالله لئن قدمت به
إلى الشام لتقتلنه اليهود فرده خوفا عليه منهم ثم خرج صلى الله عليه وسلم مرة ثانية
إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل أن يتزوجها فلما قدم الشام نزل تحت ظل
شجرة قريبا من صومعة راهب فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال من هذا الرجل فقال له ميسرة
رجل من قريش من أهل الحرم قال ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ثم باع النبي صلى الله
عليه وسلم سلعته واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا إلى مكة فيقال إن ميسرة قال إذا كانت
الهاجرة واشتد الحر نزل ملكان يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة باعت خديجة
ما جاء به بأضعاف أو قريبا وأخبرها ميسرة بقول الراهب وإظلال الملكين فبعثت إليه
فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك في قومك وسطتك
فيهم وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت نفسها عليه وكانت
رضي الله عنها حازمة لبيبة شريفة وهي يومئذ من أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا
وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه فلما قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن
أسد أبيها فخطبها إليه وقيل حضر أبو طالب ورؤساء مضر **فخطب أبو طالب**
فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ معد وعنصر
مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا
وجعلنا الحكام على الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح
به فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة
بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ
عظيم وخطر جليل فتزوجها وقد بلغ خمسا وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام وهي
يومئذ بنت ثمان وعشرين سنة وروي أنه أصدقها اثنتي عشرة أوقية ذهبا فبقيت عنده
قبل الوحي خمس عشرة سنة وبعده إلى ما قبل الهجرة بثلاث سنين فماتت ولرسول الله
صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وكانت له وزير صدق فو[illegible] أزواجه

أسلم من النساء خديجة ومن الرجال أبو بكر ومن الصبيان علي ومن الموالي زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم أسلم عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعمر
وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنهم وقال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أبشر خديجة ببيت
في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقرئ خديجة
من ربها السلام فقال صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك من ربك السلام فقالت الله
السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة
شهد بنيان الكعبة وتراضت قريش بحكمه فيها فلما بلغ أربعين سنة ويوما بعثه الله
بشيرا ونذيرا وأتاه جبريل بغار حراء جبل بمكة كان صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه الليالي ذوات العدد
فقال له اقرأ فقال له ما أنا بقارئ قال صلى الله عليه وسلم فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني
فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله علم الإنسان ما لم يعلم
فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بها بوادره وفي أخرى فؤاده حتى دخل على خديجة
فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة وأخبرها الخبر وقال لقد خشيت
على نفسي قالت له خديجة أبشر والله لا يخزيك الله أبدا والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وانطلقت به خديجة حتى
أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان شيخا كبيرا قد عمي
فقالت له يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها جذعا يا ليتني
أكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط
بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي
وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] منه مرارا لكي يتردى من جبل فيبدو
له جبريل عليه السلام فيقول له إنك لرسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه
ولما تم الله أمر نبوته انصرف صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه السلام عليك
يا رسول الله وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجرا كان يسلم علي
ليالي بعثت إني لأعرفه الآن وكانت نبوته يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول فصدع

بأمر الله وبلغ الرسالة ونصح الأمة فشتموه وآذوه وحصروه وأهل بيته بالشعب في
خرج من الحصار وهو ابن تسع وأربعين سنة ورمي بالنجوم بعد مبعثه بعشرين يوما وتوفي
عمه أبو طالب في السنة العاشرة من المبعث وتوفيت خديجة بعد أبي طالب
بثلاثة أيام ولما بلغ خمسين سنة وثلاثة أشهر قدم الجن فأسلموا ولما كان ابن إحدى
وخمسين سنة وتسعة أشهر أسري به من بين زمزم والمقام إلى بيت المقدس
فشرح صدره واستخرج قلبه وغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشي إيمانا وحكمة
ثم أوتي بالبراق فحمل عليه وعرج به إلى السماء فأخبر صلى الله عليه وسلم بما أخبر من حديث
الإسراء المشهور المعروف فلما بلغ ثلاثا وخمسين سنة هاجر من مكة إلى المدينة
وكانت هجرته يوم الاثنين وكانت إقامته بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة
ولما أراد الله سبحانه إظهار دينه وإعزاز نبيه خرج صلى الله عليه وسلم إلى الموسم
فبينما هو عند العقبة لقي ستة من الخزرج فعرض عليهم الإسلام فأسلموا
وصدقوه وعادوا إلى المدينة فلم تبق دار إلا وفيها ذكره صلى الله عليه وسلم فلما كان
في العام المقبل أتى في الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا عشرة من الخزرج ورجلان من الأوس
فلقوه صلى الله عليه وسلم عند العقبة فبايعوه على الإسلام بيعة النساء قبل أن
يفرض الحرب وهي العقبة الأولى وبعث معهم مصعب بن عمير يعلمهم الإسلام
فلما كان في العام الثالث وافى الموسم من الأنصار ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان منهم
أحد عشر رجلا من الأوس فبايعوه على الإسلام وعلى الحرب في أول أيام التشريق
وجعل عليهم اثني عشر نقيبا منهم البراء بن معرور هذا كله قول ابن إسحاق رحمه الله

وهاجر إلى المدينة

بعد بيعة العقبة الثالثة بشهرين وأيام ومعه أبو بكر الصديق وعامر
بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أريقط الليثي وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم مهاجرا إلى المدينة وخلف عليا على ودائع كانت عنده ولما أذن له
في قتال الكفار بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر حتى أتيا جبل ثور فدخل الغار

وأقام فيه ثلاثة ليال ويومين وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل
الغار هو وأبو بكر أنبت الله على بابه الراءة فحجبت الغار عن أعين الكفار والراءة من
أعلى الشجر تكون مثل قامة الإنسان ولها خيطان وزهر أبيض تحشى به المخاد
فتكون كالريش لخفته ولينه لأنه كالقطن وفي مسند البزار رحمه الله تعالى
أن الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فو
قفتا على وجه الغار فكان ذلك مما صد المشركين عنه وقيل إن حمام الحرم من نسل
تينك الحمامتين وروي أن أبا بكر تقدم إلى دخول الغار قبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليقيه بنفسه فرأى فيه جحرا فألقمه عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح أن أبا بكر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهما في الغار
لو أن أحدهم نظر إلى قدمه لأبصرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما
وروي أنه لما عمي عليهم الأثر جاءوا بالقافة فجعلوا يقتفون الأثر حتى انتهوا إلى
باب الغار وقد أنبت الله ما تقدم ذكره ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
يوم الاثنين نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ونزل بقباء في كلثوم
ابن الهدم وأقام إلى يوم الجمعة وخرج يوم الجمعة صلى الله عليه وسلم فصلى الجمعة في بني
سالم وسار حتى بركت ناقته على باب مسجده اليوم وهو مربد والمربد الموضع
الذي يجفف فيه التمر وهو لغلامين يتيمين كانا في حجر معاذ بن عفراء فاشتراه
منهما معاذ بن عفراء وجعله للمسلمين وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب
خالد بن زيد حتى بنى مسجده ومساكنه ثم تحول إلى مساكنه وكان فيما نطق به أولا في
المدينة أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
وأقام علي رضي الله عنه بمكة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام حتى أدى
ما كان عنده من الودائع ثم لحق به فما زال بالمدينة والقرآن ينزل عليه حتى أكمل الله الدين
وأتم نعمته على المؤمنين وأول آية نزلت من القرآن بمكة اقرأ باسم
ربك وفي آخر ما نزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الإسلام دينا أجمعوا أن المراد باليوم يوم عرفة وهذه الآية نزلت يوم الجمعة

بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر من الهجرة والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات
على ناقته العضباء ومعنى أكملت لكم دينكم من بيان الفرائض والسنن والحدود والأحكام
والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الآية شيء من الفرائض قال ابن عباس بعث الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا إله إلا الله فلما صدق به المؤمنون زادهم الصلاة
فلما صدقوا به زادهم الزكاة فلما صدقوا به زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم
الحج فلما صدقوا به زادهم الجهاد ثم أكمل لهم الدين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل ... الدين بأن رضيت لكم الإسلام دينا فأحسنوا صحبته بالسخاء
وحسن الخلق أخرجه الواحدي في التفسير قال فإن البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد
من الناس قريب من النار وفي الأخبار الحسود لا يسود أبدا والعاق لوالديه لا يلقى
رشدا والبخيل لا يأكل ماله إلا الأعداء اللهم عافنا من ذلك بمنك

الباب الثاني فيما جاء في خاتم النبوة

وأحاديثه ثمانية الحديث الأول عن السائب بن يزيد قال ذهبت بي خالتي إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ
وشربت من وضوئه وقمت خلف ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو
مثل زر الحجلة الحديث الثاني عن جابر بن سمرة قال رأيت الخاتم بين كتفي النبي صلى الله
عليه وسلم غدة حمراء مثل بيضة الحمامة الحديث الثالث عن رميثة قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو أشاء أن أقبل الخاتم الذي بين كتفيه من قربه لفعلت يقول لسعد بن معاذ
يوم مات اهتز له عرش الرحمن الحديث الرابع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان
إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله وقال بين كتفيه خاتم النبوة
وهو خاتم النبيين الحديث الخامس عن عمرو بن أخطب الأنصاري قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أبا زيد ادن مني فامسح ظهري فمسحت ظهره فوقعت أصابعي على الخاتم
قلت وما الخاتم قال شعرات مجتمعات الحديث السادس عن عبد الله بن بريدة قال

بخلاف ما في الخاتم بين كتفيه فاذا هو مثل زر الحجلة وتشبيه خاتم النبوءة بزر الحجلة كذا هو
بتقديم الزاي مكسورة والحجلة بحاء مهملة مفتوحة وجيم مفتوحة وقال البخاري في تفسير الحجلة
من حجل الفرس الذي بين عينيه لانه سمي الزرة التي بين عيني الفرس حجلة وانما الحجلة في القوا
ئم وفسره الترمذي مثل الحجلة وقد اعترض عليه فكانه يريد بيض الطير المعروف والزر في البيض غير
معروف وقال الخطابي رواه رز بتقديم الراء على الزاي فعلى هذا يستقيم تفسيره بالبيض يقال ارزت الجرادة
اذا ادخلت ذنبها في الارض وقد جاء في البخاري كانت بضعة ناشزة اي مرتفعة عن جسمه
والمشهور والبين الوجه ان زر الحجلة والزر واحد الازرار التي تدخل في العرى كازرار القميص
والحجلة واحد الحجال وهي ستور ذات سجوف ومن الحديث الثاني **قوله** رايت الخاتم بين كتفي
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الخاتم اثر شق الملكين بين كتفيه و**قوله** مثل بيض الحمامة يشبه
جسده ومن الحديث الثالث **قوله** صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ يوم مات اهتز له عرش
الرحمان اي ارتاح بروحه واستبشر بصعوده لكرامته وكل من خف لامر وارتاح له فقد اهتز له
وقيل اهتز له وقيل المراد ملائكة العرش اهتزت بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ومن الحديث
الرابع **قوله** بين كتفيه خاتم النبوءة وهو خاتم النبيين قال ابن الانباري الخاتم والخاتم
من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ومعنى الخاتم الذي ختم به الانبياء والخاتم احسن الانبياء
خلقا وخلقا ومن الحديث الخامس [illegible] قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فجاء بمائدة
عليها رطب فوضعها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمان ما هذا فقال صدقة عليك وعلى
اصحابك فقال ارفعها فانا لا ناكل الصدقة قال فرفعها فجاء الغد بمثله فوضعه بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا سلمان فقال هدية لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انبسطوا الحديث المنبسط هو المنشرح الصدر [illegible] يقال منه للشيء اذا [illegible]
له والتنبسط الخفيف [illegible]

ذكر حديث سلمان واسلامه

عن ابن عباس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت
رجلا مجوسيا من اهل اصبهان من اهل قرية يقال لها جي وكان ابي دهقان قريته وكنت
احب خلق الله اليه لم يزل حبه اياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت

قال سمعت ابي بريدة يقول جاء سلمان الفارسي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
بمائدة عليها رطب فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمان ما هذا فقال
صدقة عليك وعلى اصحابك فقال ارفعها فانا لا ناكل الصدقة قال فرفعها فجاء الغد بمثله فو
ضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا سلمان قال هدية لك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انبسطوا ثم نظر الى الخاتم على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامن به وكان لليهود
فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا درهما على ان يغرس لهم نخيلا فيعمل سلمان فيه حتى
يطعم فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل الا نخلة واحدة غرسها عمر فحملت النخل من عامها
ولم تحمل نخلة عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شان هذه فقال عمر يا رسول الله انا غرستها
فنزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غرسها فحملت من عامها الحديث **التاسع** عن ابي
نضرة قال سالت ابا سعيد الخدري عن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني خاتم النبوءة
فقال كان في ظهره بضعة ناشزة والناشز المرتفع الحديث **العاشر** عن عبد الله
بن سرجس قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ناس من اصحابه فدرت هكذا من
خلفه فعرف الذي اريد فالقى الرداء عن ظهره فرايت موضع الخاتم على كتفيه مثل الجمع
حولها خيلان كانها الثاليل فرجعت حتى استقبلته فقلت غفر الله لك يا رسول الله فقال
ولك فقال القوم استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ولكم ثم تلى هذه
الاية واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات الاية ه ه ه

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة وتفهيم ما اشكل

فمن الحديث الاول قوله ذهبت بي خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابن اختي وجع الى اخر
الحديث المذكور فيه انهم كانوا يقصدون بركة النبي صلى الله عليه وسلم في امراضهم وما نابهم
فيستشفعون ببركة مسح يده المباركة وبالشرب من بقية وضوئه فيجدون الشفاء [illegible]
ومعجزاته وبركاته كثيرة منها حديث عين قتادة وابراء عين علي رضي الله عنه يوم اعطاه
الراية بخيبر وهي كثيرة جدا لا تحصى امتنا الله على حبه وحشرنا في زمرته بفضله و **قوله**

في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها [illegible] ها تخبو ساعة وهو قطن ابي خازنها و[illegible]
فيها الى ان اعارضها قال وكانت لابي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني
اني قد شغلت في بنائي هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب اليها وامرني فيها ببعض ما يريد قال فخرجت
اريد ضيعته التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى وسمعت اصواتهم فيها وهم
يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت اليهم
انظر ما يصنعون فلما رايتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت هذا والله خير من الدين
الذي نحن عليه في عبادة النار والله ما برحتهم حتى غربت الشمس قال فرجعت الى ابي وقد
بعث في طلبي قال اي بني اين كنت قال فقلت مررت باناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رايته
من دينهم قال يا بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين ابائك خير قال فقلت كلا والله انه لخير من
ديننا قال فخافني فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته قال وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم
عليكم ركب من الشام فاذنوني به قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبروني
قال وكنت سالتهم عن اصل دينهم اين هو فقالوا بالشام قال فالقيت الحديد من رجلي ثم خرجت
معهم حتى قدمت الشام فقلت من افضل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة قال فجئته
فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين واحببت ان اكون معك وا[illegible] في كنيستك هذه
واتعلم منك واصلي معك قال ادخل فدخلت [illegible] رجل سوء فمات وجعل مكانه في
الكنيسة رجلا فما رايت رجلا لا يصلي الخمس افضل منه ولا ازهد في الدنيا ولا ارغب في الاخرة منه
ولا ادأب ليلا ونهارا قال فاحببته حبا لم احب شيئا قبله فاقمت معه زمانا ثم حضرته
الوفاة فقلت له اني قد كنت معك واحببتك حبا لم احب شيئا قبلك وقد حضر ما ترى من امر
الله فالى من توصي بي وبم تامرني قال اي بني والله ما اعلم اليوم احدا على ما كنت عليه لقد
هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو على ما كنت عليه فالحق
به فلما مات لحقته واخبرته خبري فقال لي اقم عندي فاقمت عنده فوجدته خير رجل ثم لم يلبث
ان مات فلما حضرته الوفاة قلت له ما قلت للاول فدلني على رجل بنصيبين وسماه لي فلحقت به
فوجدته على ما كان عليه فلما حضرته الوفاة قلت له مثل ما قلت للذي قبله قال اي بني انه
قد اظل زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج في ارض العرب مهاجرا الى ارض بين حرتين

بينهما نخل به علامات لا تخفى ياكل الهدية ولا [illegible] بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت
ان تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات فمكثت ما شاء الله ثم مر بي نفر من تجار فقلت لهم احملوني
الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي قالوا نعم فاعطيتهموها وحملوني معهم حتى اذا بلغوا وادي
القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبدا فكنت عنده ورايت النخل فرجوت ان تكون البلد
التي وصف لي صاحبي ولم يحق في نفسي فبينما انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة
فابتاعني منه فاحتملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها بصفة صاحبي فاقمت فيها
وبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق
ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي راس عذق لسيدي اعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن
عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الان لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم
من مكة اليوم يزعمون انه نبي وقيلة هي ام الاوس والخزرج فلما سمعتها اخذتني
الرعدة حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول
فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا اقبل على عملك قال فقلت لا شيء انما اردت
ان استثبته عما قال قال وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له [illegible] قد بلغني انك رجل صالح ومعك اصحاب
غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرايتكم احق به من غيركم قال فقربته اليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت
عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته به فقلت له اني قد رايتك لا
تاكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها قال فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وامر اصحابه فاكلوا
معه قال فقلت في نفسي هاتان اثنتان قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد وقد
تبع جنازة رجل من اصحابه وعلي شملتان وهو جالس في اصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره
هل ارى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني استثبت
في شيء وصف لي فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فانكببت عليه اقبله وابكي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي كما
حدثتك يا ابن عباس فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه ثم شغل سلمان

الرق حتى فاتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة احييها له بالفقير وهي موضع واربعين اوقية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اعينوا اخاكم فاعانوه بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل
بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة والرجل بعشر يعين الرجل بقدر ما عنده
حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا
فرغت فائتني اكون انا الذي اضعها بيدي قال ففقرت واعانني اصحابي حتى اذا فرغت جئته
فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي ويضعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا والذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة قال
فاديت النخل وبقي علي المال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من الذهب من
بعض المغازي فقال ما فعل الفارسي المكاتب قال فدعيت له فقال خذ هذه فادها مما عليك
يا سلمان قال قلت واين تقع هذه يا رسول الله مما علي فقال خذها فان الله سيؤدي بها عنك
قال فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم
وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق وحرا ثم لم يفتني معه مشهد
وعن سلمان في طريق اخر لما قلت واين تقع هذه [illegible] رسول الله فاخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلبها على لسانه ثم قال خذها [illegible] فاخذتها فاوفيتهم منها حقهم
اربعين اوقية وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم في الخروج هذا وغيره من تكثير القليل وغير
ذلك مما لا تحصى وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سلمان من اهل بيتي وقال عنا اهل
البيت وفي اسلام سلمان عبرة في حكمة الله تعالى الهادي سبحانه من بعد ما كان بعيد الدار في
ارض بعيدة فسبقت له السعادة [illegible] السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي
في بطن امه وقد قيل ان السعادة اصلها التخصيص ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له من السابق
فقال حتى تتم الحديث وانشدوا خليلي ما الانسان الا بدينه فلا تترك التقوى اتكالا
على الحسب فقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الكفر الشريف ابا لهب [illegible]
[illegible] قوله سالت ابا سعيد الخدري عن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني خاتم النبوة
قال كان في ظهره بضعة ناشزة اي مرتفعة ومن الحديث الثاني قوله فالقى الرداء

عن ظهره فرأيت موضع الخاتم على كتفيه مثل الجمع يعني الكف اذا جمع يقال فيه ضربته بجمع
على انها ناشزة عن جسده وقد ربيضة الحمامة او بيض الحجلة او زر الحجال متقارب وليس فيها
غالبا من جمعها يجمع الكف في القدر والاحاديث الاخرى كزر الحجلة واشبه و قوله
حولها خيلان كانها الثآليل الخيلان بكسر الخاء جمع خال وهي النقط التي تكون في الجسد سودا
وهي الشامات و قوله كانها الثآليل واحدها ثؤلول بضم التاء مهموز وهي حبوب تنبت في ظاهر
الجسد وقوله لسرجس غفر الله لك يا رسول الله فقال ولك فقال القوم استغفر لك رسول
الله فقال نعم ولكم ثم تلى هذه الاية واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات الاية
انما امر بالاستغفار مع انه مغفور له ليستن به امته في الاستغفار وقول الله عز وجل ومن
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل
الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب والاستغفار
هو طلب المغفرة من الله عز وجل ان يغفر له ذنوبه اي يستر عليه ذنبه ومنه المغفر
الذي يستر الراس وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدا لن ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته منه وفضل ومنه غمد السيف اي يستره ولا
استغفار طلب العفو [illegible] الذنب والاقلاع عنه والنية ان لا يعود [illegible]
الهمام الى فعلها والله يحب التوابين ويحب المتطهرين والتائب من الذنب كمن لا ذنب له
وقوله صلى الله عليه وسلم لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار والاصرار المقام على الذنب
وهو لا يندم عليه من شرط التوبة الاقلاع وقالت رابعة العدوية استغفارنا
يحتاج الى استغفار فاما هم تاب الله علينا وعليهم بفضله كما يحب ويرضى قال حذيفة
ابن اليماني كنت رجلا ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله اني لاخشى ان يدخلني
لساني النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين انت من الاستغفار اني لاستغفر الله في اليوم
مائة مرة وقوله للمومنين والمومنات هذا اكرام من الله تعالى لهذه الامة حيث امر
نبيهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم [illegible]

الباب الثالث فيما جاء في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأحاديث هذا الباب ثمانية الحديث الأول عن أنس بن مالك قال كان شعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى نصف أذنيه والحديث الثاني عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت
أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة
والحديث الثالث عن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا بعيد ما بين
المنكبين وكانت جمته تضرب شحمة أذنيه والحديث الرابع عن قتادة قال قلت لأنس
كيف كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان يبلغ
شعره شحمة أذنيه الحديث الخامس عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة وله أربع غدائر الحديث السادس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤوسهم وكان أهل الكتاب
يسدلون رؤوسهم وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ثم فرق رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأسه الحديث السابع عن أم هانئ قالت رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذا ضفائر أربعة

شرح ما في هذا الباب من غريب الألفاظ وما أشكل من المعنى

الحديث الثاني قول عائشة رضي الله تعالى عنها كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
من إناء واحد اتفق العلماء على جواز اغتسال الرجل والمرأة وتوضئهما معا من إناء واحد
لحديث عائشة وميمونة وأم سلمة لاشتهارها وروي كراهيته والنهي عنه عن أبي هريرة وأما
الأحاديث الصحيحة ترد له واختلف العلماء بعد في الاغتسال والتوضي بفضل ماء المرأة الجنب
أو الحائض أو غيرهما وفي وضوء المرأة بفضل وضوء الرجل فجمهور السلف وأئمة الفتوى
والعلم على جواز ذلك كله كان مجتمعين أو منفردين وروي عن ابن المسيب والحسن كراهية
وضوء الرجل بفضل وضوء المرأة وذهب إلى منع وضوء الرجل بما توضأت به المرأة وإذا
اغتسلت به منفردة ووافق على جواز وضوء الرجل من فضل الرجل والمرأة من فضل المرأة
والرجل وأن يتوضآ جميعا وروي عن ابن عمر كراهيته أن يتوضأ الرجل بفضل الحائض أو الجنب
وكان يبيح فضل غيرهما وذهب الأوزاعي إلى تطهر كل واحد منهما بفضل صاحبه ما لم يكن
أحدهما جنبا أو المرأة حائضا واتفق أكثر من خالف على جواز اغتسالهما من إناء واحد معا

ووضوئهما لما في الأحاديث الصحيحة رد على من يرى ويبين في الاجتماع والافتراق أنه في بعض اغتسلا
معا ووضوئهما معا لقوله اختلف أيديهما فيه استعمل كل واحد فضل غسل الآخر ونهي أهل الحد
حديث النهي عن ذلك ويتأوله بعضهم أن ذلك على فضل ما جعلاه المستعمل في الطهارة أما على الفضل
على من يراه وعلى الندب ويجتنب فضل المرأة بالتأكيد لأنه لا يسلم من إصابة من طيبها وخلوقها
ودهن شعرها وعارضيها وقيل هو منسوخ بما عارضه مما ذكرناه من قال العلماء رحمهم الله
وقول عائشة رضي الله عنها كان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة وذلك إذا سقطت عن المنكبين
فما تقدم والمنكب مجتمع رأس العضد والكتف وطرف الترقوة والعاتق ما بين المنكب وا
لعنق والوفرة إلى شحمة الأذنين واللمة التي ألمت بالمنكبين أي قاربت وشحمة الأذن ما لان من
أسفلها وهو معلق القرط وقد تقدم ومن الحديث الثالث قوله كان مربوعا وقد تقدم
وتفسيره ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وقوله تضرب شحمة أذنيه تقدم ومن الحديث الرابع
قوله في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالجعد ولا بالسبط الشعر السبط الذي ليس فيه تكسر
كشعور العجم ومن الحديث الخامس قول أم هانئ بنت أبي طالب له أربع غدائر الغدائر الضفائر
والذوائب أيضا ومن الحديث السادس قوله يسدل شعره أي يرسله وقوله يفرقون
شعورهم الفرق معروف وهو قسمة شعر الرأس وهو الذي يعرف فيه الشعر وكذلك مفرق الرأس

الباب الرابع فيما جاء في ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأحاديثه خمسة الحديث الأول عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كنت أرجل رأس رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض فيه رد على من يتوهم أن الحائض نجسة ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم إن حيضتك ليست في يدك وقوله للذي سأله عما يحل له من امرأته وهي حائض
تشد عليها إزارها وشأنك بأعلاها وقالت عائشة أيضا رضي الله تعالى عنها في نفي نجاسة
الحائض كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن في حجري وأنا حائض وهو في الصحيح وتناول

١٨

٧٩

للرجل كل شيء منها الا الجماع وابيح لها قراءة القرآن بخلاف الجنب ولا تمس مصحفا وخرج
الامام ابن العربي من الصحيح في سراج المريدين حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتى
كاهنا او اتى حائضا او امرأة في الدبر فقد برئ مما انزل الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم
ومن الحديث الثاني قوله ويكثر القناع والقنع تغطية الرأس بالرداء ونحوه وفي
يقنع بالحديد كذلك اي يغطي الرأس بدرع او مغفر او بيضة يعني شاشية حديد قوله
كان ثوبه ثوب زيات قيل يكثر القناع فما يغطي راسه فيعلوه في ثوبه فما في شعره من الطيب
اثر وقال الامام ابو بكر ابن العربي رحمه الله تعالى في سراج المريدين في الاشارة اتى ما
وقع في هذا الحديث من قوله كان ثوبه ثوب زيات قال في الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مرط اسود وفي الصحيح دخل النبي صلى الله عليه وسلم
مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء وفي الصحيح خرج النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وعليه
عمامة دسماء قال بعضهم استولى عليها الوسخ وقال اخرون لا يجوز ان يقال في ثوب
النبي صلى الله عليه وسلم انه وسخ لانه لفظ في غاية الذم لا ينزل الى قوله عليه السلام في الصفة الا ما جاء
او سالخ [illegible] وقد وصفت امرأة من قريش في الجاهلية من زوجها تمدحه بانها حملت
الى الكاهن فقال لا فيه غير وسخة ولا زانية ولا [illegible] والاشارة الى محمد صلى الله
عليه وسلم لانه الطاهر المطهر من كل [illegible] عيب في الخلق قوله ان ثوب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ثوب زيات قال هذا اللفظ لا حرج فيه ولم يصح ومعناه لو صح من القناع
والادهان ولو ان هذا اللفظ صح في عمامته صلى الله عليه وسلم ما صح عن اللفظ المكروه عنه
عنه عن العطر الذي فطره انه كانت له سمة من الطهر والاعفاء الذي فطره ولا يخفى قول
لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الكريم شيء مما يكون على ابدان الادميين بد
كان من [illegible] وما يتنشر على بدنه وينفصل منه كالعرق الا امر [illegible] اجود المسك
وينفصل عرقه يروى في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ينزل عليه الوحي في اليوم
الشديد البرد وان جبينه ليتفصد عرقا [illegible] عن عائشة رضي الله عنها وينفصل
اي يتفجر وسنده عن البخاري واسنده البخاري الى حفص قال حدثتني امراة عتبة بن فرقد
قالت كنا نتطيب ونجهد بعتبة بن فرقد ان يبلغه فما يبلغه فقلنا له في ذلك فقال اخذني

الشرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل فيه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم وقال ايضا البخاري من طريق
[illegible] نحوه وفيه فتفل في كفه ثم مسح به جلده فكنت من اطيب الناس ريحا قال حفص [illegible]
ام عاصم قالت كنا عنده اربع نسوة فنجتهد في الطيب فما نقاربه قال الامام ابن العربي
رضي الله تعالى عنه جعل الله مسيس المطهر بيده الكريمة والقى عليه من ريقه المطهر فكيف بذاته
الكريمة كلها وبسنده ايضا عن البخاري قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهر اللون كان عرقه
اللؤلؤ اذا مشى تكفأ وما مسست ديباجا ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
شممت مسكة ولا عنبرة اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفق مسلم والبخاري رضي
الله تعالى عنهما واللفظ [illegible] انه دخل صلى الله عليه وسلم عندهم فقال وجاءت امي بقارورة فجعلت
تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا
عرقك نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وانفرد مسلم عن جابر بن سمرة في ذكر الحديث
قال فمسح به على خدي فوجدت له بردا او ريحا كانما اخرجه من جونة عطار وهذا من
خصائصه الكريمة التي شرفه الله بها على الجبلة الادمية وهي صفة له من صفات اهل
الجنة وانهم كما ورد في الصحيح لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو جشاء كرشح المسك وعرق
مثله والجشاء تنفس المعدة وفي الحديث الثالث قوله يحب التيمن في طهوره الحديث
ان يبدا باليمين في اموره كلها ومن الحديث الرابع قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الترجل الا غبا والترجل ان يمشطه ويرسله وقوله غبا الغب ورد يوم
وظمء يوم والظما العطش وفي الحديث زر غبا تزدد حبا اي غير متوال هـ

الباب الخامس فيما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

احاديثه ثمانية الحديث الاول قال قلت لانس ابن مالك هل خضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لم يبلغ ذلك انما كان شيبا في صدغيه ولكن ابو بكر خضب بالحناء والكتم

الحديث الثاني عن أنس قال ما عددت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته إلا أربع عشرة
شعرة بيضاء الحديث الثالث عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة سئل عن شيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان إذا دهن رأسه لم ير منه شيب وإذا لم يدهن رئي منه
الحديث الرابع عن ابن عمر قال كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة
بيضاء الحديث الخامس عن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت قال
شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم وإذا الشمس كورت الحديث السادس عن أبي
جحيفة قال قالوا يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود وأخواتها الحديث السابع
عن أبي رمثة التيمي تيم الرباب قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي قال فأريته فقلت لما
رأيته هذا نبي الله وعليه ثوبان أخضران وله شعر قد علاه شيب وشيبه أحمر الحديث
الثامن عن سماك بن حرب قال قيل لجابر بن سمرة أكان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيب قال لم يكن في رأس رسول الله شيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا ادهن واراهن الدهن

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة وشرح ما أشكل

من الحديث الأول قوله خضب تقول خضب شيبته أي غيره بحمرة وروي في الحديث أن أول
من رأى الشيب إبراهيم عليه السلام فقال يا رب ما هذا قال وقار يا إبراهيم قال رب زدني
وقارا وقوله عز وجل وجاءكم النذير قيل الشيب وقيل النذير محمد صلى الله عليه وسلم
وفي الصحيح إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم خرجه ابن الجوزي في مراح
المريدين وفي الصحيح روي عن الشيخ أبي صالح رحمه الله أنه قال رأيت
يحيى بن أكثم القاضي رحمه الله تعالى في النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال لي أوقفني
بين يديه فقال لي يا شيخ السوء لولا شيبتك حرقتك بالنار قال فأرعدت مفاصلي
ما يأخذ العبد بين يدي مولاه إذا سمع منه مثل هذا فقلت يا رب ما هكذا حدثت
عنك فقال لي وهو أعلم وما الذي حدثت عني فقلت حدثني عبد الرزاق الصنعاني
عن معمر عن محمد بن شهاب الزهري عن أنس بن مالك عن نبيك محمد عن جبريل صلى الله

عليهما عنك يا عظيم أنك قلت ما شاب لي عبد في الإسلام شيبة فعذبته بالنار فقال
فقال الله عز وجل صدق وصدق جبريل وصدق نبيي محمد وصدق أنس بن مالك وصدق محمد بن شهاب
الزهري وصدق معمر وصدق عبد الرزاق الصنعاني خذوا بيده فانطلقوا به إلى الجنة قلت
فيا لها من فرحة وذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى اختلف الناس هل خضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الأكثر لحديث أنس وهو قول مالك وذهب أصحاب الحديث
أنه خضب واحتجوا بحديث أم سلمة أنها أخرجت لهم شعرات من شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حمرا مخضوبة بالحناء والكتم قوله ولا كان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم
الكتم نبات يصبغ سواد الشعر يكسر بياضه أو حمرته إلى الدهمة وهي الوسمة وقيل هو
غير الوسمة ولكن يخلط معها الزاج وربما سود صبغه والوسمة قيل هي النيلج
ومن الحديث الخامس قوله شيبتني هود وأخواتها قال ابن عطية في التفسير روي
أن بعض العلماء رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا رسول الله بلغنا عنك أنك
قلت شيبتني هود وأخواتها فما شيبك من هود قال قوله تعالى فاستقم كما
أمرت قال ابن عطية والتأويل المشهور في قوله عليه السلام شيبتني هود وأخواتها
أنها إشارة إلى ما فيها مما حل بالأمم السالفة من النقم فكان حذره صلى الله عليه وسلم
على هذه الأمة أن تصاب بمثل ما أصيبت به تلك الأمم هو الذي شيبه لشفقته
على أمته وأخواتها هي التي في الحديث الآخر ومن الحديث الثامن قوله
في مفرق رأسه في المعرف الراس هو مجرى مفرق الرأس من الجبين إلى الدائرة وفيه
الدوائر وهي التي في وسط الرأس تدعى الدائرة وهي التي ينتهي إليها مفرق الرأس
وقوله واراهن الدهن أي سترهن يريد أخفاهن تم بحمد الله تعالى بمنه وكرمه

الباب السادس فيما جاء في خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديثه أربعة الحديث الأول عن أبي رمثة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابن لي فقال ابنك انت قلت نعم قال اما انه لا يجني عليك ولا تجني عليه قال ورايت الشيب احمر

قال ابو عيسى هذا احسن شيء روي في هذا الباب وافسره وفي رواية اخرى وافسر لان الروايات الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب الحديث الثاني عن عثمان بن موهب

قال سئل ابو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وروى ابو عوانة هذا الحديث

عن عثمان بن عبد الله بن موهب فقال عن ام سلمة الحديث الثالث عن الجهذمة امراة

بشير بن الخصاصية قالت انا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من بيته ينفض راسه

قد اغتسل وبراسه ردع او قال رذع شك في هذا الشيخ عن انس الحديث الرابع عن انس

قال رايت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا قال حماد واخبرني عبد الله بن محمد

ابن عقيل قال رايت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انس بن مالك مخضوبا هـ هـ هـ

شرح ما في هذا الباب من الحديث

الاول قوله لا يجني عليك ولا تجني عليه اي اثمه عليه لا عليك وليس هو بارا له وقوله

ورايت الشيب احمر اختلف الناس هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا فمنعه

الاكثر لحديث انس وهو قول مالك وذهب اصحاب الحديث الا انه خضب واحتج بحديث

ام سلمة هذا وقد تقدم وبقول ابن عمر انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة

لاكن الطبري قال رواه يصفر لحيته وجمع بعضهم بين هذا بانها اشارات انس من قوله

في حديث انس ما اخرى ما هذا الذي يقولون الا ان يكون هذا من الطيب الذي يطيب

به شعره وذكر انه عليه السلام كثيرا ما كان يستعمل الطيب وهو يغير لون الشعر

ويزيل سواده ويحمل فيه الشيب لمن اخذ منه لا سيما بعض انواعه مثل الكافور

فاشار مالك ان ذلك ليس بصبغ وانما هو ضعف لون سواد شعره من اجل الطيب

وقد يكون خضابه ليس لاجل الشيب لاكن لتليين الشعر وتحسينه ان النبي

الشيب فيه فمن نفى الخضاب اراد الذي هو صبغ الشيب ومن اثبته فهذا الا انما

ذكر ذلك ويحتمل ان تلك الشعرات تغيرت بعد موته لكثرة تطييب ام سلمة

اياها والله اعلم وقد يكون ذلك الشيب ما تغير منه بالحمرة ولا انكسار عن

لون السواد لا يسوغ البياض فتختلف الفاظ الحديث على هذا وقد تتلون ايضا

على ما جاء في حديث جابر بن سمرة كان اذا ادهن راسه لم ير منه شيء واذا لم يدهن

رئي منه واختلف اختيار السلف في الصبغ بالحمرة والصفرة والسواد او تركه

واختلف السلف من الصحابة والتابعين في الخضاب وفي جنسه فرأى بعضهم ان ترك

الخضاب افضل وبقاء الشيب اولى من تغييره وروى حديثا في نهي النبي صلى الله عليه وسلم

عن تغيير الشيب وانه لم يغير هو شيبه ولا اختضب وممن ذكر ذلك عنه علي وعمر

وابي في اخرين قال وروى اخرون الخضاب افضل وخضب جماعة من الخلفاء والصحابة

والتابعين ومن بعدهم واحتجوا بامر النبي صلى الله عليه وسلم بالخضاب بالاحاديث التي في

مسلم وغيره في ذلك ثم اختلفوا فكان اكثرهم يخضب بالصفرة منهم علي وابن عمر وابو

هريرة في اخرين وكان منهم من خضب بالحناء والكتم ومنهم من يصبغ بالزعفران وكان

عنهم من خضب بالسواد وروي ذلك عن عمر وعثمان والحسن وعقبة ابن عامر ومحمد بن علي

وعلي بن عبد الله بن عباس وعروة وابن سيرين وابي بردة في اخرين وروي عن عمر ابن الخطاب

انه قال هو اسكن للزوجة واهيب للعدو وكان بعضهم لا يخضب وبه اخذ مالك وذكره

عن علي بن ابي طالب وقال وبعض السواد احب الي قال الطبري والصواب عندنا ان الاثار

التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم بتغيير الشيب وبالنهي عن تغييره كلها صحاح وليس

فيها شيء يبطل ما خلفه لاكن بعضها عام وبعضها خاص فالمراد باحاديث التغيير

الشيب الخصوص وهو ما كان مثل شيب ابي قحافة فاما الشمط ففيه النهي عن التغيير

والشمط في كلام العرب معناه اختلاط البياض والسواد فاذا رئي الرجل البياض

فهو الشمط قال الخليل الشمط اختلاط الشعر بالشيب قال ابو حاتم هو الذي علا بياضه

سواده وقال ثابت كل لونين اختلطا فهو شمط واختلاف السلف في فعل الامرين بحسب

اختلاف احوالهم في ذلك مع ان الامر والنهي في ذلك ليس على الوجوب بالاجماع على

ذلك ولهذا لم ينكر بعضهم على بعض خلافه في ذلك لا يجب ان يقال ان احدهما نسخ الاخر

لكن لم يليق نحو معرفة المتقدم من المتاخر فيه ذلك وقال غيره الامر في ذلك على

وجهين وحالين احدهما عادة البلد فمن كانت عادة موضعه ترك الصبغ او

الصبغ فخروجه عن المعتاد شهرة تقبح وتكره والثاني اختلاف الناس في حال

نشبههم من يا تشبيه بفضة احمر اصلها مصبوغة ومنهم من يستبشع غيرهم تشبيه
ما الصبغ اولى قال اهل العلم والخضاب ما دبان احدهما تنضيف الشعر مما يتعلق به
مما يغير بياضه من الغبار والدخان ويشعث لونه والاخرى مخالفة اهل الكتاب لقوله
عليه السلام في الحديث ونكون بها نخالفهم لهيئة احدهما لئلا يعتقدوا لتستر بهم
لما قالوه في عز الله وكان يحب موافقتهم حتى امر بخلافهم الثاني اظهار التشبيبة
والكهولة للاعداء ووعيظ الكفار وفيه ايضا ما تقدم من حب النساء والمباعلة
وهي الزوجية ومن الحديث الثالث قوله وبرأسه ردع او قال رح ع شك فيه هذا الشيخ
الراوي والردع اثر الخلوق والطيب في الجسد والجارية تردع صدرها بالزعفران

الباب السابع فيما جاء في كحل النبي صلى الله عليه وسلم

احاديثه خمسة الحديث الاول عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت
له مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه الحديث الثاني
عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتحل قبل ان ينام ثلاثا في كل عين وقال يزيد
بن هارون في حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة يكتحل عند النوم ثلاثا
في كل عين الحديث الثالث عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالاثمد
فانه يجلو البصر وينبت الشعر الحديث الرابع عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان خير اكحالكم الاثمد يجلو البصر وينبت الشعر الحديث الخامس
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت
الشعر

شرح ما في هذا الباب

هذه الاحاديث كلها بروايات مختلفة وكلها في الاثمد قوله صلى الله
عليه وسلم عليكم بالاثمد والاثمد هو الكحل وهو الذي يكتحل به الناس اليوم وهو كثير

المنفعة لحفظ النبي صلى الله عليه وسلم عليه ولان النبي صلى الله عليه وسلم راس الاطباء وسيد الحكماء
والعلماء وان الذي اعطاه الله من العلم والحكمة ما اعطاه لاحد لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم ولا فخر ولم يدع صلى الله عليه وسلم نصيحة الا وقد عرفناها وحضنا عليها ولا حكمة
الا وقد اخبرنا بها ولا طاعة الا وقد امرنا بها وحضنا عليها ولا خيرا من خير الدنيا والاخرة
الا وقد نبهنا عليه ولا معصية الا وقد نهانا عنها وحذرنا منها لقوله عز وجل وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا فبشر وانذر صلى الله عليه وسلم فجزاه الله عنا افضل الجزاء لانه احق
من قال اللهم اجز نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا ما هو اهله انتقب سبعين كتابا الى صباح وفي
كانت له مكحلة فيه ان الاوعية التي تستنبط للادوية اجيرة لتبقى الادوية محفوظة وقال
صلى الله عليه وسلم غطوا الاناء اي غطوه فاتخذ النبي صلى الله عليه وسلم للكحل مكحلة ليحفظ بها كحله

الباب الثامن فيما جاء في لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم

احاديثه سبعة عشر الحديث الاول عن ام سلمة قالت كانت احب الثياب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم القميص الحديث الثاني والثالث والرابع كلها عن ام سلمة مثل الحديث
الخامس عن اسماء بنت يزيد قالت كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ
الحديث السادس عن معاوية بن قرة عن ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رهط من مزينة وان قميصه لمطلق او قال زر قميصه مطلق قال فادخلت يدي في جيبه فمسست الخاتم
الحديث السابع عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وهو يتكئ على اسامة
بن زيد عليه ثوب قطري قد توشح به فصلى بهم وقال عبد بن حميد قال محمد بن الفضل سالني
يحيى بن معين عن هذا الحديث اول ما جلس فقلت له حدثنا حماد بن سلمة فقال لو كان من
كتابك فقمت لاخرج فقبض على ثوبي ثم قال امله علي فاني اخاف ان لا القاك قال فامليته عليه
ثم اخرجت كتابي فقرأته عليه حدثنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله بن المبارك عن سعيد

بن ياسر الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه أسألك
خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له الحديث الثامن عن أبي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه الحديث التاسع عن أنس بن مالك قال كان أحب
الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الحبرة الحديث العاشر عن أبي جحيفة عن
أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمراء كأني أنظر إلى بريق ساقيه قال سفيان
أراها حبرة الحديث الحادي عشر عن البراء بن عازب قال ما رأيت أحدا من الناس في حلة حمراء
أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كانت جمته لتضرب قريبا من منكبيه الحديث
الثاني عشر عن أبي رمثة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران
الحديث الثالث عشر عن قيلة بنت مخرمة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
أسمال مليتين كانتا بزعفران وقد نفضته وفي الحديث قصة طويلة الحديث الرابع
عشر عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالبياض من
الثياب ليلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم الحديث الخامس عشر عن
عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط من
شعر أسود الحديث السادس عشر عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم
لبس جبة رومية ضيقة الكمين. من الحديث الأول قوله أم سلمة كان أحب الثياب
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص والقميص المخصوص والكمين لأنه أضبط وأستر
وأخف مؤنة على لابسه لا يحتاج إلى تعاهده بالضم والإمساك عند مخافة
أن يقع عنه فينكشف بخلاف ما بان من كساء وغيره والظاهر أنه من لباس
الأنبياء قال الله تعالى حكاية وجاءوا على قميصه بدم كذب الآية واذهبوا بقميصي
هذا ومن الحديث الخامس قوله كانت كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
الرسغ والرسغ بالصاد ويروى بالسين لغة وهو مفصل ما بين الكف وا
لساعد من اليد وفيه أن تقصير الأكمام هي السنة وأنها لا تجاوز الأصابع
وكذلك الثياب كلها مطلوب فيها التقصير الكم إلى الرسغ كما هنا والقد

إلى أنصاف الساق قيل لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما أسفل من ذلك ففي
النار وقيل في تفسير قوله عز وجل وثيابك فطهر معناه قصرها وشمرها فإن ذلك طهرة الثياب
نقله ابن عطية في التفسير عن طاوس رضي الله عنه ومن الحديث السادس قوله وإن
قميصه لمطلق أو قال زر قميصه لمطلق ولو شده أي تشده عليك كشد الإزار وزر القميص
ما يشد به القميص ومن الحديث السابع قوله وعليه ثوب قطري الثوب القطري
هو ثوب من ثياب اليمن فيه حمرة وقيل من غلظ القطن وقوله قد توشح به المتوشح هو
المخالف بين طرفيه على عاتقيه وهو الاشتمال على منكبيه وبيانه أن يأخذ ثوبه الطرف
الأيسر من تحت يده اليسرى فيلقيه على المنكب الأيمن ويأخذ الطرف الأيمن من تحت اليد
اليمنى فيلقيه على المنكب الأيسر وقوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوبا
سماه باسمه استجد أي اتخذه جديدا أي لبسه وقوله سماه باسمه أي جعل له
اسما يعرف به إذا استدعاه وطلبه سوته وقوله لك الحمد كما كسوتنيه أسألك
خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له جريا على عادته صلى الله عليه وسلم
في جميع الأشياء بأنه لا يغفل في شيء منها عن حمده وشكره ورؤية نعمه عليه وطلبه
منه ما في الأشياء من خير واستعاذته بسلطانه مما فيها من شر لا يغفل عن ذلك في ورد
ولا صدر وكذلك الأنبياء والعارفون بالله عز وجل يرون الله تعالى في كل شيء ولا يغفلون
عنه في شيء ومن الحديث التاسع قوله كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرة
والحبرة ثوب أخضر وقيل مخطط وقيل هو الجديد والحبرة من البرود وما كان مخططا موشيا
وقيل كساء من اليمن عريض مخطط ومن الحديث العاشر قوله وعليه حلة حمراء والحلة
ثوبان غير لفقين رداء وإزار وسمي بذلك لأن كل واحد منهما يحل على الآخر مع مرافقه
كما قد تقدم ومن الحديث الحادي عشر قوله جمته لتضرب قريبا من منكبيه قد تقدم
ومن الحديث الثاني عشر قوله وعليه بردان أخضران والبردة بضم الباء كساء مخطط
والشملة بردة ويقال الشملة كساء ذكره في الصحاح والعصب ضرب من برود اليمن
ذكره في الصحاح ومن الحديث الثالث عشر قوله وعليه أسمال مليتين أي أخلاق
واحدها سمل وقد سمل الثوب وأسمل إذا أخلق ومليتين هو تصغير ملاءة تثنية ملية

وهي الريطة والريطة كل ثوب لم يكن ... وقيل كل ثوب رقيق لين واكثر ما يقوله اهل
العربية وبطنة لا رايطة واجازها بعض الكوفيين ولم يجزها البصريون وجمعها ريط
وقد جاء في الموطأ بالوجهين لاختلاف الرواية فيه ومن الحديث السادس عشر قوله
عليه خميصة وعليه مرط شعر المرط كساء من صوف او خز او كتان وقال ابن الاعرابي هو
الازار وقال النضر لا يكون المرط الا درعا وهو من خز اخضر ولا يسمى المرط الا الاخضر
ولا يلبسه الا النساء وظاهر الحديث يصحح ما قال الخليل وغيره انه كساء وفي الحديث
الصحيح خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرط مرجل من شعر اسود والمرجل الذي [illegible] و
من الحديث السابع عشر قوله لبس جبة رومية ضيقة الكمين الجبة من الثياب ما قطع
وخيط وقوله رومية يعني انها صنعة مدينة رياسة الروم فصل في ذكر شيء
نبدا من آداب اللباس في هذا الباب قال الامام ابو بكر ابن العربي في كيفية اللباس في
سراج المريدين قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وزينة المراة ما غطيته عن
ستر عورته التي كلف الشرع سترها ومنع من كشفها واول من فعل ذلك وامر به ادم على
نبينا وعليه السلام والذي يجزئ من ذلك ثوب واحد وكماله ثوبان قميص ورداء او عمامة واما
الها فحسب اختلاف الازمنة واختلف الناس في صفتها على ثلاثة اقوال الاول ان تكون
اسنى الامر فقة الثاني ان تكون متوسطة في الجودة والا يبلغ بها غاية الثالث ان يبلغ
بها الغاية في المباح عاجزا من الحرير والذهب فيقوم غيره قلت الاول فانها من رفعة
الصوفية ويتعلقون في ذلك بفعل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فانه كان يطوف حول
الكعبة وعليه ثوب مرقع بازيد من اثني عشر رقعة وكان عنها اثنان من ادم ومن
الحديث عن قيلة انها رأت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه اسمال مليتين اللتين تقدم في هذا
الشرح ذكرهما وفي صحيح الحديث ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو على سرير مرمول بشريط تحت راسه مرفقة من ادم حشوها ليف ولبس بينه وبينه
فراش واثر في جنبه فبكى عمر فقال له ما يبكيك يا عمر فقال ومالي لا ابكي و[illegible]
الحصير قد اثر في جنبك وكسرى وقيصر في الثمار والانهار فقال صلى الله عليه وسلم اما ترضى
ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة و روى الترمذي عن ابن عمر قال كنت اجالس الاغنياء

..ما رئي ثوبي جرا من ثوبي فلما جالست الفقراء استرحت وقال [illegible] عن ابي بكر [illegible] من
اللباس المشهورين جميعا المترفعة والمنخفضة وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا الى
من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله
عليكم و روى احمد ابن حنبل عن ابن مسعود قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير
اثر في جنبه فقلنا يا رسول الله الا اذنتنا فنبسط تحتك الين منه فقال مالي
وللدنيا ومثل الدنيا كراكب سار في يوم صائف فقال تحت شجرة ثم راح وتركها وكان على
ذلك جماعة من الصحابة والتابعين والسلف الصالح وكان منهم من توسع في المباح واتخذ
الصوفية المرقعة شعارا وتفننوا فيها وجعلوها زيا وسيرة حتى صارت علامة وولاية لهم
يكسونها لمن شيخهم ان تحققوا عكس وصف المراد مريد فيتميز حينئذ بها ويجمع
في سكنى الرباطات اي رابط معها لاخرة وفاق وغير ذلك من العوايد وقد كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتجمل للوفود اذا قدموا عليه في غير زانه وفي الصحيح ايضا عن عمر
رضي الله عنه قال له في حلة عطارد تلبسها للوفود اذا قدموا عليك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم انما يلبس هذه من لا خلاق له اي نصيب في الآخرة وقد جاء [illegible] الذي نقل
يتجمل في ملبسه ولا يتبذل قال ابو يوسف دخلت على ابن سيرين وعليه حلة حبرية سوداء
والله ما رايت شيئا قط احسن منه قال ابن حزم [illegible] وزين اجلسه معه على المنصة
و روى محمد بن اسحاق التنوخي عن الزبيري قال كان مالك بن انس يلبس الثياب العدنية
الجياد ويلبس الثياب الخراسانية والمصرية المرتفعة وجماعة اهل العلم ينبغي لهم
ان يظهروا مروءتهم في ثيابهم اجلالا للعلم وكان عمر ابن الخطاب يقول احب ان يكون
القارئ ابيض الثياب وفي صحيح الحديث الحث على الزينة ولبس البياض وانما فعل عمر
ذلك لنفسه وترقيع ثوبه تواضعا مع همته الا ترى يوم القدس كيف لبس جبة
عليه وعارضه في ذلك ابو عبيدة فقال انا قوم اعزنا الله بالاسلام فان طلبنا
العز بغيره اذلنا الله فلما خرجت الاحبار وجدوه لابسا جبة صلوا له على غير عموم
فقالوا كذا وجدنا انه يدخل علينا وأما التوسط في الجودة فانه حالة محمودة
من الحكمة المتفق عليها بين العقلاء المأخوذة من اغراض الشريعة والمقاصد النبوية

خير الامور اوساطها وبيانه ان الجمع لها ينبغي البتة الطرفين فان الابتداء اما الاخذ منه
جهة واخذ الاخر من جهة ثم تساوى البعدان فهو الوسط فحملوا ما بين الطرفين على
ما بين المكانين والمراد بهذه الحكمة في الاستعمال خير الامور فقهها الا ان وسط الشيء
خياره بفتح السين وجه جعل هذه الحالة انها منزلة درجة من التكلف ومدركه من اكثر
الوفاق لا كثر الناس وتكلف ما ما تكلف الربيع فيحسن هيئته وتقل الهمة
ملحة عليه وانظر الربيع من اللباس في كتب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وعن انه
صلى الله عليه وسلم ابتاع حلة بعشرين بعيرا وقد يتلفع في ردائه ويتعمم بالشملة
ويلتحف بالقطيفة ويشتمل بالكساء ويلبس الحلة والبرد كيف ما امكنه اتباعا
ولا يتعرض لغير ذلك ولا يقصد التنعم به وفي الحديث الصحيح فتكون الرجل حلته ومثل
هذه الكسوة كلها الحسنة تكون للجمعة ففي الصحيح من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما على احدكم لو اتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته ولتلقي الوفود ولتشييعهم
ولمجالس العامة المشهورة للمصالح والطاعات وقد ثبت من كل طريق [illegible]
ان عمر رأى حلة سيراء تباع عند المسجد فقال يا رسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم
الجمعة وللوفد اذا قدموا عليك فقال صلى الله عليه وسلم انما يلبس هذه من لا خلاق له في الاخرة
فعلم عمر ان السنة التجمل للوفد بحسن الهيئة والمشروع وعلم تحريم الحرير وما ولده
صلى الله عليه وسلم تحريم الحرير وجوزه صلى الله عليه وسلم ما ذكرناه وسمع منه من التحسين بما
ليس بالذهب للوجوه وقد ثبت عن جماعة من الزهاد انهم كانوا في الرخاء والصلاح يلبسوا
احسن ثيابهم ويذهبوا الى مواجهة الله ومناجاته بافضل ما اتاهم من نعمته
واظهروا ما ظهر على واحد منهم من زينته ويخرج لذلك لانها كانت اكرم الاحوال
ثم تقرب اليهما بافضل الهيئات ولا شك في الزاهد ومن الاعلى هذا الفعل فهو مخطئ ومسرف
انتهى ما قاله ابن الحاج رحمه الله ملخصا **وفي** الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ترك ثوب جمال وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة انظر الى عمر كيف
كان يلبس المرقعة تواضعا مع رفعته وهو خليفة زهدا في الدنيا وقد قال صلى
الله عليه وسلم افضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن رغبة في الدنيا وانشد قال

اذا اردت شريف الناس كلهم ... فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي عظمت في الناس رغبته ... وذاك يصلح للدنيا وللدين

ومن شرح الموطأ المسمى بالمختار الجامع بين المنتقى والاستذكار فيما جاء في لبس
الثياب للجمال مالك عن زيد بن اسلم عن جابر بن عبد الله الانصاري انه قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة بني انمار قال جابر فبينما انا نازل تحت شجرة اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فقلت يا رسول الله هلم الى الظل قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت الى غرارة
لنا فالتمست فيها فوجدت فيها جرو قثاء والجرو فرخ القثوس فكسرته ثم قربته
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من اين لكم هذا فقلت خرجنا به يا رسول الله من المدينة
قال جابر وعندنا صاحب لنا نجهزه يذهب يرعى ظهرنا قال فجهزته ثم ادبر يذهب في الظهر
وعليه بردان له قد خلقا قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال اما له ثوبان غير هذين فقلت
بلى يا رسول الله له ثوبان في العيبة كسوته اياهما قال فادعه فمره فليلبسهما قال فدعوته فلبسهما
ثم ولى يذهب قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما له ضرب الله عنقه اليس هذا خيرا له قال
فسمعه الرجل فقال يا رسول الله في سبيل الله مالك انه بلغه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال اني لاحب ان انظر الى القارئ ابيض الثياب مالك عن ايوب بن ابي تميمة عن ابن سيرين
قال قال عمر بن الخطاب اذا اوسع الله عليكم فاوسعوا على انفسكم جمع رجل عليه ثيابه
قوله العيبة هي التي يضع الانسان فيها متاعه ومنه الحديث قوله صلى الله عليه وسلم
الانصار كرشي وعيبتي واما قول عمر رضي الله عنه جمع رجل عليه ثيابه اي ليلبس جميع
ثيابه في الموضع الذي يحتاج فيه التجمل كصلاة الجمعة والعيدين والمواضع التي يجتمع
فيها الناس ونظيره قول الخاطب والواعظ اتقى عبد ربه ونصح لنفسه اي ليتق
عبد الله ولينصح لنفسه ونظيره قوله عز وجل والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين انما هو امر بالارضاع وان كان ظاهره ظاهر الاخبار وكذلك قولهم غفر الله
لزيد ورحمه الله ليس اخبارا بحصول المغفرة له والرحمة له انما هو دعاء **فصل**
من عظيم نعم الباري ان الله تعالى خلق الخلق لا يعلم العبد شيئا ولا يملك شيئا والى هذا

الجمال يرده في ابرائه او اخلوقه بعد الجدة ثم كلفه ستر العورة ومما كلفه قوله تعالى
أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم الآية واخذ الزينة التجمل في اللباس علم من قوله
بعد بذلك ولم يحظر على النبي صلى الله عليه وسلم من الجر والظهور المنهي عنه في حديث ثابت بن قيس
وقال عليه السلام خير ثيابكم البياض وكره لباس الخلق ابدا او خرج وعليه اسمال ملتين
في حديث فيلق وقد نظر عن الرائي لباس البردين الخلقين حتى لبس ثوبيه الجديدين فقال
صلى الله عليه وسلم اليس هذا خير قال علماء الباطن انما كان الرائي قد تعلق قلبه بالنقاء في مجلس
الثوبين عن طول الاعلم بما رآه على النبي صلى الله عليه وسلم ان يغطيه من الامر الذي رهما اجسد عليه العمل
وقد قال عليه السلام اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى اثر نعمته عليه فان كان ان يرى
نعم الباري فيعوذ بذلك الرونة الناس ونحلهم من باب اظهار نعمة المولى وهو باب الشكر
وان كان يرى بالفقر عادة ذلك الى الله تعالى فانه ان لم يشكرهم لم يرى الله تعالى لا ابساما ان لبسها
رداه و اسند ابو عمر ابن عبد البر من طريق ابي بكر عن ابن خيثمة عن ابي الاحوص عن ابيه
انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قشف الهيئة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك
من مال قال نعم قال من اي المال قال من كل من الخيل والابل والرقيق فقال فكلها آتاك الله
من مال فير عليك و قوله اما انه ثوبان عبرها يحتمل ان يريد بذلك التوقف حال ليعلم
اهل فقره لا لفروة علام بيعذره او يعلم انه فقر ذلك مع القدرة على الملبس
الصالح فينكر عليه ويامره بما هو افضل كما فعل واعلمي جابر بان ذلك ثوبين في العيبة
وذلك يدل على ظهورهما ولقد سواله انما توجه الى ما يحضره من الثياب فامره صلى الله
عليه وسلم فلبسهما امتثالا لامره واخذ افقال ماله ضرب الله عنقه وهذه كلمة
تقولها العرب عند انكار امر ولا يريد بذلك الدعاء على من يقال له ذلك وهذا على
سبيل المبالغة في الحض على التجمل في الملبس والزجر عن تركه وذلك يكون على
وجهين احدهما في لون الملبوس وحسنه والثاني في الملبوس نفسه وذلك
ان يقتصر ما يلبس في الراس العمائم وهي تيجان العرب قال مالك العمة من
جنباء وذلك تنقل من عمل العرب وكانت العمة في اول الاسلام ثم لم تزل حتى كانت
هذا ولا القوم يريد ولا ثم يدها لقد هيئر كنا ها خوفا من خلا فهم لا نهم كان يلبسها

٢٦

والبرد اخذا من اهل الفضل وهم يعممون وكنت ارى في حلقة ربيعة وهو شيخ
احدا وثلاثين رجلا معتمين وهو احدهم ولا يعمل الى فيه منها شيئا وقد ذكر هذه
مالك رحمه الله وقد ذكر ابو عبيد في غريب الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى
عن الاقتعاط وفسره بما ذكر مالك الا ان يجعل ذلك الرجل في بيته وعند اعمامه
وفي مرضه فلا باس به وهل يرخى بين كتفيه الذوائب او يرسلها بين يديه قال مالك
ولم ادرك احدا وهو يرسلها بين كتفيه الا ما كان من عامر بن عبد الله ابن الزبير
فانه كان لا يرخي بين كتفيه وكان ربيعة ابن هرمز يرسلها بين يديه وما لست
امنع ارسالها من خلفه لانه حرام ولكن هذا اجمل قال ابو الوليد وهذا عندي يحتوي
على جواز الامرين وان كان الافضل باحدهما اكثر فيجب ان يكون العمل به الخير فانه
هو افقه الجمهور اولى واصوب و سيل مالك عن القلانس وهي الشواشي هل
كانت قديمة فقال كانت في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له فيما ارى وكانت في
يجالد ابن الوليد هل يلبسها وهذا الحديث اباحة طلب الظل والراحة وان اللون
للشمس مع وجود الظل ليس من البر في غزو كان ذلك او غيره وفيه الخروج بالـ
اهل وفيه رد على من قال من الصوفية لا يدخر لغد وفيه اكرام الرجل الجليل بتسبيح
بتيسير الطعام وقبول الهدية ليتيسر صاحبه عن اليه وقد قال صلى الله عليه وسلم لو اهدي
الي كراع لقبلته ولو دعيت الى مثله لاجبت وفيه ان من وسع الله عليه لم
يجز له لبس الخلق من الثياب وقول عمر اني لاحب ان انظر الى القارئ ابيض
الثياب يحتمل ان يريد قارئ القرآن المعروف بذلك المشهورين وهم كانوا
اهل العلم والدين في زمانه وكان يرغب ان تكون هذه صفتهم يكون هذا ان لهم وذلك
على وجهين احدهما ان يكون يستحب لهم البياض وليس المعصفرات من المصبغ
المشبع وغيره وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم خير ثيابكم البياض والوجه
الثاني ان يريد نقاء ثيابه وسلامتها من الدنس والوضر وان لا يدنس الوان
الثياب ويغير بياضها لان نقاء الثوب من حسن الزي وقد قال عمر من حسب
المرء نقاء ثوبه ودل على نزعه لابسه والمحافظة على طهارته ويحتمل ان يريد

بالقرى العابد وهذا يقتضي أن من لم يستأنس للعبادة الخروج عن عمل الزي إلى الملبس
الخشن. وقد قال إبراهيم ابن أدهم لرجل
نشط ملبس الصوف رأيته تنسكا فمعجبا فهذا بالك عليه لخروجه عن عادة مثله
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب شهرة
ثم تلهب فيه النار. وسئل مالك عن لباس الصوف الغليظ فقال لا خير في الشهرة ولو كان يلبسه
تارة ويتركه أخرى لرجوت ولا أحب المواظبة عليه حتى يشتهر وقد قال صلى الله عليه وسلم الخ
حال قال نعم قال فليس عليه قال مالك وهذا الموجود عنده أما من لم يجد غيره فلا كراهة له
واستحسن عمر لأهل العلم والصلاح حسن الزي والتجمل المباح لأن ذلك مشروع وقد
روي عن عبد الله ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله جميل يحب الجمال
ويكره بطر الحق وغمط الناس. وسئل مالك عن قول الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا
وأحسن كما أحسن الله إليك قال أن يعيش ويأكل ويشرب غير مضيق عليه. وسئل
النبي صلى الله عليه وسلم أمن الكبر النعل الحسن والثوب الحسن فقال لا ولكن الكبر بطر الحق
وغمط الناس فبطر الحق أن لا يسمع الحق ويتعزز من الحق وغمط الناس احتقار الناس
وقد شرع في الصلاة التجمل وحسن الزي والهيئة وهم الاحترام وتشمير الكمين
وما جرى مجرى ذلك مما ينافي زي الوقار وكذلك شرع في أيام الجمع التجمل بالملبس
والتطيب لاجتماع الناس فالعالم من يجتمع إليه الناس ويرد وي عليه فشرع له
التجمل بالملبس وأن لا يخرج عن عادة مثله فقول عمر في هذا الحديث يدل على أن
الزهد في الدنيا والعبادة ليس بلباس الخشن الوسخ من الثياب فإن الله جميل يحب
الجمال وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما منه وندبا لنبيه أسوة حسنة أسنده
أبو عمر عن عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه
مثقال ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله
حسنا فقال صلى الله عليه وسلم إن الله جميل يحب الجمال الحديث المتقدم. وأسند
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن إسماعيل ابن محمد ابن ثابت الأنصاري عن ثابت ابن قيس ابن
شماس أنه قال يا رسول الله قد خشيت أن أكون قد هلكت قال لم قال إن الله ينهى

أن نحمد بما لم نفعل وإني أجدني أحب الحمد ونهانا الله عن الخيلاء وإني أجمل وأحب
الجمال ونهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وإني امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ثابت ابن قيس أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل
شهيدا يوم اليمامة قال وروينا أنه صلى الله عليه وسلم رأى على عمر ثوبا غسيلا فقال له أجديد ثوبك
هذا أم غسيل فقال غسيل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البس جديدا وعش حميدا
وتموت شهيدا ويعطيك الله قرة عين في الدنيا والآخرة وقول عمر إذا أوسع الله عليكم فأوسعوا
على أنفسكم يريد عمر أنه إذا أوسع الله على الرجل في ماله فليوسع على نفسه في ملبسه
فيجمل نفسه على عادة مثله ولا يخرج بحاله حتى يكره النظر إليه ويشنع به لحاله ويريد
بقوله جمع رجل عليه ثيابه في الصلاة أي صلى في ثوبين ولم يقتصر على ثوب واحد انتهى من
شرح الموطأ. وقال صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر
إلى قلوبكم وأعمالكم وأنشد فقال ابن العلاء وكان من العلماء ذكره ابن رشد
رحمه الله في جامع البيان والتحصيل في التجمل في الثياب ه ه ه

أجد الثياب إذا اكتسيت فإنها زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع اللباس تخشعا فالله يعلم ما تجن وتكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة عند الإله وأنت عبد مجرم
وبهاء ثوبك لا يضرك بعد أن تخشى الإله وتتقي ما يحرم

الحاصل أن التجمل لا يكون إلا بشرط اتباع السنة وملاحظة النعمة لا للخيلاء والبطر والتعجب وأن
لخير والمباهاة في زينة الحياة الدنيا الخارجة عن القربة لله تعالى وشكر نعمه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء وإن ما لا يرد بذلك المطلب أن في صفوة
وهو يتبختر في حلة له فقال من هذا الذي يمشي هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله
فالتفت إليه وقال ألا تعرف قال نعم لا أحد أعرف بك منك أولك نطفة قذرة وآخرك جيفة
قذرة وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة. وقد قال أبو بكر الصديق في خطبة خطبها يا أيها الناس

إلا من خلفت من قدم فاتقوا الله وانشدوا في ذلك هذا

معيد ذا العجم لا يوم بغير له لا ان نغير به مستكملا حللا
كم من جديد ثياب دينه خلق تكاد تلعنه الاقطار حين سلك
وكم مرقع اطمار جديد تقى بكت عليه السماء والارض حين هلك

الباب التاسع في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث الأول عن النعمان بن بشير يقول ألستم في طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت نبيكم صلى الله
عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه الحديث الثاني عن عائشة إن كنا آل محمد
نمكث شهرا ما نستوقد بنار إن هو إلا الماء والتمر الحديث الثالث عن أبي طلحة
قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه
ومعنى قوله ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر كان أحدهم يشد في بطنه الحجر من الجهد والضعف
الذي به من الجوع الحديث الرابع عن أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة
لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد فأتاه أبو بكر فقال ما جاء بك يا أبا بكر قال خرجت ألقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنظر في وجهه والتسليم عليه فلم يلبث أن جاء عمر فقال الجوع يا رسول الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وأنا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم ابن التيهان
الأنصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا لامرأته أين صاحبك
فقالت انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها
ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم ويفديه بأبيه وأمه ثم انطلق بهم إلى حديقته فجاء بقنو
فوضعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله إني أردت
أن تختاروا أو تخيروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال النبي صلى الله



الله عليه وسلم هذا والذي نفسي بيده النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب
بارد وماء بارد فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذبحن
ذات در فذبح لهم عناقا أو جديا فأتاهم بها فأكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل
لك خادم قال لا قال فإذا أتانا سبي فأتنا فأتي النبي صلى الله عليه وسلم برأسين ليس معهما ثالث
فأتاه أبو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإني رأيته يصلي واستوص به معروفا فانطلق أبو
الهيثم إلى امرأته فأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت امرأته ما أنت ببالغ ما قال
فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن تعتقه فقال هو عتيق فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله
لم يبعث نبيا ولا خليفة إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن
المنكر وبطانة لا تألوه خبالا ومن يوق بطانة السوء فقد وقي الحديث الخامس عن
قيس بن أبي حازم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول إني لأول رجل أهراق دما في سبيل
الله وإني لأول رجل رمى بسهم في سبيل الله لقد رأيتني أغزو في العصابة من أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ما نأكل إلا ورق الشجر والحبلة حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة أو البعير
وأصبحت بنو أسد يعزرونني في الدين لقد خبت إذا وضل عملي الحديث السادس لمن قال
بعث عمر ابن الخطاب عتبة بن غزوان فقال انطلقوا أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى أرض
العرب وأدنى أرض العجم فأقبلوا حتى إذا كانوا بالمربد وجدوا هذا الكذان فقالوا ما هذه البصرة
فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فقالوا هاهنا أمرتم فنزلوا فذكروا الحديث بطوله
فقال عتبة ابن غزوان لقد رأيتني وإني لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام
إلا ورق الشجر حتى تقرحت أشداقنا فالتقطت بردة فقسمتها بيني
وبين سعد فما منا من أولئك السبعة أحد إلا وهو أمير مصر من الأمصار وستجربون الأمراء
بعدنا الحديث السابع عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت في الله وما
يخاف أحد ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة
ما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال الحديث الثامن عن أنس بن مالك
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضفف قال

بعد الله قال بعضهم هو كثير لهذا الحديث التاسع عن ابي سلمة انه قال كان عبد
الرحمن ابن عوف لنا جليسا وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته
ودخل فاغتسل ثم خرج واتانا بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن فقلت
له يا ابا محمد ما يبكيك فقال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهله
في بيتهما من خبز الشعير فلا ارانا اخرنا لما هو خير لنا وبالله التوفيق

شرح ما في هذا الباب من غريب الفقه وما اشكل

من الحديث الاول قول النعمان ابن بشير الستم في طعام وشراب ما شئتم فذكر انه يقرع
عليهم ما هم فيه من رغد العيش واتساع الحال ويذكرهم بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزهده في عيشه واقتصاره من الدنيا على اقل قليل حتى لقي الله وهو قوله لقد رايت نبيكم
صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملا به بطنه يغبطهم بالزهد في الدنيا التي هو
راس العبادات وقد قال المفسرون في قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا اي
ازهد في الدنيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها جرعة ماء وقال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد
فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقد قال العلماء رضي الله عنهم ان هذا الحديث هو احد
الاربعة الاحاديث التي عليها الدين كله وفي الحديث ايضا ان رجلا جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لاحبك فاعادها عليه ثلاثا ثم قال ان
كنت تحبنا فاعد للفقر تجفافا فان الفقر اسرع الى من يحبنا من السيل الى منتهاه
ومعنى تجفافا الحال قليل ما صبر وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا حمى
عنه الدنيا يعني منعها واذا اراد الله بالعبد شرا اخر له الدنيا في نحره قال صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل يا دنيا امري على اوليائي لا تحلولي لهم فتفتنيهم وقول النبي صلى الله
عليه وسلم اجعل رزق ال محمد كفافا وما طلب لهم صلى الله عليه وسلم الا الافضل ومن افضل
بنته واحب الناس فاطمة وعلي رضي الله تعالى عنهما وفي صحيح مسلم رضي الله
عنه بسنده الى علي رضي الله تعالى عنه ان فاطمة رضي الله تعالى عنها اشتكت ما تلقى
من الرحى بيدها واتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده ولقيت عايشة

رضي الله تعالى عنها فاخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته عايشة بمجيء فاطمة اليها
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال الا اعلمكما خيرا مما سالتماني اذا
اخذتما مضاجعكما ان تكبرا الله اربعا وثلاثين وتسبحاه ثلاثا وثلاثين وتحمداه ثلاثا وثلاثين
فهو خير لكما من خادم وفي رواية اخرى منه قال علي رضي الله عنه ما تركته منذ سمعته
من النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالما او متعلما ويروى عن علي رضي الله
تعالى عنه وهو امير المومنين كان يقول في خلوته ولقد رئي من البكاء كان يتململ ويقول
يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيك
ثم يقبض على لحيته ويقول اه اه على قلة الزاد وبعد السفر وقوله ما يجد من الدقل
الدقل بفتح الدال والقاف هو تمر الدوم وهو يشبه النخل وله حب كبير فيه نواة كبيرة
عليه لحمة عفصة تؤكل رطبة فاذا يبست صارت مثل الليف قاله في المشارق للقاضي
عياض وقال في مختصر العين الدقل هو اردى التمر ومن الحديث الثاني قوله [illegible]
من بطونها حجر حجر بفتح الجيم قيل هو على وجهه وهي عادة اهل الحجاز يلدع به فنانه
كهيئة شبه بيده وقيل هي استعارة عن شدة الحال به قاله عياض في المشارق وقوله
هذا حديث غريب قال ابو عيسى الترمذي الحديث الغريب فيه معان منها ان يتفرد بروايته من
وجه واحد ومنها ان يجيء ثابتا واحد من الحديث لا يوجد الا من جهته او لزيادة
تكون فيه انما هي بعضهم على حفظه وليس بشاذ وروي عن غير وجه ومن الحديث
الرابع قوله خرج النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد ومعنى
ذلك انها كانت على غير عادته التي يلقونه فيها للصلاة وغيرها من الجلوس عليه واتاه
ابو بكر فقال ما جاء بك يا ابا بكر فقال خرجت القى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر في
وجهه واسلم عليه فيه تشوقه لتشوقهم له وقطعهم بالنظر في وجهه الكريم
وبفضل التسليم عليهم وما عندهم من لم يتفق في حقه ولو قل لعرض محبتهم ليس

شدة صبرهم بقدوته والاقتداء به في كل شيء فانه رحمة ونبي العلم والحكمة لانه
لا ينطق عن الهوى وقوله فلم يلبث ان جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله
فيه انهم كانوا لا يكتمون عنه شيئا من احوالهم ويعرفونه كلما نزل بهم ح واوجل
فانه يشفق عليهم ويرحمهم ويعلمهم مصالح الدين والدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم وانا قد
وجدت بعض ذلك ما كان من حسن عشرته معهم ومواساته لهم وتسليتهم بما يشد
قلوبهم ويقوي صبرهم فان قوله صلى الله عليه وسلم وانا قد وجدت بعض ذلك يذهب ما هم
فيه ولو عظم وقوله فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم ابن التيهان الانصاري فيه ان الاخوان
والاصدقاء في الله يدخل بعضهم بيوت بعض وياكلون فيها ويشربون قال الله تعالى وصديقكم
وقولها يستعذب لنا الماء اي يطلب العذب منه وقوله فجاء بقربة يزعبها والقربة
الزق ويزعبها يحملها تقول زعبت القربة زعبا ملأتها ويقال احتملها مملوءة مح من الزبيب
وقوله ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم يفديه بابيه و**قوله** يفديه بابيه وامه يقول
فداك ابي وامي يا رسول الله وذلك مبالغة اي في التعظيم والتكريم ان يفديه بابيه وامه
ومنه [illegible] ثابت يناضل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره مسلم في الصحيح
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء وقوله ثم انطلق بهم الى حديقة
اي بقعة بالدال المهملة القطعة من النخل وقيل ارض ذات شجر والحديقة الروضة
احدق بها حاجز قال واصله كلما احاط به البناء فسميت به البساتين وقوله
فجاء بقنو العذق وهو عنقود النخل بتمره **وقوله** افلا تنقيت لنا من رطبه وبسره
معناه افلا تخيرت لنا من رطبه يعني هلا اخذت من رطبه وبسره وتركته في موضعه
من غير قطع شفقة منه صلى الله عليه وسلم وحمله على الرفق به وقوله وبسره هذا من
انواع التمر والبسر ما اشتد وبسر تقول بلح وزهو ورطب و **قوله** صلى الله عليه وسلم
لا تذبحن ذات در اي صاحبة لبن قال الله تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا اي دا
بهو ومنه اللبن الدر وفيه الرفق وحمله على الاقتصاد والتوسط بما لا اجحاف
فيه عليه ومنه الحديث قوله صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق في شيء الا زانه

وقوله

وقوله فذبح لهم عناقا او جديا العناق الانثى من ولد المعز والجدي الذكر من ذلك وقوله
هل لك خادم قال لا قال فاذا اتانا سبي فاتنا فيه ان سؤال الانسان عن حال اخيه وارادة مكافأته
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم براسين ليس معهما ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المستشار مؤتمن خذ
هذا فاني رايته يصلي **قوله** صلى الله عليه وسلم اختر منهما واحدا فيه تطييب قلب الموهوب له
بتخييره في العطاء وتوسيع الامر عليه وهو ايضا من كرمه صلى الله عليه وسلم وحسن مداخلته
وقول ابي الهيثم يا نبي الله اختر لي فاعتمد ذلك لما هو من الادب ورد الامر الى الاعلم الاشفق
صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لما رد الامر اليه ان يختار له هو صلى الله عليه وسلم المستشار
مؤتمن معناه من استشير في امر فقد ائتمن اياه وجعلت امره عنده امانة لا يجوز فيها
الخيانة بترك النصح ويشار فيه باحسن عاقبته وتدبيره فمن اشار على اخيه بامر يعلم
الرشد في غيره فقد خانه و **قوله** صلى الله عليه وسلم خذ هذا فاني رايته يصلي دل صلى الله
عليه وسلم على من يصلي فان الصلاة عماد الدين ودليل الايمان قال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد
اجامع ما تنفقون اذ لا اسلام ولا ايمان لمن لا صلاة له قال الله عز وجل ان الصلاة كانت على المومنين
كتابا موقوتا وقال عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر **وقد ولي** الخلافة عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عماله ان اهم اموركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها
حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع والاحاديث في ذلك لا تحصى وقوله استوص
به معروفا معنى استوص اقبل مني وصيتي فيه حيث لا ينقطع عنه تفقدك وصيتك الشيء بكذا اذا
وصلته فيه من النجاح فاوصاه صلى الله عليه وسلم باتصال المعروف به وبر اليه وامره بالشفقة
والعدل والزيادة على ما يجب عليه من رافته ورحمته وحسن كسوته وطعامه وقوله معروفا
المعروف ما عرف بالشرع وكل معروف من جهة المروءة فهو معروف بالشرع وقد قال صلى الله عليه وسلم
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق والمنكر مقابله وقال ابن عباس المعروف مكارم الاخلاق وصلة الارحام
قاله الثعالبي في تفسير قوله عز وجل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وقال الواحدي في تفسير قوله
عز وجل فاتباع بالمعروف امر الله تعالى الطالب للدية ان يطلب بالمعروف ويتبع الجاني الواجب له
من غير ان يطالبه بالزيادة او يكلفه ما لم يوجبه الله ويشدد عليه كل هذا تفسير المعروف

أنتهى وقال صلى الله عليه وسلم أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة أي من كان معروفه في الدنيا
إيتاء الناس أجر معروفه في الآخرة وقيل أراد بذل جاهه لأهل الجرائم التي لا تبلغ الحدود فيشفع
فيهم شفعه الله في الآخرة في أهل التوحيد وكان عنده أي عند الله عز وجل وجيها كما كان عند
الناس وجيها و روى الشعبي عن ابن عباس قال يأتي أصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة
فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى لهم حسناتهم جمة أي كثيرة فيعطونها لمن زادت سيئاته على
حسناته من الموحدين فتزيد حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجمع من الصنائع و قوله
فانطلق أبو الهيثم الى امرأته فأخبرها بقول النبي صلى الله عليه وسلم في الخادم استوصوا به معروفا
فيه استشارة الرجل مع زوجته الصالحة وتعاونهما على البر والتقوى وفهمها ما أفتى به النبي
فيه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن تعتقه فيه نصحها وزهدها إلا أنها لتنبه على أحد كمال الدين
فقال هو العتق فقال لها هو عتيق وحيل بين تحديها ونصحها خروج دنيا من يدها وبين زوجها
بالعتق لأنهم كانوا لا يؤثرون على طاعة الله شيئا فقال هو عتيق وفيه استجابة الرجل للحق
ومبادرته الى ما فيه القربة لله فلما أعتقه قال النبي صلى الله عليه وسلم أعتقهم لأنهم شريكان
في الأجر وقال صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وفيه أن عتق رقبة موجب للغفران قال الله
عز وجل فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة الآية فعظم الله شأنها بقوله
وما أدراك ما العقبة وخرج مسلم في صحيحه قال النبي صلى الله عليه وسلم من أعتق رقبة
مؤمنة أعتق الله بكل إرب منه إربا من النار وفي رواية أخرى من مسلم أعتق الله بكل عضو منه
عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه و قوله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يبعث نبيا ولا خليفة
الا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالا البطانة الرجل
يختصه ويداخله في أموره وبطانة سريرته وكان أولى بهم أهلها ومن يطلع عليها وقوله
لا تألوه خبالا أي لا يقصرون في مساءته وأصل الخبال الفساد في كل شيء ومن الحديث الخامس
قول سعد بن أبي وقاص إني لأول رجل أهراق دما في سبيل الله وإني لأول رجل رمى بسهم في سبيل الله
مثل هذا من أهل الخير وغيره مثل قولهم في الرد المخلص لرب العالمين تحدث بنعم الله
من الله عليه ونفعا ولا يرى لنفسه شيئا الا على ترجمة النفس إنما يحدث بالنعم والفضل
من الله تعالى قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث قال ابن عطية في التفسير هذه الآية الكريمة

قال أمره

٣١

قال أمره الله تعالى أن يحدث النبي صلى الله عليه وسلم بالتحدث بنعمته وقال مجاهد والكلبي معناه بث القرآن
أي وبلغ ما أمرت به وقال آخرون بل هو عام في جميع النعم وكان بعض الصالحين يقول لقد أعطاني
الله كذا وكذا ولقد من علي الله كذا وكذا فقيل له أمثلك لا يقول هذا فقال إن الله تعالى يقول وأما
بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث و قال النبي صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أسديت إليه نعمة فذكرها فقد شكرها ومن سترها فقد كفرها
و قوله أهراق وأراق بمعنى واحد والأصل الهمزة والهاء بدل منها تقول أرقت الماء بفتح فأنا
أريقه بضم الهمزة وهرقته فأنا أهريقه بضم الهمزة وفتح الهاء وهرقت فأنا أهريق بسكون الهاء
و قوله في سبيل الله سبيل الله هنا الجهاد والسبيل الطريق وقوله العصابة أي الجماعة وكذا العصبة
أيضا والعصبة بضم العين ما بين العشرة الى الأربعين وقيل العشرة ولا يقال لما دونها وقيل كل
جماعة عصبة إذا كانوا أقطاعا وقيل العصبة والعصابة جماعة ليس لها واحد من لفظها
و قوله لا نأكل الا ورق الشجر والحبلة والحبلة بضم الحاء ورق السمر وقيل ثمر العضاه يشبه
اللوبيا وقيل ثمر الطلح ومن مختصر العين السمر من شجر الطلح والطلح شجر أم غيلان وفيه أنهم
كانوا على صبر في ذات الله وقناعة بقليل من الدنيا ثم ترجيحهم على شدة على الكفار
قال الله العظيم أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا الآية وقال البوصيري في
قصيدة البردة المباركة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونجدتهم كأنهم في
ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لا من شدة الحزم و قوله وأصبحت بنو أسد تعزرني
في الإسلام أي توقفني عليه قال الهروي التعزير في كلام العرب التوقيف على الفرائض والأحكام
وقال الطبري تقويمي وتعليمي من تعزير السلطان وهو تأديبه وتقويمه وقال الحربي التعزير
اللوم وقال أبو بكر التعزير المنع وعزرته منعته وتعزير النبي صلى الله عليه وسلم قال الحربي وغيره
تنصروه وترد عنه عدوه قال الزجاج وأصل التعزير في اللغة الرد ونصرة النبي
والذب عنه يقال ذب عن حريمه ذبا أي دفع ومنع من يهتم الحرم قال الطبري وغيره وتعظموه
بنصره وتعزير الحد فيقصمه لأنه يمنع عن الجناية يقال عزرته وعززته فخيما ومنفعلا
ومن الحديث السادس قوله لقد أخفت في الله وما يخاف أحد أي خوفت على دين الله وتق
جيبه وعبادته وقوله ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد معناه والنا

عن خابيه ونحو له حين أرسله الله تعالى وأمره بالتبليغ وقال صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريبا

الباب العاشر ما جاء في خف رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث الأول عن ابن بريدة عن أبيه أن النجاشي أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم خفين أسودين
ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما. الحديث الثاني عن الشعبي قال قال المغيرة
بن شعبة أهدى دحية للنبي صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما وقال إسرائيل عن جابر عن عامر
وجبة فلبسهما حتى تخرقا لا يدري النبي صلى الله عليه وسلم أذكي هما أم لا قال أبو عيسى وأبو إسحاق هذا
هو أبو إسحاق الشيباني واسمه سليمان. شرح ما في هذا الباب من غريب اللفظ
وبيان ما أشكل من الحديث الأول قوله أن النجاشي أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم خفين الحديث
فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية وقد قال صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا وقال صلى
الله عليه وسلم لو أهدي إلي كراع لقبلته ولو دعيت إلى مثله لأجبت والهدية تطيب القلوب
وتنفي الضغائن وتزيل العداوة وما حض النبي صلى الله عليه وسلم على الهدية إلا لما تضمنته
من مصالح العباد وتحابهم وتألف قلوبهم وفيه أسوة و قوله خفين الخف كل ساتر
من جلد مخروز يكون على الرجل يمكن متابعة المشي عليه و قوله ساذجين والساذج بين (?)
و قوله ثم توضأ ومسح عليهما فصل في المسح على الخفين في السفر
والحضر وهو أن يلبسهما وقد أدخل فيهما رجليه بعد أن غسلهما في وضوء تحل به الصلاة فهذا
الذي إذا أحدث وتوضأ مسح عليهما والإجماع عليه وهو مشروع للرجال والنساء رخصة في
السفر والحضر ولا يشترط الدوام في المشهور ولا شك في جواز المسح على الخف الذي اجتمعت فيه
الشروط إذا كان مجلدا ساترا لمحل الوضوء صحيحا الشرط الثاني في اللابس وهو أن يلبسهما
على طهارة بالماء كاملة لبسا مباحا للوجه المعتاد من المسافر أو الحاضر والتوقي فمن مسح عليهما
جاز لبسهما على طهارة التيمم لم يمسح وقال أصبغ يمسح ولو لبسهما قبل كمال الطهارة

بأن غسل إحدى رجليه وأدخلها الخف ثم غسل الأخرى وأدخلها المسح حتى يغسل الأخرى ثم يلبس
اللبس فقال مطرف يمسح وإن لبس أحد الخفين قبل الطهارة فإنه إن نزع الخف يجري
على حكم الموالاة فقيل يستأنف الوضوء وقيل يغسل رجليه مكانه وإن أخر
فاستأنف الوضوء وهو المشهور وقيل له أن يؤخر إن شاء وهذا من الجواهر ق
صفة المسح أن يضع يده اليمنى على أطراف أصابع رجله اليمنى من فوق الخف ويده
اليسرى من تحت ذلك ثم يذهب بيديه إلى حد الكعبين وكذلك يفعل باليسرى
ويجعل يده اليسرى من فوقها واليمنى من تحتها ولا يمسح على طين في أسفل خفه أو روث
دابة حتى يزيله بمسح أو غسل وقيل يبدأ في مسح أسفله من الكعبين إلى طرف
الأصابع لئلا يصل إلى عقب خفه شيء من رطوبة ما مسح من خفيه من القشب (?)
وإن كان في أسفله طين فلا يمسح حتى يزيله ولو اقتصر ما يمسح الخف على أعلاه دون
أسفله أجزأه وإن كان اقتصر على مسح أسفله دون أعلاه لم يجزه وقال أشهب
يجزئ فيهما وقال ابن نافع لا يجزئ في واحد منهما و قوله أهدى إلى النجاشي النجا
شي هو ملك الحبشة وسنذكر إن شاء الله تعالى قصته ومن هاجر إليه من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم وإكرامه لهم ومنعه إياهم من عدوهم وحسن عهده
معهم وإسلامه وتصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم علمه حتى مات ببلده رحمه الله
تعالى وهاجر إليه من الصحابة لما آذاهم المشركون بمكة اثنا عشر رجلا وأربع
نسوة فخرجوا متسللين سرا فانتهوا إلى الشعيبة منهم الراكب ومنهم الماشي
ووفق الله لهم ساعة جاؤوا سفينتين للتجار حملوهم فيها إلى أرض الحبشة
بنصف دينار وكان مخرجهم في رجب في السنة الخامسة من حين بعث النبي
صلى الله عليه وسلم وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا
منهم أحدا قالوا وقدمنا أرض الحبشة فجاورنا بها خير جار أمنا على ديننا وعبدنا
الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه وفي الهجرة الثانية ثلاثة وثمانون
رجلا وإحدى عشرة امرأة فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي في أحسن
جوار فلما سمعوا بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع منهم

ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثمانية فمات منهم رجلان بمكة وحبس بمكة سبعة
نفر وشهد بدرا منهم أربعة وعشرون رجلا فلما كان ربيع الأول سنة سبع
من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي
كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري فلما قرئ عليه
الكتاب أسلم وقال لو قدرت أن آتيه لأتيته وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت فيمن هاجر إلى أرض الحبشة مع
زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر هنالك فزوجه النجاشي إياها وأصدق عنه
أربعمائة دينار وكان الذي تولى تزويجها خالد بن سعيد بن العاص وكتب
إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه من بقي عنده من الصحابة ويحملهم
ففعل وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري فأرسوا بهم إلى ساحل
بولا ثم تكاروا الظهر حتى قدموا المدينة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
فشخصوا إليه فوجدوه قد فتح خيبر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين
أن يدخلوهم في سهامهم ففعلوا [illegible] من الغنيمة **ومن** السير قال ابن إسحاق
فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية
بمكانه من الله عز وجل ومن عمه أبي طالب وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه
من البلاء وذلك بمكة وفي الإسلام غربة قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة
فإن بها ملكا عظيما لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم مما أنتم
فيه فرجا ومخرجا فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله عز وجل بدينهم فكانت
أول هجرة في الإسلام فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من
المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغارا وولدوا بها ثلاثة
وثمانين رجلا منهم عثمان معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو
حذيفة معه زوجته والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن
بن عوف وأبو سلمة معه امرأته أم سلمة وعثمان بن مظعون في نفر ذكرهم

في السير

في السير عن آخرهم ثم خرج جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض
الحبشة وكانوا أيضا منهم من خرج بأهله معه ومنهم من خرج بنفسه لا أهل معه
قال ابن إسحاق فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمنوا واطمأنوا
بأرض الحبشة وأنهم قد أصابوا دارا وقرارا ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم
رجلين جلدين إلى النجاشي فيردهم عليهم ليفتنوهم في دينهم ويخرجوهم من
دارهم التي اطمأنوا بها وبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص وجمعوا لهما
هدايا للنجاشي ولبطارقته ثم بعثوهما فيهم ليبغيهم فقال أبو طالب حين رأى
ذلك وما بعثوهما فيه أبياتا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر ... وعمرو وأعداء العدو الأقارب
وهل نالت أفعال النجاشي جعفرا ... وأصحابه أو عاق ذلك شاغب
تعلم أبيت اللعن أنك ماجد ... كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة ... وأسباب خير كلها بك لازب
وأنك فيض ذو سجال غزيرة ... ينال الأعادي نفعها والأقارب

قال ابن إسحاق عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت لما نزلنا أرض
الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع
شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم
جلدين وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من أعجب ما يأتيه
منها الأدم وهو الجلد فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا
إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص وأمروهما
بأمرهم وقالوا لهما ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم ثم قدما
إلى النجاشي هداياه ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على
النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا

البتة هدية قبل أن يكلما النجاشي وقالا لكل بطريق منهم إنه قد ضوى أي أوى ولاذ به
وضوى بكسر الواو وهو من الضوى مقصور وهو الهزال إلى بلاد الملك النجاشي منا
غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعر
فه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردوهم إليهم فإذا كلمنا
الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عينا ومعنى
أعلى بهم عينا أي أبصر بهم أي أعينهم وأبصر بهم فوق غيرهم وأعلم بما كانوا عابوا
عليهم فقالوا لهما نعم ثم إنهما قربا هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه ف
قالا له أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يد
خلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا فيهم إليك أشراف
قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما
عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن ربيعة وعمرو بن
العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي قالت فقالت بطارقته حوله صدقا أيها الملك
قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه فأسلمهم إليهما فليردا
هم إلى بلادهم وقومهم قالت فغضب النجاشي ثم قال لاها الله إذن لا أسلمهم إليهما
ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم
عما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم
وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم أرسل
إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال
بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا
كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاءوا وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم
حوله فقالوا له سألهم فقال لهم النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قو
مكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من هذه الملل قالت فكان الذي كلمه جعفر
بن أبي طالب وهو أخو علي رضي الله تعالى عنهما فقالوا له أيها الملك كنا قوما
أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام

ونسيء

ونسيء الجوار ويأكل القوي الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف
نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما
كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء
الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش
وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا
وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه
وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله تعالى فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئا
وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن
ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله عز وجل وأن نستحل ما كنا نستحل
من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا
إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك
أيها الملك قالت فقال له النجاشي هل معك مما جاء عن الله من شيء قالت فقال له
جعفر نعم فقال له النجاشي فاقرأه علي فقرأ عليه صدرا من كهيعص قالت
فبكى والله النجاشي حتى اخضل ومعنى اخضل أي ابتل لحيته وبكت
أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم ثم قال النجاشي إن هذا والذي
جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما ولا
أكاد قالت فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا عنهم
بما أستأصل به خضراءهم ومعنى خضراءهم أي سوادهم ومعظمهم تقول أباد الله
خضراءهم أي سوادهم ومعظمهم قالت فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى
الرجلين فينا لا تفعل فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا قال والله لأخبرنه
أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد قالت ثم غدا عليه من الغد فقال أيها الملك
إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما فأرسل إليهم وسلهم عما يقولون فيه
قال فأرسل إليهم ليسألهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثلها قط فاجتمع القوم ثم
قال بعضهم لبعض ما تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه قالوا نقول والله

ما قال الله وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن قالت فلما دخلوا عليه قال لهم
ما تقولون في عيسى ابن مريم قالت فقال جعفر ابن أبي طالب نقول فيه الذي جاء به
نبينا نقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول
ومعنى البتول التي لا حاجة لها في الرجال أو تبتل ترك النكاح والتبتل الانقطاع إلى الله
ومنه قوله عز وجل وتبتل إليه تبتيلا أي انقطع إليه انقطاعا أخرجه في الصحاح قالت
فضرب النجاشي بيده إلى الأرض وأخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا
العود قالت فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وإن نخرتم والله اذهبوا فأنتم
شيوم بأرضي والشيوم الآمنون من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ثلاثا ما أحب أن لي دبرا
من ذهب ويقال دبرا من ذهب والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة
لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع
الناس في فأطيعهم فيه قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به
فأقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت فوالله إنا لعلى ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة
ينازعه في ملكه قالت فوالله ما علمنا حزنا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك
تخوفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي
يعرف منه قالت وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل قالت فقال أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر قالت فقال
الزبير ابن العوام أنا قالوا فأنت وكان من أحدث القوم سنا قالت فنفخوا له قربة
فجعلها في صدره ثم سبح عليها ومعنى سبح عام حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى
القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين
له في بلاده قالت فوالله إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير ابن العوام يسعى
فلمع بثوبه وقال ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه ومكن له في بلاده
واستوسق عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الزهري فحدثت عروة ابن الزبير حديث أبي بكر ابن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري ما قوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي

فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه قال قلت لا قال فإن عائشة أم المؤمنين
حدثتني أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشي وكان للنجاشي عم له من
صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة بينها لو أنا
قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام وإن لأخيه من صلبه اثني عشر
رجلا فتوارثوا ملكه من بعده لبقيت الحبشة من بعده دهرا فعدوا على أبي النجاشي
فقتلوه وملكوا أخاه فمكثوا على ذلك حينا ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما
من الرجال فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت
بينها والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وإنا لنتخوف أن يملكه علينا ولئن ملكه
علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه فمشوا إلى عمه فقالوا له إما أن تقتل
هذا الفتى وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فإنا قد خفناه على أنفسنا قال ويلكم قتلتم
أباه بالأمس وأقتله اليوم بل أخرجه عنكم من بلادكم قال فخرجوا به إلى السوق فباعوه
من رجل من التجار بستمائة درهم فقذفه في السفينة فانطلق به حتى إذا كان العشي
من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة
فقتلته قال ففزعت الحبشة إلى ولده ومعنى فزعت لجأت فإذا هو محمق
ليس في ولده خير فمرج أي اختلط على الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك
قال بعضهم لبعض تعلموا والله أن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتم غدوة فإن كان لكم
بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قال فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه حتى أدركوه
فأخذوه ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير الملك فملكوه فجاءهم
التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال إما أن تعطوني مالي وإما أن أكلمه في ذلك فقالوا
لا نعطيك شيئا قال إذن والله أكلمه قالوا فدونك قال فجاءه فجلس بين يديه
فقال أيها الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق بستمائة درهم فأسلموا إلي غلامي وأخذوا
الدراهم حتى إذا سرت بغلامي أدركوني فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي قالت
فقال لهم النجاشي لتعطنه دراهمه أو ليضعن غلامه يده في يده
فليذهبن به حيث شاء قالوا بل نعطيه دراهمه قالت فلذلك يقول ما أخذ الله مني الرشوة

حين رد علي ملكي ما أخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فيَّ فأطيعهم فيه قالت وكان ذلك
أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه قال ابن إسحاق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة
عن عائشة قالت لما مات النجاشي كان يحدث أنه لا يزال على قبره نور قال ابن إسحاق وحدثني
جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي إنك فارقت ديننا وخرجوا
عليه فأرسل إلى جعفر وأصحابه فهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فإن
هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وإن ظفرت فاثبتوا ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه وهو
يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويشهد أن عيسى عبد الله ورسوله وروحه
وكلمته ألقاها إلى مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن وخرج إلى الحبشة واصطفوا له
فقال يا معشر الحبشة ألست أحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا
خير سيرة قال فما لكم قالوا فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد قال فما تقولون أنتم في عيسى
قالوا نقول هو ابن الله تعالى قال فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه وهو يشهد
أن عيسى ابن مريم لم يزد على هذا شيئا وإنما يعني على ما كتب فرضوا وانصرفوا فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النجاشي صلى عليه واستغفر له انتهى من السير وخرج
الإمام الواحدي في تفسيره القرآن العظيم قوله عز وجل لتجدن أشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى
ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون الآية قال المفسرون كان اليهود
ظاهروا المشركين على المؤمنين حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان ينبغي أن يكونوا أقرب
للمؤمنين لأنهم يؤمنون بموسى والتوراة والكفار يكذبون بهما ولكنهم حسدوا النبي
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى
قال ابن عباس وسعيد ابن جبير وعطاء والسدي يعني النجاشي ووفده الذين قدموا من الحبشة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ولم يرد جميع النصارى مع ظهور عداوتهم للذين
بأن منهم قسيسين ورهبانا قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم والرهبان جمع
راهب والرهبة التعبد في صومعة قال ابن الأنباري رحمه الله تعالى ما تمسك بدين
عيسى ذلك بأن منهم علماء بوصاة عيسى وأدل على ذلك قوله وأنهم لا يستكبرون أي

عن اتباع

عن اتباع الحق والإيمان كما استكبر اليهود وعبدة الأوثان وقوله تعالى وإذا
سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية
عطاء يريد النجاشي وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر ابن أبي طالب من القرآن العظيم [illegible]
قوله تعالى ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يريد الذي نزل على محمد صلى الله
عليه وسلم وهو الحق وبسنده عن أبي بكر ابن عبد الرحمن وسعيد ابن المسيب وعروة
ابن الزبير قالوا لما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد قريش من الكفار بعث
الكفار عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة بهدية إلى النجاشي ليدفع إليهم الذين هاجروا إلى النجاشي
أن يسلمهم لهم فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بعث عمرو بن أمية الضمري
وكتب معه إلى النجاشي فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا جعفر بن أبي طالب
والمهاجرين معه وأرسل إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم ثم أمر جعفرا أن يقرأ عليهم
القرآن فقرأ عليهم جعفر سورة مريم فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم بالدمع
وهم الذين أنزل الله فيهم ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى
إلى قوله ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا
مع الشاهدين قال ابن عباس مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون بالحق ويشهدون
على الأمم قال الزجاج مع من شهد من أنبيائه ومؤمني عباده بأنه لا إله إلا الله

خبر وفاة النجاشي رحمه الله

من صحيح البخاري بسنده قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مات اليوم رجل صالح فقوموا
فصلوا على أخيكم أصحمة وهو اسم النجاشي وعنه عن جابر ابن عبد الله الأنصاري
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على النجاشي وصلينا وراءه فكنت في الصف الثاني أو الثالث
وعنه أيضا صلى على النجاشي وكبر أربعا وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى
لهم النجاشي صاحب الحبشة في اليوم الذي مات فيه فقال استغفروا لأخيكم وعنه
أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صفهم في المصلى وصلى عليه وكبر أربعا ومن الحديث الثاني

قوله أتى دحية وهو دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم على
صورته وكان دحية المذكور من أجمل أهل زمانه ونزول الملك إنما هو جبريل عليه السلام
على صورة دحية لأن البشر لا يطيقون رؤية الملك على صورته التي خلقه الله تعالى عليها قال الله
عز وجل وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر الآية ثم قال عز وجل ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا قال الواحدي رضي الله تعالى عنه في تفسيره هذه الآية أي لو جعلنا
الرسول ملكا كما يطلبون لجعلناه رجلا لأنهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته
ولذلك كانت الملائكة تأتي بالوحي للأنبياء في صورة الإنس وأرسله النبي صلى الله
عليه وسلم بكتابه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى هرقل عظيم الروم فلما وصل إليه الكتاب فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله
أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء
بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله
فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون وقوله فإن عليك إثم الأريسيين يريد الرؤساء
المتبوعين وهذا الكتاب وهو الذي قرأه هرقل عظيم الروم على أبي سفيان وأصحابه الذين
كانوا معه في ركب من قريش تجارا بالشام وذكر القصة مرويها عن ابن عباس رضي الله
عنه أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام
في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان بن حرب وكفار قريش
فأتوه وهو بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه
فقال أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي قال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا
قال أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم إني سائل هذا
عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عليه ثم كان
أول ما سألني عنه أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول
أحد منكم قط قبله قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس
اتبعوه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت بل يزيدون قال

قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل
أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال ولم
يمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان
قتالكم إياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال ماذا يأمركم قلت يقول
اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق
والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب
وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت
أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله وسا
لتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا فقلت لو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب
ملك أبيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد
أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك أشراف الناس اتبعوه
أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم
ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم وسألتك أيرتد أحد سخطة
لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر
فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف
فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه
منكم فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ومعنى تجشمت تكلفت ولو كنت
عنده لغسلت عن قدميه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية
إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل عظيم الروم فقرأه فإذا فيه نص الكتاب الكريم الذي قد
مناه في صدر هذا الكتاب وقوله فلبسهما يريد الخفين حتى تخرقا لا يدري النبي صلى الله عليه وسلم
أذكاهما أم لا قال الفقهاء جلود الميتة قبل الدباغ نجسة لا ينتفع بها على وجه وبعد الد
باغ ينتفع بها ولا اختلاف في طهارتها بعد الدباغ وهل هي مطلقة وهي رواية ابن وهب
عن مالك ومخصوصة بالانتفاع وهي رواية ابن القاسم وسبب الخلاف قوله

عليه السلام اذا بلغ الخطاب فقد طهر خرجه مالك في الموطأ وقوله عليه السلام [illegible]
انتفعتم بجلدها [illegible] ذكره البخاري في [illegible]

الباب الحادي عشر ما جاء في
نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

احاديثه احد عشر حديثا الاول عن قتادة قال قلت لانس بن مالك كيف كان
نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما قبالان الحديث الثاني عن ابن عباس قال كان لنعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبالان مثنى شراكهما الحديث الثالث عن عيسى بن طهمان قال اخرج الينا
انس بن مالك نعلين جرداوين لهما قبالان فحدثني ثابت بعد عن انس انهما كانتا نعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الرابع عن عبيد بن جريج انه قال لابن عمر رايتك
تلبس النعال السبتية قال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها
شعر ويتوضأ فيها فانا احب ان البسها الحديث الخامس عن ابي هريرة قال كان لنعل ر
سول الله صلى الله عليه وسلم قبالان الحديث السادس عن السدي قال حدثني من سمع عمرو بن
حريث يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين مخصوفين الحديث السابع
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمشين احدكم في نعل واحد لينعلهما
جميعا او ليحفهما جميعا الحديث الثامن عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان ياكل
الرجل بشماله او يمشي في نعل واحد الحديث التاسع عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعل احدكم فليبدا باليمين ولتكن اليمين اولهما تنعل واخرهما
تنزع الحديث العاشر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع في ترجله وتنعله وطهوره الحديث الحادي
عشر عن ابي هريرة قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان وابي بكر وعمر رضي الله تعالى
عنهما واول من عقد عقدا واحدا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة وما اشكل من

المعاني من الحديث الاول قوله قبالان وهو الشراك كالزمام يكون بين الاصبع الوسطى
من الرجل والتي تليها [illegible] ومن الحديث الثاني قوله جرداوين اي ليس عليهما
شعر ومن الحديث الرابع قوله النعال السبتية بكسر السين جلود البقر خاصة مدبوغة
او لم تدبغ وقال ابن وهب هي السود التي لا شعر لها وقيل التي لا شعر عليها وقال الداودي نسبت
الى موضع يقال له سوق السبت [illegible] قوله فانا احب ان البسها فيه حبهم
للاقتداء به في كل شيء حتى في المباح وفي اتباع سنة الجماعة قال ابن شهاب بلغنا عن رجال
من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وقال عمر رضي الله تعالى عنه ونظر الى الحجر
الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله ورئي عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فقيل له في ذلك فقال لا ادري الا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته ومن الحديث السادس قوله في
نعلين مخصوفين خصفهما اي خرزهما طاقة على طاقة واصل الخصف الضم والجمع قوله
يصلي فيهما فيه جواز الصلاة في النعل اذا كانت طاهرة وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله
عليه وسلم خلع نعليه في الصلاة فخلع اصحابه نعالهم فقال لم خلعتم انما خلعتهما لان جبريل
عليه السلام اخبرني ان بهما قذرا ومن الحديث السابع قوله لا يمشين احدكم في نعل واحدة
الحديث النهي عن المشي في نعل واحدة والامر بان ينعلهما جميعا او يحفيهما جميعا
لما في ذلك من التشويه والمثلة ومخالفة زي الوقار واختلال الحال في المشي باختلاف
حال الرجلين وربما عثر وترك النعل [illegible] وهذه جملة لم يختلف العلماء فيها
وانها ادب [illegible] روي عن بعض السلف في المشي في نعل واحدة
او خف واحد اثر لم يصح وله تاويل في المشي اليسير بقدر ما يصلح الاخرى وان كان نص الحديث
يخالفه بقوله من انقطع شسع نعله والشسع السير وهو احد سيور النعل التي
تشد الى زمامها فلا يمشي في نعل واحدة حتى يشده ويصلح نعله وقد اختلف العلماء في
هذا واختلف المذهب عندنا في [illegible] حتى يصلح او يمشي اثناء ما يصلحها
[illegible] وقال يخلعهما معا ولا يخلعهما الا ان كان
او يخلعهما حتى يصلح الاخرى ولا يقف منتعلا بها ولا يمشي حتى

تخلعهما الا ان يكون الوقوف الخفيف ولا استيعاب خلعهما حتى يصلح ما عندهم انتهى من اكمال
للقاضي عياض وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي فيما اخرجه مسلم رحمه الله
لا يزال الرجل راكبا ما انتعل يريد كالراكب في خفة المشقة والتعب والراحة
في مماسات الوجه كيف الحفا وخشونة الارض واذاء ما فيها من حجارة وشوك ونحو
هي من المثال ومن الحديث التاسع قوله اذا انتعل احدكم فليبدا باليمين واذا انزع
فليبدا باليسار في هذا الحديث من السنن الابتداء باليمين على ما تقدم من سنة التيامن
في الامور الشرعية وهو عند الانتعال لاكرام اليمين بالوقاية اولا والصيانة لها
لفضلها على الشمال وبعكس هذا اذا خلع يجعل خلع اليمين اخرا ابقاء لصيانتها
حفظها واكراما لها انتهى من اكمال القاضي عياض رحمه الله تعالى ومن الحديث العاشر
قوله يجب التيامن ما استطاع اي الابتداء باليمين في رجله تنعله اي رجل شعره ورجل
راسه اي مشطه وارسله في من الهشاء ومن الحديث الحادي عشر قوله اول
من عقد عقدا واحدا عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه ذ بعينه وكهه

الباب الثاني عشر في خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم

احاديثه ثمانية الحديث الاول عن انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال كان خاتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق وكان فصه حبشيا الحديث الثاني عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة وكان يختم به ولا يلبسه الحديث
الثالث عن انس ابن مالك قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة فصه منه
الحديث الرابع عن انس ابن مالك قال لما اراد نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى
العجم قيل له ان العجم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما كاني انظر الى بياضه
في كفه الحديث الخامس عن انس ابن مالك قال كان نقش خاتم رسول الله

صلى الله عليه وسلم محمد سطر ورسول سطر والله سطر الحديث السادس
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر والنجاشي فقيل له انهم لا يقبلون
كتابا الا بخاتم فصاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما حلقته فضة ونقش فيه محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث السابع عن انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
دخل الخلاء نزع خاتمه الحديث الثامن عن ابن عمر قال اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما
من ورق فكان في يده ثم كان في يد ابي بكر وعمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر اريس
نقشه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة وشرح
ما اشكل من الحديث الاول قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق وكان فصه حبشيا
الخاتم بفتح التاء هو الذي يصنع من الورق ونحوه للتختم به في اليد والورق هو الفضة وقوله
كان فصه حبشيا اي حجر حبشيا اما منسوب الى الحبشة او بالاحجار هم او الوانهم
ومن الحديث الثاني كان يختم به ولا يلبسه يعني يطبع الكتب في نحو بها ومن الحديث الثا
لث قوله كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة فصه منه اجمع العلماء على جواز
اتخاذ خواتم الورق للرجال جميعا الا ما ذكر عن بعض اهل الشام من كراهتهم لبسه
لغير ذي سلطان ورووا في ذلك اثارا وهو شذوذ اما قال الخطابي وكره للنساء
التختم بالفضة لانه من زي الرجال فان لم يجدن ذهبا فليصفرنه بزعفران وشبهه
ومن الحديث الرابع لما اراد نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب للعجم قيل له ان العجم
لا تقبل الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما فكان سبب اتخاذ الخاتم كتبه الى العجم
وانهم لا يقرءون كتابا الا مختوما فيه مجاملة الناس بما الفوه واستئلاف القلوب
بما لا يغير ومن الحديث السادس قوله نقش فيه محمد رسول الله فيه جواز النقش
في الخواتم ونقش اسماء اصحابها ونقش اسماء الله فيها وهو قول مالك وسعيد
بن المسيب وغيرهما وحكي عن ابن سيرين وبعضهم كراهة ذلك وقوله لا ينقش
احد على نقش خاتمي هذا لانه انما نقش فيه ذلك ليختم به كتابه ولو نقش
على نقشه لدخلت الداخلة على خاتمه وكتب من عنده قال العلماء وسواء
نقش فيه اسمه او نقش فيه كلمة حكمة او نقش الخاتم كان لهم ينبغ

أن ينقش عليه أحد وفيه جواز نقشه اسم غير نفسه بل للحاكم والخليفة بإذن الإمام
غيره والقاضي بالقاضي ليختم خاتمه لنقشه عليه السلام محمد رسول الله في خاتمه
جمع من أهل الكمال القاضي عياض وفي الحديث السادس **قوله** إذا دخل الخلاء نزع خاتمه
اختلف العلماء هل يدخل الخلاء بالخاتم المنقوش فيه ذكر الله أم لا فمنعه أكثر
أصحاب مالك وأجازه بعضهم ومن الحديث الثامن قوله كان في يده ثم كان في يد أبي بكر
ثم في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس فيه أن خواتم الخلفاء وأولي الأمر
يجب أن يتعاطاها ويحفظها وفيه التبرك بكل ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم مما لبسه
أو لمسه أو كان سببا وفيه أنه عليه السلام لم يورث وإنما كان ما تركه صدقة
جهات الخاتم مما اختص به الخلفاء بعده ولم يرثه ورثته انتهى من إكمال

الباب الثالث عشر في تختم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديثه عشرة الحديث **الأول** عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه الحديث **الثاني** عن عبد الله بن جعفر
نحوه الحديث **الثالث** عن حماد بن سلمة قال رأيت ابن أبي رافع يتختم
في يمينه فسألته عن ذلك فقال رأيت عبد الله بن جعفر يتختم في يمينه
الحديث **الرابع** عن عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه
الحديث **الخامس** عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه الحديث
السادس عن الصلت بن عبد الله قال كان ابن عباس يتختم في يمينه ولا
إخاله إلا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه الحديث
السابع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة وجعل
فصه مما يلي كفه ونقش فيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى أن ينقش
أحد عليه وهو الذي سقط من معيقيب في بئر أريس الحديث **الثامن** عن

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان الحسن والحسين يتختمان في يسارهما الحديث
التاسع عن ابن عمر قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب كان
يلبسه في يمينه فطرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا ألبسه أبدا فطرح
الناس خواتيمهم الحديث **العاشر** عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يتختم في يمينه قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث سعيد بن أبي
عروبة عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا إلا من هذا الوجه وروى بعض
أصحاب قتادة عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يساره وهو
من حديث لا يصح أيضا **شرح** ما في هذا الباب من غريب اللغة وما أشكل من
المعاني من الحديث السابع قوله وجعل فصه مما يلي كفه ليبعد في لبس الخاتم عن هذا
أمر من النبي صلى الله عليه وسلم لا عن أمر فقد أخذ به حسن وجرى عمل الناس بالخاتم
في الظهر وفي البطن وروي عن ابن عباس جعله في الظهر وقال لا أخاله ومعنى أخاله
أظنه قيل إنه نسبه إلى أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس خاتمه كذلك وسئل
مالك عن الخاتم في باطن اليد فقال المعنى أنه ليس بلازم وإنما أوجد عمل الناس
بخلافه لا عن وجه فعل ما فعله عليه السلام حسن في لبس الخاتم وصيانته لفصه
إن كان من غيره أو صنه أو حيطة عن تغير نقشه لأنه إذا كان بظاهره لم يأمن ضربه
في بعض أشغاله لعله يؤثر في الحجر أو يطير نقشه وأيضا فإنه أقرب للتواضع وما
بعد من المخيلة والتزيين بإظهاره في ظاهر كفه كفعل بعض أهل الزهو والتهمم من
الجهال ومن الحديث التاسع **قوله** اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب
كان يلبسه في يمينه وذلك والله أعلم قبل تحريمه وتكرمة لليمين ألا ترى أنه
صلى الله عليه وسلم قال لا يمسن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول ولا يتمسح من
الخلاء بيمينه ولا يتنفس في الإناء أخرجه البخاري وكانت اليمين بالخاتم أولى لبعده
عن النجاسة كما أمر صلى الله عليه وسلم لا سيما وخاتمه صلى الله عليه وسلم
كان مكتوبا فيه محمد رسول الله و**قوله** اتخذ الناس خواتم من ذهب فطرحه
صلى الله عليه وسلم وقال لا ألبسه أبدا فطرح الناس خواتيمهم فيه تحريم الخاتم

خاتم الذهب ونسخ جوازه وقوله بعد أن كان لبسه ونزعه له على المنبر لما رأى الناس
يفعلوا مثله وقد ... الإجماع بعد من جمهور العلماء على هذا أو تخصيصه بالرجال
دون النساء يعني المنع لنهي النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر في الحرير والذهب
هذان حلال لإناث أمتي حرام على ذكورها وقوله فطرح الناس خواتمهم
فيه امتثالهم ما يلزمهم من الاقتداء به وأمر النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وفي
الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خاتم الذهب وفي حديث آخر أنه رءا في يد
رجل خاتما من ذهب وقال يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده فقيل له خذ خاتمك
فقال والله لا آخذها أبدا وقد طرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى من إكمال العياض

الباب الرابع عشر فيما جاء في صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديثه خمسة الحديث الأول عن أنس قال كانت قبيعة سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فضة الحديث الثاني عن سعيد بن أبي الحسن مثله الحديث
الثالث عن طالب بن حجير عن هود وهو ابن عبد الله بن سعد عن جده قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة قال طالب فسألته
عن الفضة فقال كانت قبيعة السيف فضة الحديث الرابع عن ابن سيرين قال
صنعت سيفي على سيف سمرة ابن جندب وزعم سمرة بن جندب أنه صنع سيفه
على سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حنفيا الحديث الخامس عن عثمان مثله

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة وما أشكل

من معاني الحديث الأول قوله قبيعة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة
والقبيعة قال الليث هي التي تكون على رأس القائم انتهى قبيعته من فضة على رأس

السيف

السيف وقال نصر هو ما تحت الشاربين مما يكون فوق الغمد يجيء مع قائم السيف حين
أن يبين للهروي وقائم السيف مقبضه قاله الزبيدي وكان له صلى الله عليه وسلم أسياف منها
سيف يقال له المخذم وسيف يقال له الرسوب وكان الحارث بن أبي شمر نذر هذين السيفين
للبيت الذي يحج طوى يقال له الحرم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه
فهدمه وجاء بالسيفين ويقال بل أهداهما إليه زيد الخيل الطائي فيهما
زيد الخيل وقدم المدينة صلى الله عليه وسلم في الهجرة بسيف كان لأبيه وبعث إليه
سعد بن عبادة عند قدومه بسيف يقال له العضب قال غيره وبه شهد بدرا وأعاده على
النبي صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف سيف قلعي يقال له بتار وسيف
يسمى الحتف وسيف ثالث لم يذكر الحلبي له اسما قال وكان له صلى الله عليه وسلم سيف
حليته من فضة ورثه عن أبيه وكان له سيف يقال له العضب وكان له سيف يقال له ذو
الفقار كان لمنبه ابن الحجاج السهمي وكان مع ابنه العاص فقتل يوم بدر فصار لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الغنيمة وهو الذي رأى فيه
الرؤيا وكان لا يفارقه وكانت له قائمة وقبيعة ونعل من فضة وكانت له
حلق فضة في الحمائل ومثلها في الظهر انتهى من عيون المعارف ومن الحديث الثالث قوله
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وكان ذلك في اليوم العاشر من شهر رمضان
المعظم لسنة ثمان من الهجرة وكان الذي هاج أن قريشا نقضوا ما بينه وبينهم بما عانوا
بني بكر على خزاعة وهم في عهده وعقده فسار في عشرة آلاف حتى نزل بمر الظهران
فأتاه العباس بأبي سفيان فأسلم وقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم دخل مكة
صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح من حديث ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول جاء الحق
وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين واستعمل على مكة عتاب بن أسيد يصلي بهم ومعاذ
بن جبل يعلمهم السنن والفقه هذا من الجوزي من مناسك الحج له وفي استخلاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد ومعاذ بن جبل المذكورين جواز النيابة في الصلاة والعلم

دليل على ان العلماء والعلم اهم امور الدين ... العلم بانه علامة ... ومن احسن
ما رايت في ذلك وصية امير المؤمنين علي بن ابي طالب لكميل بن زياد بالعلم واهله
قال كميل بن زياد النخعي خرجت مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى الجبان فلما اصحر
تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان القلوب اوعية فخيرها اوعاها للخير احفظ عني ما اقول
لك الناس ثلاثة عالم رباني ومعنى الرباني قيل في تفسير قوله عز وجل ولكن كونوا ربانيين
علماء فقهاء وقيل حكماء وقيل الرباني منسوب الى الرب على معنى التخصيص بعلم الرب
وبعلم الشريعة وصفات الرب وقيل الرباني الذي يرث العلم ويربي الناس اي يعلمهم ويصلحهم
ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع والرعاع سفلة الناس ... اتباع كل ناعق
ومعنى الناعق يتبعون بالقول اذا صاح بها ويميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم
يلجؤوا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم يزكو
على الانفاق والمال تنقصه النفقة والعلم حاكم والمال محكوم عليه ومحبة العالم دين يدان
الله به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته مات خزان الاموال والعلماء
باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان
ها هنا واشار بيده الى صدره لعلما جما لو اصبت له حملة بلى قد اصبت لقنا غير مامون
عليه يستعمل الة الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على كتابه او كما قال وبنعمة الله على
عباده او منقادا لاهل الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه باول عارض
من شبهة لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذات سلس القياد للشهوات او مغرى
بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك
يموت العلم بموت حامليه ولا تخلو الارض من قائم لله بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيناته
وكم وأين اولئك الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا ... الحكمة في قلوبهم حتى
يزرعوها في قلوب اشباههم ويودعوها في صدور نظرائهم هجم بهم العلم على حقيقة فباشروا
روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون صحبوا الدنيا باجساد ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء
الله في بلاده ودعاته الى دينه هاه هاه شوقا الى رؤيتهم انقضت الوصية بحمد الله تعالى

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس اخو علم كمن هو جاهل
فان كبير القوم لا علم عنده ... صغير اذا التفت عليه المحافل
وان صغير القوم ان كان عالما ... كبير اذا ردت اليه المسائل

غيره

وليس بجاهل في الناس مثلي ... ملك الزوايا

قال النبي صلى الله عليه وسلم العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير في سائر الناس
وبعد ذلك غزوة حنين وهو واد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقام به بعد الفتح
خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ولما سمعت هوازن بفتح مكة اجتمعت مع مالك بن عوف
النصري واجتمعت معه ثقيف كلها وساروا بالنساء والاموال وسار اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا منهم من اهل مكة الفان فالتقوا بحنين وانهزم
المسلمون ثم كان النصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل من ثقيف سبعون رجلا
وجمعت السبايا والاموال فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبست بالجعرانة
ولم يقتل من المسلمين الا اربعة ... ومن الحديث الرابع قوله
انه صيغ قبيعة على سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حنفيا والحنفية قال
قال الفراء هي السيوف التي تنسب الى الاحنف بن قيس قاله الزبيدي

الباب الخامس عشر في صفة درع النبي صلى الله عليه وسلم

الاول احاديث ثلاثة الحديث الاول عن عبد الله بن الزبير بن العوام قال كان على النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد درعان فنهض الى الصخرة فلم يستطع فاقعد طلحة تحته فصعد
النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى على الصخرة قال فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اوجب
طلحة الحديث الثاني عن السائب بن يزيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليه
يوم احد درعان قد ظاهر بينهما

شرح ما في هذا الباب

من الحديث الاول **قوله** اوجب طلحة قال صاحب العين اوجب الرجل عمل عملا يوجب
الجنة او النار مع من المشارق ومن الحديث الثاني **قوله** كان عليه يوم احد درعان وظاهر
بينهما وهو لباس درع فوق اخرى وقيل معناه انه طارق بينهما اي جعل ظهر احداهما
لظهر الاخرى وقيل عاون الظهر من القوة اي قوى احداهما بالاخرى في التوقي ومنه
تظاهرون عليهم مع من المشارق وفيه ايضا ان التسبب لا ينافي التوكل لهذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيد المتوكلين والقائمين بحق العالمين ظاهر بين درعين ليستن لامته قال الله
العظيم واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاية وقال الله تعالى لداوود عليه السلام
في عمل الدروع فقال عز وجل ان اعمل سابغات وقدر في السرد وقال عز وجل ليحصنكم من
باسكم فهل انتم شاكرون بعد ما نعمه امرهم بالنظر اليها **فصل** وقد رايت
في شرح الموطا لعبد الرحمن بن القنازعي والاستذكار فصلا جامعا مفيدا في التوكل
فاردنا ان ننقله هنا مستوفى فانه في غاية الافادة والاجادة قال رحمه الله
عند شرحه لحديث الموطا وهو قول مالك بسنده الى سويد بن النعمان انه اخبره انه خرج مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى اذا كانوا بالصهباء وهي من ادنى خيبر نزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصلى العصر ثم دعا بالازواد فلم يوت الا بالسويق فامر به فثري فاكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم واكلنا ثم قام الى المغرب فمضمض ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضا **قوله** خرج
بنا عام خيبر يريد عام فتحت خيبر وقوله بالصهباء وهي من ادنى خيبر يريد اقربها الى من
اعمال خيبر المدينة وقوله فامر بالازواد يريد صلى الله عليه وسلم امر بها على التواسي
فيها لما افتقت الازواد وخاف ان يكون فيهم من لا زاد له مثل ما روى ابو بردة عن ابي
موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو او قل طعام
عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم قسموه بينهم بالسوية
فهم مني وانا منهم وهذا مما يجوز للامام ان يفعله في الاسفار والمواضع التي لا
يوجد فيها الطعام وقد فعل ذلك ابو عبيدة في جيش الخبط لا سيما اذا فعل ذلك
بزاد من نفسه ومن يعلم مسارعته الى مزيد عوائده من غيره ويحتمل انه اخذ ما
معه من الزاد ليطعم اصحابه واهل الفقر منهم ومن قرب منهم قال ابو عمر بن عبد البر

صح على خيبر

وفيه ما يلزم من المواساة عند نزول الحاجة وان للسلطان ان ياخذ الناس ببيع فضول
ما بايديهم من الطعام بقيمته اذا اشتدت الحاجة اليه وما كان نزرا اجتهد فيه بالبذل
ونحو هذا لان المسلم اخو المسلم عليه ان ينصره ويواسيه ولا يخذله مما استطاع
ولا يحل له ان يعلم ان جاره طاو الى جنبه وهو شبعان لا يرمقه بما يمسك به مهجته وقال
ابو عمر فيه رد على الصوفية الذين يقولون لا يدخر لغد فان لغد الله رزقا جديدا وفي قول الله عز
وجل للحاج وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال اهل التفسير السويق والكعك انتهى
عمر ان كان كلامه مع عوام الصوفية فهذا مقامهم وهذه مخاطبتهم وان كان مع
خواصهم وعلمائهم فاسم الذي يعنونه من جهة فلم يعمل رجال الله كل ميسر لما خلق لكن
منقول الكلام في هذه المسالة يستدعي الكلام في تبيين اعمال المتوكلين ان مقام
التوكل ينتظم من علم وحال وعمل كذلك جميع ابواب الايمان والتوكل باب من ابواب الايمان وهي
كثيرة وانما يحتاج منها في هذا المقام الى التوحيد الذي ينبني عليه التوكل الذي يترجمه
قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدرة التي يترجمه قولك له الملك
والايمان بالجود والحكمة الذي يدل عليه قولك وله الحمد والتوحيد البحر العظيم
الذي لا ساحل له فلسنا نطوله فلنقصد الى بيان اعمال المتوكلين فنقول اعلم
ان العلم يورث الحال والحال يثمر الاعمال وقد يظن ان التوكل ترك الكسب بالبدن
وترك التدبير بالقلوب والسقوط على الارض كالخرقة وكاللحم على الوضم وهذا
من الجهال ونحو ذلك حرام في الشرع والشرع قد اثنى على المتوكلين فكيف ينال مقام
من مقامات الدين بمحظورات الدين فلنكشف الغطاء عنه بان نقول انما يظهر تاثير
التوكل في حركة العبد وسعيه بعلمه الى مقاصده وسعي العبد باختياره
اما ان يكون لاجل جلب ما هو مفقود عنده كالكسب او لحفظ ما هو موجود
عنده كالادخار او لدفع ضرر لم ينزل به كدفع القاتل او السارق او السباع
او لازالة ضرر قد نزل به كالتداوي من المرض فمقصود حركات العبد لا يعدو هذه
الفنون الاربعة وهو جلب النافع او حفظه او دفع الضار او قطعه فلنذكر
شروط التوكل ودرجاته الفن الاول منها وهو موقع النظر الناقص بالجهل

المسببات

التي يتصور دفعها فنقول الاسباب التي بها يجلب النافع ثلاث درجات مقطوع به ومظنون
ظنا يوثق به وموهوم وهما لا تثق النفس به ثقة تامة ولا تطمئن اليه الدرجة الاولى
المقطوع به وذلك مثل الاسباب التي ارتبطت المسببات بها بتقدير الله تعالى ومشيئته
ارتباطا مطردا لا يختلف كما اذا كان الطعام موضوعا بين يديك وانت جائع
محتاج ولكنك لست تمد يدك وتقول انا متوكل وشرط التوكل ترك السعي ومد
اليد اليه سعي وحركة وكذلك مضغه بالاسنان وابتلاعه باطباق اعالي الحنك على
اسفله وهذا جنون وليس من التوكل في شيء فانك قد جهلت سنة الله تعالى وامتثال
ذلك فيما يكون فليس التوكل في هذا المقام بالعمل بل بالحال والعلم اما العلم فهو
ان تعلم ان الله تعالى خالق الطعام واليد والاسنان وقوة الحركة وانه الذي يطعمك ويسقيك
واما الحال فهو ان يكون سكون قلبك واعتمادك على فضل الله تعالى لا على اليد والطعام
الدرجة الثانية الاسباب التي ليست متيقنة ولكن الغالب ان المسببات
لا تحصل دونها وكان احتمال حصولها دونها بعيدا كالذي يفارق الامصار والقوافل
ويسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس الا نادرا ويكون سفره من غير استصحاب زاد
فهذا ليس شرطا في التوكل بل استصحاب الزاد في البوادي سنة الاولين ولا يزول
التوكل به بعد ان يكون الاعتماد على فضل الله تعالى لا على الزاد كما سبق ولكن فعل ذلك
جائز وهو من اعلى مقام التوكل فان قلت فان هذا سعي في الهلاك والقاء
النفس في التهلكة فاعلم ان ذلك يخرج عن كونه حراما بشرطين ان يكون الرجل قد
راض نفسه وجاهدها وسواها للصبر عن الطعام اسبوعا او ما يقاربه بحيث يصبر
عنه من غير ضيق قلب وتشويش خاطر وتعذر في ذكر الله تعالى والثاني ان يكون
بحيث يقوى نفسه بالحشيش وما يتفق من الاشياء الخسيسة وبعد هذين
الشرطين لا يخلو في غالب الامر في البوادي في كل اسبوع عن ان يلقاه آدمي او
ينتهي الى محلة او بلد او قرية او الى حشيش يجتزي به وقته فيحيا به مجاهدا
نفسه والمجاهدة عماد التوكل الدرجة الثالثة ملابسة الاسباب التي
يتوهم افضاؤها الى المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذي يستقصي في التدبيرات

الدقيقة

٤٤

الدقيقة في تفصيل الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج بالكلية عن درجات التوكل
كلها وهو الذي الناس فيه كلهم اعني من يكتسب بالحيل الدقيقة اكتسابا
مباحا لمال مباح فاما اخذ الشبهات والاكتساب بطريق فيه شبهة فذلك
غاية الحرص على الدنيا والاتكال على الاسباب ولا يخفى ان ذلك يبطل التوكل وهو
مثل الاسباب التي نسبتها الى جلب المنافع مثل نسبة الرقية والطيرة والكي
بالاضافة الى ازالة الضار فانه صلى الله عليه وسلم وصف المتوكلين بذلك ولم يصفهم
بانهم لا يكتسبون ولا يجلسون في الامصار ولا ياخذون من احد شيئا ومثلهم
ذلك وامثال هذه الاسباب التي لا يوثق بها في المسببات فيما يعرفه الا مكرا ضعيفا
وهما فاذن قد ظهر ان الاسباب منقسمة الى ما يخرج التعلق بها عن التوكل والى
ما لا يخرج وان الذي لا يخرج ينقسم الى مقطوع به والى مظنون وان المقطوع به لا
يخرج عن التوكل عند وجود حال التوكل وعلمه وهو الاتكال على مسبب الاسباب
فالتوكل به بالحال والعلم لا بالعمل واما المظنونات فالتوكل فيها بالحال والعلم
والعمل جميعا **الفن** الثاني في التعرض لاسباب الادخار فمن حصل له مال بسبب
من الاسباب فله في الادخار ثلاثة احوال الاول ان ياخذ قدر حاجته في الوقت بالحال
كان جائعا ويلبس ان كان عاريا ويشتري مسكنا مختصرا ان كان محتاجا ويفرق
الباقي في الحال ولا يدخر الا القدر الذي يدرك به من يستحقه ويحتاج اليه فيوزع
على هذه النية فهذا هو الوافي بموجب التوكل تحقيقا وهي الدرجات العليا
الحالة الثانية المقابلة لهذه المخرجة له عن حدود التوكل ان يدخر لسنة
فما فوقها وهذا ليس من المتوكلين اصلا الحالة الثالثة ان يدخر لاربعين يوما فما
دونها فهذا هل يوجب حرمانه اعلى المقام المحمود الموعود في الآخرة للمتو
كلين اختلفوا فيه وهو اختلاف لا معنى له بعد تجويز اصل الادخار نعم يجوز
ان يظن ظان ان الحاصل في ادخارنا فوق التوكل فيما ما لا يتغير بتقدير ذلك فلا
مدرك للتوكل ثواب موعود على رتبة فانه يتوزع على تلك الرتبة
وتلك الرتبة لها بداية ونهاية ويسمى اصحاب النهاية السابقين واصحاب

البداية أصحاب اليمين ثم أصحاب اليمين أيضا على درجات وكذلك السابقون وأعلى
الدرجات أصحاب اليمين ثم أوسط درجات السابقين والمعنى للتقدير في مثل هذا أن
المحققين أن التوكل بترك الادخار لا يتم إلا بقصر الأمل وأما عدم أمل البقاء فيبعد
تصوره ولو في نفسه فإن ذلك المتنفس وجوده وأما الناس فيتفاوتون في طول
الأمل وقصره وأقل درجاته الأمل يوم وليلة فما دونه من الساعات وأقصاه
ما يتصور أن يكون عمر الإنسان وبينهما درجات لا حصر لها فمن لم يأمل أكثر من
شهر كان أقرب إلى المقصود ممن يؤمل سنة ولا يمنع من الادخار وهما في الأمل
فالأفضل أن لا يدخر أصلا إن ضعف قلبه وكلما قل الادخار كان فضله أكثر فإن
كان يستشرف في نفسه اضطرابا يشغل قلبه عن العبادة والذكر والفكر فالا
دخار له أولى فرب شخص يشغله وجود المال ورب شخص يشغله عدمه والمعزول
ما يشغل عن الله ولا بالدنيا في عينها غير محذورة لا وجودها ولا عدمها
ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصناف الخلق ومنهم التجار والمحترفون وأهل
الصناعات ولم يأمر التاجر بترك تجارته ولا المحترف بترك حرفته ولا أمر التارك
لهما بالاشتغال بهما بل دعا الكل إلى الله تعالى وأرشدهم إلى فوزهم ونجاتهم
في انصراف قلوبهم عن الدنيا إلى الله عز وجل وعمدة الأمر الاشتغال بالله تعالى بالقلب
فصواب الضعيف الادخار قوت حاجته كما أن صواب القوي ترك الادخار وهذا كله
حكم المنفرد أما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة لعياله جبرا
لضعفهم وتسكينا لقلوبهم وادخار أكثر من ذلك مبطل التوكل لأن الأسباب
تتكرر عند تكرر السنين فادخاره ما يزيد عليه ضعف قلب وذلك يناقض
قوة التوكل والمتوكل عبارة عن موحد قوي القلب مطمئن النفس إلى فضل
الله تعالى واثق بتدبيره دون وجود الأسباب الظاهرة وقد ادخر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعياله قوت سنة صلى الله عليه وسلم

الباب السادس عشر فيما جاء في صفة مغفره صلى الله عليه وسلم

أحاديث أنس الحديث **الأول** عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة
عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال ابن خطل متعلق بأستار
الكعبة فقال اقتلوه قال ابن شهاب وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يومئذ
محرما شرح ما في هذا الباب من الحديث الأول قوله دخل مكة وعليه مغفر المغفر
بكسر الميم ما يجعل من الزرد على الرأس مثل القلنسوة أو الخمار ونحو من المشارف
وفوائد هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه حجة لمالك في
أنها تقام بها الحدود ولا حجة للمخالف بأنها إنما حلت للنبي صلى الله عليه وسلم ساعة
من النهار فالذي أحل له منها فيها أن السيوف عليها وقتل ابن خطل إنما كان بعد
استيلائه وغلبته وأخذ أهلها وأنها قتلت بعد فوات وقيل في دخوله المسجد وقيل دخل
هذا المسجد لأنه ممن لم يدخل في أمانه واستثناه وأمر بقتله وإن وجد متعلقا
بأستار الكعبة على ما جاء في أحاديث أخر وقيل لأنه ممن لم يلتزم الشرط
وقاتل وبعد ذلك دخل المسجد وكان قد ارتد عن الإسلام وقتل مسلما كان يخدمه
وجعل يهجو النبي عليه السلام ويسبه وقد احتج بعض أصحابه بقتله على قتل
من سب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يضعف في هذا الوجه أنه في قتله عن
غير هذا انتهى **قال ابن عطية** في تفسير قول الله
عز وجل ومن دخله كان آمنا اختلف الناس في معنى قوله كان آمنا فقال الحسن
وقتادة وعطاء ومجاهد وغيرهم هذه وصف حال كانت في الجاهلية أن الذي يجني
جناية ثم يدخل الحرم فإنه كان لا يتناول ولا يطلب فأما في الإسلام وأمن جميع
الأقطار فإن الحرم لا يمنع من حد من حدود الله من سرق فيه قطع ومن زنى رجم
ومن قتل قتل واستحسن كثير من العلماء هذا القول الذي يخرج من وجب القتل إلى
الحل فيقتل هنالك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه من أحدث حدثا ثم استجار
بالحرم فهو آمن وأن الحرم في الإسلام على ما كان في الجاهلية والإسلام زاد البيت شرفا
وتوقيرا فلا يعرض أحد بمكة لجان ولكنه يجب على المسلمين ألا يبايعوا
ذلك الجاني ولا يكلموه ولا يؤووه حتى يتبرم فيخرج من الحرم فيقام عليه الحد

وقال بقول هذا عبيد بن عمير والشعبي وعطاء بن أبي رباح والسدي وغيرهم الا ان الذين
هم قالوا هذا فيمن يقتل خارج الحرم ثم يلجأ الى الحرم فاما من يقتل في الحرم فانه يقام عليه
الحد في الحرم قال القاضي عبد الحق واما الذي اتاه مما امر هذا الذي ابتليكم ولا يبايع فليس
الامر وقال يحيى ابن جعدة معنى الآية ومن دخل البيت كان آمنا من النار وحكى
النقاش عن بعض العباد قال كنت اطوف حول الكعبة ليلا فقلت يا رب انك قلت ومن
دخله كان آمنا فمن ماذا آمن يا رب فسمعت مكلما يكلمني وهو يقول من
النار فنظرت وتاملته فما كان في المكان احد والضمير في قوله ومن دخله كان آمنا
عائد على الحرم في قول من قال مقام ابراهيم هو الحرم وعلى البيت في قول الجمهور
لانه يتقدم ذكر الحرم الا ان المعنى يفهم منه ان من دخل الحرم فهو في امن
لان الحرم جزء من البيت اذ هو بسببه وبحرمته انتهى من تفسير ابن عطية

الباب السابع فيما جاء في صفة عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث الاول عن جابر ان دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مكة وعليه عمامة
سوداء الحديث الثاني عن جعفر ابن محمد بن عمرو بن حريث عن ابيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء الحديث الثالث
عن جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه
عمامة سوداء الحديث الرابع عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك قال عبيد الله
ورايت القاسم وسالما يفعلان ذلك الحديث الخامس عن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة دسماء صلى الله عليه وعلى آله

شرح ما في هذا الباب

من الحديث الاول قوله دخل مكة صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وعليه عمامة سوداء
قال ابن اسحاق في سيرته في السير لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة كتب
حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الامر في السير اليهم ثم اعطاه امرأة وجعل لها جعلا على ان تبلغه
قريشا فجعلته في راسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به واتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن ابي طالب والزبير ابن العوام
فقال ادركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجمعنا له في
امرهم فخرجا حتى ادركاها بالخليقة خليقة بني احمد فاستنزلاها فالتمسا في رحلها
فلم يجدا شيئا فقال لها علي بن ابي طالب اني احلف بالله ما كذب النبي صلى الله عليه وسلم وما كذبنا
ولتخرجن هذا الكتاب او لنكشفنك فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت
قرون راسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليه فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول
الله اما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرءا
ليس لي في القوم من اهل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم عليه
فقال عمر ابن الخطاب يا رسول الله دعني اضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر يوم بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى في حاطب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الآية قال ثم مضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة كلثوم ابن حصين الغفاري وخرج
لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد افطر قال ابن اسحاق ثم مضى حتى نزل مر الظهران
في عشرة آلاف من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين والانصار احد فلما نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وخرج في تلك الليالي ابو سفيان بن حرب وحكيم

ابن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به
وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق قال ابن
هشام لقيه بالجحفة مهاجرا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض فيما ذكر ابن شهاب الزهري قال ابن اسحاق وقد
كان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة قد لقيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه
فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة
لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر
اليهما بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال والله لياذنن لي او لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن
في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم
اذن لهما فدخلا عليه فاسلما فلما نزل رسول الله مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب
فقلت واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان ياتوه
فيستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او صا
حب لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه
فيستامنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال فوالله اني لاسير عليها والتمس ما خرجت
له اذ سمعت كلام ابي سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وابو سفيان يقول
ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال يقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها
الحرب قال يقول ابو سفيان خزاعة اذل واقل من ان تكون هذه نيرانها قال فعرفت صوته فقلت
يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي قال قلت
ويحك يا ابا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش والله
قال فما الحيلة فداك ابي وامي قال قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب
في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك قال فركب
ورجع صاحباه قال فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا

فاذا راوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته
حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان على عجز
الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت
عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو
سفيان قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه قال قلت يا رسول الله
اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه
الليلة رجل دوني فلما اكثر عمر في شانه قال قلت مهلا يا عمر فوالله ان لو كان من رجال بني
عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك قد عرفت انه من رجال بني عبد مناف فقال مهلا يا
عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا اني
قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به قال فذهبت به الى
رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انه لا اله الا الله
قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله اله
غيره لقد اغنى عني شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي
انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله اما هذه فان في النفس منها حتى الان
شيئا فقال له العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب
عنقك قال فشهد شهادة الحق فاسلم قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل
يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه بابه
فهو امن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق
الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى حبسته
بمضيق الوادي حيث امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احبسه قال ومرت القبائل
على راياتها كلما مرت قبيلة قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول ما لي ولسليم

بغير

اجرته

ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء فأقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفدت القبائل
ما تمر به قبيلة إلا يسألني عنها فإذا أخبرته بهم قال ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء قال ابن هشام إنما قيل الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها
قال ابن إسحاق فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد فقال سبحان الله
يا عباس من هؤلاء قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار قال ما لأحد
بهؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما قال
قلت يا أبا سفيان إنها النبوءة قال فنعم إذن قال قلت النجاء إلى قومك حتى إذا جاءهم
صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن
دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت
اقتلوا الحميت الدسم الأحمس قبح من طليعة قوم قال ويلكم لا تغرنكم هذه من
أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن
قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل
المسجد فهو آمن فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد قال ابن إسحاق وحدثني
عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته
معتجرا بشقة برد حبرة حمراء وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه
تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله تعالى به من الفتح حتى إن عثنونه ليكاد يمس
واسطة الرحل فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر
بأبيه أبي قحافة يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت
الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه قال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك
من أن تمشي إليه أنت فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال أسلم فأسلم وكان
حين أدخله به أبو بكر وكأن رأسه ثغامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا هذا
من شعره ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت
الحرام فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه
دعا عثمان بن أبي طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها

حمامة

حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له
الناس في المسجد ثم وقف على باب الكعبة فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق
الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى
فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ألا وقتل الخطأ شبه العمد
بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها
يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم و
آدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية كلها ثم قال
يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا
فأنتم الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب وهو
ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان
اليوم يوم بر ووفاء انتهى من السير لابن إسحاق رحمه الله تعالى بمنه وكرمه

ولنذكر طرفا من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

هكذا شرحها الله تعالى مما أخرجه الجوزي وغيره تمام خطبه الخطبة
الأولى يوم الفتح وهي بنفسها التي ذكرنا في هذه الورقة أعلاه من السير الخطبة
الثانية في اليوم الثاني من فتح مكة روى ابن شريح الخزاعي قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذا فتح مكة فلما كان الغد يوم فتح مكة عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه
بمكة وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال يا أيها الناس إن الله تعالى حرم مكة
يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام إلى يوم القيامة لا يحل لامرئ مؤمن بالله واليوم الآخر
أن يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرا لم تحل لأحد كان قبلكم ولا لأحد كان بعدي ولم تحل لي
إلا هذه الساعة غضبا على أهلها ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب يا معشر

خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فمن قتل بعد مقامي هذا فاهله بخير النظرين ان شاء فدم
قاتله وان شاء فعقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذي قتلته خزاعة

الخطبة الثالثة في حجة الوداع بعرفة روى الزبير بن بكار باسناد له ان النبي
صلى الله عليه وسلم خطب عشية عرفة فقال اما بعد فان اهل الشرك والاوثان كانوا
يدفعون في مثل هذا اليوم قبل غروب الشمس واذا ادفع بعد غروبها وكانوا يدفعون
غدا عند المشعر الحرام حين تصير الشمس على رؤوس الجبال وانا ادفع قبل طلوعها هدينا
مخالف لهدي الشرك والاوثان في اخراج البخاري من حديث عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه
قال كان اهل الجاهلية لا يفيضون من جمع حتى تشرق الشمس ويقولون اشرق ثبير فخالفهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فافاض قبل طلوع الشمس

الخطبة الرابعة في حجة
الوداع ايضا روى عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حين خطب
الناس في حجة الوداع ايها الناس اسمعوا قولي فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد يومي
هذا في هذا الموقف ايها الناس ان دماءكم واموالكم حرام الى يوم تلقون ربكم
كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسألكم
عن اعمالكم وقد بلغت فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وكل
ربا موضوع ولكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله ان لا ربا وان ربا العباس
بن عبد المطلب موضوع كله وان كل دم كان في الجاهلية موضوع وان اول دمائكم اضع دم
ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل اما بعد ايها الناس فقد يئس
الشيطان ان يعبد بارضكم ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك من اعمالكم فقد رضي فاحذروه
ايها الناس على دينكم وان النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السماوات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة
متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ايها الناس ان لكم على نسائكم حقا
وان لهن عليكم حقا عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه وعليهن ان لا ياتين بفاحشة
وان فعلن فقد اذن الله لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح

الجاهلية

ثبير

فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان
لا يملكن من انفسهن شيئا وانما اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
فاعقلوا ايها الناس قولي فاني قد بلغت وقد تركت فيكم ايها الناس ما ان اعتصمتم به فلن
تضلوا كتاب الله وسنة نبيه ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوا ان كل مسلم اخو المسلم
والمسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من اخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس ولا تظلموا انفسكم ولا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت
وقد خرج مسلم في امر الحج بعض الخطبة

الخطبة الخامسة بعرفة ايضا روى الزبير
بن بكار باسناد له عن محمد بن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع
ايضا فحمد الله واثنى عليه وقال ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم
هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقونه اللهم اني قد نصحتهم وابلغتهم كما امرتني
الي اللهم احفظني فيهم

الخطبة السادسة في ايام التشريق روى الزبير ابن
بكار من حديث ابي مالك الاشجعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع في
وسط ايام التشريق اليس هذا اليوم حراما قالوا بلى يا رسول الله قال فان حرمة ما بينكم
الى يوم القيامة كحرمة هذا اليوم ثم انبئكم المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وانبئكم
ان المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم وانبئكم من المهاجر المهاجر
من هجر السيئات وهجر ما حرم الله والمؤمن حرام على المؤمن كحرمة هذا اليوم لحمه عليه
حرام ان ياكله ووجهه عليه حرام ان يلطمه ودمه عليه حرام ان يسفكه وحرام عليه
ان يدفعه دفعة تعنته

الخطبة السابعة في ايام التشريق ايضا اخرجنا عبد الله ابن
علي المقري بسنده عن ابي نضرة عن ابيه قال حدثنا من شهد خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنى في وسط ايام التشريق وهو على بعير فقال يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد
الا لا فضل لعربي على عجمي الا بفضل لاسود على احمر الا بالتقوى الا قد بلغت قالوا نعم
قال ليبلغ الشاهد الغائب

الخطبة الثامنة في حجة الوداع ايضا اخرجنا ابو بكر
الكلخي بسنده عن ابي امامة قال سمعت رسول الله يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله
وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا

جنة ربكم

الباب الثامن عشر في صفة إزار رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديثه أربعة الحديث الأول عن أبي بردة قال أخرجت إلينا عائشة رضي الله
تعالى عنها كساء ملبدا وإزارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين
الحديث الثاني عن الأشعث بن سليم قال سمعت عمتي تحدث عن عمها قال بينا
أنا أمشي بالمدينة إذا إنسان خلفي يقول ارفع إزارك فإنه أتقى وأنقى فإذا هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إنما هي بردة ملحاء قال أما لك في أسوة
فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقيه الحديث الثالث عن حذيفة ابن اليمان
قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضلة ساقي أو ساقه فقال هذا موضع الإزار فإن
أبيت فأسفل فإن أبيت فلا حق للإزار في الكعبين الحديث الرابع عن إياس بن
سلمة ابن الأكوع عن أبيه قال كان عثمان بن عفان يأتزر إلى أنصاف ساقيه
وقال هكذا كانت إزرة صاحبي يعني النبي صلى الله عليه وسلم

شرح

ما في هذا الباب من غريب اللغة وما أشكل من المعاني من الحديث الأول قوله
أخرجت إلينا عائشة رضي الله تعالى عنها كساء ملبدا بفتح الباء قيل يحتمل أن يكون
من التلبيد أي كثف ومسطنا وصففت بالعمل حتى صار تشبه اللبد وقيل
معناه مرقعا يقول لبدت الثوب ولبدته والبدته أي رقعته إلى هذا ذهب
الهروي والأول أصح بقوله في الرواية الأخرى كساء من التي تسمونها الملبدة قال ابن
جنس [illegible] من العشار وللقاضي عياض وكساء النبي صلى الله عليه وسلم هذا ملبد
وهو [illegible] وإزاره غليظا هو من زهده في الدنيا وقلة تمسكه بها وحسبه
من تقلله منها وإعراضه عن زهرتها وقد [illegible] إليه [illegible] أجرها وتراجعت
عليه فتوحها إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في
نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وانظر
سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم و[illegible] بين خزائن الأرض ومفاتح
البلاد وإحلاله الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم
بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دنا له من الشام والعراق وجلبت من أخماسها
وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك إلا بعضه وهادته جماعة من ملوك الأقاليم
فما استأثر بشيء منه ولا أمسك منه درهما بل صرفه مصارفه وأغنى به غيره وقوى
به المسلمين وقال ما يسرني أن لي أحدا ذهبا يبيت عندي منه دينار إلا دينار أرصده لديني ومات
ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعو
ضرورته إليه وزهد فيما سواه وكان عليه السلام يلبس ما وجده فيلبس في الغالب
الشملة والكساء الخشن والرداء الغليظ ويقسم على من حضره أقبية الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر إذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست
من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط
في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي إلى
الشهرة في الطرفين و[illegible] بأن مرة [illegible] وبقي منها سنة [illegible]
نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت [illegible]
في الشفاء وفي الحديث أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه دخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم و[illegible] وأثر الحصير في جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى عمر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسرى وقيصر والروم وما هم فيه
من النعيم وأنت رسول الله [illegible] فقال يا عمر كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم
[illegible] وفي رواية أخرى أما ترضى أن تكون
لهم الدنيا ولنا الآخرة وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها سئلت كيف كان
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه
وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى [illegible] في قوله تعالى
ألم نشرح لك صدرك قال ابن عباس قالوا يا رسول الله أينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول
الله فهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود
والإعداد للموت قبل نزوله [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الشواغل التي تصد عن [illegible]

لا يمارون لما ان صدق ايمانهم بالله ووعده ووعيده يوجب للانسان الزهد في الدنيا والرغبة
في الآخرة والاستعداد للموت فانه باب الآخرة وهذا معنى قول الحسن في الحديث
ينبغي حكمًا وعلمًا يعني ان معنى شرح صدره ان ملأه الله علمًا وحكمة من علم حقيقة الدنيا
وحكم لها بحكمها علم حقيقة الدنيا وانها فانية فزهد فيها وان الآخرة باقية فرغب فيها
وكل لها كل شيء معنى لها ستنجلها والنفير اي فيما فعلناه لما اتى من تفسير الامام
الواحدي وقال عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها
يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين
ومن تفسير الواحدي ايضا لولا ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن عنده لهوان
الدنيا سقفا من فضة يعني سماء البيت وهو واحد يدل على الجمع واعلم بقوله لبيوتهم
سقفا ومعارج يعني الدرج عليها يظهرون اي يرتقون ويعلون يقال ظهر على البيت وعلى
السقف اذا علاه ولبيوتهم ابوابا من فضة وكذلك سررا من فضة وهو جمع سرير عليها
يتكئون من الاتكاء وهو التحامل على الشيء وزخرفا كلهم قالوا انه الذهب والمعنى
يجعل لهم مع ذلك ذهبا وغنى ومعنى الآية لولا ان يرغب الناس في الكفر اذا رأوا
عيش الكافر في الدنيا غاية ما يتمنى فيها لقلتها عنده ولانه عز وجل لم يجعل لها
لفضله ما ان الغالب على الخلق حب العاجلة ثم اخبر ان جميع ذلك انما يتمتع به في الدنيا
فقال وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والمعنى لمتاع الحياة الدنيا قال ابن عباس
يزول ويذهب قال مقاتل يستمتعون فيها قليلا والآخرة يعني الجنة عند ربك للمتقين
خاصة لهم وقال ابن عطية في تفسير هذه الآية ايضا قوله ورحمة ربك خير مما يجمعون
فان تاركه والسبب يعني الجنة لا شك ان الجنة هي الفائقة ورحمة الله في الدنيا
بالهداية والايمان خير من كل مال وهذا اللفظ تحقير للدنيا ثم استمر القول في تحقيرها
بقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة الآية ولولا كراهية ان يكون الناس
كفارا كلهم واهل حب في الدنيا وتجرد لها لوسع على الكفار غاية التوسعة
ومكنهم من الدنيا لحقارتها عنده يقتضي ذلك لانها لا قدر لها ولا وزن

العاجلة

لبعض ابوابها او نهاب رسومها وقوله امة واحدة في الكفر قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدي
ومن هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء وقد قال صلى الله عليه وسلم الدنيا خراب واخرب منها قلب
من يعمرها ومن الحديث الثاني قوله اربع ازرار كمانه انقى واتقى ذكر ابن عطية
في تفسير قول الله عز وجل وثيابك فطهر فيه اقوال في احد التاويلات وذكر ايضا في
قوله عز وجل في قصة قارون فبغى عليهم وكان من بغيته انه زاد في ثيابه شبرا على ثياب الناس
وقوله اما لك في اسوة ولا اسوة لا افتراق وقوله انما يجر رداءه العجابر يريد منها خطوط
سود وبياض ومن الحديث الثالث قوله اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضلة ساقي
او ساقه العضلة موضع اللحم من الساق والعضل وقوله هذا موضع الازار فان ابيت فاسفل
فلا حق للازار في الكعبين يريد ان الازار لا يجاوز وصل بها الكعبين وهو مثل قوله في الحديث
وما اسفل من ذلك ففي النار وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد
مئزره المئزر والازار ما يستتر به الرجل من اسفله وفي قوله شد مئزره تاويلان احدهما
الكناية عن البعد عن النساء كما قيل قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء
ولو باتت باطهار وقد روي في كتاب ليلة القدر في بعض الروايات اعتزل فراشه وشد مئزره
قال ابن قتيبة وهذا لطيف الكناية عن اعتزال النساء والثاني انه كناية عن الشدة في
العمل والعبادة وفي الحديث عن انس ان رأى بنصف ... او رداء يعضده اي بعضده
من نصف ازار الى اسفل وفي بعضه رداء لا على يديه وهو موضع الرداء وفي الحديث
يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري وفي رواية العز والعزة وهو مثله
قوله في الحديث الآخر رداء الكبرياء على وجهه وهو من مجاز كلام العرب وبديع استعارتها
وهي تكنيها بالثوب عن الصفة اللازمة وقالوا اجلال شعار الزهد ولباس التقوى
قال الله تعالى ولباس التقوى والمراد والله تعالى اعلم انها صفاته اللازمة له المختصة به
اي لا يليق بغيره لا انفصال الازار والرداء بالجسد ولهذا قال فمن نازعني فيهما قصمته

الباب التاسع عشر في مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم

احاديثه ثلاثة الحديث **الاول** عن ابي هريرة قال ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث الحديث **الثاني** عن ابراهيم ابن محمد من ولد علي ابن ابي طالب قال كان علي رضي الله عنه اذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اذا مشى تقلع كانما ينحط في صبب الحديث **الثالث** عن علي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفيا كانما ينحط من صبب شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة من الحديث الاول **قوله** كان الشمس تجري في وجهه شبه نور وجهه بنور الشمس لضيائه ونوره لما اودع الله تعالى فيه من اسرار العلم والنبوءة و**قوله** كانما الارض تطوى له من خواصه ومعجزاته و**قوله** انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث يعني انهم يجهدون في مشيهم ما يقدرون عليه **و**قوله وانه لغير مكترث اي غير مبال وعليه تقول انه لم يكترث كذا اذا لم يعبأ به ومن غنيمة العرب في ما من هذا **قوله** لست كهيئتكم فانه من علامة ربه له وتانيسه في كرامات لا يصل اليها غيره مما خصه الله به ومن الحديث الثاني قوله اذا مشى تقلع التقلع المشي بقوة وقد تقدم ومن الحديث الثالث **قوله** اذا مشى تكفأ تكفيا كانما ينحط من صبب يريد انه يميد اذا خطا ويمشي في رفق غير مختال

الباب الموفي عشرين في تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم

حديث واحد عن انس ابن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات وقد تقدم شرح هذا **قوله** يكثر القناع التقنع هو تغطية الراس بالرداء ونحوه ومقنع بالحديد كذلك اي مغطى الراس بدرع او مغفر او بيضة وهي النشانية في الحديد ما انا وقوله كان ثوبه ثوب زيات قيل يكثر القناع مما يغطي راسه فيتعلق بثوبه مما في شعره من الطيب لشيء لان الانس مانه كل شيء منه حسن وقد تقدم الكلام على قوله في باب ترجله

تأمر الدنس

الباب الحادي والعشرون في جلسة النبي صلى الله عليه وسلم

احاديثه ثلاثة الحديث **الاول** عن قيلة بنت مخرمة انها رات رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة ارعدت من الفرق الحديث **الثاني** عن عباد ابن تميم عن عمه انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى الحديث **الثالث** عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد احتبى بيديه صلى الله عليه وسلم

شرح ما في هذا الباب من الحديث

الاول **قوله** وهو جالس القرفصاء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يصنع القرفصاء القرفصاء بضم القاف والفاء يمد ويقصر ويقال القرفصا بكسرهما قيل هي جلسة المحتبي بيديه **و**قال البخاري هي الاحتباء باليد وهي القرفصاء وقيل هي جلسة المستوفز وقال ابو عبيد هو جلوس الرجل على اليتيه وحديث قيلة يدل عليه لان فيه وبيدها عسيب نخلة وهذا فرت انه محتب بيديه قال الفراء اذا ضممت مددت واذا كسرت بفتح القاف والفاء قصرت من المستوفز و**قوله** المتخشع في الجلسة الخشوع هيبة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع ذكره ابن عطية في تفسير قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقولها ارعدت من الفرق والفرق الفزع وكونها ارعدت من الفرق لما رات خشوع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في وصفه صلى الله عليه وسلم من راه بديهة هابه وكما في الحديث من خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء ومن الحديث الثاني **قوله** مستلقيا في المسجد والمستلقي الراقد على القفا ومن الجمال في حديث موسى في الخضر بوجهه مستلقيا على القفا فيه جواز النوم كذلك وهو الاستلقاء والاستلقاء هو ملتفه

كذا بعضهم للتفكر في ملكوت السماوات والأرض وخرج مسلم في حديث جابر ولا يضع أحد إحدى
رجليه على الأخرى إذا استلقى وخرج حديث عباد بن تميم عن عمه أنه رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى قال الإمام أبو عبد الله المازري قال بعض
أهل العلم يجب أن تبنى هذه الأحاديث فيحمل النهي على حالة تبدو فيها العورة ويحمل فعله صلى الله
عليه وسلم على حالة كان مستترا فيها وقد أخرج مالك في الموطأ حديث الشمائل هذا أنه رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى قال بعض أصحابنا وإنما فعل
ذلك لبيان الجواز على من كره … في فضاء الأمصار قال القاضي فيه جواز الاستلقاء للراحة و
للنوم وفي المسجد ويحتمل أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا كان لبعض حاجة وعند خلائه أو لغير ذلك
واعياة قاله ومن الحديث الثالث قوله إذا جلس في المسجد احتبى بيديه المحتبي هو
هو القابض بيده على الأخرى على ركبتيه أي إذا جلسه صلى الله عليه وسلم هـ

الباب الثاني والعشرون في تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديثه خمسة الحديث الأول عن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
متكئا على وسادة على يساره الحديث الثاني عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم بأكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله قال الإشراك
بالله وعقوق الوالدين قال وجلس وكان متكئا قال وشهادة الزور أو قال قول الزور قال فما
زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها حتى قلنا ليته سكت الحديث الثالث عن أبي جحيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا الحديث الرابع عن أبي
جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئا الحديث الخامس عن
جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا على وسادة قال أبو عيسى
ولم يذكر فيه على يساره وهكذا روى غير واحد عن إسرائيل نحو رواية وكيع ولا أعلم أحدا
ذكر فيه على يساره إلا ما روى إسحاق بن منصور عن إسرائيل شرح ما في هذا الباب من غريب

من اللغة والمعنى من الحديث الأول قوله متكئا على وسادة معناه معتمدا كما جاء في
الحديث متكئا على رجال … قال السرقسطي … وأصلها الواو والتاء هنا بدل منها
قال الخطابي كل معتمد على شيء فهو متكئ ح من المشارق والوسادة هنا ما يتوسد
عليه عند النوم ويجعل تحت الرأس ويتكأ عليه يقال فيه وساد ووسادة وإ
سادة لغة هذيل ح من المشارق وقال الزبيدي في المختصر … أوكأته فلان
نصبت له متكئا واتكأته حملته على الاتكاء واتكأت جعلت منه والتاء في هذا
بدل من واو ومن الحديث الثاني قوله ألا أحدثكم بأكبر الكبائر الإشراك بالله
وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قول الزور قوله أكبر الكبائر أي أعظمها وأفحش
شنعها أما الإشراك بالله فنعوذ بالله منه فقال عز من قائل إن الله لا يغفر أن
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله عز وجل وإذ قال لقمان لابنه وهو
يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وقوله عز وجل ومن يشرك بالله
فقد افترى إثما عظيما وفيه آية أخرى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء الآية
وفي الحديث الصحيح سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أكبر قال أن تجعل لله ندا
وهو خلقك وفي الحديث الصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من
لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بقرابها مغفرة وقوله عقوق
الوالدين وأصل العق الشق وسمي به العقوق للآباء كأنه يشق جمعهم من
قطعهما ح من المشارق وفي الحديث لا يدخل الجنة عاق لوالديه ومن الحديث صعد النبي
صلى الله عليه وسلم المنبر فقال آمين آمين آمين ثلاث مرات فسئل عن ذلك فقال أتاني
جبريل عليه السلام فقال يا محمد من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فدخل النار فأبعده
الله فقل آمين فقلت آمين الحديث إلى آخره وبر الوالدين من فرض الله عز وجل
أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير فقرن شكرهما بشكره وقال الله تعالى فلا تقل لهما أف ولا
تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما
ربياني صغيرا أخرج الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة
فلا تقل لهما أف جعل الله تعالى هذه اللفظة مثالا لجميع ما يمكن منه أن يقابل به الآباء

ثم أيك تعقون منهم من بر بعده فالهدية تعصيهما وإنما نهى عن ذلك لأنهم من فعلوا ولا قرابة أن لو
عمهم عموم الخطاب الذي في نحو السكوت عنه فكفى حكم المذكور والانتهار هو كلام الغضب
في الغضب والقوة والقول الكريم الجامع للمحاسن من اللين وجودة المعنى وتضمن البر
وهذا كما تقول ثوب كريم يريد أنه جمع المحاسن وقال مجاهد في قوله تعالى فلا تقل لهما
أف معناه إذا رأيت منهما في حال الشيخ الغائط والبول الذي رأياه منك في حال
الصغر فلا تقذرهما وتقول لهما أف وقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
استعارة أي اقطعهما جانب الذل منك ودعهما أي رطبهما ولين لهما نفسك
وخلقك وينبغي بحكم هذه الآية أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في خير ذلة
في أقواله وسكناته ونظره ولا يحد إليهما بصره فإن تلك هي نظرة الغضب وقوله
عز وجل من الرحمة من هنا لبيان الجنس أي أن هذا الخفض يكون من الرحمة هي
المستكنة في النفس لا بأن يكون ذلك استعمالا ثم أمر الله تعالى بالترحم على
آبائهم وذكر منتهما عليهما في التربية ليكون تذكر تلك الحالة مما يزيد الإنسان
إشفاقا لهما وحنانا عليهما وهذا كله في الأبوين المؤمنين وحكم الأبوين
المشركين ما قال تعالى في حقهما وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم
فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقد نهى الله تعالى عن الاستغفار للمشركين
الأموات ولو كانوا أولي قربى انتهى وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق وقوله وشهادة الزور أو قول الزور كذا بالشك من الراوي وهو الكذب
والباطل في فعل أو قول محمل من المشاركة وفي الحديث الآخر قوله صلى الله عليه وسلم عدلت
شهادة الزور الكفر بالله قالها ثلاثا ثم تلا قول الله عز وجل فاجتنبوا الرجس
من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به وأما الكبائر فقال الله
العظيم إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ومن تفسير الإمام
الواحدي بسنده عن عبد الله بن عمير الليثي عن أبيه عن جده قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فسمعته يقول الكبائر تسع أعظمهن إشراك
بالله وقتل النفس المؤمن بغير حق وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وعقوق

الوالدين والفرار من الزحف فمن لقي الله عز وجل وهو بريء منهن كان معي في بحبوحة
جنة مصاريعها من ذهب قال ابن عباس في رواية الكلبي الكبائر كل ذنب ختمه الله
بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وقال في رواية ابن سيرين كل ما نهى الله تعالى عنه فهو
كبيرة وقال الحسن وسعيد بن جبير والضحاك ذكرها في القرآن مقرونا بذكر الوعيد
فهو كبيرة نحو قتل النفس وقذف المحصنات والزنا والربا وأكل مال اليتيم والفرار من
الزحف وروي أيضا عن سعيد بن جبير أن رجلا قال لابن عباس يا ابن عباس كم الكبائر أسبع
هي قال هي إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع
إصرار مع من الواحد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان ما فوقهما شيء من الشر
الشرك بالله والضر للناس وخصلتان ما فوقهما شيء من الخير الإيمان بالله والمنفعة
للناس وأنشدوا

كن كيف شئت فإن الله ذو كرم ... وما عليك إذا أذنبت من باس
إلا اثنتين فلا تقربهما أبدا ... الشرك بالله والإضرار بالناس

فمن الحديث الرابع قوله لا آكل متكئا أي لا أتركه إن شاء الله في صفة أكله

الباب الثالث والعشرون في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديثه اثنان الحديث **الأول** أن النبي صلى الله عليه وسلم كان شاكيا فخرج متوكئا
على أسامة وعليه ثوب قطن قد توشح به على بهم الحديث **الثاني** عن الفضل بن
عباس قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه وعلى رأسه
عصابة صفراء فسلمت فقال يا فضل قلت لبيك يا رسول الله قال اشدد بهذه العصابة
رأسي قال فجعلت ثم قعد فوضع كفه على منكبي ثم قام فدخل المسجد وفي الحديث قصة

شرح ما في هذا الباب من الحديث

الأول **قوله** عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه شاكيا أي مريضا والشكوى المرض يقال شكا
يشكو واشتكى شكاية وشكاء وشكوى مع من المشارق **قوله** محرج بتشديد [illegible]
في التمر على النبي **قوله** وعليه ثوب قطري قد توشح به ثوب قطري هو ضرب من ثياب اليمن
ثوب بالقطرية فيها حمرة قاله الخطابي وقال بعضهم إنه من غليظ القطن **قوله** قد
توشح به التوشح قال الأزهري هو أن يأخذ طرف الثوب الذي ألقاه على عاتقه وهو الاشتمال على
منكبيه وبيانه أن يأخذ طرف الثوب الأيسر من تحت اليد اليسرى فيلقيه على المنكب الأيمن
ويأخذ الطرف الأيمن من تحت اليد اليمنى فيلقيه على المنكب الأيسر اه من المشارق وغيره

الباب الرابع والعشرون في صفة أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديثه ستة الحديث الأول عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يلعق أصابعه ثلاثا قال أبو عيسى وروى غير محمد بن كعب هذا الحديث قال كان يلعق أصابعه
الثلاث الحديث **الثاني** عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أكل طعاما لعق
أصابعه الثلاث الحديث **الثالث** عن أبي جحيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أما
أنا فلا آكل متكئا الحديث **الرابع** عن علي بن الأقمر نحوه الحديث **الخامس** عن ابن
كعب بن مالك عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعق أصابعه الثلاث
يلعقهن الحديث **السادس** عن أنس بن مالك قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتمر فرأيته يأكل وهو مقع من الجوع · شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة
من الحديث الأول قوله كان يلعق أصابعه الثلاث والحديث الثاني مثله وأمره عليه السلام
بلعق الأصابع ولعقه إياها وأمره أن لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها لأنه من بر الطعام
وأنه لا يتهاون بقليله ولا بكثيره وكذلك أمره بسلت الصحفة ولعقها وفيهما بعض
ومن مرارة الكبر وتنظيفها أن لم يكن الفساد والعفونة [illegible] وطهر الطعام وبقيته
عن ذا مع ما جاء في ذلك في الحديث من قوله فإنكم لا تدرون في أي طعامه البركة

ومعنى [illegible]

ويحتمل والله أعلم زيادة التغذية وكفاية القليل منه والتقوي وأصل البركة الزيادة وقال
تساغ في الشيء ونكون بمعنى الثبات واللزوم ومن الحديث الثالث **قوله** صلى الله عليه وسلم
أما أنا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن للأكل والتقعد في الجلوس له كالمتربع وشبهه
من تمكن الجلسات التي لا يعتمد فيها الجالس على أحدهما والجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل
ويكثر منه والنبي عليه السلام إنما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز مقعيا والمستوفز
يقال استوفز الرجل إذا لم يطمئن في مكانه قاله الزبيدي والإقعاء هو أن يلصق الرجل أليتيه في الأرض
وينصب ساقيه ويضع يديه على الأرض ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما
يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين انتهى من الشفا
ومن الحديث الخامس قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث فهو من
آداب الأكل وسنته ومن المروءة لأن الأكل بأكثر منها إنما هو من الجشع والجشع الحرص
على الأكل وشرهه وتكبير اللقم وكذلك من غير آدابه ومستقذراته ولأنه غير مضطر لأكثر من
ثلاث لجمع لقمته وإمساكها من جهاتها فلا يقتصر على ذلك لخفة الطعام وعدم تلفيقه
في الثلاث فيدعمه بالرابعة في من كمال ومن الحديث السادس **قوله** فرأيته يأكل وهو
مقع من الجوع وقد تقدم شرح الإقعاء قبل **فصل** نذكر فيه جملة
من آداب الأكل ذكرها الإمام ابن العربي في سراج المريدين منها أن يأكل بيمينه ويصغر
اللقمة ويأكل في نصف بطنه ويجيد المضغ ولا يذم طعاما وتقويه على الطاعة
وعلى كل عبادة ويحمد وأن لا ينظر إلى غيره في لقمته أو تلمه وينبغي أن لا يأكل إذا كان غائب
العقل أو ممن يقتدى به ويقدم لطيف الألوان مثل الثقيل ولا يحمل على الخبز ومن أدبه
الولد ويأكل مما يليه ولا يختار إذا كان الطعام جنسا واحدا ويختار إذا كان الطعام
ألوانا ولا يقدم الزيد على الطعام ولا يأكل من أعلى القصعة وأن يأكل من الجوانب وأن يأكل
وإذا أكل من الجوانب فليأكل من استدارة الرغيف وأن يكون الرغيف من طعام وتصغير
نفسه على سنته وثلاثين لقمة وتقليل اللحم وإن كان الحم فليأكل من اللحم ويأكل بيد
واحدة إلا أن يكون طعام ويقدم الفاكهة قبل الطعام إذا كانت خضراء ويختم
بالحلاوة وينهش اللحم إن كان نضيجا ولا يضع في الخبز وإذا وقعت اللقمة أماط عنها

الغداء واعلاها ولا ينفخ في الطعام ولا ياكل حارا الا الطعمة ياكل تقللا بخفيف وحده
يابسا وحارا ببارد ويقسم الطعام اكله بين الفطور والسحور فيسلم من الشبع ويقوى
على الصوم ولا يتابع الشهوات ويتوسطها الا كما يأكل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان خبزا او ان كان اداما فيقتصر من قدر الذي يقعد فما زاد من الادام وياكل ويزاوله
يقطع اللحم بالسكين الا ان يكون نيئا ولا يسرف وعلامته ان يرفع يده وهو يشتهيه
ولا يرد من اللقمة ثم يردها الى القصعة ولا يغمس الزبد في المرق والخل فيزيد من نوكه
ولا ياكل في الخوان الا ما ياكل في الصلاة من خلاف رياء ولا ياكل في سكرجة ولا يحتزم فوق
ولا يحمد ولا يصغر ولا ياكل في قصعة ذهب ولا في قصعة فضة ولا في رقيق نوعه
مما يانفون ونسبه وبوابيه مما ياكل التقي **قوله** ولا يحمل له الخبز ما مر الزمن
الوحيد واما السكرجة بضم السين والكاف والراء مشددة وفتح الجيم
وقال ابن مكي صوابه بفتح الراء وهي قصاع يوكل فيها صغار وليست عربية وهي كبرى
وصغرى الكبرى تحمل ستة اواقي والصغرى ثلاثة اواقي وقيل اربع مثاقيل وقيل ما بين
ثلثي اوقية ومعنى ذلك ان العجم كانت تستعملها في الكواخ واشباهها من الجوارشات
على الموائد حول الاطعمة للتشهي والهضم فاخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ياكل على هذه
الصفة قط قال الراوي هي القصعة الصغيرة المدهونة واما المرقق الذي لا يلقى على الخبز
ومن امثلة كلام شرحه **قوله** ولا خبز مرقق اي ملينا محسنا كخبز الحواري
وهو الدرمك وشبهه والترقيق التليين ثم لم تكن عندهم مناخل وانما المناخل النواخل
وقد يكون المرقق الرقيق الموسع والرقاق من الارض ما لان واتسع من الاعشاب
وذكر ايضا ابن العربي في آداب الطعام ان يرى النعمة فيه من الله تعالى وان ياكله بنية
التقوى على طاعة الله تعالى وان يرى للنعم وجه الشكر جانبه بقلبه ووصل اليه على يد
ثلاثمائة وستين صانعا اولهم ميكائيل وان يرى الله اجراه وجازه وان يقول بلسانه
بسم الله وان يجهر به وان يحمده مع كل لقمة فهو افضل وان يفسح لكم او الطعام
للقناعة والمروءة الا ان يتقوى بطعامه ونظافتها وان يرى نفسها العبادة
لانه اذا نوى بالاكل التقوى على طاعة الله كان الراهب ما نفس له عبادة وان كان

الطعام خبزا او غيره لا يباشر به الارض لئلا يتقلوا من عشب الارض ما يفتتله وقد سمعنا ان دا
ويعظماه وان لا ياكل وحده وان يكثر الايدي على الطعام ما استطاع وان ياكل مع عياله واولاده
وان لا يتعود طعاما واحدا وان يجلس معه الذي يحمله له وان لم يجلسه فليناوله لقمة
او لقمتين ويكون ما يتناوله من اوله لا من وسطه وان لا ياكل من آنية مجوسي الا ان يغسلها
بالماء وانه يجوز له ان يجمع في خوانه وصحفته لونين وان يعد الحد ويبقي القطر على الجام
ليدفع عن نفسه سوء الظن كما كان يفعل سلمان رضي الله تعالى عنه انتهى

الباب الخامس والعشرون في صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم

احاديثه ثمانية الحديث **الأول** عن عائشة قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم
من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث **الثاني**
عن ابي امامة رضي الله عنه قال ما كان يفضل عن اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز
الشعير الحديث **الثالث** عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير
الحديث **الرابع** عن سهل بن سعد انه قيل له اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي
يعني الحوارى فقال سهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي حتى لقي الله فقيل له هل كانت
لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كانت لنا مناخل قيل كيف كنتم تصنعون
بالشعير قال كنا ننفخه فيطير منه ما طار ثم نعجنه الحديث **الخامس** عن انس بن مالك
قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق قال فقلت
لقتادة فعلى م كانوا ياكلون قال على هذه السفر الحديث **السادس** عن مسروق
قال دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها فدعت لي بطعام وقالت ما اشبع من طعام
فاشاء ان ابكي الا بكيت قال قلت لم قالت اذكر الحال التي فارق عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدنيا والله ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم الحديث **السابع** عن

[غير مقروء]

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين
متتابعين حتى قبض الحديث **الثامن** عن أنس قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خوان ولا أكل خبزا مرققا حتى مات **شرح** ما في هذا الباب من اللغة وما أشكل
من الحديث لا وقول عائشة ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين
حتى قبض صلى الله عليه وسلم هذا الحديث والذي بعده من هذا الباب مما في معناه دليل على زهد
النبي صلى الله عليه وسلم وتقلله من الدنيا وقد مضى شيء في هذا المعنى ذكره القاضي
عياض في الشفا في باب تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا قال وأما ما تدعو ضرورة الحياة
الدنيا إليه فهو على ثلاثة أقسام منها ما الفضل في التقلل منه وهو مقصودنا في هذا
الباب فقال فأما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء
والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لأن كثرة الأكل والشرب
دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة وسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب
لأدواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك
النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما أن كثرة
النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة
العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما
يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الأمم المتقدمة والحكماء السا
بقين وأشعار العرب وأخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج
إلى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد أخذ من هذين الفنين بالأقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي أمر به وحض عليه لا سيما
بارتباط أحدهما بالآخر وسيأتي عن المقدام بن معدي كرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة
فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولأن كثرة النوم من كثرة الشرب والأكل
قال سفيان الثوري رحمه الله بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تأكلوا
كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان أحب

الطعام

الطعام إليه ما كان على ضفف أي كثرة ولا بد من وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف
رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعا قط وإنه كان في أهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه إن أطعموه
أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب وفي حكمة لقمان عليه السلام يا بني إذا امتلأت
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح
العلم لمن يأكل حتى يشبع ومن ذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة
ومع ذلك فقد قال إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الأيمن استظهارا على
قلة النوم لأنه على الجانب الأيسر أهنأ لهدو القلب وما يتعلق به من الأعضاء الباطنة حينئذ
لميلها إلى الجانب الأيسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول وإذا نام النائم على الأيمن
تعلق القلب وقلق فأسرع الإفاقة ولم يغمره النوم ومن الحديث الثالث قوله يبيت
طاويا الطوى خموص البطن من الجوع من المشارق ومن الحديث الرابع قوله الحوا
ري هو أجود الدقيق تقول حورت الدقيق إذا بيضته وهو الدرمك وقوله كنا نأكل منه
نخل المناخل هي الغرابيل ومن الحديث الخامس قوله ما أكل على خوان الخوان المائدة و
جمعه أخونة وخون ولا أكل في سكرجة ولا خبز له مرقق تقدم شرحهما في شرح الباب
الذي قبل هذا في آداب الأكل ومن الحديث السادس قول عائشة رضي الله عنها ما أشبع
من طعام فأشاء أن أبكي إلا بكيت كانت إذا شبعت من طعام تذكرت حال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكامل الفاضل المتجاوز فهم عليها من الزهد في الدنيا والتقلل منها فتبكي لهذا

الباب السادس والعشرون في صفة إدام رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديثه أربعة وثلاثون الحديث الأول عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الإدام
الخل قال عبد الله بن عبد الرحمن في حديثه نعم الإدام الخل الحديث **الثاني** عن النعمان
ابن بشير قال ألستم في طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل
ما يملأ بطنه الحديث **الثالث** عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

نعم الادام الخل الحديث الرابع عن زهدم الجرمي قال كنا عند ابي موسى فاتي بلحم دجاج فتنحى رجل
من القوم فقال ما لك قال اني رايتها تاكل شيئا فحلفت ان لا اكلها قال ادن فاني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياكل لحم دجاج الحديث الخامس عن سفينة عن ابيه عن جده قال اكلت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى الحديث السادس عن زهدم الجرمي قال كنا عند ابي موسى
قال فقدم طعامه وقدم في طعامه لحم دجاج وفي القوم رجل من بني تيم الله احمر كانه مولى
قال فلم يدن فقال له ابو موسى ادن فاني قد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل منه
فقال اني رايته ياكل شيئا فقذرته فحلفت ان لا اطعمه ابدا الحديث السابع عن ابي
اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة
الحديث الثامن عن عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا
به فانه من شجرة مباركة قال ابو عيسى وعبد الرزاق كان يضطرب في هذا الحديث فربما
اسنده وربما ارسله الحديث التاسع عن زيد بن اسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
ولم يذكر فيه عن عمر الحديث العاشر عن انس ابن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعجبه الدباء فاتي بطعام او دعي له فجعلت اتتبعه واضعه بين يديه لما اعلم انه يحبه
الحديث الحادي عشر عن حكيم ابن حرام عن ابيه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت
عنده دباء يقطع فقلت ما هذا قال نكثر به طعامنا قال ابو عيسى وجابر هذا هو جابر ابن
طارق ويقال ابن ابي طارق وهو رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا نعرف له الا هذا الحديث
الحديث الثاني عشر عن انس ابن مالك قال ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لطعام صنعه قال انس فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك الطعام فقرب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزا من شعير ومرقا فيه دباء وقديد قال انس فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء حوالي القصعة فلم ازل احب الدباء من يومئذ الحديث
الثالث عشر عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل الحديث
الرابع عشر عن ام سلمة انها قربت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جنبا مشويا
فاكل منه ثم قام الى الصلاة وما توضا الحديث الخامس عشر عن عبد الله بن الحارث
قال اكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شواء في المسجد الحديث الخامس عشر

عن عبد الله بن الحارث عن المغيرة بن شعبة قال ضفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
فاتي بجنب مشوي ثم اخذ الشفرة فجعل يحز لي بها منه قال فجاء بلال يؤذنه بالصلاة
فالقى الشفرة فقال ما له تربت يداه قال وكان شاربه وفى فقال له اقصه لك على سواك او قصه
على سواك الحديث السابع عشر عن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع
اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها الحديث الثامن عشر عن ابن مسعود قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم تعجبه الذراع قال وسم في الذراع وكان يرى ان اليهود سموه الحديث
التاسع عشر عن ابي عبيد قال طبخت للنبي صلى الله عليه وسلم قدرا وكانت تعجبه الذراع
فاكل منها ثم قال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع
فقلت يا رسول الله وكم للشاة من ذراع فقال والذي نفسي بيده لو سكت لناولتني الذ
راع ما سكت الحديث الموفي عشرين عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما كان
الذراع احب اللحم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه لا يجد اللحم الا غبا وكان يعجل اليها
لانها اعجلها نضجا الحديث الحادي والعشرون عن عبد الله بن جعفر يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان اطيب اللحم لحم الظهر الحديث الثاني والعشرون عن عائشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الادام الخل الحديث الثالث والعشرون عن ام هانئ
قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعندك شيء فقلت لا الا خبز يابس قال هاتي ما اقفر
بيت من ادام فيه خل الحديث الرابع والعشرون عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام الحديث الخامس والعشرون عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
الحديث السادس والعشرون عن ابي هريرة انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا من ثور اقط
ثم راه اكل من كتف شاة ثم صلى ولم يتوضا الحديث السابع والعشرون عن انس ابن مالك قال
اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية بتمر وسويق الحديث الثامن والعشرون
عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني عبيد الله بن علي عن جدته سلمى
ان الحسن ابن علي وابن عباس وابن جعفر اتوها فقالوا لها اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهيه اليوم قالوا بلى اصنعيه

لنا قال فقامت فأخذت شيئا من شعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت
ودقت الفلفل والتوابل فقربته إليهم فقالت هذا مما كان يحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويحسن أكله الحديث التاسع والعشرون عن جابر بن عبد الله قال أتانا
النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة فقال كأنهم علموا أنا نحب اللحم
وفي الحديث قصة الحديث الموفي ثلاثين عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنا معه فدخل على امرأة من الأنصار فذبحت له شاة فأكل منها وأ
وأتته بقناع من رطب فأكل منه ثم توضأ للظهر ثم صلى ثم انصرف فأتته
بعلالة من علالة الشاة فأكل ثم صلى العصر ولم يتوضأ الحديث الحادي
والثلاثون عن أم المنذر قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي ولنا
دوال معلقة قالت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل وعلي معه يأكل فقال ر
سول الله صلى الله عليه وسلم مه يا علي فإنك ناقه قالت فجلس علي والنبي صلى الله
عليه وسلم يأكل قالت فجعلت لهم سلقا وشعيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فأ
صب فإن هذا أوفق لك الحديث الثاني والثلاثون عن عائشة أم المؤمنين قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتيني فيقول أعندك غداء فأقول لا فيقول إني صائم
قالت فأتاني يوما فقلت يا رسول الله إنه أهديت لنا هدية قال وما هي
قالت حيس قال أما إني أصبحت صائما قالت ثم أكل الحديث الثالث والثلاثون
عن عبد الله بن سلام قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير فو
ضع عليها تمرة وقال هذه إدام هذه وأكل الحديث الرابع والثلاثون عن أنس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الثفل قال عبد العزيز يعني ما بقي من الطعام

شرح ما في هذا الباب من غريب
وما أشكل من المعنى

من الحديث

الأول قوله نعم الإدام الخل قال بعضهم سماه إداما لأنه يصطبغ فيه
فهو إدام يقال الطعام مأدوم وجمع إدام آدام مثل إهاب وأهب والإدام

بالسكون واحدا أيضا وجمعه آدام ومنه في الرواية الأخرى نعم الأدم الخل وفيه
إثبات أن الخل إدام ولم يختلف فيه وقد اختلف الناس فيما ينطلق عليه اسم الإدام فيمن
حلف أن لا يأكل إداما فحكي عن أبي حنيفة ومذهبنا أن يكون راجعا إلى اعتبار البلاد في الإدام
ومعرفة الناس عادتهم فيه ويحنث بما هو عند الحالف إدام عادة مما أجرى به
أهل بلده عادتهم كان ما يقدر ويعرفه كالسمن والعسل والخل والزيت والودك واللحم
والزيتون والجبن والحالوم والشحم والحوت مشويا وطبيخا ومملحا والتمر والسبخ
والجوز والعنب وشبهه ولم ير الملح الجريش ولا الطعيب إداما وجعله
بعضهم إداما وذهب الكوفيون إلى أن الإدام كل ما يصطبغ فيه مما يستهلك في الخبز
مثل اللبن والزيت والخل وشبهه وقال أبو ثور مثل قولنا قال والإدام كل ما كان من طبخ
أو شواء أو لبن أو سمن أو خل أو جبن أو زيتون أو سمك طري أو مالح أو بيض أو تمر
وما يأتدم به الناس ونحوه قال الشافعي وابن الحسن وقال أبو حنيفة وأبو يوسف
في الجبن والبيض واللحم المشوي وشبه ذلك مما لا يصطبغ به ليس بإدام
ولا يحنث به وحجتنا وحجة الجمهور قوله عليه السلام وقد أخذ تمرة وكسرة
هذه إدام هذه لأن المعنى في الائتدام الجمع بين الخبز وما يطيبه عند الأكل وبعضه
بما كان بهذه السبيل مفهوما فهو إدام قال الخطابي وفيه في الحديث الثاني على
الاقتصاد في الأكل ولاتساع في الأكل كأنه يقول ائتدموا بالخل وما يتيسر مما
من الأكل القاضي عياض وقوله نعم الإدام الخل هو ثناء عليه من النعمة ومن نعم
الشيء بكسر العين وفتحها أي حسن والنعمة كل ما يتنعم به قال الخليل والنعيم
الخفض والدعة وتقول نعم الرجل وأنعم صار في نعمة ومنه قوله نعم ما الأدم
كذا أصله أي حسن وهو ضد بئس قال هذا القاضي عياض في المشارق وفي معنى
قوله نعم البادية هذه ونعم عندهم يجمع كل خير وبئس يجمع كل شر ومن الحديث
الثاني قوله وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه والدقل في التمر قاله الزبيدي وقد
تقدم شرح الدقل مستوعبا في باب عيش النبي صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة
رضي الله تعالى عنها لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء يأكله

بالسعن

وكبد الاشبع شبعة رجل وقال لي ان ربي عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم
الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله
يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من
لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت ع من المشارق للقاضي
عياض رحمه الله ومن الحديث الرابع **قوله** كنا عند ابي موسى فاتي بلحم
دجاج فتنحى رجل من القوم فقال ما لك قال اني رايته ياكل شيئا فحلفت الا اكله
قال ادن فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل لحم دجاج وفي رواية
البخاري عن زهدم قال كنا عند ابي موسى الاشعري وكان بيننا وبين هذا الحي
من جرم اخاء فاتي بطعام فيه لحم دجاج وفي القوم رجل جالس احمر فلم
يدن من طعامه فقال ادن فقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل منه
قال اني رايته ياكل شيئا فقذرته فحلفت الا اكله فقال ادن اخبرك او احدثك
اني اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين نستحمله فوافقته وهو
غضبان وهو يقسم نعما من نعم الصدقة فاستحملناه فحلف ان لا يحملنا قال ما
عندي ما احملكم عليه ثم اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب من ابل فقال اين
الاشعريون قال فامر لنا بخمس ذود غر الذرى فلبثنا غير بعيد فقلت لاصحابي نسي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه فوالله لئن تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمينه لا نفلح ابدا فرجعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله
انا استحملناك فحلفت ان لا تحملنا فظننا انك نسيت يمينك فقال ان الله هو الذي
حملكم اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت
الذي هو خير وتحللتها انتهى عن البخاري وذكر ابو عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومثل به الكفار وقف عليه صلى الله
عليه وسلم وبكا حتى نشغ وقال والله لامثلن بسبعين منهم مثل ما فعلوا بعمي

فانزل الله تعالى

فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
الى قوله يحسنون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر بل نصبر وكفر عن يمينه وفي
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه
وليات الذي هو خير ومن الحديث **قوله** اكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى
وهو طائر يقع على الذكر والانثى واحدها وجمعها سواء ولو نسبت قلت الجمع
حباريات وفي المثل كل شيء يحب ولده حتى الحبارى وانما خصوا الحبارى لانه يضرب بها
المثل في الحمق فهي على حمقها تحب ولدها وتعلمه الطيران
ع من الجواهر في الصحاح ومن الحديث السابع قوله كلوا بالزيت وادهنوا به فانه
من شجرة مباركة النماء والزيادة ومنه قولهم البركة من الله وتكون بمعنى الثبوت
واللزوم في قوله تبارك الذي بيده الملك انه من البقاء والدوام وقيل العلو والعظمة
وقيل تبارك الله تعالى وقيل تقدس وهي الصفة عن اهل اللغة والنظر تبارك وفي
حقه تعالى بمعنى الزيادة لانها نفي عن النقص وقال بعضهم بل معناها ان باسمه وذكره
تنال البركة والزيادة ولا يقال تبارك الا لله تعالى ومن هذا قولهم اللهم
بارك لنا في كذا اي ادمه لنا او زدنا منه وقوله صلى الله عليه وسلم من النخل ما بركته
كبركة الرجل المسلم اي كثرة خيره ودوامه واتصاله وزيادة خيرها ومنافعها
على غيرها من الشجر وقوله صلى الله عليه وسلم في السحور في السحور بركة جاء انه زيادة في اكل
الصباح للطعم في القوة على الصوم او في زيادة الاجر والعمل فان من قام للسحور ذكر
الله تعالى وربما صلى واكتسب اجرا ع من المشارق وانما الشجرة التي سماها النبي
صلى الله عليه وسلم مباركة وهي شجرة الزيتون فان الله تعالى سماها كذلك حيث قال الله
نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة الى قوله من شجرة مباركة زيتونة وتفسير
هذه الاية المباركة من تفسير الامام الواحدي الله نور السماوات والارض اي منورهما
وهاديهما ومن في السماوات والارض ثم ضرب مثلا لذلك النور الذي يقذفه في قلب
المؤمن حتى يهتدي به فقال مثل نوره كمشكاة وهي الكوة غير النافذة والمراد
بها ها هنا الذي وسط القنديل كالكوة توضع فيها الزبالة وهو قوله فيها مصباح

فيها مصباح يعني السراج المصباح في زجاجة لأن النور في الزجاجة وضوء النور الذي
منه في كل شيء والزجاجة كأنها كوكب لبياضه وصفائه دري منسوب إلى
أنه كالدر توقد أي الزجاجة والمعنى المصباح ولكنه حذف المضاف ومن
قرأ بالياء أراد به من وقد المصباح من شجرة أي زيت شجرة مباركة زيتونة لا شر
قية ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها فقط ولا غربية أو عند الغروب
والمعنى ليست يسترها عن الشمس في وقت النهار شيء فهو أنضر لها وأجود لزيتها
يكاد زيتها يضيء لصفائه دون السراج وهو قوله ولو لم تمسسه نار نور على نور يعني نور
السراج ونور الزيت ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء الآية ومن تفسير ابن عطية
قوله الله نور السماوات والأرض الآية النور في كلام العرب الأضواء المدركة بالبصر
ويستعمل مجازا فيما صح من المعاني ولاح فيقال منه كلام له نور ومنه الكتاب المنير
والله تعالى ليس كمثله شيء فتبين أنه ليس من الأضواء المدركة ولم يبق إلا أنه بمعنى
إلا أنه أراد الله ذو نور السماوات والأرض وبقدرته أضاءت وأنارت أضواؤها وا
ستقامت أمورها وقامت مصنوعاتها فالكلام على التقريب للذهن كما تقول الملك
نور الأمة أي به قوام أمورها وصلاح جملتها ولأمر في الملك مجاز وهو في صفة الله عز وجل
حقيقة محضة إذ هو الذي أبدع الموجودات وخلق العقل نورا هاديا لأن ظهور الوجود
به حصل كما حصل بالضوء ظهور المبصرات تبارك الله لا رب غيره وقال ابن عباس المعنى الله
هادي أهل السماوات والأرض وقرأ عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وأبو عبد الرحمن
السلمي الله نوّر السماوات والأرض بفتح النون والزاي المشددة وفتح الراء على أنه
فعل واختلف المتأولون في الضمير في نوره على من يعود فقال كعب الأحبار وابن جبير
هو عائد على محمد صلى الله عليه وسلم أي مثل نور محمد وقال محمد بن كعب وابن جبير والضحاك
هو عائد على المؤمنين وفي قراءة أبي بن كعب مثل نور المؤمنين وروي أن في قراءته
نور المؤمن وروي أن فيها مثل نور من آمن به وقال الحسن هو عائد على القرآن والإيمان
قال مكي بن أبي طالب وعلى هذه الأقوال يوقف على قوله تعالى والأرض قال أبو محمد
وهذه أقوال فيها عود الضمير على من لم يجر له ذكر وفيها انقطاع الهاء من المراد بالآية

والتحرير أن الضمير في نوره عائد على الله تعالى ثم اختلفت هذه الفرقة في المراد بالنور الذي أضيف
إلى الله تعالى إضافة خلق إليه كما تقول سماء الله وناقة الله فقال بعض هذه الفرقة هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال
بعضها هو المؤمن وقال بعضها هو الإيمان والقرآن قال أبو محمد وهذه الأقوال متجهة مطرد
معها المعنى وكأن اليهود قالوا الله نور السماوات والأرض بمعنى الضوء لأنه روي أن اليهود
لما نزلت هذه الآية جسموا في تأويلها فقيل ليس كذلك وإنما هو نور لأنه به قوام كل شيء
وهداية به مثل نوره في محمد أو في المؤمن أو في القرآن كمشكاة وهي الكوة غير النافذة
فيها القنديل ونحوه وهذه الأقوال الثلاثة يطرد فيها مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل
فعلى قول من قال الممثل به محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول كعب الحبر فرسول الله صلى الله عليه وسلم
هو المشكاة وصدره المصباح هو النبوءة وما يتصل بها من علمه وهداه والزجاجة
قلبه والشجرة المباركة هي الوحي والملائكة رسل الله إليه وسببه المتصل به والزيت هو
الحجج والبراهين والآيات التي تضمنها الوحي وعلى قول من قال الممثل به المؤمن وهو قول
أبي بن كعب فالمشكاة صدره والمصباح الإيمان والعلم والزجاجة قلبه والشجرة
القرآن وزيتها هو الحجج والحكمة التي تضمنها قال أبي فهو على أحسن الحال يمشي به
في الناس كالرجل الحي في قبور الأموات ومن قال إن الممثل به القرآن والإيمان فتقدير الكلام
مثل نوره الذي هو الإيمان في صدر المؤمن أي في قلبه كمشكاة أي كهذه الجملة
وهذا القول ليس فيه مقابلة التشبيه كالأولين لأن المشكاة ليست تقابل الإ
يمان وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل به بل وقع
التشبيه فيه جملة بجملة وذلك أن يريد مثل نور الله الذي هو هداه وإتقانه صنعة
كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذي تتخذونه أنتم
على هذه الصفة وهي أبلغ صفة النور الذي بأيدي البشر أي فمثل نور الله في الوضوح كهذا
الذي هو منتهاكم أيها البشر فالمشكاة الكوة في الحائط غير النافذة قاله سعيد
بن جبير وسعيد بن عياض وجمهور المفسرين وهي أجمع للضوء والمصباح فيها
أكثر إنارة في غيرها وقال مجاهد المشكاة العمود الذي يكون المصباح
على رأسه وقال أبو موسى المشكاة الحديدة والرصاصة التي يكون فيها

الشرق في جوف الزجاجة ولا والع وقوله المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري
أي في الإنارة والضوء وذلك يحتمل معنيين إما أن يريد أنها بالمصباح كذلك وإما أن يريد
أنها في نفسها لصفائها وجودة جوهرها كذلك قال أبو محمد وهذا التأويل أبلغ في التعاون في
النور قال الضحاك الكوكب الدري الزهرة يوقد من شجرة أي من زيت شجرة والمباركة
المنماة والزيتون من أعظم الثمار نماء والرمان أيضا وعصارة لا سيما بالشام والرمان
كذلك والعيان يقضي بذلك وقوله لا شرقية ولا غربية اختلف العلماء في معناه فقال
ابن عباس فيما حكى الطبري عنه معناه أنها شجرة في وجه قد أحاطت بها أشجار فهي غير منكشفة
من جهة الشرق ولا من جهة الغرب وقال أبو محمد وهذا لا يصح عندي عن ابن عباس لأن الثمرة
يقتضي أن الشجرة التي تكون بهذه الصفة ينقص جناها قال الحسن ليست هذه الشجرة من
شجر الدنيا وإنما هو مثل ضربه الله تعالى لنوره ولو كانت في الدنيا لكانت إما شرقية
وإما غربية وقال ابن زيد أراد أنها من شجر الشام ليست من شرق الأرض ولا من غربها والذي
شجر الشام يقال أفضل الشجر وهي الأرض المباركة وقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم
في قوله لا شرقية ولا غربية أنها في منكشف من الأرض تصيبها الشمس طول النهار
تستدير عليها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية
بل هي شرقية غربية وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار مبالغة في صفة
صفائها وحسنها وجودتها **قوله** تعالى نور على نور أي هذه كلها معان تكاثر
بها هذا النور الممثل به وفي هذا المثل ثم ذكر تعالى هدايته لنوره من شاء وأسعد من عباده
وذكر تفضله في ضرب الأمثال للعباد لتقع لهم العبرة والنظر المؤدي إلى الإيمان
ومن الحديث الثاني عشر **قوله** إن خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه
قال أنس فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام فقرب خبزا من
شعير ومرقا فيه دباء وقديد فيه إجابة الدعوة وهي من سنته صلى الله عليه وسلم
لأنه قال لو أهدي إلي كراع لقبلت ولو دعيت إلى ظلف لأجبت وهذا من تواضعه ورحمته
ورأفته صلى الله عليه وسلم قال أنس فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء والدباء القرع
فلم أزل أحب القرع المأكول في هذا الحديث **وفي** الحديث الثاني الذي قبله يقول أنس

فجعلت

فجعلت أتتبعه وأضعه بين يديه لما علم أنه يحب يعني الدباء وفي رواية أخرى
في غير هذا في مسلم وجعلت ألقيه إليه ولا أطعمه فيه جواز مناولة من على
المائدة بعضهم بعضا مما بين أيديهم لأن جميعه لهم وإنما يكره من ذلك أن يناول من على مائدة
أخرى وكذلك أن يتناول الإنسان ما أمام غيره لأنه يجمع سوء الأدب وعلة الأكل مما بين يدي
غيره وأنس هنا لم يكن صفة أن النبي صلى الله عليه وسلم فكان الطعام بين أيديهما معا لا غير وإنما ناول
أنس ما كان بين يديه بنفسه وغير ذلك كان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال الإمام يحيى المازري
وتتبع النبي صلى الله عليه وسلم الدباء يحتمل أن يكون من باب الطعام المختلف أو لأنه كان يأكله
مع من يعلم سروره بذلك ولا يثقل عليه قال القاضي عياض ولأن الطعام كان عمل للنبي صلى الله عليه وسلم فكان
جميعه له لأن حكم الرئيس والرجل المعظم عند بعضهم جواز ذلك له وهو نحو مما تقدم
من أن ذلك لا يستقذر منه ولا يكره بل يتبرك بذلك ويستحب منه وإن لم يتناوله
هو بنفسه وقول أنس فما زلت أحب الدباء من يومئذ لما رأى من حب النبي صلى الله عليه وسلم
للدباء وهو القرع من تمام الحب حب ما أحب النبي صلى الله عليه وسلم وتتبع آثاره في كل
شيء والتخلق بأخلاقه وقد كان ابن عمر يحب موافقة ذلك منه في كل شيء حتى في
مواطئ حافر ناقته **و**قد قال ابن المنذر إنه يستحب أكل الدباء لأجل هذا الحديث وفي طبخ
القديد بالدباء جواز استعمال ذلك وطبخ اللحم مع غيره من الخضر وغيرها لتكثير الطعام و
تطييبه وليس من باب الإسراف ولا من السرف وقد جاء في الحديث الذي قبله نكتة به
ههنا مع ما في ذلك من تدبير طبي لكسر حرارة القديد وتعديل يبس ببرد
القرع ورطوبته وفي أكل أنس مع النبي صلى الله عليه وسلم إما بإذن صاحب الطعام أو لأنه
كان صنع للنبي صلى الله عليه وسلم وملكه فلو شاء أكله كله إذ كان قد دعاه فله مواساة
غيره منه وفيه أن الخياط المذكور في هذا الحديث الذي دعا النبي صلى الله عليه وسلم لم يأكل معه
ففيه من الدليل أيضا أنه ليس من الواجب على المضيف أكله مع الضيف وقد يستحب له ترك
ذلك إذا كان الطعام قليلا لئلا يؤثر به ولا يضيق عليه وقد تأتي مواضع يكون الحال فيها فيه
سواء والخيار له فيها يفعل كلا الأمرين انتهى من إكمال القاضي عياض **و**من الحديث
الثالث عشر قول عائشة رضي الله تعالى عنها كان يحب الحلواء والعسل قال الله تعالى

فيه شفاء للناس الضمير للعسل قاله الجمهور ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل انسان بل هو خبر
عن انه يشفي كما يشفي غيره من الادوية في بعض دون بعض وعلى حال دون حال ففائدة الآية اخبار منه في انه
دواء لما كثر الشفاء به وصار خليطا ومعينا للادوية في الاشربة والمعاجين وقد روي
عن ابن عمر انه كان لا يشكو شيئا الا تداوى بالعسل حتى انه كان يدهن به الدمل والقرحة ويقرأ
شفاء للناس قال ابو محمد وهذا يقتضي ان يرى الشفاء به على العموم انتهى من ابن عطية في
التفسير و قال النبي صلى الله عليه وسلم الشفاء في ثلاث وذكر منها لعقة عسل وقد ذكر مسلم عن ابي
سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي قد استطلق بطنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له
ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرئ و من تفسير الامام الواحدي
عن علي رضي الله تعالى عنه قال اتى رجل يشتكي فقالوا انا ما لجناه فليس ينفعه شيء فقال علي
ليأخذ من مهر امرأته اربعة دراهم فيشتري بها عسلا ثم ماء من ماء السماء فليشربه فان الله
تعالى يقول يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس واما الحلواء فقد كان يحب الحلو
والعسل وهي ممدودة عند اكثرهم والاصمعي يقول الحلوا مقصورا ذكره ابن ولاد
وذكر ابو علي الوجهين معا وقال الليث الحلواء ممدود اسم لكل ما يؤكل حلوا من الطعام
و من الحديث الرابع عشر قول ام سلمة انها قربت للنبي صلى الله عليه وسلم جنبا مشويا فاكل
ثم قام الى الصلاة وما توضأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم مشويا وغيره وقال عليه
السلام سيد ادامكم في الدنيا والاخرة اللحم و قال صلى الله عليه وسلم اني لآكل اللحم على راس
سبعة ايام ولو وجدته كل يوم لاكلته ولو سألت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل وخرج مسلم
في حديث حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي بن ابي طالب من اليمن
والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة ثم انصرف الى المنحر فنحر صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة
ثم اعطى عليا فنحر ما غبر واشركه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر
وطبخت فاكلا وشربا من مرقها وقوله هنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر ثلاثا وستين بيده وفي
معنى ما ذكر بعض اصحاب المعاني ان نحر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة بيده اشارة

الى منتهى عمره ويكون نحر نحو كل عام من عمره بدنة وهذا من الحكمة وقوله ثم امر من
كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر وطبخت فاكل من لحمها وشرب من مرقها قال الامام
ابو عبد الله المازري لما كان الاكل من جميع لحمها فيه كلفة جعلت في قدر واحد ليكون تناوله
من المرق كالاكل من الجميع قال القاضي عياض يحتج بهذا على قول مالك ان من حلف الا ياكل لحما
فشرب مرقه انه حانث لحصول اللحم فيه الا ان يكون له نية مقصودة و ذكر
الداودي انه روي انه اخذ من كل بدنة بضعة صغيرة فنظمها في خيط فطبخ وياكلها
لقوله تعالى فكلوا منها والاكل ها هنا ليس بواجب لانها من سنتها ويطعم ما فيها
قال النخعي من شاء اكل ومن لم يشأ لم ياكل انتهى من اكمال وقوله ثم قام الى الصلاة
وما توضأ وقد جاءت احاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء مما مسته النار وهذا
الحديث ناسخ لها وممن قال باسقاط الوضوء مما مسته النار ابو بكر وعمر وعلي وابن
عباس وابو موسى وابي بن كعب وابو الدرداء وابو امامة وعلى ذلك جماعة فقهاء الامصار مالك
واصحابه وابو حنيفة واصحابه والاوزاعي واحمد واسحاق وقال ابو عمر وذهب بعض من تكلم
في تفسير غريب حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قوله توضؤوا مما غيرت النار عنى به غسل اليد
قال لان الوضوء ماخوذ من الوضاءة وهي النظافة فكأنه قال نظفوا ايديكم من غمر وما
دسم مما مسته النار قال وهذا الامر لم عند اهل العلم ولو كان كذلك لكان رسم
ما مست النار وودكه وغيره لا يتنظف ولا يغسل منه اليد قال ابو عمر ابن عبد البر وهذا
يدل على ضعف تأويله وسوء نظره وقلة علمه لما جاء عن السلف وجمهور اهل العلم من
التنازع في ايجاب الوضوء مما مسته النار انتهى من التمهيد في شرح الموطأ الجامع بين
المنتقى والاستذكار و من الحديث الخامس عشر قوله اكلنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم شواء في المسجد من هذا وشبهه اخذ الفقهاء اباحة اكل الشيء اليسير
في المساجد وتنزه وترفع عن ان تشتغل فيها وطلب ان يمتنع الحرف و فضل الطعام
والقاء الاوساخ فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البصاق في المسجد خطيئة و
كفارتها دفنها قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه الآية و من
الحديث السادس عشر قول المغيرة بن شعبة ضفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات

لئلا تقول ضعفت قال فانزلت يده واصبعه امثلته الى نفسي للضيافة قاله الزبيدي وعنه
الفيض وضعفت اصله ضعفت وهو مركب لكلام بيسم فاعله وقوله ترشيدا انه اختلف في
عقده وتعقيبه فقال حسرتا وقال ابن بكير استعفت وانكر هذا اهل اللغة انه لا يقال
فيه الا زيت وقال الداودي انما هي ترتبت بتاء مثلثة وهي لغة للقبط جرت على السنة
العرب وهذا ابن ده جميع الرواية في هذا الحديث ومعروف كلام العرب وقيل معناه ضعف عقله
اتجهلين هذا او قد افتقرت يداك من العلم وقيل هو حض على تعليم مثل هذا او قيل معناه
لله درك وقيل امتلأت ترابا وقيل قربة اصابها التراب ولا يصح في هذا ان هذا ومثله من الا
ادعية الموجودة في كلام العرب المستعملة كثيرا لدعم الكلام وخفته وخفة الكلام
تقويته وتهويل الخبر مثل لا ام لك لا ابا لك وثكلتك امك وما اشبه ذلك لا يقصد به الدعاء
وان كان اصله الدعاء ثم جرى على السنتهم وكثر في استعمالهم في غير موطن الدعاء والاثم واتوا
به عند التعجب والاستحسان والتعظيم للشيء انتهى من الهشار وقوله وكان شاربه وفي
اي كعموله وقوله اقصه له على سواك القص قص الشعر قاله الزبيدي ومن الحديث السابع
عشر قوله فيهش فيها الهش تناول بالفم كالنهش قاله الزبيدي ومن الحديث التاسع
عشر قول ابي عبيدة طبخت للنبي صلى الله عليه وسلم قدرا وكان يعجبه الذراع فناولته الذراع
ثم قال ناولني الذراع فناولته ثلاثا فقلت يا رسول الله وكم للشاة من ذراع فقال والذي
نفسي بيده لو سكت لناولتني الذراع ما دعوت هذا من معجزاته وبركاته
في تكثير القليل من الطعام ومن الشفاء ومن معجزاته عليه السلام لكثرة الطعام
وبركاته في تكثير القليل من الطعام عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه اي يطلب له الطعام وهو بين الكيل فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل
منه وامراته ووصيفه حتى كاله اي كالوه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم
تكله لاكلتم منه ولقام لكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المذكور وخرجه ايضا
مسلم واطعم صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص شعير جاء بها انس تحت
يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وفي حديث جابر
في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق الحديث

من اولاد

من اولاد العهن قال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما
هي وان عجيننا ليخبز وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسعو في الشعير والبرمة وبارك وحديث
ابي ايوب الانصاري انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا فقال
ادع ستين وكان مثل ذلك قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد
حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة ابن
جندب اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة الى الليل
يقوم قوم ويقعد آخرون وهذا الباب اكثر من ان يحاط به كما قال الشاعر

لاحمد فضل لا يفنى ولا يحصى ومن ذا يعد القطر او يحصي الرملا

ومن الحديث الثالث والعشرين قوله اعنك بشيء فقلت له اجتزيا بهذا وذلك
فقال هل في ما قرب بيننا من ادام فيه خل انبيء ما خلا والادم جمع ادام وعن
الحديث الرابع والعشرين قوله فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر
الطعام وفضل عائشة رضي الله عنها كثير وهي عائشة بنت ابي بكر الصديق
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اي عقد عليها النكاح بمكة وهي بنت ست
سنين او سبع وبنى بها وهي بنت تسع سنين ومات صلى الله عليه وسلم وكان لها من السنين ثمان
عشرة سنة وعاشت بعده خمسين سنة توفيت عن ابن ثمانية وستين سنة
رحمها الله تعالى ورضي عنها وفضلها كثير قال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا العلم عن هذه
الحميراء يعني عائشة والحديث قيل يا رسول الله اي النساء احب اليك قال عائشة ومن
الرجال قال ابوها ابو بكر الصديق رضي الله عنهما وقال جبريل عليه السلام يا عائشة
قالت وعليه السلام ورحمة الله وكان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون
بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في مرضه الذي توفي فيه يقول اين انا اليوم
واين انا غدا استبطاء ليوم عائشة قالت فلما كان يومي قبضه الله تعالى بين
سحري ونحري مع من التشفع هذا الحديث فيه او جرحه على ان يكون عندها
فمن اسنا ان ازواجه في تعريفه عند ربها ليكون عن طيب انفسهن فبلغ غرضه

مع تطييب النفس مع التزاحم ما الرحم من الغدا يسعهم وقولها بين يسيرة وغير بفتح السين
السمن الزبدة وما تعلق بها وقوله كعك الثريد والثريد الفتيت من خبز والثرد الفت
قال الزبيدي في اللغة ويكفي شرفا حسنه في الثريد انه افضل الاطعمة لان النبي صلى الله
عليه وسلم شبهه بافضل النساء وهي عائشة رضي الله تعالى عنها ومن الحديث
الثاني والعشرين قوله توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثور اقط الثور القطعة
من الاقط قال الهروي في الحديث اكل ثور اقط واحدها ثورة وهي القطعة من
الاقط والاقط قال القاضي عياض هو بفتح الهمزة وكسر القاف وهو جبن اللبن
المستخرج زبده هذه اللغة المشهورة وقال ايضا الاقط شيء يتخذ من اللبن المخيض
ومن هاهنا للسبب معناه توضا من اجل اكله مثل قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا
اي من اجل خطيئاتهم وسببها وقوله ثم اكل كتف شاة فصلى ولم يتوضا واشتقاق
الوضوء من الوضاءة وهي النظافة والحسن لانه يحسن الانسان وينظفه
وقوله صلى الله عليه وسلم الوضوء مما مسته النار يريد من هذا لانه تنظيف فحمله
كثير من السلف وبعض العلماء على الوضوء الشرعي وحمله اخرون على اللغوي وهو
غسل اليد وما اصاب وفمه ومنه الوضوء قبل الطعام وبعده وكذا لما اطلقوا
في صفة امره صلى الله عليه وسلم الجنب بالوضوء قبل ان ينام فقيل المراد به الوضوء
الشرعي وهو مذهب اكثر العلماء على اختلاف منهم في وجوبه واستحبابه وقيل
المراد به الوضوء اللغوي غسل ما بين الفخذين اي اذا اراد ان ينام او يطعم في حق
المشار ومن الحديث الثاني والعشرين قوله اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على صفية بتمر وسويق والسويق هو القمح المقلو يجرش وربما خلط بالسمن
قوله اولم الوليمة طعام النكاح قاله صاحب العين وقال الجوهري
هو طعام الاملاك وقال غيره الوليمة طعام العرس والاملاك خاصة
قال الامام ابو عبد الله المازري الوليمة عندنا مستحبة ليست بواجبة خلافا لداود
واحد قولي الشافعي في ايجابها اخذا بقوله صلى الله عليه وسلم اولم ولو
بشاة وحمله على الوجوب القول صلى الله عليه وسلم في الوليمة ومن لم يجب

الدعوة فقد عصى الله ورسوله فقوله اولم على الندب بدليل مذهب مالك ولا حجة لهم في
قوله ومن لم يات الدعوة فقد عصى الله لانه انما اطلق معصية ذلك في ترك الاجابة وهي
لو كانت واجبة ما دل ذلك على وجوب الوليمة كما ان الابتداء بالسلام ليس بواجب
والرد واجب فكذلك لا يبعد ان تكون الدعوة غير واجبة والاجابة واجبة
وقد قال بعض البغداديين من اصحابنا لا يمتنعون ان يطلق على من اخل بالمندوب
تسمية عاص لان المعصية في اللغة الاثم والمندوب اليه مامور به قال القاضي
ابو عياض استدل بعضهم من ظاهر القصة على جواز الوليمة بعد الدخول والقصة
التي اشار اليها هي قصة عبد الرحمن بن عوف وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى على
عبد الرحمن بن عوف اثر صفرة فقال ما هذا قال يا رسول الله اني تزوجت امراة
على وزن نواة من ذهب قال بارك الله لك اولم ولو بشاة فيعطي لها في
الحديث انه دخل فيؤخذ منه جواز الوليمة بعد الدخول وقال بعضهم ليس في
الحديث ما يدل عليه والاول اظهر من ظاهر قول مالك في كتاب محمد استحبابها
بعد الدخول وهو قول الجمهور ووجه شهرة الدخول والبناء بما يتعلقون من الحقوق
ولانه فرق ما بين النكاح والسفاح والرواية الاخرى جوازها بعد الدخول وحكى
ابن حبيب استحبابها عند العقد وعند البناء واستحبها بعض شيوخنا قبل البناء
فان يكون الدخول بعد الشهرة بها وقوله ولو بشاة دليل على التوسعة فيها
لاهل الوجد بالذبح وغيره وان الشاة لاهل الجدة والقدرة اقل ما يكون وليس على
طريق التحديد وانه لا يجزئ اقل منها المنع محجوج بما ابن على ابن جعفر والاجماع
ولا خلاف انه لا حد لها ولا توقيت وقد اولم صلى الله عليه وسلم في وليمة صفية الوليمة بغير
اللحم وفي وليمة زينب اشبعنا خبزا ولحما وكل جائز وبقدر حال الرجل وما يجد
واختلف السلف في كثرة تكرارها اكثر من يومين فاجازته وكراهته واستحبها
بنا لاهل السعة كونها اسبوعا وقال بعضهم وذلك اذا دعا في كل يوم من لم
يدع قبله ولم يكرر عليهم وكره قوم فيها المباهاة والسمعة وفي كتاب
مسلم بعد هذا قوله عليه السلام اذا دعي احدكم الى الوليمة فليأتها وقوله

في الرواية الأخرى عرسا كان أو غيره وفي الأخرى ائتوا الدعوة وفي الأخرى إذا دعا أحدكم
أخاه فليجب وفي الأخرى إلى طعام وفي الأخرى إلى عرس وفي الأخرى ومن لم يأت الدعوة
فقد عصى الله ورسوله فلم يختلف العلماء في وجوب الإجابة في وليمة العرس وا
ختلفوا فيما عدا ذلك فمالك وجمهورهم على أنه لا تجب وذهب أهل الظاهر إلى وجوبه
في كل دعوة عرسا كانت أو غيره أخذا بظاهر الألفاظ الأخر التي ذكرناها وقال
الشافعي ذلك واجب في الوليمة لا رخصة في تركها من الدعوات التي لا يقع اسم
وليمة عليها كالختان والإملاك والنفاس وحادث سرور ولا يتبين أن تاركها عاص كتاركها في
الوليمة وقال أهل العربية أن هذا في طعام العرس وليس في الإملاك وهذا على
ما قاله في كتاب العين أنها طعام البناء وهو الذي يسمى عندنا وليمة وعرسا وفي
مسلم عن عبيد الله هو الفهري نحوه قال أنه كان ينزله على العرس أي يتناوله [illegible]
وحده مراد الحديث وكذا اختلف السلف فيما عم الوليمة وحمل من حضر ذلك
بالعرس أن غيرها على الندب والأوامر في ذلك على التخصيص لا على الإيجاب وخص
الوليمة بالإيجاب أنه فيها على الخصوص وأن الوليمة اسم يختص بطعام العرس
والإملاك على ما تقدم انتهى من الإكمال وخرج مسلم عن أبي هريرة قال بئس
الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك المساكين وفي الرواية الأخرى شر الطعام
طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعى إليها من يأباها أكثر ما جاء هذا الحديث من رواية مالك
وغيره موقوفا على أبي هريرة لم يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم الأكثر عدوه في المسند
لقوله ومن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله وقد جاء من رواية أخرى عن مالك
وغيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الطعام الحديث فأما إن كان من قول
أبي هريرة فإنه يخبر بحال الناس وصورة القضية عند الناس من اختصاصهم بها أهل الشبع
دون أهل الحاجة وأن الأولى كان بهذا الفقراء ليسد خلتهم وإن الخير في ذلك أكثر
أجرها وذلك غير موجود في الأغنياء وإنما هو نوع من المكارمة وإن كان من قبله
هو النبي فهو إخبار منه عليه السلام عن صفة ما يكون بعده وقد كره العلماء هذا
اختصاص الأغنياء بالدعوة واختلف إذا فعل ذلك هل تجاب فقال ابن مسعود إذا خص

الغني وترك الفقير أمرنا أن لا نجيب وقال ابن حبيب من فارق السنة في وليمته فلا دعوة
له وقال أبو هريرة إنه العاصي في الدعوة ودعا ابن عمر في وليمته الأغنياء والفقراء
فجاءت قريش ومعها العباس وابن جعفر رضي الله عنهم لسلمى اصنعي لنا طعاما مما كان
يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن أكله فيه أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا
يقتدون برسول الله صلى الله عليه وسلم في أكله وشربه وأقواله وأفعاله فلذلك طلبوا أن يصنع
لهم طعاما الحديث وفي قولها لهم يا بني لا تشتهيه اليوم دليل على ما حدث عندهم من
التساع وأنهم توسعوا في الأطعمة واتخذت الألوان منها فأقبلوا عليها بترك [illegible] فقامت
فأخذت شيئا من شعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت ودقت
الفلفل والتوابل [illegible] تلك القدر [illegible] جعلت فيه التوابل [illegible] جمعت توابل وقال ابن
الحاجب التوابل الأبزار كالفلفل والكزبرة [illegible] والكمون [illegible] جمع توابل [illegible]
ما يطبخ في القدر ومن الحديث [illegible] قوله فأتت بقناع من رطب القناع والقنع
والقنو الطبق الذي يؤكل عليه من العروق وقوله فأتته بغلالة من علالة الشاة
الغلالة البقية ومن [illegible] الغلالة يعني اللبن وغيره ومن الحديث الحادي والثلاثين قوله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] زجر نفسه
فقال [illegible] والخامسة [illegible]
ومن مرض [illegible] سلف [illegible] السلف [illegible]
وقول النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] من النساء والشيء [illegible]
كان جاز [illegible] ويسكن لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان [illegible] العلماء والحكماء
صلى الله عليه وسلم ومن الحديث الثاني والثلاثين قول عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتيني
فيقول أعندك غداء فأقول لا فيقول إني صائم قالت فجاءنا يوما فقلت يا رسول الله إنه
أهديت لنا هدية قال وما هي قلت حيس قال أما إني أصبحت صائما قالت ثم أكل قال
القاضي عياض وهذا الحديث مما يحتج به من يجيز صيام النافلة بغير تبييت وإدراكها
[illegible] إلى النهار وقد ذكرنا الخلاف في هذا قبل والذي ذكر من الخلاف مذهب أبي
حنيفة والشافعي والثوري وأحمد وإسحاق وأبو ثور إلى جواز إحداث النية نهارا

النافلة بالنهار للحديث الذي خرّج مسلم عن سلمة ابن الأكوع أنه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن في الناس من كان لم يصم فليصم
ومن كان أكل فليتم صيامه إلى الليل ثم اختلفوا هل يبيح ذلك بعد الزوال أم لا يبيح إلا قبل الزوال
فأصحاب الرأي والطبري يجيزونه في النفل بعد الزوال وغيرهم منعوه بعده واختلف فيه
قول الشافعي وذهب مالك وابن أبي ذئب والليث والمزني إلى أنه لا يصح صوم نافلة
إلا بنية من الليل وهو مذهب جماعة من السلف لقوله عليه السلام لا صيام لمن لم يبيّت
الصيام من الليل فعمّ كل صيام ولقوله عليه السلام إنما الأعمال بالنيات وهذا نهار فلا يصح
منه بغير نية وذهب الكوفيون إلى أن كل ما فرض من الصوم في وقت معين فإنه لا يحتاج
إلى تبييت لهذا الحديث ويجزيه إذا نواه قبل الزوال وهو قول الأوزاعي والليث وذهب
عبد الملك بن الماجشون من أصحابنا ورواه عن مالك فيمن لم يعلم برمضان إلا في يومه
وهذا أول يوم من ذلك أو قوله كذلك ولم يعرفها ولا بعد الزوال أو قبله فيما يحتمل وذهب عليه
في مشهور قوليه والشافعي وأحمد وعامتهم إلى أن الفرض لا يجوز ولا يجزيه إلا بنية تتقدم
ثم اختلفوا هل النية أول الشهر تجزيه في رمضان وكل صوم متصل عن سائر لياليه
وهو مشهور قول مالك والليث وروي عن إسحاق وعنه أنه لا بد من التبييت في كل ليلة
وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد وحكاه ابن عبد الحكم عن مالك واختاره
وشذ زفر فقال في شهر رمضان لا يحتاج إلى نية إلا المسافر وروي عنه مثل قول مالك
وشذ أبو حنيفة أيضا فقال يجزيه صوم رمضان إن لم ينو به رمضان سواء أطلقه تطوعا
أو نذرا أو كفارة لأنه يتعين بالصوم ولا حجة لهم في أمر النبي عليه السلام بصيام
من لم يبيّت يوم عاشوراء لوجهين أحدهما أنه إن كان يوم عاشوراء الفرض حينئذ فإنما أمر
النبي صلى الله عليه وسلم فيه بما لا يختلف فيه أنه من تذكر من فرض صوم يوم عاشوراء
أو علم به من نسيه أو شك أنه يوم رمضان … أجل الفطر أنه يلزمه تمام صومه وهذا
مما لا يختلف فيه وإنما الخلاف هل يجزئه أم لا وليس في الحديث تمام الصوم وقد اختلف
الأصوليون هل الأمر … يقتضي بنفسه إيجاب القضاء أم
يحتاج إلى أمر آخر فكيف وقد روى أبو داود الحديث وزاد فيه واقضوه وهذا

لحجة المخالف ونصّ على ما يقوله الجمهور في المسألة وقد قيل إن الفرض إذا أسلم فيه حينئذ
مراعاته ووجوبه فأعلمهم بذلك وأمرهم به وإن حكم عاشوراء في ذلك حكمه منسوخ
لما نسخ فرضه بشهر رمضان فلا يقاس عليه فرض والنفل أيضا وقد قال في الحديث ومن أكل
فليتم صومه وهذا لا يقوله من يجيز النية في النهار وإنما يقول إن الحكم فيمن لم يأكل قبل أن نيته
عاشوراء في ذلك إنما حكم غيره من الغرائب فيمن أفطر فيها ناسيا أو جاهلا أن ذلك اليوم صومه
فيلزمه تركه وهذا حكم خاص بعاشوراء ورخصة ليست لسواه وزيادة في فضله وتأكيد
لمن صومه كما ذهب إليه ابن حبيب وحكاه عن أهل العلم وقد ذهب الخطابي أن هذا على معنى
الاستحباب وأن من شاء لا وقال البعض لما يعلم عنه عند معاوية وقتئذ ثم قال لا حجة لهم
في هذا الحديث بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أعندك غداء فقلن لا فقال إني صائم قالت
فأتاني يوما فقلت يا رسول الله إنه أهديت لنا هدية قال وما هي قالت حيس قال أما إني أصبحت
صائما ثم قال كل … رسوله أو لأهل عندكم لشيء لأنه إنما أضعفه من الصوم وما يحتاج
إلى الفطر فسأل ما عنده فلم يجد فيقعد على صومه أو سأل عن ذلك وهو صائم ليعلم هل عنده ما يحتاج
إليه عند الإفطار فتسكن إليه نفسه ولا يشتغل في تطلبه واكتسابه أو تعلق باله به
أو يكون أنه صائم فعل ثم أكل بعد شيئا ومن الوجه الأول والثالث [illegible] والأكل في اليوم الثاني
مع قوله أصبحت صائما فإنه أيضا مما يحتج به المخالف في جواز الفطر في يوم النافلة بعد
اختيار وهو قول الشافعي وإسحاق وجماعة من الصحابة مع استحبابهم له إتمامه
من غير وجوب وكرهه ابن عمر وقال هو كالمتلاعب بدينه وهو مذهب مالك وأبي
حنيفة والحسن والنخعي ومكحول والزهري … إلا أن خلافهم اختلفوا في
القضاء فقال من أباح له الفطر لا قضاء عليه وقال أبو حنيفة عليه القضاء في كل
فطر في التطوع لا في الناسي على أصلهم في الفريضة وأوجبه ابن علية في الناسي والشافعي
وقال مالك إن أفطر مغلوبا أو ناسيا أو لعذر فلا قضاء عليه وإن أفطر متعمدا قضاه
وحكي مثله عن أبي حنيفة وأبي ثور واختلف أصحاب أبي حنيفة فمنهم من قال
بقوله هذا ومنهم من قال مثل قول الشافعي وحكى ابن عبد البر الإجماع على أنه
لا قضاء عليه خلاف ما حكيناه عن أبي حنيفة قبل هذا حكاه ابن القصار …

وغيره قال الإمام المازري جمعه ملحا في فضل المتهجد في بكرة حديث عائشة وحفصة في المؤطا
وقولنا ما فعلناه قضاء مكانه وحجته في صحة ابتداء قوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم واتفق
مالك والشافعي أن من دخل في حج تطوع فإنه لا يقطعه واختلف في صلاة التطوع وصوم التطوع
فمنع مالك قطعهما وأجازه الشافعي لهذا الحديث وتعلق مالك بالظواهر المانعة من قطع
العمل وإبطاله قياسا على الحج قال الناظم وقولها أهدي لنا هدية وقولها حيس قال الهروي هي
ثريدة من أخلاط قال ابن دريد هو التمر مع الأقط والسمن قال الشاعر التمر والسمن
جميعا والأقط الحيس إلا أنه لم يختلط وفيه نظر المرأة في بيتها وما يهدى لها وقسمته
عليها تراه من أهل البيت بنظرها انتهى من الإكمال ومن المختار من شرح الموطأ حديث
عائشة حين قالت النبي صلى الله عليه وسلم عندنا شيء فقالت لها وما هو قالت حيس فقال قربيه
فأكل منه ثم قال لقد كنت طاعما إن أحد لدار فطر عنه عليه السلام المتطوع الصائم أمير نفسه
إن شاء صام وإن شاء أفطر على العصار غير فيهما أكله صلى الله عليه وسلم على أنه كان فيه عدا د
بالجوع وفي كانت غالب أحواله فكان يصوم إذا عدم ورغبته في الأجر ويفطر إذا وجد
لحاجته في الأكل ومن الحديث الثالث والثلاثين قوله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخذ
كسرة خبز من شعير ووضع عليها تمرة وقال هذه إدام هذه فيه أن التمر إدام ومن الحديث
الرابع والثلاثين قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل قال عبد الله يعني ما بقي من الطعام
وهو من تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه النعمة القليلة والجليلة ومثله
لعق أصابعه وقد تقدم

الباب السابع والعشرون فيما جاء في وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام

أحاديثه ثلاثة الحديث الأول عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاء
فقرب إليه طعام فقالوا ألا نأتيك بوضوء قال إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة
الحديث الثاني عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغائط فأتي بطعام فقيل

له ألا تتوضأ فقال أأصلي فأتوضأ الحديث الثالث عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الغائط فأتي بطعام فقيل له عن سلمان قال قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قرأت في التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة
الطعام الوضوء قبله وبعده **تفسير ما في هذا الباب من غريب اللغة**
والمعاني من الحديث الأول قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاء فقرب إليه طعام فقالوا
ألا نأتيك بوضوء فقال إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة وفي الحديث الذي بعده فقيل له
ألا تتوضأ فقال أأصلي فأتوضأ قال الهروي في الغريبين في الحديث توضؤوا مما غيرت النار قال معناه
نظفوا أيديكم من الزهومة وكان جماعة من الأعراب لا يغسلونها ويقولون فقدها
أشد من ريحها واشتقاق الوضوء من الوضاءة وهي الحسن قال الخطابي قلت لأبي عمر الوضوء
قال الماء الذي يتوضأ به قلت فالوضوء بالضم قال لا أعرفه وقال ابن الأنباري الوضوء بالضم
مصدر وضؤ وضوءة ووضاءة وقال غيره الوضوء التوضؤ وهو مصدر والوضوء بالفتح
اسم ما يتوضأ به وروي عن الحسن الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر والوضوء بعد الطعام ينفي
اللمم واللمم أيضا طرف من الجنون ورجل ملموم أي به لمم ويقال أيضا أصابت فلانا من
الجن لمة وهو المس والشيء القليل منه من الجوامع هذا ثم الواو وأراد التوضؤ الذي هو
غسل اليد وروي عن قتادة من غسل يده فقد توضأ انتهى وقال القاضي عياض في إكماله في
اشتقاق الوضوء من الوضاءة وهي النظافة والحسن لأنه يحسن لمن تنسان وينظفه وقوله
الوضوء مما مسته النار منسوخ الآن تضعيف وحمله كثير من السلف وبعض العلماء على الوضوء
الشرعي وحمله آخرون على اللغوي وهو غسل اليد وما أصاب من وجهه ومنه الوضوء
قبل الطعام وبعده وكذا اختلفوا في معنى أمر الجنب بالوضوء قبل أن ينام فقيل المراد
به الوضوء الشرعي وهو مذهب كافة العلماء على خلاف بينهم في وجوبه واستحبابه وقيل
المراد به الوضوء اللغوي غسل ما به من أذى لأجل أن ينام أو يطعم وقد تقدم هـ هـ

الباب الثامن والعشرون في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه أحاديث سبعة الحديث **الأول** عن أبي أيوب الأنصاري قال كنا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرب طعاما فلم أر طعاما كان أعظم بركة منه أول ما أكلنا ولا أقل
بركة في آخره فقلنا يا رسول الله كيف هذا قال إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا ثم قعد من أكل
ولم يسم الله فأكل معه الشيطان الحديث **الثاني** عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم فنسي أن يذكر الله تعالى على طعامه فليقل بسم الله أوله وآخره
الحديث **الثالث** عن عمر بن أبي سلمة أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده طعام
فقال ادن يا بني فسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك الحديث **الرابع** عن أبي أمامة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا
فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا الحديث **السادس** عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سمى لكفاكم الحديث **السابع** عن أنس بن مالك قال قال ر
سول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمده عليها

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة وشرح المعاني

من الأحاديث الأول قوله فقرب طعاما فلم أر طعاما كان أعظم بركة منه أول ما أكلنا ولا أقل
بركة في آخره قلنا يا رسول الله كيف هذا قال إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا ثم قعد من
أكل ولم يذكر الله فأكل معه الشيطان فيه بركة ذكر اسم الله تعالى عند الطعام والشراب و
كونها يستفيد بها أنه حرز لذاكره وفيه أن الشيطان لا يقرب ما ذكر اسم الله عليه وأنه مطرود
للشيطان وفيه أن البركة تقل بترك ذكر اسم الله عز وجل وفيه مخالفة لسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن الحديث الثاني **قوله** إذا نسي أحدكم أن يسمي الله على طعامه فليقل بسم
الله أوله وآخره يستدرك ما فات من طاعة أو ذكر أو اتباع سنة إذا نسي أو جهل وأن الله
تعالى يعفو عما فات خطأ إذا بادر إلى إصلاح ما فرط فيه وهل ما ترك تفضلا منه فإنه يقبل معذرة
من اعتذر وتوبة من ندم واستغفر قال الله عز وجل كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل
منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ومن الحديث الثالث قوله ادن
يا بني فسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فيه تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته

وتعليمهم

وتعليمهم الأدب وحرصه على ما ينفعهم من أدب الدين والدنيا وقوله يا بني فيه إظهار الشفقة
عليه وملاطفته بما يخاطب به الأب ابنه الصغير رحمة له وهذا من خلقه العظيم صلى الله عليه وسلم وقوله
فسم الله حضه على التبرك بذكر اسم الله تعالى في أول طعامه وفي السنة وقوله كل بيمينك أدبه
بالذي كان يحب من التيامن في شأنه كما في الحديث الصحيح وجنب خلق الشيطان الذي يأكل بشماله كما
في الحديث وقوله كل مما يليك علمه حسن العشرة مع من يؤاكله من أهله وغيره ولا يستفضل
ولا يأتي بما يكره منه وهذه السنة في الطعام الواحد الذي لا تختلف فيه الأيدي بخلاف أصناف الفواكه
فالأمر في جولان اليد فيها ومن الحديث الرابع **قوله** كان صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من طعامه
قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين فيه حمد الله تعالى على نعمه وخصوصا نعمة الإ
سلام فإنه لا نعمة أفضل منها والحمد لله معناه الثناء الكامل والألف واللام فيه لاستغراق
الجنس من المحامد وهو أعم من الشكر لأن الشكر إنما يكون على فعل جميل يسدى إلى الشاكر
وشكره حمد والحمد المجرد هو ثناء بصفات المحمود من غير أن يسدي شيئا فالحامد من الناس
قسمان الشاكر والمثني بالصفة وذهب الطبري إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحد وذلك غير مرضي و
حكي عن بعض الناس أنه قال الشكر ثناء على الله تعالى بأفعاله وإنعامه والحمد ثناء بأوصافه وهذا
أصح معنى من أنهما بمعنى واحد قال الطبري الحمد لله ثناء أثنى به على نفسه وفي ضمنه أمر عباده
أن يثنوا به عليه فكأنه قال قولوا الحمد لله وعلى هذا يجيء قولوا إياك نعبد قالوا وهذا من حذف
العرب ما يدل ظاهر الكلام عليه والحمد أيضا هو الثناء باللسان وشكره بالجنان وهو المعتقد
لاستقامة على أمره بالأركان على سبيل السنن والفروض وأما معاني سورة الحمد ففيها
الثناء على الله تعالى والإقرار بالعبودية والإقرار بالربوبية وذكر يوم القيامة والإقرار ب
لمعبود وأن المعونة من عند الله والقدرة له وفيها الدعاء له والرغبة إليه وفيها
التثبت على العبودية والنبوة على الإسلام والهداية عليه وفيها ذكر من أنعم عليهم
بالهداية وذكر من ضل وهم النصارى وذكر من غضب عليهم وهم اليهود وفيها ذكر
مفهوم الإشارة إلى أمور الديانة والقدرة والخضوع والتذلل والتسليم تام وكتابي
انتهى من تفسير الإمام ابن عطية وذكر الإمام القطب ابن الخطيب في التفسير قال في
معنى الحمد الذي يحمد ويعظم في الدنيا إنما يكون لوجوه أربعة إما لكونه كاملا في ذاته

والمقدس عن جميع النقائص والمعايب ولا مماثل وان لم يكن له احسان اليك واما لكونه
محسنا اليك منعما عليك واما لانك ترجوا وصول احسانه اليك في المستقبل واما
لاجل انك تكون خائفا من قهره وسلطانه وكمال سطوته فهذه الجهات الموجبة
للتعظيم فكان الله تعالى يقول ان كنتم ممن تعظمون الكمال الذاتي فاحمدوني فاني الكامل
القادر وان كنتم ممن ترجون الاحسان فان الله المحسن الكريم وان كنتم ممن تعظمون
للاحسان في المستقبل فان الله الرحمن الرحيم وان كنتم ممن لاجل التسلط والقهر فان
الله تعالى مالك يوم الدين فمن المعلوم ان الحمد لا يليق الا لله تعالى وفيه فائدة ان الحمد لله ثمانية
احرف وللجنة ثمانية ابواب فمن قال هذه الحروف الثمانية عن صفاء قلبه كان مستحقا
للدخول من اي ابواب الجنة الثمانية شاء فائدة اخرى ان الحمد كما دل على ان لا محمود
الا الله فكذا ايضا العقل يدل عليه وبيانه ان الله تعالى لو لم يخلق داعية الانعام في قلب
المنعم لم ينعم فيكون المنعم في الحقيقة هو الله تعالى لانه هو الخالق لتلك الداعية في قلب
المنعم وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انعم الله تعالى على عبد بنعمة
فقال العبد الحمد لله يقول الله تعالى للملائكة انظروا الى عبدي كيف اعطيته ما لا قدر له
واعطاني ما لا قيمة له وتحقيق هذا الكلام ان الله تعالى اذا انعم على العبد بنعمة
كان ذلك الانعام احد الاشياء المعتادة مثل كونه جائعا فاطعمه وعطشانا فسقاه
فاسقاه اما اذا قال العبد الحمد لله كان معناه ان كل حمد اتى به احد الحامدين فهو لله
واعلم ان هنا دقيقة تجب الوقوف عليها وهي ان جميع نعم الله تعالى على العبد في الدنيا
متناهية وقول العبد الحمد لله مقابل لتلك النعمة فاذا نفى له من تلك الكلمة طاعة
غير متناهية فلا بد له من المقابلة بنعم غير متناهية فلهذا السبب يستحق العبد الثواب
الابدي والخير السرمدي فلا جرم ثبت ان قول العبد الحمد لله يوجب السعادات التي لا نهاية لها
والخيرات التي لا غاية لها فائدة الحمد يجب كون الانسان عاجزا عن حمد الله تعالى
وشكره ويدل عليه وجوه احدها ان نعم الله تعالى على الانسان كثيرة لا يقوى عقله
على الوقوف عليها ويدل عليه قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا امتنع
وقوف الانسان عليها امتنع اقتداره على الحمد والثناء والشكر اللائق بالله تعالى وثانيها

وثانيها ان الانسان انما يمكنه القيام بحمد الله تعالى وشكره اذا اقدره الله تعالى على ذلك الحمد و
الشكر واذا خلق في قلبه داعية الحمد والشكر واذا ازال عنه العوائق والحوائل وكل هذا انعام من الله
عز وجل فعلى هذا لا يمكن للانسان القيام بشكر الله تعالى وثالثها ان الحمد والشكر ليس معناه
مجرد قول القائل بقلبه ولسانه الحمد لله بل معناه علم المنعم عليه بكون ذلك المنعم
موصوفا بصفات الكمال والجلال فكمال الله تعالى اعلى واجل واعظم من ان يناله المتخيل والتصور
فاذا كان الامر كذلك امتنع كون الانسان آتيا بالحمد والشكر على وجه الحقيقة ومن اعتقد انه جمع
فيما ارى نعم الله تعالى فقد اشرك بالله فثبت بهذه الوجوه كلها ان العبد عاجز عن الاتيان
بحمد الله تعالى وشكره فلهذه الدقيقة لم يقل احمد والله لانه لو قال ذلك لكلفهم ما لا يطيقون فاذا
قال العبد الحمد لله كان معناه ان كل الحمد لله ومنك سواء قدر الخلق على الاتيان به او لم يقدروا
ويروى ان داوود عليه السلام قال يا رب كيف اطيق شكرك وشكري لك لا يتم الا بانعامك
وهو توفيقك اياي لذلك الشكر فاوحى الله تعالى اليه يا داوود لما علمت عجزك عن شكري
فقد شكرتني بحسب طاقتك وقدرتك وهو المقصود منك واعلم ان كلمة ذكرها ابونا
آدم عليه السلام وهي آخر كلمة يذكرها اهل الجنة الحمد لله فاما الكلمة الاولى فان
آدم عليه السلام لما بلغ الروح الى سرته عطس فقال الحمد لله رب العالمين واما الثاني
فقوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فلما كانت فاتحة العالم الحمد لله وجب
عليك الاجتهاد حتى تكون اول اعمالك وآخرها الحمد لله ومن تفسير الامام ابن العربي رحمه الله
في معنى الحمد لله فبالحمد ابتداء خلقه وبالحمد اكمله فقال في ابتداء خلقه الحمد لله الذي
خلق السماوات والارض الآية وقال في خاتمة خلقه وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين وكذلك التوراة ابتدأ ذكرها بالحمد وختمها بالحمد وقيل ان الله تعالى حمد
نفسه في غيب مشيئته في الازل وحين لا وجود ولا محسوس سواه وفي الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى حمدت نفسي بنفسي في الازل ان عجزتنا انا الشاهد ولا
شاهد معي فخصصت الحمد لنفسي وعلمي ان يتوجه فرض حمدي على خلقي فالباري
سبحانه حمد نفسه في الازل وافتتح كتابه بالحمد ولم ياذن لاحد من خلقه في حمد
نفسه بل نهاهم عن ذلك في محكم كتابه فقال فلا تزكوا انفسكم ومنع بعض

الناس ان سمع بعضهم ان يزكي الله وامرهم بترك ذلك فقال احثوا التراب في وجوه المدا
حين رواه المقداد وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ما احد شيئا ان يطوعوا عنقه والشكر
قول وعمل قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقيل الحمد لله هو الثناء على المحمود بجميل
صفاته وافعاله والشكر الثناء عليه بانعامه ويروى ان موسى عليه السلام قال يا رب
ان شكرتك بنعمة هي منك علي فكيف ابلغ الى شكر نعمتك فاوحى الله اليه اذا علمت
ان ذلك كله مني فقد شكرتني ويروى ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاهي كيف
اشكرك ونعمتك التي وضعتها عندي ونعمة من نعمك لا اجازيها بعملي فاوحى الله اليه
يا موسى الان شكرتني وروى ابو الدرداء رضي الله عنه انه قال اوحى الله الى نبي من ال
انبياء انك لو عملت عمل الثقلين ثم اديت شكر نعمة واحدة انعمت بها عليك
في ان تؤمن بي ولذلك قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله الاية
وقال الحسن نعم الله اكثر من ان تشكر الا ما اعان عليه الله وذنوب بني ادم اكثر
من ان يسلم منها الا ما عفى الله تعالى عنها واعلم ان العبد لا يقدر على حمده ولا الحمد في
حقيقة الامر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك انتهى وفي حديث عابد بني اسرائيل صاحب الجبل والرمانة
والعين فان عبادته خمسمائة سنة لم تف بنعمة البصر الحديث ويروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دعا بهذا الدعاء اللهم انك امرتني فقصرت ونهيتني عن
معصيتك هذه ناصيتي بين يديك ان تعذب فلك السبيل الي والحجة علي
وان تعف وتغفر فلك الحمد يا ارحم الراحمين اللهم ما كان في من جهل فاحلم لي فيه
وما كان في من شر فلا عذر لي فيه اللهم ما كان في من خير فانت وفقت وسددت
وهديت وكفيت وما كان في من شر فقد حذرت وانذرت وابعدت ونهيت
اللهم اني اعوذ بك ان اتكل على خير لا حجة لي فيه وان امن من شر لا عذر لي فيه
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وانشدوا في
على الشكر لنعم الله بالعمل كم لك من نعمة علي لم تزل محسنا التي عز بتي ذ
في العشر حنينا وكنت لي قبل والدي ادخلتني مستها ولولا ذهب

مطلها لم اعرف البناء اشد شغفا على جبين نعم وضحى ونا ظريا وانشدوا
افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
وانشدوا
الا يا ايها المرء الذي انت اهله على نعم ما كنت قط لها اهلا
متى ازددت تقصيرا تزدني تفضلا كاني بالتقصير استوجب الفضلا
يروى في الحديث ان الله تعالى يقول خلقت الخلق ليربحوا علي لا لاربح عليهم ذكره
ابن الخطيب في التفسير فسبحانه من كريم ما احلمه لا اله غيره ولا معبود سواه
فصل واعلم ان اهل الثناء على المولى اصناف ثلاثة الاول يثنون عليه
بالسنتهم غافلين عنه بقلوبهم وهم العوام والثاني صنف يثنون عليه با
لسنتهم وقلوبهم الثالث صنف يثنون عليه بالسنتهم غائبون عنه بقلوبهم فا
لمثني عليه باللسان دون الجنان ضعيف الايمان منكسر الاركان والمثني عليه بالجنان
فوق النعم فهو اخو الرحمن والمثني عليه باللسان والجنان فهو درجة اهل الحسان
الذين لا يرون في الوجود سوى الملك المعبود سبحانه فالحمد يشتمل على كل حمد
وشكر قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد يأكل الاكلة فيحمد الله و
يشرب الشربة فيحمد الله عليها انتهى وقوله صلى الله عليه وسلم وجعلنا مسلمين
حمد الله تعالى على افضل النعم واجلها وهي نعمة الاسلام التي كل نعمة وان عظمت
فهي تبع لها وكل عمل لا يقبل دونها قال الله العظيم ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقال عز وجل واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا فذكر سبحانه تمام النعمة به وقال عز وجل ان الدين عند
الله الاسلام قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لما اتم له من النعم ما اتم
في الدنيا والاخرة رب قد اتيتني من الملك الى قوله والحقني بالصالحين وقال المفسرون
عن يعقوب نبي الله عليه السلام لما ان جاءه البشير على اي دين تركته قال على الا
سلام قال يعقوب عليه السلام الحمد لله الان تمت النعمة ومثل هذا النبي الكريم
يعلم النعمة اي قدر نعمة الله عليه وعلى ذريته في الاسلام وكان حبه لولده

يوسف عليه السلام حبا شديدا ولم يسأل لما أن جاء البشير من عند يوسف عن شيء
من أحواله أهم عليه من الإسلام فلما أخبره أنه على الإسلام حمد الله وتم سروره كما
أنه صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة لم يكن عليه أهم من وصيته لبنيه بذلك قال الله
العظيم ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم
مسلمون **قوله تعالى** ووصى بها قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الإخلاص
لا إله إلا الله وذلك أن إبراهيم ومن بعده يعقوب أوصى أولاده بلزوم التوحيد
وقال لهم يا بني إن الله اصطفى لكم الدين قال ابن عباس يريد دين الإسلام دين
الحنيفية قال إبراهيم لبنيه لا تعدلوا بالله شيئا وإن نشرتم بالمناشير وقرضتم
بالمقاريض وحرقتم بالنار وقولوا فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون فالنهي في ظاهر
الكلام عن الموت وإنما هو في الحقيقة عن ترك الإسلام لئلا يصادفهم الموت
عليه والمعنى الزموا الإسلام فإذا أدرككم الموت صادفكم عليه انتهى عن تفسير
الواحدي رحمه الله **و**قوله عز وجل أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي قال ابن عباس يريد أن الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره
بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال أنظرني حتى أسأل ولدي وأوصيهم فجمع
ولده وهم اثنا عشر رجلا وهم الأسباط وجمع أولادهم فقال لهم قد حضرت وفاتي
وإني أريد أن أسألكم ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إلى آخر الآية والله
آبائه بكمال الإلهية فيما أثبت لنفسه وقوله وإسماعيل داخل في جملة الآباء وكان عم يعقوب
لأن العرب تسمي العم أبا **و**روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس هذا بقية آبا
ئي وقوله حنيفا قال ابن جرير الحنيف المائل عن دين إلى دين وسمي الإسلام
الحنيفية لأنها مالت عن اليهودية والنصرانية **و**قال الأصمعي من عدل عن دين
اليهود والنصارى فهو حنيف وقال الأخفش الحنيف المسلم وكان في الجاهلية يقال
لمن اختتن وحج البيت حنيفا لأن العرب لم تتمسك في الجاهلية بشيء غير الختان
وحج البيت فلما جاء الإسلام عادت الحنيفية قال ابن عباس الحنيف المائل عن الأ
ديان كلها إلى دين الإسلام وقال مجاهد الحنيفية اتباع إبراهيم فيما جاء

به من الشريعة التي عند أهلها أمام المتناظرين انتهى من تفسير الإمام الواحدي رحمه الله **و**قال
صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن **محمدا** رسول الله وفي
[illegible] في الحمد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع
إليه سبيلا **و**يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله على نعمة الإسلام فقال النبي صلى
الله عليه وسلم إنك لتحمد الله على نعمة عظيمة **و**يروى عن ابن عباس أنه كان يطوف بالبيت
ويقول اللهم إنك قلت وقولك الحق ادعوني أستجب لكم وإني أسألك كما هديتني للإسلام
أن لا تنزعه مني حتى تتوفاني مسلما **و**يروى أن نبيا من الأنبياء عليهم السلام
سأل الله عز وجل عن بلعام بن باعوراء بعد الإيمان والكرامات فطرد وانسلخ منها فأوحى
الله تعالى إليه أنه لم يحمد قط على نعمة الإسلام **فصل** في حقيقة الإ
سلام والإيمان وهل هما بمعنى واحد أو بمعنيين اختلف الناس في الإسلام هل هو الإيمان
أو غيره وإن كان غيره فهل هو منفصل يوجد دونه أو مرتبط به يلازمه **و**في
هذا ثلاثة مباحث بحث عن موجب اللفظين في اللغة وبحث عن المراد بهما في إطلاق
الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة فالبحث الأول لغوي والثاني تفسيري
والثالث فقهي شرعي أما موجب اللغة فالحق أن الإيمان عبارة عن التصديق قال الله تعالى
وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين أي بمصدق والإسلام عبارة عن التسليم والاستسلا
م بالإذعان والانقياد وترك التمرد والعناد وللتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه
وأما التسليم فإنه عام في القلب واللسان والجوارح فإن كل تصديق بالقلب فهو تسليم
وترك الإباء والجحود وكذلك الاعتراف باللسان وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح
فموجب اللغة أن الإسلام أعم والإيمان أخص وكان الإيمان عبارة عن أشرف أجزاء الإسلام
فإذن كل تصديق تسليم وليس كل تسليم تصديقا **البحث** الثاني عن إطلاق الشرع
والحق فيه أن الشرع قد ورد باستعمالهما على سبيل الترادف والتوارد وورد
على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل أما التوارد ففي قوله تعالى فأخرجنا
من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن بالاتفاق
إلا بيت واحد وقال تعالى إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين

وقال عليه السلام بني الاسلام على خمس وسيل مرة عن الايمان فاجاب بهذه الخمس
واما الاختلاف فقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا
ومعناه استسلمنا في الظاهر وفي حديث جبريل لما ساله عن الايمان فقال ان تومن
بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث والحساب وبالقدر فقال ما الاسلام
فذكر الخصال الخمس وفي بني الاسلام على خمس الحديث فعبر بتسليم الظاهر وفي حديث
سعد حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فلانا وهو مومن فقال او مسلم قالها
ثلاثا وروي انه سيل فقيل له اي الاعمال افضل قال الاسلام فقيل اي الاسلام افضل فقال
الايمان وهذا دليل على الاختلاف والتداخل وهو اوفق لما سنقيمه الان اللغة لان الايمان
عمل من الاعمال والاسلام هو تسليم اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح وافضلها الذي
بالقلب واما الاختلاف فهو ان يجعل الايمان عبارة عن التصديق بالقلب فقط وهو
موافق للغة والاسلام عبارة عن التسليم ظاهرا وهو ايضا موافق للغة فان التسليم
لبعض وجوه التسليم ينطلق عليه اسم التسليم فليس من شرط حصول الاسم عموم
المعنى لكل محل يمكن ان يوجد المعنى فيه فان من لمس غيره ببعض بدنه يسمى لامسا وان لم
يستغرق جميع بدنه وعليه جرى قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا الاية
وفي حديث سعد واما التداخل فهو ايضا موافق للغة وهو ان يجعل الاسلام عبارة
عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعا والايمان عبارة عن بعض ما دخل في الا
سلام وهو القلب وهو الذي عنيناه بالتداخل وهو موافق للغة وعلى هذا اخرج في
قوله صلى الله عليه وسلم الايمان افضل في جواب قول السائل اي الاسلام افضل واما الاستعمال
على سبيل الترادف فبان يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والظاهر جميعا
وكذلك الايمان وهو جائز لان تسليم الظاهر بالقول والعمل ثمرة تصديق الباطن
ونتيجته وقد يطلق اسم الشجرة ويراد به الشجر مع ثمره فيكون ان مراده فان
وعليه جرى قوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين البحث الثالث في
الحكم الشرعي للاسلام والايمان حكمان اخروي ودنيوي اما الاخروي
فهو الاخراج من النار ومنع التخليد قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من

من كان

٧٣

من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد اختلفوا في ان هذا الحكم على ماذا يترتب وعبروا عنه
بان الايمان ماذا فمن قائل انه مجرد العقد ومن قائل عقد بالقلب وشهادة باللسان ومن يزيد ثالثا
وهو العمل بالاركان فنقول من جمع بين هذه الثلاث فلا خلاف في ان مستقره الجنة وهذه
درجة اولى الدرجة الثانية ان يوجد اثنان وبعض الثالث وهو القول والعقد وبعض الاعمال
ولكن ارتكب صاحبه كبيرة او بعض الكبائر فقالت المعتزلة يخرج بها من الايمان ولا يدخل
في الكفر باسمه الفاسق وهو على منزلة بين منزلتين وهو مخلد في النار وهذا باطل
نسبهم عمومات القرآن مثل قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا والعصر
ان الانسان لفي خسر الاية وان منكم الا واردها ثم ننجي الذين اتقوا وكل اية ذكر فيها
العمل الصالح مقرونا فيها بالايمان الدرجة الثالثة وهو ان يوجد التصديق
بالقلب والشهادة باللسان دون الاعمال بالجوارح وقد اختلفوا في حكمه
الدرجة الرابعة ان يوجد التصديق بالقلب قبل ان ينطق باللسان او يشتغل بالاعمال فان
هل يقال مات مومنا بينه وبين الله تعالى مما اختلف فيه فمن شرط القول لتمام الايمان
يقول مات قبل الايمان وهو فاسد قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من في قلبه مثقال
ذرة من ايمان وهذا قلبه طافح بالايمان فكيف يخلد ولم يشترط في حديث جبريل للايمان
الا التصديق بالله وملائكته واليوم الاخر الدرجة الخامسة ان يصدق
بالقلب ويساعده من العمر مهلة للنطق بكلمتي الشهادة وعلم وجوبها ولكنه
لم ينطق بها فيحتمل ان يجعل امتناعه عن النطق كامتناعه عن الصلاة ونقول هو مومن
غير مخلد في النار والايمان هو التصديق المحض بالقلب واللسان ترجمان القلب فلابد ان يكون
الايمان موجودا بتمامه قبل اللسان حتى يترجمه اللسان وهذا هو الاظهر اذ لا
مستند الا اتباع موجب الالفاظ وقال قائل القول ركن والاظهر الدرجة
السادسة ان يقول بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله ولكن لم يصدق بقلبه فلا
نشك ان هذا في حكم الاخرة من الكفار وانه مخلد في النار ولا نشك ان حكمه في الدنيا
حكم المسلم وذلك انه لم يطلع عليه واتفق السلف على ان الايمان يزيد وينقص يزيد
بالطاعة وينقص بالمعصية فاذا كان الايمان هو التصديق فلا يتصور فيه زيادة و

وما ذكره السلف حق وإنما التشابه في جهته وفيه دليل على أن العمل ليس من أجزاء الإيمان
وكشف الغطاء أن الإيمان اسم مشترك يطلق على ثلاثة أوجه الأول أن يطلق للتصديق بالقلب على
سبيل الاعتقاد والتقليد من غير كشف وانشراح صدر وهو إيمان العوام بل أكثر الخلق
والزيادة والنقصان في هذا ظاهرة والعمل يؤثر في نماء هذا التصميم وزيادته كما يؤثر سقي
الماء في نماء الأشجار ولذلك قال تعالى فزادتهم إيمانا وقال ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم وقال
صلى الله عليه وسلم الإيمان يزيد وينقص والإطلاق الثاني أن يراد به التصديق والعمل جميعا كما قال عليه
السلام الإيمان بضع وسبعون بابا وكما قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وإذا دخل
العمل في مقتضى لفظ الإيمان لم تخف زيادته ونقصانه وهل يؤثر ذلك في زيادة الإيمان
الذي هو مجرد التصديق هذا فيه نظر وقد أشرنا إلى أنه يؤثر فيه والإطلاق الثالث أن يراد به
التصديق اليقيني على سبيل الكشف وانشراح الصدر والمشاهدة بنور البصيرة وهذا
أبعد الأقسام عن قبول الزيادة وقد ظهر في جميع الإطلاقات أن ما قالوه من زيادة الإيمان
ونقصانه حق وكيف لا **وفي الخبر** أنه يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان وفي بعض
الأخبار مثقال دينار فأي معنى لاختلاف مقاديره إن كان ما في القلب لا يتفاوت انتهى من
شرح الموطإ من المختار **فصل** والإيمان يتفاضل في زيادة اليقين والقوة فيه
والظهور والبعد من دخول الشك عليه فيه فكلما قوي اليقين بالله والعلم به كان أبعد
من طرو الشك عليه فليس من آمن بالله ولم يعرفه بالأدلة استدلالا عليه كمن عرفه بالأدلة استدلالا
ولا من عرفه بوجه واحد من وجوه الأدلة كمن عرفه من وجوه كثيرة ولا من عرفه بالأدلة
دلالة ومعاينة الآيات كمن شاهدها وعاينها بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم في قوة
اليقين في القلب وبعده عن أن يخش فيه أو يزيغه الشيطان عنه **وروي** أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من صحابي من الإيمان في قلبه أثبت في قلبه من الجبال الرواسي وقال
في بعض أصحابه أراه أبا بكر الصديق لو كشف له الغطاء ما ازداد يقينا **وروي** أن عمر ابن الخطاب
رضي الله تعالى عنه أتاه منكر ونكير فقالا له من ربك وما دينك فقال لهما أما أنا فالله ربي
والإسلام ديني ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي فمن ربكما وما دينكما ومن نبيكما فنظر بعضهما إلى
بعض فقالا له عمر فانصرفا فهل يساويه أحد من أهل هذا الزمان في قوة اليقين هذا أو ما له

يكون زائدا أو الله أعلم **وقد** روي عن مالك رحمه الله تعالى أنه كان يطلق القول بزيادة الإيمان و
يكف عن إطلاق نقصانه إذ لم ينص الله تعالى إلا عن زيادته في آي كثيرة مثل قوله إذا تليت عليهم
آياته زادتهم إيمانا وقوله فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا ومنه قوله عز وجل وقل
رب زدني علما ثم روي عنه أنه قال عند موته لابن نافع وقد سأله عن ذلك إذ من يتوفني أني قد برئت
من هذا من هاهنا من يتبع في يزيد ولا ينقص الإيمان يزيد وينقص وهو الصحيح والله تعالى أعلم
وقال القاضي عياض الإسلام عارض بين ظاهر وباطن فالظاهر إقرار وتسليم والباطن
إخلاص وتصديق **فصل** ثم اعلم أنه لا يتم إيمان بالله تعالى ووحدانيته حتى يؤمن
بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يتم إسلام إلا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا
أعتدنا للكافرين سعيرا **وعن** أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس
حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا
مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله والإيمان به عليه السلام هو تصديق
نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب
اللسان فإذا اجتمع التصديق بالقلب والنطق بالشهادتين حصل الإيمان ثم الإيمان وكمال التصديق
وهذه هي الحالة المحمودة التامة **فصل** ولا بد من الإيمان بسائر أنبياء الله ورسله
قال الله عز وجل قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيئون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن
له مسلمون **ذكر** الواحدي رحمه الله في تفسيره هذه الآية بسنده إلى الضحاك
رضي الله تعالى عنه قال علموا أولادكم وأهليكم وخدامكم أسماء الأنبياء الذين ذكرهم
الله تعالى في كتابه العزيز حتى يؤمنوا بهم فيما جاءوا به قال الله تعالى قولوا آمنا بالله
الآية **وروي** أيضا عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى
منهما قولوا آمنا بالله وما أنزل علينا الآية رواه مسلم قال الزجاج الأسباط
في ولد إسحاق بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل فولد كل واحد من ولد يعقوب سبط
وولد كل واحد من ولد إسماعيل قبيلة وإنما سموا هؤلاء بالأسباط وهؤلاء بالقبائل
ليفصلوا بين ولد إسماعيل وولد إسحاق وقال ابن الأعرابي السبط في كلام العرب

خاصة ولا احد وكان في الاسباط انبياء لذلك قال وما انزل اليهم وقوله وما اوتي موسى
اي من الآيات والكتاب وما اوتي النبيون من ربهم من المعجزات والكتاب لا نفرق بين احد
منهم اي لا نكفر ببعض ونومن ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اي في
ديننا عن الشرك وقال الحسن البصري علموا اولادكم واهليكم وخدامكم اسماء الا
نبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يومنوا بهم ويصدقوهم فيما جاءوا به ولا يكون
المومن مومنا حتى يومن بسائر الانبياء السابقين وجميع الكتب التي انزل الله تعالى على الرسل
فيجب على الانسان ان يعلم صبيانه ونساءه اسماء الانبياء ويامرهم بالايمان بجميعهم
اذ لا يبعد ان يظنوا انهم انما يلزمهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقط فيخالفوا قوله تعالى
قولوا آمنا بالله الاية انتهى وقال لا يستكمل العبد الايمان حتى يوجب ما فرض الله تعالى عليه
ويجتنب ما حرم الله تعالى عليه ويرضى بما قسم الله له تعالى له ثم يخاف مع ذلك ان لا
يتقبل منه وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قوله عز وجل الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة فقال صلى الله عليه وسلم الذين يصلون ويصو
مون ويتصدقون ويخافون ان لا يقبل منهم فصل قال الله العظيم ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فكان من قص عليه يعتقد بهم
ويسميهم كما قال تعالى فبهداهم اقتده صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين احد وثلاثون
نبيا سمى منهم تعالى ستة وعشرين وذكر خمسة ولم يسمهم وهؤلاء الخمسة باختلاف
فممن سمى منهم آدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب و
اسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون واليسع ويونس والياس
وذو الكفل وايوب وداود وسليمان وزكرياء ويحيى وعيسى ومحمد بن عبد
الله صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وممن ذكر عنهم واختلف فيه عزير وارميا
صاحب موسى الخضر وثلاثة في سورة يس وهو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث والاسباط كنى عنهم ولم يسمهم وذكر في كتاب
عيون المعارف عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم كم الانبياء قال مائة الف
واربعة وعشرون الفا قال قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاث مائة

وثلاثة عشر قلت من كان اولهم قال آدم قلت انبي مرسل قال نعم ثم قال يا ابا ذر اربعة سر
يانيون آدم وشيث وخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب
هود وشعيب وصالح ونبيك يا ابا ذر واول انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى
صلى الله عليهم اجمعين قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب
على شيث خمسون صحيفة وعلى خنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر
صحف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي
حديث آخر وانزل على آدم عشر صحف ولم يذكر صحف موسى ومن الجامع الخامس في
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفعت المائدة من بين يديه يقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا
مباركا فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا المائدة قيل هي الخوان الذي يوكل عليه وقيل لا يقال
لها مائدة الا اذا كان عليها طعام وقال ابو حاتم هو اسم الطعام نفسه وقال ابو قتيبة
واختلف في تفسير ما جاء في الاية الكريمة على هذا او قوله اكل على مائدة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الاخر انه ما اكل على خوان قط فالمراد
بالمائدة هنا السفرة واشباهها مما يوضع عليه الطعام ويصان من الارض والخوان
المرتفع لذلك وقوله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه اراد صلى الله عليه وسلم ان ياتي من
محامد الله تعالى باعظمها واجلها واعلاها واوضاها لله سبحانه ولا نهاية لذلك الا ما
قاله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقوله غير مودع
ولا مستغنى عنه ربنا قال القاضي عياض الوداع الفراق والترك قال الله العظيم ما ودعك
ربك وما قلى اي ما تركك ومنه قوله في الحديث في الدعاء في اخر الطعام غير مو
دع ربنا ولا مكفور اي غير متروك ومفقود يريد الطعام هذا مذهب [illegible]
وذهب الخطابي الى ان المراد الدعاء لله وقال غير مودع بكسر الدال ويقال معناه
غير تارك لطاعة ربه قال ويروى غير مودع بفتح الدال ومعنى هذا على هذه الرواية
كما قال غير مستغنى عنه اي غير متروك الطلب اليه والرغبة قال القاضي عياض
رحمه الله في المشارق وايضا في موضع آخر قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء آخر
الطعام الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفور ولا مستغنى عنه ربنا

ربنا كما رويناه مكفيّ بفتح الميم وكسر الفاء وتشديد الياء قيل معناه في هذا كله وقد مرّ اول
الطعام وعليه يعود الضمير والثاني يعود الحمد ويروى غير مكفأ ومعناه ومعنى غير مكفي سواء
مما نفعم اي غير مقلوب لما هو لعدمها ولا الاستغناء عنه كما قال ولا مودع اي متروك ومعفو
بتسهيل الهمزة في روايتنا وغير مكفور اي غير مجحود نعمة الله فيه بل مشكور غير مستور
الاعتراف بها ولا متروك لحمد والشكر فيها واصل الكفر الستر ومنه سمي الزراع او قيل تكفروا في
السلاح والزراع كافر لستره البذر في الارض والكافر كافر لستره بكفره الايمان وذهب الخطابي
الى ان المراد بهذا الدعاء كله لله تعالى وان معنى غير مكفي اي انه تعالى يطعم ولا يطعم كانه هذا امر
الكفاية الى هذا ذهب غيره في تفسير هذا الحرف اي انه تعالى مستغن عن معين وظهير وقوله ولا
مودع اي غير متروك الطلب اليه والرغبة له وهو بمعنى المستغنى عنه وينتصب ربنا هنا من نصبه
بالمدح والاختصاص او بالنداء كانه يقول يا ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا ومن رفعه قطع
جعله خبرا وكذلك فيه الاحتمال كانه قال ذلك ربنا او هو وانت ربنا ويصح فيه الكسر
على البدل من الاسم في قوله الحمد لله ومن الحديث السابق عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما في ستة من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين
فقال رسول الله لو سمى الله لكفاكم فيه ان التسمية مشروعة في اول الاكل والشرب
مع ما جاء في الحديث بسم الله وكل مما يليك كما ان الحمد مشروع في اخره كما جاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لو سمى لكفاكم فيه ان التسمية يبارك فيها في الطعام
وتركها يرفع منه البركة والعصمة يحصل البركة بذكر الله وطرد الشيطان
ولا حرج من ذكر الله ومن لم يسم الله اكل معه الشيطان فلا شك ان البركة تذهب والبركة في اللغة
النماء والبركة الكثرة والاتساع قاله الهروي والباء من بسم الله متعلقة بمحذوف مختلف
فيه تقديره هل تقديره فعل او اسم والمحذوف يكون مقدرا من جنس الفعل الذي يذكر الله عنده
ومن هنا فيقول القارئ بقدر اقرا وعند الذبح اذبح وعند الدخول الداخل المعنى ابتدئ فيها
من قراءة او اكل او شرب او غير ذلك من الافعال بسم الله وقال الواحدي الباء في قوله
بسم الله متعلق بمحذوف يستغنى عن اظهاره لدلالة الحال عليه وهو في معنى الابتداء
كانه قيل بدأت بسم الله او ابدأ بسم الله واكثر النحويين ان كل مبتدئ بما تستفتح به

عز ذكره

عز ذكره انتهى وروي عن ابن عباس انه قال من قال بسم الله فقد ذكر الله ومن قال الحمد لله
فقد حمد الله ومن قال لا حول ولا قوة الا بالله فقد اسلم واستسلم للعبودية كان له كنز في الجنة
قاله في المنتقى في شرح الموطا ومن الحديث السابق قوله ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة
او يشرب الشربة فيحمده عليها فيه بان الله عز وجل شكور رحيم يعطي الجزيل على القليل ويكثر ما
عنده من فضله وجوده وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا قليلا تؤجروا كثيرا هذا هو الكرم المطلق
الذي لا يشبهه كرم انه يخلق لهم الطاعة ويوفقهم لها ويثيبهم عليها ثم يثيب عليها ثوابا لا نهاية
له ويرزقهم ثم يسميه قرضا فضلا منه ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم
والله شكور حليم ومن اجل نعمه على عبده الطاعة يحمده ويشكره ويزيده به قال الله تعالى
ولئن شكرتم لازيدنكم الاية قال ابن عطية في تفسير قول الله عز وجل رضي الله
عنهم ورضوا عنه قيل ذلك في الاية فرضاه عنهم هو ما ظهر عليهم من امارة رحمته
وغفرانه ورضاهم عنه هو رضاهم بجميع ما قسم من الارزاق والاقدار قال بعض الصالحين رضى العبد
عن الله رضاه بما يجري من احكامه ورضاه عنه ان يوفقه للرضا عنه وقال ابو بكر ابن طاهر
الرضى من الله خروج الكراهية عن القلب حتى لا يكون الا فرح وسرور وقال سري السقطي اذا كنت
لا ترضى عن الله فكيف تطلب منه ان يرضى عنك وقيل ان ذلك في الاخرة فرضاهم عنه رضاهم بما من
عليهم من النعيم ورضاه عنهم هو ما روي ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم بما اعطيتكم
فيقولون نعم يا ربنا وكيف لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول انا اعطيكم
افضل من ذلك اعطيكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا انتهى وقال الواحدي في تفسير القرآن
العظيم حدثنا باسناده الى ابن عمر وعليه عباءة قد خللها على صدره بخلال اذ نزل عليه جبريل
عليه السلام فاقرأه من الله عز وجل السلام فقال يا محمد ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد
خللها على صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله قبل الفتح علي فقال اقرأه من الله تعالى
السلام وقل له يقول لك ربك اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فالتفت
النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فقال له يا ابا بكر هذا جبريل عليه السلام يقرئك السلام
من الله عز وجل ويقول لك اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فبكى
ابو بكر رضي الله عنه وقال على ربي اغضب انا عن ربي راض انا عن ربي راض مرتين

الباب التاسع والعشرون في قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديثه اثنان الحديث الأول عن أنس أنه أخرج قدح خشب غليظا مضببا بحديد
فقال هذا قدح النبي صلى الله عليه وسلم الحديث الثاني عن أنس قال لقد سقيت النبي صلى الله عليه وسلم
بهذا القدح الشراب كله الماء والنبيذ والعسل واللبن **شرح** ما في هذا الباب من
الحديث الأول **قوله** أخرج أنس قدح خشب غليظا مضببا بحديد فقال هذا قدح
النبي صلى الله عليه وسلم فيه تبركهم بآثاره وما لمسته يده الكريمة أو باشره بوجه
من الوجوه يتبركون به ويجددون العهد به صلى الله عليه وسلم كأنهم ينظرون إليه ومن أحب
شيئا أحب من أجله كل ما ينقله إليه وقوله مضبب بحديد الضبة الحديدة يضبب بها الخشب و
وتكون أيضا حلقا تجمع قطع الخشب وتضمها من التفريق ومن الحديث الثاني **قوله**
قال أنس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله الاقتصار على الله
عليه وسلم على قدح واحد يشرع في كل شيء ولم تكن له أقداح كثيرة كما اعتاد الناس بعده من
أن يجعلوا في الأواني وغير ذلك وهذا من زهده صلى الله عليه وسلم وقد تقدم وقوله النبيذ
في اللغة الرمي والطرح وسمي النبيذ نبيذا لطرح التمر والزبيب في الماء وهو من المشتهر في
وفي حديث ابن عباس قال وفد وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
إنا هذا الحي من ربيعة وقد حال بيننا وبينك كفار مضر ولا نخلص إليك إلا في شهر الحرام
فمرنا بأمر نعمل به وندعو إليه من وراءنا فقال آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع الإيمان
بالله ثم فسرها لهم فقال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة و
إيتاء الزكاة وأن تؤدوا خمس ما غنمتم وفي حديث آخر وصوم شهر رمضان وأنهاكم
عن الدباء والحنتم والنقير والمقير **وفي** حديث آخر والمزفت وقوله الدباء هي القرعة والحنتم
جرار وقال الزجاج النقير أصله النخلة ينقر جوفها ويجعل فيها والمقير ما طلي بالقار
وهو الزفت أي مزفتا له جواب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينبذ أي يعمل النبيذ
في هذه الأربع لأن حرارتها مضاعفة التغير والغليان لسرعته فيها وأي الحجارة ذكر
مسلم كم الحجة التي يشرب فيها النبيذ دسنه عن ابن عباس قال كان رسول الله

مسلم

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ينبذ له أول الليل فيشربه إذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة
الأخرى والغد إلى العصر فإن بقي شيء سقاه الخادم أو أمر به فيصب وعنه أيضا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينبذ له في سقاء قال شعبة من ليلة الاثنين فيشربه يوم الاثنين والثلاثاء إلى العصر
فإن فضل منه شيء سقاه الخادم أو صبه وعنه أيضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقع له
الزبيب فيشربه اليوم والغد وبعد الغد إلى مساء الثالثة ثم أمر به فيسقى أو يهراق قال
القاضي عياض فيه شرب النبيذ ما دام حلوا ولم يتغير ولم يغل ولا خلاف في هذا وأنه من بعد ثلاث
يخشى تغيره ولا يؤمن أن تخلله داخلة فيتحرى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بعد ثلاث ولم يشربه
وسقاه غيره كراهية ما عسى أن يوجد فيه من رائحة لأنه مسكر إذ لو كان مسكرا لما سقاه
الخادم ولا غيره كما لم يشربه هو وأما قوله أو صبه أي أراقه إذا كان فيه شبهة التغير
لفساده وإسكاره ويسقيه بعد ثلاث ما لم يخش ذلك منه ولتحفظه هو صلى الله عليه وسلم عنه
تنزها عن تغير الجنس وانتفاع فساده ولا يشوه صبه وإراقته باختلاف الحالين والله أعلم
والحالة الأولى التي كان يشربه هو فيها قبل تمام الثلاث حيث لا تغير فيه في رائحته
ولا طعم ولا لون وقد ذكر مسلم عن عائشة أنه كان ينبذ له عشاء فيشربه غدوة وينبذ
له غدوة فيشربه عشاء أو هذا حالها النبذ من النبيذ القليل الذي يفرغ ويشرب في يومه
وليلته والحديث الآخر فيما كثر منه فلم ينفد بعد ثلاث كما تقدم ويحتمل أن عائشة في
زمان الحر حيث يخشى فساده في الزيادة على يوم وليلة أو تتغير رائحته **وفي**
حديث ابن عباس في زمان آخر بخلافه فما يؤمن فيه عليه الفساد وتغير الريح والطعم إلا بعد
ثلاث والله أعلم واختلف فيما طبخ من العصير فأحل الإباحة منه جمهور العلماء على الثلثين فيه
ويؤمن معه السكر وهو الأكثر في حديث عمر وحكي مثله عن مالك وكافة العلماء **وفي**
كتاب محمد لا خلاف في ذلك إلا أن يكون يسكر ولا كان يحل بذهاب الثلثين وليس في كل
شراب ولا كل عصير **و**أما الموضع المعروف بذلك فلا بأس وجواب النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا بقوله كل ما أسكر حرام يقضي بهذا كله وأجاز أبو حنيفة وأصحابه شرب ما
ذهب ثلثاه وإن أسكر وجعلوا ذهاب الثلثين حد الحلال والحرام وروي عنهما عن إن
ذهاب النصف بالطبخ حد يبيح شربها **و**روي أيضا عن أبي حنيفة وأبي يوسف والمراعى

في ذلك ما ذهب إليه أصحابنا وهو حقيقة قول مالك مراعاة لاسم السكر وأن حديث عمر بن
الخطاب رضي الله عنهم كان إذا ذهب ثلثاه بالطبخ أمن منه ذلك وقال عليه السلام كل مسكر
حرام وكل خمر حرام. واختلف في الخليطين ومذهبنا النهي عنهما وبعض المتقدمين من أصحابنا
يشدد في ذلك ويعاقب عليه وبعض المتأخرين منهم يشير إلى الإباحة في ذلك وقد يتعلق من
رخص بقول عائشة أنه عليه السلام كان ينبذ له زبيب فيلقى فيه تمر أو تمر فيلقى فيه زبيب
هذا إذا كان الخليطان كل واحد منهما لو انفرد صار منه نبيذ فأما إذا كان أحدهما لو انفرد
لم يصر منه نبيذ فاضطرب المذهب في ذلك في مسائل كثيرة ذكروها واختلف أصحابنا
هل هو نهي تحريم أو كراهة واختلفوا هل يختص ذلك بالشرب أو يعم وغيره من خلط ذلك
للتخليل وغيره ومالك في ذلك قول وخالفنا أبو حنيفة وأبو يوسف النهي على أنه من باب السرف
وجمع الإدامين في إدام وقد أشار البخاري إلى ذلك وترجم عليه في الباب الذي بعد هذا. وقوله
في حديث مسلم من شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يشربها في الآخرة وفي قوله لم
يتب دليل على أن التوبة تكفر الذنوب على ما تظاهرت به دلائل الشريعة ولم يختلف أئمة
أهل السنة أن قبولها وتكفير الخطايا بها واجب واختلف أئمة المتكلمين من أهل السنة
هل مسألة قطعية أو ظنية فترجح فيها بعضهم وذهب غيرهم من المعتزلة إلى أن ذلك و
جب عقلا على أصولهم وقوله حرمها في الآخرة أي إن عاقبه الله تعالى وأنفذ عليه وعيده
وأنه بعد العفو عنه أو المعاقبة بالنار إن عاقبه الله تعالى بها وأنفذ عليه وعيده لما ذكر
لا يحرم شربها في الجنة جملة إذ هي من أشربة الجنة وإن كانت بخلاف خمر الدنيا كما قال
تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وقيل بل لعله أنه يحرم الجنة جملة لأنه إذا حرم شربها
وهو في الجنة علم بنقص لذتها لحقه حزن وغم والجنة لا حزن فيها ولا غم وإن كان لم يعلم
بذلك ولا خطر له ببال فلا عقوبة في هذا أيضا ومعنى هذا عند القائل أو يحبس عن الجنة
وغير هذا منه ما جاء في غير حديث في العقاب لم يرح رائحة الجنة فيكون عقابه بمنعه
من الالتذاذ بتلك الجنة ويكونهما من أصحاب الأعراف أو أهل البرزخ وأما أن يحرم الجنة
بالكلية فليس مذهب أهل السنة في أصحاب الذنوب انتهى من الإكمال في شرح مسلم

الباب الموفي ثلاثين

صح ما تقدم ... صلى الله عليه وسلم

فيه سبعة أحاديث. **الأول** عن عبد الله بن جعفر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء
بالرطب. الحديث **الثاني** عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل البطيخ بالرطب. الحديث
الثالث عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الخربز والرطب. الحديث
الرابع عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أكل البطيخ بالرطب. الحديث **الخامس** عن
أبي هريرة قال كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لنا في ثمارنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك في صاعنا
ومدنا اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة
وإني أدعوك بالمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه قال ثم يدعو أصغر وليد فيعطيه
ذلك الثمر. الحديث **السادس** عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت بعثني معاذ بن عفراء
بقناع من رطب وعليه أجر من قثاء زغب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القثاء فأتيته بها
وعنده حلية قد قدمت عليه من البحرين فملأ يده منها فأعطانيه. الحديث **السابع** عن
الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب وأجر زغب
فأعطاني ملء كفه حليا أو قال ذهبا. شرح ما في هذا الباب من اللغة وما أشكل من معاني
من الحديث الأول قوله القثاء بالرطب القثاء ضرب من الخيار والقثاء بارد والرطب وهو التمر
حار فيعتدل هذا بهذا أو كذلك في الحديث الثاني الذي بعد هذا أكل البطيخ بالرطب يعني هذا
بهذا أصل الله عليه وسلم لأنه رأس الأطباء والحكماء والأطباء. ومن الحديث الثالث قوله يجمع
بين الخربز والرطب مثل ما ذكرناه والخربز هو البطيخ. ومن الحديث الخامس قوله كان
الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أخذه صلى الله عليه وسلم
قال اللهم بارك لنا في ثمارنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا ومدنا الحديث بآخره
الثمر بالثاء المثلثة كل رطب يجنى من الثمار والتمر بالتاء المثناة كل يابس وقوله بارك لنا في
مدينتنا قال النبي صلى الله عليه وسلم دعا لها وقد أجيبت دعوته فطلقا إلى من قيل وأي بركة فيها
وهي بلاد الجوع ولا زرع فيها ولا ضرع وهذا سؤال توجه فيه الجواب أنا نقول إن
البركة في اللغة هي الزيادة والنماء وأما ما ورد في الشريعة فإنما المراد بها سلامة
الدين وقلة الحساب وكثرة النماء في الأجر وهذا كقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي

تراه بينك اني وبرني الصفات وانت تراها تتفضل الى وقعتيه لاكن الحمد على ايدي الرعاة
بينا٫ وقوله وبارك لنا في صاعنا ومدنا وفي محصوله ان يبارك لهم فيما يكيلونه في الكيل
وحده وان كان محمل على ظاهره العموم وان يكون في الطعام والضروب لانه صلى الله عليه وسلم
كان اوتي جوامع الكلم صار يستعمل الالفاظ على حسن مجازيها وابلغ ما لها عند العرب
ومعانيها ومن شأن العرب ان تعدل عن التصريح بذكر الشيء الى ما يشير اليه ويدل عليه ويرون
ذلك ابلغ في المعنى واسوغ في الفحوى والمحور هايدل عليه سياق الكلام ويعتقدون انه
من محاسن كلامهم في نثرهم ونظامهم فيقول احدهم لصاحبه فدى لك ثوبي وبدلك
ردائي وليس الغرض تعديته بالثوب والرداء وانما الغرض تعديته لما يشتمل عليه الثوب
والرداء من النفس والذات ويقولون فلان عفيف الازار ونقي الثوب وطاهر الجيب
ونحوه قوله تعالى ناصية كاذبة خاطئة وانما الكاذب الخاطئ صاحب الناصية فهذا
وجه من التأويل وفيه وجه آخر وهو ان الاشياء التي تكال انما ورد فيها رخصة لهم
اسعارها ما تباع المشتري برسمه كيلا وزنا ثم كان المكيل الواحد الذي كان ياخذه به بثمن
عرفت له كيل انتفا عنه لا نشياء المكيلة فلما كانت له كيل منتفعة بالمكيل صار الدعاء
للكيل دعاء للمكيل وقد توهم قوم من ظاهره ان عليه صلى الله عليه وسلم انه دعا بالبركة في
المكيال ولم يدع بالبركة في الميزان وكانه تعلق بقوله المكيال مكيال اهل المدينة والوزن
وزن اهل مكة وهو جهل بالحديث وباللغة انتهى من شرح الموطا المختار الجامع
بين المنتقى والاستذكار و قوله اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك واني عبدك
ونبيك قال القاضي ابو الفضل عياض اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل
الخليل المنقطع الى الله تعالى الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء و سمي
ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي وخلة الله تعالى له نصره وجعله اماما
لمن بعده و قيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة
فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره
اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة فقال اما

اليك فلا و قال ابو بكر ابن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار و قال
بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين
ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة لان البنوة
قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا يصح ان
تكون عداوة مع خلة فاذن تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما
بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الو
سائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى بهما وخفي الطافه عندهما وما
خالل بواطنهما من اسراره الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما وا
ستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع
قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
لكن اخوة الاسلام و اختلف العلماء وارباب القلوب ايهما ارفع درجة درجة الخلة او
درجة المحبة وجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا
لكنه خص ابراهيم بالخلة و محمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج
بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة على السيدة
فاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب
نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم و اصل المحبة الميل الى ما يوافق المحبوب ولاكن هذا في حق
من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن
الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب
القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه و
ينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى والا
نقطاع اليه والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات له كما قالت عائشة
كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

فتخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
فإذا ما نطقت كنت حديثي وإذا ما سكت كنت الغليلا

فإذن مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه
الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الأمة وكفى بقوله تعالى قل إن كنتم
تحبون الله الآية قال أهل التفسير إن هذه الآية لما نزلت قال الكفار إنما يريد محمد
أن نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى والحنان الرحمة والشفقة والمحبة قاله جماعة من
المفسرين وهو معنى من أقوال المفسرين وقال عطاء بن أبي رباح حنانا من لدنا أي تعظيما
وقال أبو محمد الحنان في كلام العرب أي ما عظم من الأمر في ذات الله يعني بالحنان هنا من تعظيم
الفرع أن الإمام ابن عطية ولنرجع إلى تمام القاضي عياض حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فأنزل الله تعالى غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل أطيعوا الله والرسول فزاده
شرفا بأمرهم بطاعته وقرنها بطاعته سبحانه ثم وعدهم على التولي عنه بقوله فإن تولوا
فإن الله لا يحب الكافرين ونقل الإمام أبو بكر ابن فورك عن بعض المتكلمين كلاما
في الفرق بين المحبة وبين الخلة يطول جملة إشاراته إلى تفضيل مقام المحبة على الخلة
ونحن نذكر منه طرفا يهدي إلى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك
نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض والحبيب يصل إليه به من قوله فكان قاب قوسين
أو أدنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي أطمع أن يغفر لي
خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر الآية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي الآية
فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا أيها
النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والحبيب قيل له ور
فعنا لك ذكرك أعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الأصنام والحبيب
قيل له إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه
تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والأحوال وكل يعمل على شاكلته
فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وقوله وإني عبدك ونبيك النبي بعثهم ولابهم

مهموز بهمزة خفيفة من النبأ وهو الخبر فعيل بمعنى فاعل لأنه يخبر عن أمر الله تعالى وشريعته وما يقسم
وقيل فعيل بمعنى مفعول لأن الله أنبأه بوحيه وأسرار غيبه وقيل النبي من النبأ مهموز وهو
ما ارتفع من الأرض لرفعة منازلهم وقيل النبي بالهمز الطريق وسموا بذلك لأنهم الطرق
إلى الله تعالى ومن لم يهمزه وهي لغة قريش فإنما تسهيلا من الهمز وقيل من النبوة وهي
الارتفاع لرفعة منازلهم وشرفهم على الخلق من المشارق قال القاضي عياض في الشفا
اعلم أن الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه
وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في
بعض الأنبياء وذكر بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا
وحيا وجائز أن يوصل إليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة
إما من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالأنبياء مع الأمم ولا مانع
لهذا من دليل العقل وإذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من
معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لأن المعجزة مع التحدي قائم مقام قوله
عز وجل صدق عبدي فأطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه والنبي في اللغة يقال نبي
بين ما أنا ذاكره في فصل وذلك عند الطلبة فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه
خارج عن الغرض فمن أراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات أئمتنا رحمهم الله والنبوة
في لغة من همزها مأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التأويل تسهيلا والمعنى
أن الله أطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول أو يكون
مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما أطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم
يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الأرض ومعناه أن له رتبة شريفة ومكانة
نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان وأما الرسول فهو المرسل
ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة إلا نادرا وإرساله أمر الله تعالى له بالإبلاغ إلى
من أرسله إليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس أرسالا إذا تبع
بعضهم بعضا فكأنه ألزم تكرير التبليغ وألزم الأمة اتباعه واختلف العلماء
هل النبي والرسول بمعنى أو بمعنيين فقيل هما سواء وأصله من الإنباء وهو

لا علام وا استدلوا بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي وقد أثبت
لهما معنى الإرسال فلا يكون النبي إلا رسولا ولا الرسول إلا نبيا وقيل هما مفترقان
من وجه إذ قد اجتمعا في النبوءة التي هي الاطلاع على الغيب والإعلام بخواص النبوءة
والرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو
وهو الأمر بالإنذار والإعلام كما قال وحجتهم من الآية نفسها
التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما أرسلنا من نبي إلى أمة أو نبي ليس بمرسل إلى أحد وقد ذهب
بعضهم إلى أن الرسول من جاء بشرع مبتدإ ومن لم يأت به نبي غير رسول وإن أمر بالإ
بلاغ والإنذار والصحيح الذي عليه الجم الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا
وأول الرسل آدم وآخرهم محمد عليه السلام وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه
عليه السلام أن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي وذكر أن الرسل
منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر أولهم آدم وقد تقدم ذكر ذلك قبل فقد
بان لك معنى النبوءة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف
ذات خلافا للكرامية لأنهم تهوكوا ليس عليه تعويل وقوله ثم يدعو أصغر وليد
يراه فيعطيه ذلك الثمر إعطاؤه عليه السلام ذلك الثمر لأصغر وليد يحضر من يرى
له عظيم الأجر في إدخال المسرة على من لا ذنب له لصغر سنه فإن سروره بذلك
أعظم من سرور الكبير وفيه من الأدب وجميل الأخلاق إعطاء الصغير من الولدان التحفة
والطرفة وما يسر به ويعجبه وينفعه وأنه أولى بذلك من الكبير لقلة صبره و
شدة فرحه بالشيء منه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الأطفال ويلاطفهم ويحبه
أن يسر بهم وفيه الأسوة الحسنة وأسند من طريق قاسم عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتي بالباكورة دفعها إلى أصغر من يحضره من الولدان
وأسند أيضا من طريق قاسم عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا
حتى كان يقول لأخ لنا صغير يا أبا عمير ما فعل النغير وهو مذكور في شرح الموطأ من الختان
ومن أحاديث السادس قول الربيع بنت معوذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه

أجر من قثاء زغب بقناع أي طبق فيه رطب وعليه أجر أي جمع جرو وهو الأصاغر من القثاء
قوله زغب يعني عليها شعر وهو الزغب الذي يكون على الفراخ وقوله ما تيسر بها وعنده حلية
قد قدمت إليه من البحرين الحلية اسم لكل ما يتخذونه من الذهب وجمعه حلي ودعا فقال
ما أعطاني ملء كفه أو كفيه حليا أو قال ذهبا فيه ما فيه فإنه صلى الله عليه وسلم على الهدية
القليلة بالعطاء الجزيل وهذا من مكارم أخلاقه **فصل** نذكر فيه من سخائه
وجوده وسماحته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذا الخلق الكريم ولا يبارى
أي يعارض وقد عرف ذلك من عرفه وعن جابر بن عبد الله قال ما سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا فقال لا وعن أنس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله
عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما كان في شهر رمضان وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير
من الريح المرسلة وعن أنس أن رجلا سأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى بلاده
وقال أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة وأعطى غير واحد من العرب مائة وأعطى
صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وقد قال له ورقة إنك
تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف وأعطى
العباس رضي الله عنه ما لم يطق حمله من الذهب وحمل إليه تسعون ألف درهم فوضعت
على حصير ثم قام إليها فقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما
عندي شيء ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر
عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أنفق ولا تخش
من ذي العرش إقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال
بهذا أمرت ذكره الترمذي والنجم بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن أبي هريرة أن
رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق
فجاء الرجل يتقاضاه فأعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل ثم انتهى من الشمائل

الباب الخامس والثلاثون في صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديثه اثنان الحديث الأول عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان أحب الشراب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد الحديث الثاني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا
بإناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على يمينه وخالد على شماله
فقال لي الشربة لك فإن شئت آثرت بها خالدا فقلت ما كنت لأوثر على سؤرك
أحدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأ
طعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وزدنا منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزي مكان
الطعام والشراب غير اللبن. شرح ما في هذا الباب من الحديث الأول قول عائشة كان
أحب الشراب إليه الحلو ولا شك أن الحلو نافع مستلذ سائغ تقبل عليه الطباع وكان
صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل والشراب الحلو يقوي الذهن والعقل وروي
عن مالك رحمه الله أنه كان يأكل الحلو ويستعين به على تقوية الذهن ودعاء
الطبع لبث العلم وأما البارد فهو من الماء أروى وأطفى للعطش قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفضل الماء الشيم والشيم البارد وقالت الحكماء فليكن ماؤك
باردا بروية وكثرة العاشر لا يشفيك ومن الحديث الثاني قوله وأنا على يمينه
وخالد على شماله فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الشربة لك فإن شئت آثرت
خالدا أي فضلته فقال ما كنت أوثر على سؤرك أحدا أي لا أفضل بفضلتك
أحدا فيه نحو [illegible] تعليمهم الأدب وأن يتأدبوا بهذا الأدب [illegible] كرمهم
سنا وإكرامهم وفيه أن الصغير إذا استحق [illegible] لأنه بهاء في كلام
النبي بينه كما في هذا الحديث وابن عباس رضي الله تعالى عنه كبير الفهم
عالي الفقه لا كنه لم يقدر أن يؤثر بسؤر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا
وهذا على عادتهم في تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة محبتهم فيه
والتبرك بكل شيء منه لا يقدمون على ذلك أحدا ومن شرح الحديث
من المختار في هذا الحديث من الفقه أن من وجب له شيء من الأشياء [illegible]

لا يدفعه

لا يدفعه عنه إلا بإذنه صغيرا كان أو كبيرا إذا كان ممن يجوز إذنه وليس هذا
موضع كل بيته إنما ذلك عند استواء الحقوق وفيه أن الجلساء شركاء في الهدية
وذلك على جهة الأدب والمروءة لا على الوجوب لإجماعهم أن المطالبة به غير واجبة
وقد روي عنه عليه السلام جلساؤكم شركاؤكم في الهدية وذلك على جهة الأدب والمروءة

الباب الثاني والثلاثون في شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديثه عشرة الحديث الأول عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من
زمزم وهو قائم الحديث الثاني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قاعدا وقائما الحديث الثالث عن ابن
عباس قال سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم الحديث الرابع
عن النزال بن سبرة قال أتي علي بكوز من ماء وهو في الرحبة فأخذ منه كفا
فغسل يديه ومضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه ورأسه ثم شرب و
هو قائم ثم قال هذا وضوء من لم يحدث هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل
الحديث الخامس عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في
الإناء ثلاثا إذا شرب ويقول هو أمرأ وأروى الحديث السادس عن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا شرب تنفس مرتين الحديث السابع عن عبد
الرحمن بن أبي عمرة عن جدته كبشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشرب من في قربة معلقة قائما فقمت إلى فيها فقطعته الحديث الثامن
بن عبد الله قال كان أنس بن مالك يتنفس في الإناء ثلاثا وزعم أنس أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الإناء ثلاثا الحديث التاسع عن أنس بن مالك
أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل وقربة معلقة فشرب من فم القربة وهو قائم
فقامت أم سليم إلى رأس القربة فقطعتها الحديث العاشر عن عائشة

بنت سعد بن ابي وقاص عن ابيها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائما وقال
بعضهم عمرة بنت سعد قال **شرح** ما في هذا الباب من الحديث الاول **قوله** شرب
من زمزم وهو قائم قال ابن قتيبة في اختلاف الحديث ورد النهي عن الشرب قائما
وفي اباحته ليس هذا تناقضا لانه نهي في احد الحديثين ان يشرب الرجل في طريقه
بل ان يكون ذلك او شربه على طهارة ولا يشرب اذا كان مستعجلا في سعي او حاجة
فيناله من ذلك الشرق والغص بالماء وهو لا يختشيا ولو تعقدا الماء في صدره
وعلى جواز الشرب قائما جماعة الفقهاء وهو الصحيح بين التحديث في الشرب قائما
حديث رواه ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يشرب
الرجل قائما قال قتادة فقلنا فالاكل قال ذاك اشر واخبث وتابعه هشام الدستوائي
عن قتادة وليس فيه ذكر الاكل وخالفهما شعبة فرواه عن قتادة عن ابي
عيسى الاسواري عن ابي سعيد الخدري وتابعه همام عن قتادة وهذا الحديث فيه
من الاضطراب عن قتادة ما لا يحتمل هذه العلة ان يخالف به الصحابة والا
حاديث المتفق على صحتها معارضة لها وليس في حديث قتادة عن انس حدثنا
وكان شعبة يتقي من حديثه ما لم يصرح فيه بحدثنا وابو عيسى الاسواري غير مشهور
واخرجه مسلم ايضا من حديث عمر بن حمزة عن ابي غطفان المري عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم لا يشرب احدكم قائما فمن نسي فليستقئ وهذا الحديث
ايضا رواه عمر بن حمزة ولا يحتمل مثل هذا وحديث علي اصح اسنادا وكذلك حديث
ابن عباس رواه ابن عوانة عن عاصم الاحول عن الشعبي عن ابن عباس سقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم ولا خلاف انه لا يجب الاستسقاء على
من شرب قائما ناسيا ولو ثبت الحديث لكان محمولا على انه نهى عن اناء شراب له ولاهله
ان يبدا بشربه قائما قبل ان يجلسوا ويبدا بهم فيهم ويكون اخرهم شربا ان كان ساقيهم
وروى النزال بن سبرة اتي علي بماء فشرب قائما وقال ان ناسا يكرهون هذا واني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائما وحديث النزال عن علي صحيح اخرجه البخاري
ومن جهة المعنى انه تناول غذاء كالاكل ولا خلاف في جواز اكل القائم وروي

وروي جواز ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس وابن عمر وهو قول الفقهاء قال مالك لا باس
بالشرب قائما قال النخعي انما كره الشرب قائما لداء ياخذ البطن صح من المنتقى من شرح الموطا
ومن الحديث الرابع **قوله** اتى علي بكوز من ماء الكوز ما اتسع راسه من اواني الشراب
اذا كان بغير عروة فان وجدها كان كوزا وكوز جائز لم يكن لها خرطوم ولا عروة فهي اكواب
واحدها كوب فان كانت ملاءى من شراب فهي اكواس صح من مشارق ومن الحديث
الخامس قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الاناء اذا شرب ويقول هو امرأ
واروى وفي بعضها ابرأ وارو من قصر وابرا وامرأ همز ذلك وعند من الري اكمل
ريا لان شربه في مرة واحدة قد يقطع عليه تمام نفسه شربه فلا يستوعبه وانما
وامرأ بهمز اي احسن تشربا وانفع لمن قال الله تعالى هنيئا مريئا اي سائغا منفع
يقال هنا في الطعام وهني بالفتح والكسر هنا وهنيا فيهما جميعا واصلهما في كل ما اتى
بغير مشقة ويقال استمرأت الطعام اذا استساغ له وهو ان الشرب بنفس واحد قد
يغص به ويشرق قال الترمذي يقصد ههنا بالنفسا والشفا الخشنا ونحوهم او عوج
والشرق الغص قال الزبيدي في مختصر العين شرق الرجل شرقا اي غص بالماء ويكون فيه
به ويولد ادواء وعن قوله في الحديث الاخر تنفس في الاناء بغيره فوله في الحديث
الاخر في الشراب يعني انه تنفس من شربه وبقطعه الا انه تنفس داخل الاناء فقد جاءت
لاثار الصحيحة بالنهي عن التنفس في الاناء وعن النفخ في الطعام والشراب ولقوله عليه
السلام في الحديث الاخر ابن القاح عن فيك ثم تنفس وعلة ذلك اما للقذر والتقزز مما لعله
يخرج عند التنفس والنفخ من انفه او فمه او بماء وغيره او لا يكسب الاناء من نفخ ورائحة فيه
بالنفس او لعله يكون منفرا للهيكة فيتعلق ذلك بالاناء وبقية المشروب والله اعلم
وقد قال عمر بن عبد العزيز انما نهي عن التنفس في الاناء فاما الذي لا يتنفس ما شربه ان شاء
بنفس واحد وقد حمل بعضهم تنفسه عليه السلام في الاناء على ظاهره ليري جواز ذلك
ولانه عليه السلام كان لا يتقذر احد سؤره اي بقيته ولا ما تنفس فيه بل كانوا يتبركون
به كما اطال بالاكل مما يلي وكان هو يتتبع الدباء من حوالي القصعة لعلمه انه كان يستحسن
ذلك منه بخلاف غيره كما سنذكره بعد ان شاء الله عز وجل **قال حدثنا**

لما روي عنه ومذهبنا جواز الشرب في نفس واحد لقوله عليه السلام للذي شكى انه لا يروى من نفس واحد فابن القدح عن فيك ثم تنفس فظاهره انه اباح له الشرب في نفس واحد اذا كان يروى منه وقد استحب بعض العلماء الاخذ بالحديث الوارد في مسلم من التنفس ثلاثا قال القاضي عياض اختلف السلف في الاخذ بظاهر هذه الاحاديث فكره بعضهم الشرب من نفس واحد منهم ابن عباس وطاوس وعكرمة وقالوا هو شرب الشيطان واباحه جماعة منهم ابن المسيب وعطاء بن ابي رباح وعمر بن عبد العزيز ومالك بن انس وقد ذكرنا مذهب عمر بن عبد العزيز في الجمع بين الحديثين انتهى من اكمال ومن شرح ابن تمام من المختار نهيه صلى الله عليه وسلم عن النفخ في الشراب والطعام حمل الامة على مكارم الاخلاق لان النفخ في انية الماء يجوز ان يقع من ريقه شيء فيه مع النفخ فيتقذره الناظر ويفسده عليه فان كان الرجل يشرب وحده فهو مكروه ايضا لئلا يعتاده وان كان مع غيره فهو حرام لما فيه من تقذر الغير وهو احد الوجهين في الشرب من في السقاء وقول الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اروى من نفس واحد يقتضي ان التنفس في الاناء من معنى النفخ فيه وقد قال الشيخ ابو القاسم لا ينفخ احد في طعامه ولا شرابه ولا يتنفس احد في اناء يشرب فيه وقوله اني لا اروى من نفس واحد فيه الرخصة في الشرب من نفس واحد انتهى ومن سراج المريدين للامام ابن العربي في اداب الشراب ثمانية وعشرون ادبا الاول يسمي الله الثاني يحمد فيه الثالث ياخذ الاناء بيمينه الرابع لا يشرب الماء في اثناء الطعام الخامس اذا شرب الماء فليقسمه على ثلاث جرع السادس يجلس اذا شرب السابع يناول من على يمينه الثامن يمص الماء مصا ولا يعبه التاسع لا يتنفس في الاناء العاشر يتنفس في الخلال الذي يحتاج منه ثلاثا الحادي عشر يبين الاناء اذا تنفس عن فيه الثاني عشر لا يشرب من في السقاء الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر لا يشرب في اناء الذهب والفضة ولا في رفيع نوع من الكماليات والزهد السادس عشر لا ينفخ في الاناء السابع عشر يحمد الله الثامن عشر يحمد لكل التاسع عشر يحمد الله بما ورد في الخبر ان اقتصر على الحمد لله اجزاه وهو الموفي عشرين الحادي والعشرون ان كان لبنا قال الحمد لله اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ولا يقول واطعمنا خيرا منه لانه في غير اللبن وهو الثاني والعشرون والثالث والعشرون لا يشرب حارا الرابع والعشرون

يستعذب

يستعذب الماء الخامس والعشرون يبرده السادس والعشرون يمزجه بالحلاوة السابع والعشرون لا يشرب خليطين الثامن والعشرون ان يكون الساقي اخرهم شربا ومن الحديث السابع من قول كبشة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربة معلقة قائما فقمت الى فيها فقطعته انما قطعت فم القربة لتدخره عندها للبركة لما مسه فم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يحرصون على التبرك والتعظيم باثاره وما مسه بعضو منه صلى الله عليه وسلم

الباب الثالث والثلاثون في طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

احاديثه سبعة الحديث الاول عن انس بن مالك عن ابيه قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها الحديث الثاني عن ثمامة بن عبد الله قال كان انس بن مالك لا يرد الطيب وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب الحديث الثالث عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد الوسائد والدهن واللبن الحديث الرابع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه الحديث الخامس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله بمعناه الحديث السادس عن ابي عثمان النهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطي احدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة قال ابو عيسى ولا نعرف لحنان غير هذا الحديث الحديث السابع عن جرير بن عبد الله قال عرضت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فالقى جرير رداءه ومشى في ازار فقال له خذ رداءك فقال عمر للقوم ما رايت رجلا احسن صورة الا ما بلغنا من صورة يوسف

شرح ما في هذا الباب من الحديث الاول وفيه

كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها السكة ضرب من الطيب قاله في
مختصر العين ومن الحديث الثاني **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب لأنه
كان يلاقي الملائكة ويناجيهم عليهم السلام رواه البزار وقال صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم
ثلاث فذكر منها الطيب وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم ما دام أثر
الطيب تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وكفى بدعائهم بركة ونفعا وقالت الحكماء الروائح
الحسنة الطيبة غذاء النفس وتقوي القلب والنفس ويقال ليس شيء يفرح النفس
أكثر من الرائحة الطيبة وليس شيء يلائمها وينعشها أكثر من الرائحة الطيبة ومن
الحديث الثالث **قوله** صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد الوسائد والدهن واللبن إنما
كانت هذه الثلاث لا ترد لأنها كرامة متعارفة بين الإخوان وتودد وإيناس
ومنفعة ولا مؤونة على المكرم بها لخفتها وهي مثل الهدية تقبل ولا ترد ويمر بها النفس
تردوا الهدايا كما قال صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على ما
يوافقهم ومثل هذا من مكارم الأخلاق وحسن العشرة وهو مأمور به مثاب عليه
ومن الحديث الرابع **قوله** صلى الله عليه وسلم طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه
وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه إنما أمر الرجال بخفاء اللون لأن الألوان في
الطيوب من زينة النساء وديدنهن وملعونون من الرجال من تشبه بالنساء وأما
أمر النساء بخفاء رائحة الطيب إذا خرجت أبو داود عن الحسن عن عمران بن
حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أركب الأرجوان ولا ألبس المعصفر ولا القميص
المكفف بالحرير قال وأومأ الحسن إلى جيب قميصه وقال ألا وطيب الرجال
ريح لا لون له وطيب النساء لون لا ريح له وحملوا هذا الحديث في المرأة إذا
خرجت وأما إذا كانت في بيتها فتتطيب بما شاءت النسائي عن أبي موسى الأشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا
ريحها فهي زانية **وقوله** أرجوان بفتح الهمزة وضم الجيم الصوف
الأحمر وفي الحديث [illegible] إذا أعطي أحدكم الريحان فلا يرده
فإنه خرج من الجنة وفي مسلم قال عليه السلام من عرض عليه

ريحان فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الريح قال القاضي عياض في الإكمال قال صاحب
العين الريحان كل بقلة طيبة الريح وقد يحتمل عندي أن يراد به في الحديث الطيب كله وقد
جاء في الحديث مثل هذا من عرض عليه طيب فلا يرده **وفي** البخاري كان صلى الله عليه وسلم
لا يرد الطيب وفي الحديث نهي المحرم أن يكتحل بالإثمد المروح قالوا معناه المطيب
بالمسك وهذا يقوي أن المراد بالريحان الطيب وفيه جواز استعمال البخور للرجال واستعمال
الروائح الطيبة من جميع وجوهها وأنواع الطيب وذلك مندوب إليه في الشريعة لمن قصد
به مقاصدها من امتثال أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الجمعة والأعياد ومجامع الناس
ليدفع عن نفسه ما يكره من الروائح وليدخل على المؤمنين بذلك راحة ويرفع عنهم
بغض هذا مضرة ولما يوافق الملائكة من ذلك في المساجد ومقاعد حلق الذكر وغيرها أو
ليقوي دماغه ويصلح خاطره وطيب نفسه لتأتي في تقوية هذه الأعضاء وليعينه
على ما احتاج إليه من أمور النساء مثله من التأنق في ذلك ما لا ينكر وليطيب رائحته عند أهله
وإخوانه من المؤمنين ويظهر مروءته ونظافته وقد بني الإسلام على النظافة ولا يفعل
هذا فخرا ورياء واختيالا بدنياه ومباهاة بوجده والله لا يحب كل مختال فخور

الباب الرابع والثلاثون في كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

جاء فيه ثلاثة أحاديث **الأول** عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس
إليه **الحديث** الثاني عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة
ثلاثا لتعقل عنه **الحديث** الثالث عن الحسن بن علي قال سألت خالي هند بن أبي هالة
وكان وصافا قلت صف لي منطق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان صلى الله عليه وسلم متواصل
الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة يفتتح الكلام

ويفتتحه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا غير انه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما
كان لها فاذا تعدي الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار
اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن ابهامه اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح جل ضحكه التبسم ومن الحديث الاول **قوله** ما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس اليه
السرد التتابع وقوله بينه فصل اي ظاهر ومن لم يفهم لو لم يرد قوله يحفظه من جلس اليه ومن
الحديث الثاني **قوله** يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه هذا احرص منه صلى الله عليه وسلم على تبيين
وحي الله تعالى وتعليم عباده لم يبق في قلوبهم وهو الرحيم باهنه الشفيق عليهما الحريص على
هدايتهما ومن الحديث الثالث **قوله** سالت خالي هند بن ابي هالة وكان وصافا فقلت
صف لي منطق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفسيره وفقنا الله بمنه

الباب الخامس والثلاثون في ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم

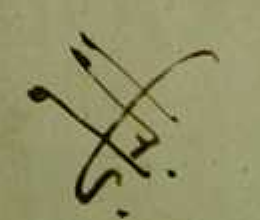
احاديثه تسعة **الحديث** الاول عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اخر اهل النار خروجا رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة
قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل
فيقال له اتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن قال فيتمنى فيقال له لك
الذي تمنيت وعشرة اضعاف الدنيا قال فيقول اتسخر بي وانت الملك قال فلقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه **الحديث** الثاني عن ابن اسحاق عن علي بن ربيعة
قال شهدت عليا اتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى
على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
ثم قال الحمد لله ثلاثا والله اكبر ثلاثا سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب

الا انت ثم ضحك فقيل من اي شيء ضحكت يا امير المؤمنين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع
كما صنعت ثم ضحك فقلت من اي شيء ضحكت يا رسول الله قال ان ربك ليعجب من عبده اذا قال
رب اغفر لي ذنوبي يعلم انه لا يغفر الذنوب احد غيري **الحديث** الثالث عن جابر بن سمرة قال كان
في ساقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة وكان لا يضحك الا تبسما وكنت اذا نظرت اليه قلت اكحل
العينين وليس باكحل **الحديث** الرابع عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رايت احدا اكثر
تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم **الحديث** الخامس عن عبد الله بن الحارث قال ما كان ضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا تبسما قال ابو عيسى هذا حديث غريب من حديث ليث بن سعد **الحديث**
السادس عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اول رجل يدخل الجنة واخر رجل يخرج
من النار يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له
عملت يوم كذا وكذا كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان
كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هنا قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه **الحديث** السابع عن جرير بن عبد الله قال ما
حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا ضحك **الحديث** الثامن عنه من وجه اخر
قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم **الحديث** التاسع
عن عامر بن سعد قال قال سعد لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك يوم الخندق حتى بدت
نواجذه قال قلت كيف كان قال كان رجل معه ترس وكان سعد راميا وكان يقول كذا وكذا بالترس يغطي
جبهته فنزع له سعد بسهم فلما رفع راسه رماه فلم يخطئ هذه منه يعني جبهته وانقلب
وشال برجله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قلت من اي شيء ضحك قال من فعله بالرجل

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة والمعاني

من الحديث الاول **قوله** فيقول اتسخر بي وانت الملك قال العلماء هذا خرج بكون قول هذا
الرجل صادرا من هذا القول لم يبتشر وهو غير ضابط لما قاله لما ناله من غفلة من السرور وبلوغ ما لم
يخطر بباله كان ولا عاهد الله نفسه الا سيال عن ما رغب فيه ثم اعطي من غير مسالة فلم يتق
نفسه فيكون قوله هذا لما قاله وهو لا يضبط لسانه دهشا وسرورا او مرحا ولا يعتقده
قلبه فجرى بارادة سبحانه ونطق انه على عادته في التخاطب في بين كما اخبر عليه السلام عن اخر

في الحديث انه لم يضبط نفسه من الفرح لما رد عليه راحلته فقال اللهم انت عبدي وانا ربك
انتهى من الاكمال وفي كتاب آخر انقضى به وانتهى الحالة التي هي البشرى امر اختلفوا فيه وحالة تقع او جمعها
سرور بقلبه فتنبسط له عروق القلب واوصاف الحاجة منفية عن الله تعالى المنزه عن صفات الخلق
وجاء في الآثار الصحيحة في اضافة الفرح اليه مجمل العلماء له على الرضى بفعل عبده ومحبته للقائه
والمجازاة نفعه ويظهر عليه وقد حملوه ابلغ على التجلي المعبر وقد يعبر المجب عن نفسه من زائه
والمحايبه به عن الفهو ومنه محمد المنتسب بن ابيه اي ظهر **وفي** الحديث الصحيح في الرجل الذي
وجد راحلته قال الله افرح بتوبة عبده من هذا براحلته معنى افرح ارضى بتوبة عبده وقيل نفي
البشرية ولا نشمر ابلغ عن الله سبحانه التي لا تجوز عليه سبحانه كانه قال اعلم انه لا تسخر ولا تستهزئ
بي لانك رب العالمين والف بغير على هذا التاويل كما قال تعالى انهم كنا نما معنا السهاء ما معنى
ذلك لان كل عنا بعقلهم انتهى من الاكمال وقوله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
النواجذ الاضراس ولانسان اربعة نواجذ في اقصى الاسنان بعد الارحي ويسمى ضرس الحلم
وهو العقل لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل يقال ضحك حتى بدت نواجذه اذا استغرب فيه ضحكا
من الحاج ومن الحديث الثاني **قوله** وما تناله من بين يدي منطقين وقوله انا الى ربنا منقلبون
هو الرجوع اليه يوم القيامة **و**قوله ان رجلا يعجب من هذا الحديث قيل عم ذلك عنده
وقيل عجب من ان يجري الجزاء عجبا ضحكا من المشارق ومن الحديث الثالث قوله كان في سفر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حمرتشه قال القاضي عياض في المشارق خمر الشافع بفتح الحاء وسكون الميم وشين معجمة
اي رئيسها او قال الزبيدي الحمر حرفة الشافع ومن الحديث السادس **قوله** مشغول يستشيق
الحمايف ومن الحديث التاسع **قوله** فاشار برجليه فقال شال النبي يتشوفان ان رفع عقبيه
ورفع رجله عندما اصابه السهم سقط راسه فاز يعقب رجاله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم لذلك
فرحا بنقمة الله تعالى عليه في نصره على اعدائه الذين قاتلوه وعادوه وقد جاءهم بالحق
والبينات من ربهم قال الله العظيم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مؤمنين وقوله كان يقول كذا وكذا ينطق فيهم من القول فكنى الصحابي
عنه بكذا وكذا فكفى الله شره وامكن منه بسهم سعد وجعله عبرة وتشفيا
صدرا لعباده المؤمنين بحضرة نبيهم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم



الباب السابع والثلاثون في صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم

احاديثه ستة الحديث **الاول** عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ذا الاذنين قال
محمود قال ابو اسامة يمازحه **الحديث** الثاني عن انس بن مالك قال ان كان النبي صلى الله عليه وسلم
ليخالطنا حتى يقول لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير قال ابو عيسى وفقه هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يمازح وفيه انه كنى غلاما صغيرا فقال له يا ابا عمير وفيه انه لا باس ان يعطي الصبي الطير يلعب به
الحديث الثالث عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا **الحديث**
الرابع عن انس بن مالك ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني حاملك على ولد الناقة
قال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق
الحديث الخامس عن انس ان رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهرا وكان يهدي الى النبي صلى
الله عليه وسلم هدية من البادية فيجهزه النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وكان رجلا دميما فاتاه النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره فقال من هذا ارسلني فالتفت
فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالو ما الصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد فقال يا رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لكن عند الله لست بكاسد او قال انت عند الله غال **الحديث** السادس عن الحسن
قال اتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام
فلان ان الجنة لا تدخلها عجوز قال فولت تبكي فقال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز
ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا اللهم عافنا بمنك

شرح ما في هذا الباب

من الحديث الاول **قوله** يا ذا الاذنين اي يمازحه لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا امزح ولا اقول الا
حقا ومن الحديث الثاني **قوله** ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لاخ لي صغير
يا ابا عمير ما فعل النغير ومعنى يخالطنا اي يعاشرنا بالجميل لقوله صلى الله عليه وسلم المومن الف

وقال صلى الله عليه وسلم سكنوا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا وقوله صلى الله عليه وسلم إن أقربكم
مني يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله للصغير
يا أبا عمير كناية تأنيس له وملاطفة ورحمة له لأنه كان يرحم الصغير ويوقر الكبير وقال
صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه وفي
مسلم عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير
قال أحسبه قال كان فطيما قال فكان إذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه قال يا أبا عمير ما فعل
النغير قال كان يلعب به قال القاضي عياض رحمه الله في إكماله في هذا الحديث النغير تصغير النغر
وهو طائر قال صاحب العين النغر صغار العصافير والواحد نغرة والنغرة أيضا ضرب من الحمر وقال
الخطابي النغر طائر صغير ويجمع نغران على الحمام فيه من الفقه جواز صيد المدينة وجواز التكنية
للصغير ولا يكون ذلك كذبا واستعمال السجع في بعض الأحيان في الوقت قال القاضي وفيه جواز
المزاح والدعابة فيما ليس فيه إثم وفيه جواز تصغير بعض الأسماء والحلو فانا وفيه جواز
لعب الصبي بالطير الصغير ومعنى هذا اللعب عند العلماء إمساكه له وتلهيه بحبسه لا
بتعذيبه والعبث به وفيها كان عليه السلام من الخلق الحسن والعشرة الطيبة مع الصغير فما
لكبير ولا بتعاطيه إلى الناس ومن الحديث الثالث إنك تداعبنا قال إني لا أقول إلا حقا المداعبة
الممازحة والمزاح بالضم والمزاح بكسر الميم مصدر المزاح وكان يقول الحق صلى الله عليه وسلم
مزاح النبي صلى الله عليه وسلم تأليف ولطف ورحمة وتطييب نفس وروع خوف وزوال وحشة
وتأنيس وبشر وطلاقة وهو من كمال حسن خلقه العظيم وأفعاله وتواضعه لأنه كان
مع أصحابه كما قال بعضهم وصفه صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه
وجاءته امرأة فأرعدت من الفزع فقال هوني عليك يا أم فلان فإني لست بملك وإنما أنا ابن امرأة
من قريش تأكل القديد وناديه بما أدبه الله تعالى قال الله العظيم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك الآية وقال عليه السلام إن الله أدبني فأحسن تأديبي وقال صلى الله عليه وسلم
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومن الحديث الرابع قوله إن رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
معناه طلب منه حملا يركب والسين والتاء للطلب مثل استنسخ أي طلب النسخ وقول النبي صلى الله
عليه وسلم للأعرابي الذي طلب أن يحمله على جمل فقال أحملك على ولد الناقة يؤخذ من هذا جواز

المزاح والتورية

التورية وحقيقتها أن يأتي بلفظ محتمل لمعنيين يتوهم به أحد المعنيين وإن لم يكن صادقا في ظاهرها
بالمعنى الذي أراده ألا ترى أن الأعرابي بادر إلى فهمه أن الولد إنما أطلقه على الصغير وهو ما أراد بالتو
رية وهو من جهة المزح لأنه لا يقول إلا حقا ومن التورية في الأفعال وضع اليد على الأنف في الخروج
من المسجد ليوهم الناس حين الخروج أنه به الرعاف ولا يكون رعافا ومن الحديث الخامس قوله
فاحتضنه من خلفه أي ضمه إليه ومنه تسمية الحاضنة حاضنة لأنها تضم الولد إليها وقوله
فجعل لا يألو معناه لا يقصر في أن يلصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه تبركا بالالتصاق على
الله عليه وسلم وقوله ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم يحبه هذه علامة على سعادة هذا الرجل وفوز حظه من النعيم
وقال صلى الله عليه وسلم إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه ومن الحديث السادس قول العجوز له ادع
الله أن يجعلني من أهل الجنة فقال يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز فولت تبكي فقال أخبروها أنها
لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا في
في هذا التورية كما تقدم وأنشأناهن أي جعلناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني النساء
الآدميات العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقا آخر وقال الفقهاء
أنشأناهن الله تعالى بعد أن كن عجزا فجعلناهن أبكارا عذارى وعربا جمع عروب وهي المحببة إلى زوجها
قال المبرد وهي العاشقة لزوجها لا تبغي به بدلا وقيل العروب الحسنة أترابا أي أمثالا
متساويات في السن على سن واحد انتهى من التفسير للواحدي رحمه الله تعالى بمنه

الباب السابع والثلاثون في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر

[illegible] نسخة الحديث الأول عن عائشة رضي الله عنها قيل لها هل كان النبي صلى
الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويقول ويأتيك بالأخبار
من لم تزود الحديث الثاني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أصدق
كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكاد أمية بن أبي الصلت

أن يسلم. **الحديث** الثالث عن جندب بن سفيان البجلي قال أصاب حجر أصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدميت فقال هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت. وعن جندب نحوه وهو جندب بن عبد الله البجلي. **الحديث** الرابع عن البراء بن عازب قال قال له رجل أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا عمارة قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ولى سرعان الناس تلقتهم هوازن بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بلجامها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

الحديث الخامس عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل. **الحديث** السادس عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

الحديث السابع عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت كلما أنشدته بيتا قال لي النبي صلى الله عليه وسلم هيه حتى أنشدته مائة يعني بيتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن كاد ليسلم. **الحديث** الثامن عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يؤيد حسان بروح القدس ما نافح أو يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن

عائشة

وعن عائشة نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. **الحديث** التاسع عن جابر بن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة وكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم.

شرح ما في هذه الأحاديث من غريب اللغة

وتفسير المعاني من الحديث الأول قوله عن عائشة قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان يتمثل بشعر ابن رواحة وفي معنى هذا ما نقله ابن عطية في تفسير قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال أخبر الله تعالى عن حال نبيه **محمد** عليه السلام ورد قول من قال من الكفرة إنه شاعر وإن القرآن شعر بقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشعر أي يتمثل بشعر الشعراء ولا يزنه وكان إذا حاول إنشاد بيت قديم متمثلا كسر وزنه وإنما كان يحرز المعاني فقط **ومن ذلك** أنه أنشد يوما قول طرفة

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك من لم تزود بالأخبار

وأنشد يوما وقد قيل له من أشعر الناس فقال

ألم تر أني كلما جئت طارقا ... وجدت بها وإن لم تطيب طيبا

وأنشد يوما

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة

وقد كان عليه السلام ربما أنشد البيت المستقيم في النادر وروي أنه أنشد بيت ابن رواحة

يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وقال الحسن بن أبي الحسن أنشد النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما نشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال الشاعر كفى الشيب والإسلام حكاه الثعلبي وإصابته الوزن أحيانا لا توجب أنه يعلم الشعر وكذلك يأتي أحيانا في نثر كلامه ما يدخل في وزن كقوله يوم حنين أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فقد يأتي ذلك في آي القرآن وفي كل كلام وليس ذلك بشعر ولا في معناه وهذه الآية تقتضي عندي غضاضة على الشعر ولابد والغضاضة في اللغة النقص ومنه قوله تعالى يغضون أصواتهم أي ينقصون من جهارتها ويؤيد ذلك قول عائشة كان الشعر أبغض الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتمثل بشعر أخي بني قيس فيعكسه فيقول أبو بكر ليس هكذا

فيقول ما أنا بشاعر ولا ينبغي لي وقد ذهب قوم إلى أن الشعر لا يعجز عليه قالوا وإنما منعه الله من
التحلي بهاذه الحلية الرفيعة ليجيء القرآن من قبله أغرب فإنه لو كان له إدراك الشعر لقيل في القرآن
إن هذا من تلك القوة وليس الأمر عندي كذلك وقد كان عليه السلام من الفصاحة والبيان في النثر
في الرتبة العليا ولكن كلام الله يبين بإعجازه ويبين برصفه والرصف ويخرجه
إحاطة علم الله عز وجل بكل كلام وإنما منع الله تعالى نبيه من الشعر ترفيعا له عما في قول الشعراء من
التخييل وتزويق القول وأما القرآن فهو ذكر لحقائق وبراهين فما هو بقول شاعر وكذلك كان أسلوب
كلامه عليه السلام لأنه لا ينطق عن الهوى والشعر نازل الرتبة عن هذا كله والضمير في علمناه عائد
على محمد عليه السلام قولا واحدا والضمير في له يحتمل أن يعود على محمد ويحتمل أن يعود على القرآن
وإن كان لم يجر له ذكر لدلالة المجاورة عليه والمجاورة المحاجة ومن له قوله إن هو إلا ذكر وقرآن
مبين الآية انتهى من ابن عطية ومن الحديث الثاني قوله ألا كل شيء ما خلا الله باطل
ليس هو الباطل ضد الحق وإنما هو أن جميع الأشياء خلا الله فانية مضمحلة من قوله تعالى فوقع
الحق وبطل ما كانوا يعملون ومنه قوله جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فهو يقول
جميع الأشياء كلها خلا الله فانية مضمحلة وعلى هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة
قالها لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل ومن الحديث الثالث قوله هل أنت إلا إصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الجاري على الوزن من غير قصد ولا يسمى
قصدا اتفاقا ثم إن ابن العربي قال في أحكامه في قول النبي صلى الله عليه وسلم هل أنت إلا إصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت إنما يكون بيت شعر إذا كسرت التاء من دميت ولقيت وإن أسكنت التاء
لم يكن شعرا ولعل النبي صلى الله عليه وسلم قالها ساكنة التاء من غير إشباع ومن الحديث الرابع
قوله تلقفهم هوازن بالنبل هوازن قبيلة من العرب والنبل السهام ومن الحديث الخامس قوله
فإنه أسرع فيهم من نضح النبل النضح الرشق وهو الرمي تقول نضحناهم بالنبل ومن الحديث السادس
قوله كلما أنشدته بيتا قال النبي صلى الله عليه وسلم هيه هذه كلمة استزادة وإيه
سنتها ومن الحديث الثامن قوله إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح أو فاخر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيد يقوى بروح القدس جبريل عليه السلام وتقدم في الأقوال
انتهى من ابن عطية ويفاخر أي يذكر مفاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم وينافح أي يدافع

ومن الحديث

٨٨

ومن الحديث التاسع قول جابر بن سمرة جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة وكان أصحابه
يتناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم حمد
الصحابة وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم معهم عند تذاكرهم أحوال الجاهلية بحسب ما كان فيه من الفال

الباب الثامن والثلاثون في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

حديث واحد عن عائشة رضي الله عنها حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
ليلة نساءه حديثا فقالت امرأة منهن كأن الحديث حديث خرافة فقال أتدرون ما خرافة
إن خرافة كان رجلا من عذرة أسرته الجن في الجاهلية فمكث دهرا فيهم ثم ردوه إلى الإنس فكان
يحدث بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال الناس حديث خرافة شرح هذا الحديث
قوله في السمر السمر حديث القوم بالليل وحقيقته أي السمر أنه لفظ يستعمل في
الليل وأما كراهية السمر بعد العشاء الآخرة فلأن الصلاة قد كفرت خطاياه فينام على سلامة
وقد ختم الكاتب صحيفته بالعبادة فيملأها بالهوس ويجعل الباطل واللغو آخرها
وليس هذا من فعل المومنين وقد قيل إنما كره السمر بعدها لما روى جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والسمر بعد هدأة الرجل فإن أحدكم لا يدري
ما يبث الله من خلقه أغلقوا الأبواب وأوكوا السقاء وخمروا الآنية وأطفئوا المصابيح
وكان عمر يعيب السمر بعد العشاء ويطوف بالمسجد بعد العشاء الآخرة ويقول الحقوا
برحالكم لعل الله أن يرزقكم صلاة في بيوتكم وكانت عائشة تقول لمن كان يسمر ألا
تريحوا الكتاب وقد بوب البخاري في باب السمر مع الضيف والأهل وسمر النبي صلى الله عليه وسلم
هذا إنما هو في خير ودين وحسن عشرة نسائه ويؤخذ من هذا الحديث والذي قبله من
حسن عشرة الرجل مع أهله وتأنيسهم واستجلاب مودتهم بما لا إثم فيه وقد وردت
الأحاديث الصحيحة بحسن عشرته صلى الله عليه وسلم لأهله وملاطفته إياهم وكذلك

عن السلف الصالح وقد قال المؤلف رحمه الله تعالى في ذلك أمر ظاهر لربه وصحبه في أهله و
عشرائه في ماله وعنه ما في أجل المسائل التاريخ والزيادة وكان المؤلف رحمه الله من
أحسن الناس خلقا مع أهله وولده وكان يقول يجب على الإنسان أن يتحبب إلى أهل داره
حتى يكون أحب الناس إليهم وقولها كان الحديث حديث خرافة هو على معنى التعجب لغرابته
وقلة سماع نظيره الا لنا خرافة كما تطلقه العامة اليوم ويؤخذ من هذا التمثيل
بأمثال الناس البعيدة عن القبيح وإن لم يعلم أصلها أو لا معنا هذا الا أنها تطلق على ما يطلقه
عليه الناس من معنى التعجب أو التعظيم أو التحقير وانظر هل يجوز استعمال هذا المثل في
التكذيب بالشيء كما تستعمله العامة اليوم أما أنه خطأ فلا اشكال فيه وأما
النظر في استعماله شرعا هل يجوز أم لا لأن فيه تبديل ما أخبر صلى الله عليه وسلم بخلافه هـ

الباب التاسع والثلاثون
حديث أم زرع

عن عائشة رضي الله عنها جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا
يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا قالت الأولى زوجي لحم جمل غث على رأس جبل لا
سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل قالت الثانية زوجي لا أبث خبره إني أخاف
أن لا أذره إن أذكره أذكر عجره وبجره قالت الثالثة زوجي العشنق إن أنطق
أطلق وإن أسكت أعلق قالت الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر
ولا مخافة ولا سآمة قالت الخامسة زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد
ولا يسأل عما عهد قالت السادسة زوجي إن أكل لف وإن شرب اشتف
وإن اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث قالت السابعة زوجي عياياء
أو غياياء طباقاء كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلا لك قالت الثامنة
زوجي المس مس أرنب والريح ريح زرنب قالت التاسعة زوجي رفيع
العماد عظيم الرماد طويل النجاد قريب البيت من الناد قالت العاشرة

غبره

فينتقى

زوجي

٨٩

زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح
إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك قالت الحادية عشرة زوجي أبو زرع وما أبو زرع
أناس من حلي أذني وملأ من شحم عضدي وبجحني فبجحت إلي نفسي وجدني في أهل
غنيمة بشق فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح
وأشرب فأتقنح أم أبي زرع فما أم أبي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن أبي
زرع فما ابن أبي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة بنت أبي زرع فما
بنت أبي زرع طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها وغيظ جارتها جارية أبي زرع
فما جارية أبي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تملأ بيتنا تعشيشا
قالت خرج أبو زرع والأوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من
تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ
خطيا وأراح علي نعما ثريا وأعطاني من كل رائحة زوجا وقال كلي أم زرع وميري أهلك
فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع قالت عائشة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبي زرع لأم زرع هـ

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة

قول الأولى من النسوة تعاهدن وتعاقدن أي لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا زوجي
لحم جمل غث الغث المهزول على رأس جبل وعث نعت فلا خيره ونفاره مع القلة كالتي
في قلة الجبل الصعب لا ينال الا بالمشقة قال الخطابي معنى الهزال هنا أن يكون فيه قلة
بسوء الخلق والترفع بنفسه والذهاب بها تيها وكبرا وتريد أنه مع قلة خيره وتزايده
من يتكبر على العشير ويجمع الى منع الرفد الأذى وسوء الخلق وقولها لا سمين فينتقى الرواية
هنا فينتقل والرواية الأخرى في غيرها فينتقى أي يستخرج نقيه والنقي المخ يقال نقيت
العظم ونقوته وانتقيته إذا أخرجت نقيه ومن رواه فينتقل أي ليس بسمين
ينقله الناس الى بيوتهم يأكلونه ولا كهم يزهدون فيه قال الخطابي يريد
أنه ليس في جانبه طرف فيحتمل سوء عشرته لذلك يقال انتقلت الشيء أي نقلته
قول الثانية أذكر عجره وبجره العجر أن يتعقد العصب أو العروق حتى تراها
ناتئة من الجسد والبجر نحوه الا أنها في البطن خاصة وواحدها عجرة ومنه

قيل رجل بجر إذا كان عظيم البطن وامرأة بجراء والجمع بجر ويقال رجل أبجر إذا كان ناتئ السرة
عظيمها قال الهروي قال ابن الأعرابي البجرة نفخة في الظهر فإذا كانت في السرة فهي بجرة ثم ينقل
إلى الهموم والأحزان قال الخطابي أرادت بالعجر والبجر عيوبه الباطنة وأسراره الكامنة
قال القاضي ومنه قول علي رضي الله عنه إلى الله أشكو عجري وبجري أي همومي
وأحزاني قال القاضي وقال ابن السكيت عن عجره وبجره أي أسراره وفي قولها إن أذكره
أمره شأنا وبأن [illegible] ذهب إليه ابن السكيت أن الهاء عائدة على خبره وخبره لطوله
وكثرته وأن بدأته لم تقدر على تمامه وقيل الهاء عائدة على الزوج وهو الأظهر كأنها
خشيت فراقه إن ذكرته وتركته وكأنها كانت تحبه وتكون لا هنا زائدة كما قال [illegible]
أن لا تسجد قول الثالثة قال أبو عبيد زوجي العشنق هو الطويل تقول ليس عنده أكثر من
طوله بلا نفع إن ذكرت ما فيه من العيوب طلقني وإن سكتت تركني معلقة لا أيما ولا ذات
بعل ومنه قوله تعالى فتذروها كالمعلقة قول الرابعة زوجي كليل تهامة ليس
عنده أذى ولا مكروه وإنما هذا مثل لأن الحر والبرد كلاهما فيه أذى إذا اشتد وقولها
لا مخافة ولا سآمة تقول ليس عنده غائلة ولا شر أخافه ولا يسأمني فيمل صحبتي الغائلة
الخديعة والحيلة [illegible] وقال الخطابي الغائلة في البيع كل ما أدى إلى تلف
العوض من المشتري أيضا وقول الخامسة زوجي إن دخل فهد تصفه بكثرة النوم
والغفلة على وجه المدح له وذلك أن الفهد كثير النوم يقال أنوم من فهد والذي أرادت
أنه ليس يتفقد ما ذهب من ماله ولا يلتفت إلى جانب البيت وما فيه فهو كأنه ساه
عن ذلك ومما يبينه قولها ولا يسأل عما عهد يعني عما كان عندي قبل ذلك وقولها أسد
تصفه بالشجاعة تقول إذا خرج إلى الناس ومباشرة الحرب ولقاء العدو أسد فيها يقال
أسد الرجل واستأسد بمعنى قال القاضي عياض وقولها فهد وأسد كذا الرواية فيه وكتبت
الهاء والسين فإما أن يكون فعلين ماضيين واسمين أي أن يكون كالسين ويكون فهد وفهد
مثل فخذ وفخذ وباب أسد على أنه نزاع للفهد وقد قال ابن الأنباري وغيره في معناه إذا دخل
وثب علي وثوب الفهد يحتمل أن يريد به الضرب لها أو المبادرة إلى جماعها وقول السادسة
إن أكل لف وإن شرب اشتف وقوله اللف في الطعام الإكثار منه مع التخليط من
صنوفه حتى لا يبقي منه شيئا والاشتفاف في الشرب أن يستقصي ما في الإناء ولا يسئر

شيئا أي لا يسئر وإنما أخذ من الشفافة وهي البقية في الإناء من الشراب فإذا شربها صاحبها قيل
اشتفها وقولها ولا يولج الكف ليعلم البث قال أبو عبيد أحسبه كان بجسدها عيب أو داء تكتئب
به لأن البث هو الحزن فكان لا يدخل يده في ثوبها ليمس ذلك العيب فيشق عليها تصفه بالكرم قال الهروي
قال ابن الأعرابي هذا ذم لزوجها وإنما أرادت وإن رقد التف في ناحية ولم يضاجعني ليعلم ما عندي
من محبتي لقربه قال ولا بث هناك إلا محبتها الدنو من زوجها فسمت ذلك بثا لأن البث من جهته يكون
قال أبو عبيد أرادت أنه لا يتفقد أموري ومصالح أسبابي فهو كقولهم ما أدخل يده
في أمري أي لم يتفقده وقال ابن الأنباري رد ابن قتيبة على أبي عبيد تأويله لهذا الحرف فقال كيف
تمدحه بهذا وقد ذمته في صدر الكلام قال ابن الأنباري ولا حجة على أبي عبيد فيه لأن النسوة
كن تعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا فمنهن من كانت أمور زوجها كلها حسنة
فوصفتها ومنهن من كانت أمور زوجها كلها قبيحة فبينتها ومنهن من كان بعض أمور زوجها
حسنة وبعضها قبيحة فأخبرت به قال الإمام يعني المازري وإلى قول ابن الأعرابي وابن
قتيبة ذهب الخطابي في تفسيره قال القاضي عياض رحمه الله وقولها إذا اضطجع التف يريد نام
ناحية عنها وهذا أيضا خلاف أبي عبيد في البث وموافقة من تأوله على قلة الاشتغال
بها وفيه تريد وصفه بالفسولة الفسل الرذل من ضعف العزم والعجز فهذه نومة العاجز الوكل
الذميم وهذه الصفة تنفي ويؤيد تأويل مخالفي أبي عبيد هذا ما جاء عن عروة في بعض طرق
هذا الحديث وذكر خمسا منهن إحداهن [illegible] ولا حمد يشكر وقول السابعة
قال أبو عبيد وقول السابعة زوجي عياياء طباقاء العياياء بالعين المهملة هو الذي لا يضرب
ولا يلقح من الإبل وكذلك هو في الرجال والطباقاء الغبي الأحمق الفدم والفدام العيي عن الحجة
من الزبيدي من ضعف الرأي قال الخطابي أتى الطباقاء ما قاله الأصمعي وهو الذي أموره مطبقة عليه
قال ابن ولاد يقال جمل طباقاء إذا لم يكن صاحب غزو ولا سفر قال والعياياء من الإبل الذي
لا يحسن الضراب إذ لا يقال ذلك للرجال إنما العياياء فيقال في الإبل والرجال وهو الذي لا يحسن الضراب
أيضا قال أبو عبيد وقولها كل داء له داء أي كل شيء من أدواء الناس فهو فيه ومن أدوائه
أي علله قال القاضي عياض رحمه الله والطباقاء الذي لا يبلغ يعني يلد ولا يضرب النوق وقال الأصمعي
والجبان وحكى أبو علي عن بعضهم أنه الثقيل الصدر الذي يطبق صدره على صدر المرأة عند

الحاجة لها وهو من مذام الرجال وانكر ابو عبيد رواية غياياء بالغين المعجمة وقال ليس بشيء
وقد يظهر له وجه حسن بين لا سيما وأكثر الرواة أثبتوه ولم يشكوا وهو أن يكون مأخوذ من
الغياية وهي كل ما أظل الانسان فوق رأسه فكأنه غطي عليه وسترت أموره ويكون بمعنى ظلمة
فانه وقد تقدم من تفسيره بهذا النحو على رواية وقيل يكون غياياء من الغي وهو الانهماك في الشر ومن الغي
وهي الخيبة قال الله تعالى فسوف يلقون غيا قيل خيبة وقولها شجك أو فلك أو جمع كلا لك [illegible] شجة
جرح والشجاج ما يختص بالرأس والجراح فيه وفي سائر الجسد والفل [illegible] وقول التاسعة
قال الامام المازري رحمه الله قول التاسعة زوجي رفيع العماد تصفه بالشرف وسناء الذكر
وأصل العماد عماد البيت وجمعه عمد وهي العيدان التي يعمد بها وإنما هذا مثل تقول ان بيته
في حسبه رفيع في قومه وأما قولها طويل النجاد فإنها تصفه بامتداد القامة والنجاد حمائل
السيف فهو يحتاج إلى قدر ذلك من طوله وهذا مما يمدح به الشعراء وقولها عظيم الرماد تصفه
بالجود وكثرة الضيافة من لحم ولبن ومن غيرها من اللحوم فإذا فعل عظمت ناره وقد وقدها فيكون
الرماد في الكثرة على قدر ذلك قال الخطابي هو يكون أن نفاء النار ومعالجة الطعام والشواء
اللحم ليطعمه الاضياف [illegible] وامدح له أن تكون ناره لا تطفأ ليلا ليهتدي بها الضيفان [illegible]
غشيانهم اليه ولا [illegible] يلطمون ويضيئون النيران في قلل الجبال ويوقدونها على التلال ومشارف الارض
ويرفعون على الايدي ولا قبا [illegible] سناها الاضياف قال القاضي عياض رحمه الله قد قيل في رفيع
العماد ما قال [illegible] وهو عماد بيته وصفته بالعلو والكبر وكذلك بيوت الاشراف
وأهل الشرف لسعة أحوالهم وكثرة من يغشاهم فيها ولتنزل [illegible] وقد وصف عن هم
بضد ذلك فقيل قصار البيوت لا ترى [illegible] مقاما من اللوم جثامون عند الشدائد وقيل المراد
برفيع العماد طويل في نفسه كما جاء في رواية طويل العماد وكما قالت طويل النجاد وهو مما
كانت تتمادح به العرب وتتهاجى بضده قال الشاعر [illegible] كأنها عمامة بين الرجال اللواء وقولها
قريب البيت من الناد والنادي والمنتدى مجلس القوم قال الله تعالى وتأتون في ناديكم
المنكر وبذلك سميت دار الندوة لاجتماع المشورة فيها وصفته بالكرم والسؤدد لانه
لا يقرب بيته من النادي إلا من هو بهذه الصفة لأن الناس عنده يكونوا في فناء بيته ينتابه
والنيه [illegible] في ذلك ولأن الضيفان إنما يقصدون [illegible] ليقوم بهم كرماؤهم والأيتام

واللئام يبعدون بيوتهم عن ذلك ويخفونها بالأنزاء وتظهر ناره ويقصد كما قال الشاعر
له نار تشب على يفاع إذا النيران ألبست القناعا
إني [illegible] وقول العاشرة قال الامام المازري
وقول العاشرة زوجي ملك الحديث تقول انه لا يوجه ابله تسرح نهارا إلا قليلا ولكنهن يبركن
بفنائه فإن نزل به ضيف لم تكن الابل غائبة عنه ولكنها حاضرة فيقرى من ألبانها ولحومها
والمزهر العود الذي يضرب به أرادت أن زوجها قد عود إبله إذا نزل به الضيفان أن ينحر لهم و
يسقيهم الشراب ويأتيهم بالمعازف فإذا سمعت الإبل ذلك الصوت علمن أنهن منحورات فذلك
قولها أيقن أنهن هوالك قال القاضي عياض رحمه الله المسارح المراعي البعيدة يقال سرحت الابل
سرحت اللزم والواقف واحد جعلت فيهما قال الله تعالى وحين تسرحون وقال بعضهم في معنى قولها
كثيرات المبارك قليلات المسارح أي انها كثيرة في حال بروكها فإذا سرحت كانت ما تشاء
[illegible] ثم ترى [illegible] ما يعقل [illegible] كثرت مباركها وهي قليلات المسارح لقلتها
في ذاتها وقيل مباركها كثيرة لما ينحر منها للأضياف قال ولو كان كما تقول لماتت هزالا وقيل
نبيل [illegible] كثيرات المبارك أي مباركها في الحقوق والعطايا والحمالات والأضياف كثيرة و
مراعيها قليلة أي انها تكثر في مباركها [illegible] من الضيفان [illegible] المعتفين والى هذا ذهب
يعقوب ابن السكيت واحتج عليه بقول [illegible] ابن [illegible] على الحل [illegible]
لي سارحا من عشرة [illegible] بالعشي [illegible] الضيفان وإذا سرحت كانت قليلة
لانه لا [illegible] منهم [illegible] ابو سعيد النيسابوري [illegible]
إذا سمعن صوتا من [illegible] النيران [illegible] ويكون [illegible] يريد صوت [illegible] الشاعر
في [illegible] بها للضيفان [illegible] لم تكن العرب تعرف المزهر الذي هو العود [illegible] من خالط الحضر منهم
ولم يقل [illegible] أنه لم يروه أحد [illegible] وقد جاء ذكر المزهر والعود والكران في أشعار
العرب كثيرا ومن يقول [illegible] وانما النسوة من غير أهل الحضر [illegible] وفي بعض الروايات انهن
من قرية من قرى اليمن [illegible] وقول الحادية عشرة قال القاضي عياض [illegible] رواية
بعض شيوخنا [illegible] ضبط الجياني وعند السجزي الحادية عشرة [illegible] وعند الهوزي
والسمرقندي الحادي عشرة ووجه الكلام [illegible] والرواية الاولى في [illegible]

٩١

وحكاه ابن السكيت والكسر والكلمتان معروفتان لأن الأخيرة لا تعلقها الكلمة الواحدة تحكم صوتا واختلف
أهل العربية إذا لم يدخل عليها الألف واللام فأجاز بعضهم إجراء الإعراب في الكلمة الأولى وأباه
سيبويه قال الإمام المازري قال أبو عبيد قولها أناس من حلي أذني تريد حلاني قرطة
وشنوفا تنوس بأذني والنوس الحركة من كل شيء متدل يقال منه ناس ينوس نوسا وأناسه غيره
إناسة قال ابن الكلبي إنما سمي ملك اليمن ذا نواس لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقيه وقولها
وملأ من شحم عضدي لم ترد العضد خاصة إنما أرادت الجسد كله تقول إنه سمنني بإحسانه إلي
فإذا سمنت العضد سمن سائر الجسد وقولها بجحني فبجحت إلي نفسي أي فرحني ففرحت وقال ابن الأنباري
عظمني فعظمت عند نفسي يقال فلان يتبجح بكذا أي يتعظم ويفتخر ومنه
قول الشاعر وما الفقر من أرض العشيرة ساقنا إليك ولكنا بقرباك نبجح ونفخر
بقرابتنا منك قال أبو عبيد وجدني في أهل غنيمة بشق تعني أن أهلها كانوا أصحاب غنم ليسوا
بأصحاب خيل ولا إبل لأن الصهيل أصوات الخيل والأطيط أصوات الإبل وحنينها وقد يكون الأ
طيط أيضا غير صوت الإبل ومنه حديث عتبة بن غزوان ليأتين على باب الجنة وقت له فيه أطيط
أي صوت بالزحام قال وشق موضع قال القاضي عياض رحمه الله بالكسر ضبطناه في الصحيح
قال أبو عبيد والمحدثون يقولون بشق بالكسر وبالفتح هو موضع معروف قال الهروي وهو
الصواب وقال ابن الأنباري هما بالفتح والكسر موضع وقال ابن أبي أويس وابن حبيب تعني
بشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم وشق الجبل بالكسر ناحيته وقال القتبي ونفطويه
بشق بالكسر أي بشظف من العيش وجهد وقيل في قوله تعالى بشق الأنفس
وهذا عندي أشبه بهذا الحديث قال الإمام المازري وقولها ودائس ومنق تريد أنهم أصحاب
زرع فهم يدرسونه إذا حصد وينقونه من خلطه وزوانه وغيره قال القاضي قال يعقوب
الدائس الذي يدوس الطعام وقال الهروي الدائس الطعام وهو دياسه وقال غيره الدائس الأندر
قال بعضهم الدائس الطعام الذي أخذ في دياسته وعند بعضهم غيره مجرى منقل وأما قولها
ومنق فرويناه بالفتح قال أبو عبيد والمحدثون يقولونه بالكسر ولا أدري معناه وأ
حسبه بالفتح يريد من ينقي الطعام وحكى الهروي المنقي الغربال وقال ابن أبي أويس بالكسر
قال وهو نقيق أصوات المواشي والأنعام تصف كثرة ماله وقال النيسابوري يريد



الدجاج يقال أنق الرجل إذا كان له دجاج تنق وتنقنق وقال أبو مروان ابن سراج يجوز أن يكون
منق بالإسكان إن كان روي أي أصحاب أنعام سمان ذات نقي والنقي المخ قال
الإمام المازري وقولها فلا أقبح أي لا يقبح علي قولي ولا يرد علي وقولها وأشرب فأتقنح فالتقنح في الشرب
ما دون الناقة المفاقم قال القاضي والأصح وهي التي ترد الحوض فلا تشرب قال أبو عبيد وأحسب
قولها فأتقنح أي أروى حتى أدع الشراب من شدة الري قال ولا أراها قالت هذا إلا من عزة الماء عندهم
قال وبعض الناس يروي هذا الحرف فأتقمح ولا أعرف هذا الحرف ولا أرى المحفوظ إلا بالنون قال القاضي
لم نروه في كتاب مسلم والبخاري إلا بالنون وقال البخاري في حاشية الكتاب وقال بعضهم فأ
تقمح بالميم وهو أصح قال القاضي والنون صحيحة قال أبو علي القالي في كتابه البارع والأمالي و
شمر وابن حمدويه فتقنحت إذا تكارهت الشرب وأكثر كلامهم تقنحت تقنحا قاله
أبو زيد وقال غيره ابن السكيت وأبو حنيفة قالا الميم أخذ والنون معروف كثيرها استواء كقوله
امتنع وامتنع وقال شمر التقنح الشرب فوق الري وقال ابن حبيب عن ابن أبي أويس هو الري
بعد الري وقال النيسابوري هو الشراب على رسل لكثرة اللبن فليس بها حاجة إليه وقال يعقوب
فأتقنح أي فلا يقطع علي شربي وقولها وأرقد فأتصبح أي أنام الصبحة وهي نوم أول النهار
تريد أنها مرفهة كفيت مهنتها من يخدمها ويكفيها مؤونة بيتها إذ لا ينام الصبحة إلا من هو مكفي
الصبحة قال امرؤ القيس نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل وقولها أم أبي زرع فما أم أبي زرع وفي
رواية العذري أم زرع وهو وهم وقولها عكومها رداح قال الإمام قال أبو عبيد العكوم
الأحمال والأوعية والأعدال التي فيها الطعام والأمتعة والمتاع واحدها عكم وقولها رداح
عظام كثيرة الحشو ومنه قيل للمرأة إذا كانت عظيمة الأكفال رداح وللكتيبة إذا
عظمت رداح قال القاضي يحتمل أنه أراد بعكومها هنا كفلها وعجيزتها وقولها رداح في
هو واحد خبر عن العكوم وهي جمع والجمع لا يوصف بالمفرد ولا يخبر به عنه والمراد كل عكم منها
رداح أو يكون رداح هنا مصدرا كالذهاب والطلاق أو يكون على النسبة كقوله تعالى السماء
منفطر به أي ذات انفطار على مذهب من قال ذلك أو تكون أرادت الكفل فوصفته برداح
جاء على الهيئة كما قالوا ثلاث نفوس كأعبد وعصى وقولها وبيتها فساح أي فسيح
يقال بيت فسيح وفساح قد يحتمل أن تريد بها كثرة الخير والنعمة فكنت بالبيت عن ذلك

وقولها ابن ابي زرع مضجعه كمسل الشطبة بفتح الشين والميم قال الامام يعني المازري
الشطبة اصلها ما تشطب من جريد النخل وهو سعفه وذلك انه يشقق منه قضبان رقاق
وينسج منه الحصر فاخبرت المراة انه مهفهف ضرب اللحم تشبهه بتلك الشطبة وهو
مما يمدح به الرجل وقولها تشبعه ذراع الجفرة هي الانثى من اولاد الضأن والذكر جفر
والعرب تمدح بقلة الاكل والشرب قال القاضي قال ابن الاعرابي وغيره اراد بمسل الشطبة
هنا السيف يسل من غمده واختلف اهل اللغة في الجفر هل هو من ولد الضأن وهو قول ابن الا
نباري وابن دريد او ولد المعز وهو قول ابي عبيدة وغيره وهو اذا استجفر وفصل عن امه واخذ
في الرعي وصار له بطن وقولها في ابنة ابي زرع ملء كسائها اي انها ممتلئة الجسم و وقولها
في الحديث الاخر صفر ردائها اي خالية والصفر الشيء الفارغ قال الهروي اي ضامرة البطن والرداء
ينتهي الى البطن وقال غيره يريد انها خفيفة اعلى البدن وهو موضع الرداء ممتلئة اسفله
وهو موضع الكساء والازرة ويؤيد هذا قوله في بعض روايات الحديث ملء ازارها قال
ولي انه اراد امتلاء منكبيها وقيام نهديها يرفعان الرداء عن اعلى جسدها فهو لا يمسه
فهو كالفارغ منه بخلاف اسفلها كما قال الشاعر

ابت الروادف والثدي لقمصها مس البطون وان تمس ظهورا

وقولها وغيظ جارتها ضبطناه عن جميع شيوخنا بفتح الغين والظاء وفيه الجياني عن
... العين وسكون الياء وكذا ذكره ابن الانباري ورواه الجياني من كتابه الصحيح وعند ابن
الانباري ... احدهما من الاعتبار اي انها ترى من عفتها وحسنها ما تعتبر به والثاني من
العبرة والبكاء اي ترى من ذلك ما يبكي عينها حسدا او غيظا كما تقدم في الرواية الاولى
وعلى رواية عقر ... اي دهشت جارتها يقال عقر اذا دهش اي انها تدهشها او يكون
من القتل او الجرح ومنه صيد عقير اي قتيل او مجروح وعقر ما ازالته قتلها وكلب عقور
اي جارح وقولها في جارية ابي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ورويناه هنا بالباء قال الامام
معناه لا تشيعه ولا تظهره ويروى لا تنث بالنون ومعناه قريب من الاول اي لا تظهر
سرنا وقولها ولا تنقث ميرتنا تنقيثا تعني الطعام لا تأخذه فتذهب به تصفها بالامانة
والتنقيث الاسراع بالمشي قال القاضي واثبتنا فيه في الحديث الاول تنقث بضم التاء

وفتح النون وكسر القاف وفي الحديث بعضهم بفتح التاء وضم القاف لكافتهم قال ابن حبيب ومعناه
لا تفسده ولا تسرف فيه وتسرع فيه وليس من الاسراع في السير والميرة ما يمتاره البدوي من الحضر من
طعام ولبعض شيوخنا في هذا الحديث عند ما ضبط غيرها تنقث وكذا تصحيف وقد تقدم وقولها و
لا تملا بيتنا تعشيشا قال الامام الخطابي لم يفسره ابو عبيد والتعشيش بالعين المهملة ماخوذ
من قولهم عشش الخبز اذا فسد يريد انها تحسن مراعاة الطعام والمخبوز قال القاضي اما في هذا
من يروى ولا تفسد ميرتنا تعشيشا واما على ما في الام ولا تملا بيتنا تعشيشا بالعين المهملة
فيهما فمعناه انها مصلحة للبيت مهتبلة بتنظيفه والقاء كناسته ولا تتركها مثل عش الطائر
في ... وقيل لا تخوننا في طعامنا فتخبئه في زوايا المنزل كاعشاش الطيور ومن روى تغشيشا
بالغين المعجمة فمن الغش والخيانة قيل في الطعام وقيل من النميمة وقولها والاوطاب تمخض جمع هنا
وطبا على اوطاب وهو نادر ولم يات فعل على افعال الا في احرف قليلة في الجمع وهو في الجمع
كثير وجمع وطب العلوم وطاب في الكثرة واوطب في القلة وقد جاء في رواية ابن السكيت وطاب على
الاصل وفي النساء طاب كانه ... وكما قالوا وشاح واشاح ووكاف واكاف قال الامام
قال ابو عبيد الاوطاب اسقية اللبن واحدها وطب وقولها يلعبان من تحت خصرها برمانتين
فيها الرمان قال القاضي ذهب بعضهم الى ان المراد بالرمانتين هنا الثديان ورد ابو عبيد هذا وقال
ليس هذا موضعه وذكر نحو ما تقدم وما ذكره ابو عبيد عندي اظهر واشبه ولا سيما وقد
روي من تحت صدرها ومن تحت درعها ولان العادة لم تجر برمي الصبيان الرمان تحت اصلاب
امهاتهم ولا استلقاء النساء كذلك حتى يشاهده ... منهم الرجال ولا يشبه انها رما تحتها
النهدين ... وقولها فنكحت بعده رجلا
سريا اي شريفا سخيا وقيل سخيا وسراة كل شيء خياره ... بالسين المهملة ويقال بالشين
المعجمة ايضا حكاه يعقوب وقولها ركب شريا هنا بالمعجمة قال الامام الشري يعني به
الفرس الذي يستشري في سيره اي يلح ويمضي بلا فتور ولا انكسار والخطي الرمح يقال له ذلك لانه
ياتي من بلاد ناحية البحرين يقال لها الخط قال القاضي قال يعقوب فرس شري خيار وقيل الخط الساحل
وكل ساحل خط وفي الجمهرة نحوه وقال بعض اللغويين الخط سيف البحرين وعمان وقيل سفينة
في اول الزمان ... رماحا قذفها البحر مرة الى ناحية البحرين فخرجت رماحها فيها فنسبت

البهاء والنبل فوق من قال الزج الخط منبت الرماح وقوله اراح علي نعما اي ترجعها الى عذرتي المراح
وهو موضع مبيتها واعطاني من كل رائحة اي مما يروح من ابل وبقر وغنم وعبيد زوجا
والزوج يقع على الاثنين وهذا يرد على من انكر انه يقع على الاثنين لانها تعلم انها لم ترد بهما
واحدا وقد يقع الزوج على الفرد ولا يكون الا اذا اقترن بغيره جاز وقد تريد بقولها زوجا صنفا
والزوج الصنف ومنه قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة **واما** قولها من كل ذابحة رائحة
ولا يضاف ذو عند اهل العربية الا الى الاجناس يقال ذو مال وذو بال وذو علم ولا يجيزون ذو
عاقل ولا ذو عالم لانهم استغنوا بالوصف بعاقل عن زيادة ذي واما ذو عقل فاجروه مجرى
عاقل لانه شيء قد جاء ذو عمرو وذو كلاع ونحوه وهو عندهم شاذ وكذلك قالوا ذو
صباح وذو مساء قد ورائحة من هذا اي انه جاء على الكلام وصلة والجمع من
كل رائحة ولا يعمل في الشيء ولا في كلام العرب هاهنا اللفظة التي جاءت في الحديث
مثلا وقد يكون كل ذابحة رائحة بمعنى التي اي من كل التي هو رائحة كلها قالوا اذهب
بذي تسلم اي بسلامتك اي بالذي هو سلامتك والنعم يعم الثور الحيوان خاصة هذا
قول اكثرهم وذهب بعضهم الى انه يطلق على جماعة المواشي اذا كان فيها ابل وقال بعضهم
النعم والانعام بمعنى واحد وقولها ذابحة قال الامام التي يكثر من اهلها غيرها ومنه اي ثورة
في المال وهو الوفور والكثرة فيه قال القاضي وقوله ومري اهلك اي تفضلي عليهم وصليهم
من الميرة وقد تقدم وقوله عليه السلام كنت لك كابي زرع لام زرع تطييبا لنفسها و
مبالغة في حسن عشرتها ومعناه انا لك وتكون كان زائدة او تكون على بابها ويراد بها
الاتصال اي كنت لك فيما مضى وانا كذلك او على بابها اي كنت لك في قضاء الله تعالى وسابق علمه
كابي زرع في محبته واحسانه لها قال الامام المازري قال بعضهم فيه من الفقه حسن العشرة مع
الاهل واستحباب محادثتهن بما لا اثم فيه وفيه ان بعضهم ذكر عيوب ازواجهن ولم يكن ذلك
غيبة اذ كانوا لا يعرفون باعيانهم واسمائهم وانما الغيبة ان يقصد الى عيان من الناس فيذكر
عيوبهم بما يكرهونه من القول ويتاذون به وانما يفتقر الى اعتذار عن هذا لو كان سمع النبي
صلى الله عليه وسلم امراة تغتاب زوجها من غير ان تسميه فاقرها على ذلك فاما حكاية عائشة
رضي الله عنها عن نساء مجهولات لا يدري من هن في العالم ولسن بحاضرات ينكر عليهن قولا

فلا يكون حجة على جواز ذلك ودليل ذلك ان قائلا لو قال في العالم من يعصي الله ومن يسرق فان ذلك
لا يكون غيبة لرجل معين وهذا ينفي عن الاعتذار الذي حكيناه عن بعضهم لاجل المسالة لو نزلت
وو صفت امراة زوجها بما هو غيبة وهو عند الناس معروف فان ذلك ممنوع ولا فرق بين قولها
فلان ابن فلان من صفته كذا وكذا وهو معروف الا ان لو كان مجهولا ومن لا يعرف بعد البحث عنه فهذا
الذي لا حرج فيه على قول بعضهم الذي قدمناه وكانه ينزل عنده بمنزلة من قال في العالم من يعصي
ويسرق والنظر فيما قال هنا قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله قد صدق فيما قال ان المجهول صفة
الغيبة تاذي المغتاب بما قيل عنه وتنقيص به واذا كان مجهولا عند القايل والسامع او من
يبلغه الحديث فليس بغيبة اذ لا يتاذى الا بتعيينه وقد قال ابراهيم لا تكون غيبة
ما لم يسم صاحبها باسمه او ينبه عليه بما يفهم عنه بها وهؤلاء نسوة مجهولات الا
عيان والازواج باعيان الزمان لم يثبت لهن اسلام فيحكم فيهم بالغيبة لو تعين جميعهم
فكيف مع الجهالة بهم ولو كن معروفات مؤمنات لكان ذلك بهن لا بازواجهن وان جعلن
غيبة اذ قد تغيبوا عنهن كما لو قيل ابن فلان وهو لم يسم لكان غيبة وان جهله السامع انه من اه

باب ما جاء في صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث الاول عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ مضجعه
وضع كفه اليسرى تحت خده الايمن وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك **الحديث**
الثاني عن عبد الله مثله وقال يوم تجمع عبادك **الحديث** الثالث عن حذيفة
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه قال اللهم باسمك اموت واحيا واذا
استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور **الحديث**
الرابع عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة
جمع كفيه فنفث فيهما وقرا فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ

الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده
يصنع ذلك ثلاث مرات **الحديث** الخامس عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ فأتاه بلال فآذنه بالصلاة فقام فصلى ولم يتوضأ وفي
الحديث قصة **الحديث** السادس عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان إذا أوى إلى فراشه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن
لا كافي له ولا مؤوي **الحديث** السابع عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
إذا عرس بليل اضطجع على شقه الأيمن وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع كفه
على رأسه

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة

وما أشكل من المعاني من الحديث الأول قوله كان إذا أخذ مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الأيمن
الحديث فيه النوم على الشق الأيمن وهو من سنن النوم وإنما كان ذلك لما في التيامن من البركة
وفي أشياء من الخير واستعماله في موارد الشرع وأيضا على الشق الأيمن حكمة لسرعة
انتباهه ولئلا يستغرقه النوم استغراقا كليا وذلك أن النائم إذا نام كذلك كان قلبه
وهو في جهة اليسار معلقا متعلقا وكان ذلك انتباهه إليه أسرع ولا يستغرقه النوم
وإذا نام على شقه الأيسر كان قلبه مستقرا في صدره فيستغرقه النوم كثيرا
ولا ينتبه إلا بعد جهد وفيه ذكر الله تعالى عند النوم وهو السنة الثانية لتكون خاتمة
عمله إذ هو أحد الموتتين ومخافة أن يتوفى في نومته تلك فيكون آخر كلامه
ذكر الله والدعاء والتضرع وللنوم سنة أخرى وهي الثالثة وهو الوضوء لقوله في حديث
مسلم إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة الحديث وذلك مخافة أن يتوفاه
الله فيه على غير طهارة ولتكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به في منامه وفي
يقظته وليكون آخر ما تقدم من عمله من الأعمال الطهارة وذكر الله ولما جاء أنه في صلاة أو
ذكر حتى يستيقظ **وقد** اختلف العلماء في مذهبنا وغيرهم هل يستباح بهذا
الوضوء صلاة أم لا والصحيح من نواها ليكون على طهارة فهو من كفيته وفي الحدث
واستباحة ما يمنع ويجوز له الاستباحة بل ما يمنع الحدث ضمنه من أجل كمال
وقوله ربي في غداتك يوم يبعث عبادك فيه الدعاء لله تعالى والتضرع له والتعوذ
بالله من عذاب يوم القيامة يوم يبعث الله عباده **و**فيه التنبيه على التفكر في البعث
والإيمان به ولا ينبغي لعاقل أن يغفل عنه ويجعله بين عينيه فيا له من يوم عظيم يوم يقوم الناس
لرب العالمين يوم الفزع الأكبر وفي يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ويوم الحسرة والندامة ويوم
التغابن ويوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويوم لا ينفع مال و
لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم **و**القلب السليم فيه ثلاثة تفاسير قيل السليم الذي ما فيه إلا الله
وقيل الذي فيه إصلاح من خشية الله وخوف الذنوب أو غيرها **و**قيل سليم من الشك والحسد
والغل وفقنا الله لما يحب ويرضى ومن هذا كثير من أسماء يوم القيامة وهي لها **و**في الصحيح
أن جهنم يجاء بها يوم القيامة معها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها
فتزفر زفرة لم تبق نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا جثا على ركبتيه أعاذنا الله منها وجعله
ودعاؤه صلى الله عليه وسلم على قدر معرفته فإنه قال لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
الحديث **و**من الحديث الثالث قوله كان صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه أي انضم إليه
يقال بالمد والقصر ومنه في الحديث أوى إلى الله فآواه الله أنه لما انضم إلى المجلس بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقعد جعل الله له فيه مكانا ومنه وقيل قربه إلى موضع نبيه
وقيل يحتمل أن يؤويه الله يوم القيامة في ظل عرشه **و**قوله اللهم باسمك أموت
وأحيى يحتمل أنه يريد بذكر اسمك أحيى ما حييت وعليه أموت ويحتمل أن يريد
بك أحيى أنت تحييني وأنت تميتني والاسم ههنا هو المسمى كما قال في الحديث الآخر
وقوله كان صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه
النشور يريد بالموت ههنا النوم وأصل الموت في كلام العرب السكون فنبه عليه السلام
بإعادته لليقظة بعد النوم على إثبات البعث بعد الموت والنشور مصدر أنشر الله الميت
إذا أحياه وحكمة الدعاء إذا أراد أن ينام ليكون ذكر الله آخر كلامه وفاتحته
إذا أصبح ليكون أول عمله تجديد الإيمان بالله تعالى وذكره والاعتراف بأن الأمور كلها
له وبيده ويفتتح يومه بالكلام الطيب انتهى من شرح مسلم من إكماله ومن هذا المعنى
قوله عز وجل الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي

96

يقضي عليها الموت ويرسل ذا الاخر الى اجل مسمى **قال الامام** الواحدي في تفسير هذه الآية
الكريمة قوله الله يتوفى الانفس يعني الارواح حين موتها عند آجالها والتي لم تمت ابدانها
واجسادها على حذف مضاف والتي لم تمت اي ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي يتوفى
عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز قال الزجاج لكل انسان نفسان احداهما نفس التمييز
وهي التي تفارقه اذا نام فلا يعقل والاخرى نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس يعني النائم
والنائم يتنفس وقوله فيمسك اي عن الجسد الروح التي قضى عليها ان لا تعود اليه وهو قوله
التي قضى عليها الموت والوجه القراءة ثم الاولى لقوله الله يتوفى وقوله ويرسل الاخرى يعني يرسل التي
لم يقض عليها الى الجسد الى اجل مسمى الى انقضاء الاجل قال سعيد بن جبير يقبض انفس الاحياء والاموات
فيمسك انفس الاموات ويرسل انفس الاحياء ما يغلط ولا ينسى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
اي علامة دالة على قدرته وتدبيره عز وجل حيث لم يغلط ولا ينسى في امساك ما يمسك من الارواح
وارسال ما يرسل منها وقال مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون في امر البعث يعني ان توفي نفس النائم وارسالها
بعد التوفي دليل على البعث وجاء في الخبر انه مكتوب في التوراة يا ابن آدم كما تنام
تموت وكما تستيقظ تبعث فسبحان من احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا **و**
من الحديث الرابع قوله جمع كفيه فنفث فيهما قوله فنفث وجعل ينفث اي ينفخ مع ادنى
شيء من البزاق وقيل ينفث قال ابو عبيد الا ان التفل لا يكون الا ومعه شيء من الريق وقيل هما سواء
يكون معهما ريق واما قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي معناه نفث هذا الشيء
الذي في روعي والروع النفس من المشارق **و** قوله فقرأ فيهما قل هو الله احد يعني سورة
الاخلاص ونستعين بالله تعالى ونذكر فضلها وما ورد فيها من الحديث الصحيح وتفسيرها من العلماء
ان شاء الله تعالى **فنقول** اما فضلها فجاء في حديث مسلم عن ابي الدرداء عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرأ في ليلة ثلث القرآن قالوا وكيف يقرأ ثلث القرآن
قال قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن مسلم ايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جزأ
القرآن ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزءا من اجزاء القرآن مسلم ايضا عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احشدوا فاني سأقرأ عليكم ثلث القرآن فحشد من حشد ثم خرج
نبي الله صلى الله عليه وسلم فقرأ قل هو الله احد ثم دخل فقال بعضنا لبعض اني ارى هذا خبرا جاء

فهي تعدل على ثلث القرآن قل هو الله احد وصفتها



من السماء فذاك الذي ادخله ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اني قلت لكم سأقرأ عليكم
ثلث القرآن الا انها تعدل ثلث القرآن مسلم ايضا عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لاصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا
ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شيء يصنع ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن
فانا احب ان اقرأ بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه **و** قال صاحب
المنتقى في شرح الموطأ الجامع بين المنتقى والاستذكار ابو الوليد **قوله** صلى الله عليه وسلم انها
تعدل ثلث القرآن يحتمل ان للقارئ بها من الاجر ما للقارئ ثلث القرآن ويحتمل ان يريد بذلك لمن
لا يحسن غيرها ومنعه من التعلم عذر ويحتمل ان اجرها مع التضعيف بقدر اجر ثلث القرآن
من غير تضعيف ويحتمل ان له اجر عظيم لذلك القارئ الذي قرأها لانه اعجبه منه تكرارها فقال الذي
اخبره انها صفة الرحمن او لقارئ على صفة ما من الخشوع والتفكر والتدبر واحضار الفهم
وتجديد الايمان مثل اجر من قرأ ثلث القرآن على غير هذه الصفة والله يضاعف لمن يشاء وقيل
يريد لما تضمنته السورة من التوحيد والاخلاص والتنزيه لله عن الانداد والاولاد **و** قال
قتادة هي سورة خالصة لله ليس فيها شيء من امر الدنيا والآخرة قال ابو عمر ومعلوم ان من قرأ
قل هو الله احد وكلماتها لا تعدل شيئا من كلمات ثلث القرآن في الاثبات ولا في الحروف وما
في الكلمات علم ان قوله انها تعدل في الثواب لمن تلاها ثلث القرآن وهذا الذي يشهد له ظاهر
الحديث وهو الذي يفر منه من خشي موافقة تفضيل القرآن بعضه على بعض ولا يدل على فضل
هذا العلم في نفسه بزهد وفضله يؤتيه من يشاء تفضيلا **و** قد قال تعالى ما ننسخ من آية او
ننسها نأت بخير منها او مثلها فلم يختلف العلماء بتأويل القرآن انها خير منها للعباد الا من
التالي لها والعامل بها اما بتخفيف عنهم واما بشفاء صدورهم بالقتال لعدوهم لانها في
ذاتها افضل من غيرها وكذلك قل هو الله احد خير لنا لان الله تعالى يتفضل على تاليها بما يشاء من
الثواب ولسنا نقول انها في ذاتها افضل من غيرها لان القرآن كلام الله وصفة من صفاته
لا يدخل التفضيل في الذات لدخول النقص في البعض عن البعض والساكت عن الكلام في هذه المسألة
اسلم **و** قال بعض اهل العلم اعلم ان سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن قطعا لان جميع الآي الاقسام
الثلاثة التي ذكرناها في مهمات القرآن وهي معرفة الله ومعرفة الآخرة ومعرفة الصراط

المستقيم فهاذه المعارف الثلاثة هي المعرفة والباقي توابع وسورة الاخلاص تشتمل على واحد
من الثلاثة وهي معرفة الله وتوحيده وتقديسه عن مشاركة في الجنس والنوع وهو المراد
بنفي الاصل والفرع في قوله لم يلد ولم يولد والكفء يعني المثل والوصف بالصمد يشعر انه السيد الذي
ينتهي اليه المقصود وهو الذي لا مقصود في الوجود للحوائج سواه نعم ليس فيها معرفة الآ
خرة والصراط المستقيم فلذلك تعدل ثلث القرآن اي ثلث الاصول كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة
اي هو الاصل والباقي تبع و قوله صلى الله عليه وسلم في الذي كان يقرأ في كل صلاة ويختم بقل هو الله احد
سلوه لاي شيء يصنع ذلك فقال لانها صفة الرحمن اني احبها فقال صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه
ومعنى محبة الله للعبد ومحبة العبد لله قال الامام الواحدي رحمه الله في قوله
عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله معنى محبة العبد لله ارادته طاعته وايثا
ره امره ورضاه بشريعته ومعنى محبة الله للعبد ارادته لثوابه وعفوه عنه وانعامه
عليه وتوفيقه لطاعته ومعنى ان كنتم تحبون الله اي تحبون طاعة الله وتريدون رضاه وثوابه
و قال القاضي عياض في الاكمال قال الامام المازري الباري تعالى لا يوصف بالمحبة المعهودة فينا لانه
يتقدس ان يميل او يمال اليه وليس بذي جنس وطبع فيوصف بالشوق الذي تقتضيه الجنسية
والطبيعة البشرية وانما معنى محبته سبحانه للخلق ارادته لثوابهم او تنعيمهم على رأي بعض
اهل العلم وعلى رأي بعضهم ان المحبة راجعة الى نفس الاثابة والتنعيم لا الارادة و قال
القاضي عياض اما محبة المخلوق لله فلا يبعد فيه الميل الى البديع منه وهو يتعالى عنه وقد قيل
محبتهم له استقامتهم على طاعته وانشدوا تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في
القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع و قال الامام ابن
عطية في التعبير محبة الله للعبد امارتها للمتأمل ان يرى مهديا مسددا ذا قبول في الارض
فلطف الله تعالى بالعبد ورحمته هي ثمرة محبته وبهذا النظر يفسر لفظ المحبة حيث وقع من كتاب
الله انتهى وخرج مالك في الموطأ عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد
قال لجبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له القبول في الارض واذا ابغض الله العبد قال مالك لا احسبه
الا قال في البغض مثل ذلك وفي رواية اخرى واذا ابغض فمثل ذلك لا يشك فيه وانشدوا

اعجب

اعجب ما في القلوب عندي اضمارها تصطفي القلوب
تاتي نفوس بنفوس قوم وما لها عندها ذنوب
وتصطفي انفس نفوسا وما لها عندها نصيب
وما لذاك دلائل تنمى الا بعلمها الشاهد الرقيب

يروى ان موسى عليه السلام قال يا رب كيف لي ان اعرف من ابغضت ممن احببته فقال يا
موسى اذا احببت عبدا جعلت فيه علامتين قال يا رب وما هما قال الهمه ذكري لكيما اذكره
واحفظه عن محارمي لكيلا يحل عليه عذابي ونقمتي واذا ابغضت عبدا جعلت فيه علامتين قال
موسى يا رب وما هما قال انسيه ذكري لكيلا اذكره في ملكوت السماوات واخلي بينه وبين نفسه
لكي يقع في محارمي ويستحق فيحل عليه عذابي ونقمتي اللهم لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا اقل
منها واما تفسيرها قال الامام ابو محمد ابن عطية في تفسيره للقرآن العظيم روى ابي ابن كعب
ان المشركين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسب ربه تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا
كبيرا فنزلت هذه السورة وروى ابن عباس ان اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانه وصف نفسه في التوراة ونسبها فارتعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى خر مغشيا عليه فنزل عليه جبريل عليه السلام بهذه السورة قل هو الله
احد معناه واحد فرد من جميع جهات الوحدانية ليس كمثله شيء والصمد في كلام العرب
السيد الذي يصمد اليه في الامور ويستقل بها وهذا تفسير هذه الآية لان الله جلت قدرته هو
موجد الموجودات واليه تصمد اي تتوجه وبه قوامها ولا غنى بنفسه الا هو تبارك وتعالى وقوله
تعالى لم يلد ولم يولد رد على اشارة الكفار في النسب الذي سألوه قال ابن عباس تفكروا في كل شيء
ولا تتفكروا في ذات الله قال ابو محمد لان الافهام تقف دون ذلك حسيرة او اكثر منه تبرز الله
تعالى بوجوبه ووحدته وافتقار كل شيء اليه واستغنائه عن كل شيء وبنفي العقل عن كل ما
لا يليق به تبارك وتعالى وانه ليس كمثله شيء وكلما ذكرته مجموع في هذه السورة الوجيزة
البليغة و قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد معناه ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ولا كفوا والكفو
المثل والنظير انتهى قال المهدوي وفي قوله تعالى ولله المثل الاعلى وصفه بانه لا شبيه له
ولا نظير وقيل المثل الاعلى الصفة العليا من تنزيهه وبراءته عن الولد سبحانه وتعالى عما

يشكرون وقيل ما يقرب به نفعه من أمثلة الحكم كما قال تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس
وما يعقلها إلا العالمون وقال أبو المعالي في الروح لبشرها في الشريعة تصريح جعل الله تعالى لخلقه
فيها آيات في الدلالة على التوحيد عظيمة فإن بين جنبيكم موجودا أثر أفعاله مشاهدة
لا تقدرون أن تصلوا إلى إدراك حقيقته ولا تحيطون بكيفية صفته فلا تستنكروا أن لا تحيطوا بكيفية
صفة الإله الواحد سبحانه ووجوده الذي تشاهدون أفعاله في كل شيء من خلقه فإنه
سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير كيف تدركه العقول وتصف صفته
أو كيف تلحقه الأوهام وتقف صفته ما عرفه من كيفه ولا وحده من مثله لا يبلغ كنه
صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون ويعتبر المتفكرون في آياته ولا يتفكرون في
ماهية ذاته ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وقال بعض العلماء من جهلت
نفسه الموجودة بدرك حقيقته فذلك عجيب ومن طالبت نفسه الرجوع
بعجز عن إدراك حقيقته فهو موحد وأنشدوا

يا عجبا كيف يعصى الإله أو كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وأنشدوا

هل عنه للكبر الهدى بعد هل في الوجود وما حواه سواه
والله يا أهل البصائر والنهى فلتعلموا ما من إله إلا الله

وقوله قرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بها
ما استطاع من جسده فيه أنه لا يستشفى بالقرآن والتبرك به قال الله العظيم وننزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين قال الواحدي في التفسير قال ابن عباس يريد
شفاء من كل داء وعلى هذا معناه أنه يتبرك به فيدفع الله تعالى به كثيرا من
المكاره والمضار ويؤكد هذا ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف
بالقرآن فلا شفاه الله وقوله تعالى ورحمة للمومنين قال ابن عباس يريد ثوابا لا انقطاع
له انتهى ومن الحديث الخاص قوله كان إذا نام نفخ فقام وصلى ولم يتوضأ بعضهم

فقال

ما قال سفيان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لأنه كان تنام عينه ولا ينام قلبه وهي من كماله
قوله وفي الحديث قصة والقصة المشار إليها هي المذكورة في حديث مسلم عن ابن عباس قال بت
ليلة عند خالتي ميمونة فقام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل فأتى حاجته ثم غسل وجهه ويديه ثم
نام ثم قام فأتى القربة فأطلق شناقها ثم توضأ وضوءا بين وضوءين لم يكثر وقد أبلغ ثم قام
فصلى فقمت فتمطيت كراهية أن يرى أني كنت أنتبه له فتوضأت فقام فصلى فقمت عن يساره
فأخذ بيدي فأدارني عن يمينه فتتامت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع
فنام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ فأتاه بلال فآذنه بالصلاة فقام فصلى ولم يتوضأ وكان يقول في دعائه
اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي
نورا وتحتي نورا وأمامي نورا وخلفي نورا وأعظم لي نورا قال كريب وسبعا في التابوت فلقيت بعض ولد
العباس فحدثني بهن فذكر عصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري وذكر خصلتين قال القاضي
عياض في شرح هذا الحديث في الإكمال قوله بت عند خالتي ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
عند النبي صلى الله عليه وسلم فيه دليل تقريب القرابة والأصهار وتأنيسهم وبرهم وأن ذلك من
فعل البر وكان حينئذ نحو ابن عشر سنين من غير [illegible] ومتعة من هنا حجبها دون حائل
وفيه جواز اضطجاع الرجال مع أزواجهم من غير مباشرة وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث
بت عند خالتي ميمونة في ليلة كانت فيها حائضا وهذه الكلمة وإن لم تصح طريقا فهي حسنة
جدا إذ لم يكن عند ابن عباس ليطلب المبيت عند النبي عليه السلام في ليلة حاجته ولا يرسله أبوه
على ما جاء في الحديث الآخر وقد يعلم أنه لا حاجة للنبي عليه السلام فيها إذ كان لا يفعله ذلك مع
عينيه مع أنه في وساد واحد ولا يفعل [illegible] لما يحتاج إليه من ذلك وفيه
طلب علو السند في الرواية وطلب اليقين والقطع في الأحكام الشرعية من غير علو ذلك ورفعه
درجة المشاهدة على درجة خبر الواحد إذ كان ابن عباس [illegible] أن يعرف فعل النبي
صلى الله عليه وسلم بسؤال ميمونة وغيرها ولعله لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لهيبته عن كثرة
السؤال فطلبها في مشاهدته لتحصل العلم بها بلا ريب ولا يعترضها شك وقوله قام من الليل
فأتى حاجته يريد الحدث ثم غسل وجهه ويديه ثم نام من هذا وضوء التنظيف وزوال الكسل
غير مشروع وقوله ثم قام إلى شن والشن هو السقاء الخلق وجمعه شنان ويقال للقربة شنة

وقوله فاطلق شناقها قال ابو عبيد قال ابو عبيدة شناق القربة هو الخيط او السير الذي تعلق به
القربة على الوتد يقال منه اشنقتها اشناقا وقال غيره الشناق خيط تشد به المزادة
وقوله توضأ وضوءا بين الوضوءين فسره بقوله لم يكثر وقد ابينه فقال في الرواية الاخرى
وضوءا خفيفا وفي الاخرى لم يكثر من الماء ولم يقصر في الوضوء وفي الاخرى وضوءا حسنا
بين الوضوءين وفي الاخرى فاحسن الوضوء فمعنى هذا كله انه ابلغه واحسنه اي اتى به
وعلى اكمل الاحسان يعبر عن هاذين الوجهين لم يكثر من الماء فيه الامر النكر فيقوله قوله فقمت
فتمطيت كراهية ان يرى اني كنت انتبه له فيه ما كان عليه رضي الله تعالى عنه وامثاله من الحرص
على التعلم وتعلم العلم وثرا فتداءه عليه السلام وثرا فتيانه منه وحفظ افعاله واقواله من
صغره وحسن الادب معه والحياء منه لكونه يفعل به وهو مع اهله وقد روي هذا
ان العباس ارسله لذلك وتقدم اليه ان لا ينام حتى يحفظ فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في
صلاته واختلف في ضبط هاذه اللفظة فقال هنا اني كنت انتبه له اي ارقبه وفي كتاب
البخاري انقيه وروى ابن فائق في هذه الكلمة ارقبه وهذه الالفاظ ابين من قوله انتبه
وقوله فتوضأت فقمت عن يساره فادارني عن يمينه فمثل هذه الادارة في حديث محمد
ابن حاتم بقوله فاخذ بيدي من وراء ظهره يعدلني كذلك الى الشق الايمن وهي سنة مقام الواحد
مع امامه وان كان صغيرا وحكم مناولة ما يحتاج عند العمل او يقصر صوابه وفيه جواز
العمل القليل في الصلاة واحتج به اصحابنا في جواز صحة المامومية لمن لم ينو ان يؤم به وهو قول مالك
والشافعي وجماعة من العلماء وقوله فنام ولم يتوضأ في حديث مسلم عن انس قال اقيمت
الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي رجلا فما قام الى الصلاة حتى نام القوم وفي
حديث اخر كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤون قلت
اسمعته من انس قال اي والله قوله حتى نام اصحابه ثم صلى بهم وفي الحديث الاخر
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤون فيه دليل على ان النوم
ليس بحدث في نفسه وانما موجب الوضوء منه الاستثقال الذي يغلب معه خروج الحدث
من لا يعلم بالحدث اذا خرج منه وان الخفيف اليسير منه لا يجب منه وضوء خلافا
لمن ذهب في ايجاب الوضوء في قليله وكثيره وقد تاوله على المذهب بعض شيوخنا

ثم اختلفوا في تاويل المشاهير وغيرهم في هيئات النائم التي يحكم لنومه فيها بنقض الطهارة اما لامكان
الاستثقال او لسرعة خروج الحدث كالراكع والقائم والجالس والراكب بما هو معروف في
اصول كتابنا وعلى هذا يحمل نوم الصحابة رضي الله تعالى عنهم لانهم كانوا جلوسا ينتظرون الصلاة
وقد كان بعض السلف لا يرون النوم حدثا على اي وجه كان ويخاف خروج الحدث منه
وكان بعضهم يجعل من يحرسه اذا نام وقد ذهب بعض متاخري ائمتنا وفقهائها الى ان النائم
اذا ضم نفسه وزم وركيه عند نومه زمانا من حيث خروج الحدث انه لا وضوء عليه وربما في
هذا الا ذهب بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم بعد نومه حتى نفخ والنبي صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره
لقوله ان عيني تنامان ولا ينام قلبي او يكون هذا النوم خفيفا في نفسه وقد يعتري النائم
النفخ وان لم يثقل فيستغرق معه وقوله في دعائه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي
نورا الى قوله غريب وقد ذكر سبعا في التابوت يعني انه دعا بسبع اشياء انسيها الراوي قال
بعضهم معنى في التابوت فنسيتها كما نص عليه في الحديث الاخر وقال هذا اعرف كريب
هو سلمة ابن كهيل وهو القائل بعد فلقيت بعض ولد العباس فحدثني بهن وذكر عصبي
ولحمي ودمي وشعري وبشري وهذا يحتمل انه اشار بالتابوت الى ما انطوى عليه الجسم من اجزائه
والله اعلم ومعنى ما دعا به هنا ان يجعل من النور في سمعه وبصره وما سمى من اعضائه
وبدنه وجهته ويمينه وشماله وامامه وخلفه وقوله واجعلني نورا واعظم
لي نورا واعطني نورا معنى النور هنا بيان الحق والهداية اليه دعا ان يستعمل جميع اعضائه وجسمه
وتصرفاته وتقلباته وجميع حالاته وجملته في جهات السنن في الحق وضياء الهدى
حتى لا يزيغ بشيء منها عنه وكا ايهم عن ابن فهو من الحديث السابق قوله اذا اوى
الى فراشه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا وكم ممن لا كافي له ولا
ماوي فيه الحمد على النعم فينبغي للعبد ان لا يغفل الحمد لله عز وجل والشكر على نعمه في كل وقت
وعند النوم واليقظة وقوله الحمد لله الذي اوانا اي الذي ضمنا وجعل لنا مساكن ناوي
اليها وقبل رحمنا وعطف علينا وقوله وكم ممن لا كافي له ولا ماوي له اي لا راحم ولا عاطف ولا موضع
ولا مسكن له يرجع اليه بدليل فهو غاية ما يتم تاويله والماوي المسكن بفتح الواو منصوص من المشارق
ومن الحديث السابق قول عمر بن ... ليلة او نهارا ... من المشارق

الباب الحادي والاربعون في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

واحاديثه خمسة وثلاثون حديثا **الحديث** الاول عن المغيرة بن شعبة قال قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا **الحديث** الثاني عن ابي هريرة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم قدماه فقيل له تفعل هذا وقد جاءك
ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا **الحديث**
الثالث عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ويصلي حتى تنتفخ قدماه فيقال
له يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا
اكون عبدا شكورا **الحديث** الرابع عن الاسود بن يزيد قال سألت عائشة رضي
الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل قالت كان ينام اول الليل ثم يقوم فاذا
كان من السحر اوتر ثم اتى فراشه فان كان له حاجة الم باهله فاذا سمع الاذان وثب فا
ذا كان جنبا افاض عليه من الماء والا توضأ وخرج الى الصلاة **الحديث** الخامس
عن كريب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه اخبره انه بات عند ميمونة وهي خالته
قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طولها
فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل او قبله بقليل او بعده بقليل
واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن وجهه ثم قرأ العشر الآيات
الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلق فتوضأ منها فاحسن وضوءه ثم قام يصلي
قال ابن عباس فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي
ثم اخذ باذني اليمنى ففتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم
ركعتين ثم ركعتين قال معن ست مرات ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى
ركعتين ثم خرج فصلى الصبح **الحديث** السادس عن ابن عباس قال كان ر
سول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة **الحديث** السابع

عن عائشة

عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يصل من الليل منعه من ذلك النوم او غلبته عيناه
صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة **الحديث** الثامن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا قام احدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين **الحديث** التاسع
عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتوسدت
عتبته او فسطاطه فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين
طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما
ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين
وهما دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة **الحديث** العاشر عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن انه سأل عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان فقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة
يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي
ثلاثا فقالت عائشة فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي **الحديث** الحادي عشر عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يصلي من الليل احدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة فاذا فرغ منها اضطجع على شقه الايمن
الحديث الثاني عشر عن ابن شهاب بنحوه **الحديث** الثالث عشر عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل تسع ركعات **الحديث** الرابع عشر
عن الاعمش مثله **الحديث** الخامس عشر عن حذيفة بن اليمان انه صلى مع النبي
صلى الله عليه وسلم من الليل فلما دخل في الصلاة قال الله اكبر ذو الملكوت والجبروت والكبر
ياء والعظمة قال ثم قرأ البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوا من قيامه وكان يقول سبحان
ربي العظيم ثم رفع راسه فكان قيامه نحوا من ركوعه وكان يقول لربي الحمد لربي الحمد
ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه وكان يقول سبحان ربي الاعلى ثم رفع راسه
فكان ما بين السجدتين نحوا من السجود وكان يقول رب اغفر لي رب اغفر لي حتى قرأ البقرة وآل
عمران والنساء والمائدة او الانعام شعبة الذي يشك في المائدة والانعام **الحديث**
السادس عشر عن عائشة قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن

ليلة الحديث السابع عشر عن عبد الله قال صليت ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء قلنا وما هممت به قال هممت أن أقعد وأدع النبي
صلى الله عليه وسلم الحديث الثامن عشر عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يصلي جالسا فيقرأ وهو جالس فإذا بقي من قراءته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام
وقرأ وهو قائم ثم ركع وسجد ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك الحديث التاسع عشر
عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تطوعه فقالت كان
يصلي ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وإذا قرأ وهو جالس
ركع وسجد وهو جالس الحديث الموفي عشرين عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في سبحته قاعدا ويقرأ بالسورة ويرتلها حتى
تكون أطول من أطول منها الحديث الحادي والعشرون عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يمت حتى كان أكثر صلاته وهو جالس الحديث الثاني والعشرون عن ابن عمر قال صليت
مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته
وركعتين بعد العشاء في بيته الحديث الثالث والعشرون عن حفصة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد أن يطلع الفجر وينادي المنادي قال أيوب أراه قال
خفيفتين الحديث الرابع والعشرون عن ابن عمر قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثماني ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد
العشاء قال ابن عمر وحدثتني حفصة بركعتي الغداة ولم أكن أراهما من النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث الخامس والعشرون عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة عن صلاة النبي
صلى الله عليه وسلم قالت كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ثنتين وقبل
العشاء ركعتين وقبل الفجر ثنتين الحديث السادس والعشرون عن عاصم بن ضمرة قال
سألنا عليا عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من النهار فقال إنكم لا تطيقون ذلك قال
قلنا من أطاق منا ذلك قال كان إذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند
العصر صلى ركعتين وإذا كانت الشمس من ههنا عند الظهر صلى أربعا ويصلي قبل الظهر أربعا
وبعدها ركعتين وقبل العصر أربعا يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين

والنبيين

والنبيين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين الحديث السابع والعشرون عن معاذة
قالت قلت لعائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت نعم أربع ركعات ويزيد ما شاء
الله عز وجل الحديث الثامن والعشرون عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي
الضحى ست ركعات الحديث التاسع والعشرون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ما أخبرني أحد
أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى إلا أم هانئ فإنها حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
بيتها يوم فتح مكة فاغتسل فسبح ثماني ركعات ما رأيته صلى قط أخف منها غير أنه كان يتم الركوع
والسجود الحديث الموفي ثلاثين عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أكان النبي
صلى الله عليه وسلم قالت لا إلا أن يجيء من مغيبه الحديث الحادي والثلاثون عن أبي سعيد
الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها
الحديث الثاني والثلاثون عن أبي أيوب الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدمن أربع
ركعات عند زوال الشمس فقلت يا رسول الله إنك تدمن هذه الأربع ركعات عند زوال الشمس
فقال إن أبواب السماء تفتح عند زوال الشمس لا ترتج حتى يصلى الظهر فأحب أن يصعد لي عمل في
تلك الساعة خير فقلت أفي كلهن قراءة قال نعم قلت هل فيهن تسليم فاصل قال لا الحديث
الثالث والثلاثون عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه الحديث الرابع والثلاثون
عن عبد الله بن السائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربعا بعد أن تزول الشمس
قبل الظهر وقال إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح الحديث
الخامس والثلاثون عن عاصم بن ضمرة عن علي أنه كان يصلي قبل الظهر أربعا وذكر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يصليها عند الزوال ويمد فيها

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة وما أشكل من المعاني

من الحديث الأول قوله صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي الحديث الآخر
وقف يصلي حتى ترم قدماه تورم قدماه فقيل له أتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا قال القاضي عياض أما خوفه ربه وطاعته له وشدة
عبادته فعلى قدر علمه بربه قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفي رواية إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون

أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله
والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات
تجأرون إلى الله لوددت أني شجرة تعضد روي هذا الكلام ووددت أني شجرة تعضد من قول أبي
ذر نفسه اهـ وقوله في هذا الحديث أطت السماء الأطيط صوت الرحل والإبل من ثقل أحمالها
وقوله الصعدات قال ثعلب الصعيد وجه الأرض والجمع صعد وصعدات مثل طريق وطرق وطرقات
ويجوز فعلة تجأرون إلى الله بالدعاء وقوله أفلا أكون عبدا شكورا سمى النبي صلى الله عليه وسلم
العبادة شكرا ومنه قوله عز وجل اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور أي سماه
أن يعملوا بالطاعات وقوله شكرا يحتمل أن يكون نصبا على الحال أي اعملوا بالطاعات في حال شكر
منكم لله على هذه النعم ويحتمل أن يكون نصبه على جهة المفعول أي اعملوا عملا هو الشكر
كأن الصلاة والصيام والعبادات كلها هي الشكر إذا سدت مسده وفي الحديث أن النبي
صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فتلا هذه الآية ثم قال ثلاث من أوتيهن فقد أوتي العمل شكرا آل داوود
العدل في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية
وروى أن داوود عليه السلام قال يا رب كيف أطيق شكرك وإلهامي وقدرتي
على شكر نعمتك نعمة قال يا داوود الآن عرفتني حق معرفتي انتهى من تفسير ابن عطية رحمه الله
وقال الإمام القشيري في شرح أسماء الحسنى حقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة
للمنعم على سبيل الخضوع والله تعالى سمى نفسه شكورا على معنى أنه يجازي العبد على
الشكر انتهى ومن تفسير الإمام الواحدي أوحى الله تعالى إلى داوود يا داوود كيف
عرفتني كيف عرفت نفسك قال يا رب عرفتك بالقدرة والقوة والبقاء وعرفتني بالفضل والعدل
والفضل وقال آدم يا رب علمني كيف أشكرك قال إذا علمت أن النعمة مني فقد شكرتني
وقال الإمام عبد الجليل في شعب الإيمان الشكر ثلاثة أقسام ثم قال أول ما يجب عليك أن تعرف
عين النعمة ما هو ثم تشكر عليها فيكون الشكر جزاء المنعم عليها وكان في لفظ الجزاء تجوز ما
فإنه بالحقيقة معنى الشكر نفسه ومنه شكر الله تعالى لعباده فإنه الشكور أي المجازي
لهم على شكره بالمزيد وعلى عبادتهم بالثواب ويثني عليهم بذلك لليسر من شكر الله
وقد ورد في الحديث لا أبقى خير فالمهاجرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثلها رأينا

قوم من لا يتجاوز ظهورهم حين أنزلوهم في ديارهم وقاسموهم أموالهم فقالوا لقد خشينا أن يذ
هبوا بالأجر كله قالوا يرجون لهم ثوابا فقال عليه السلام لا ما أثنيتم وفيهم جزا قوله ما أثنيتم
ما جازيتم إطرافة مضرية مثل قوله عز وجل وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم أي مدة دوامي
فيهم وكذا لها هنا أي مدة ثنائكم عليهم فإن الثناء وقول الخير عليهم وإبداء النعمة مكافأة
للنعمة عن أخلص في حق المنعم بأن يدعو له في خالصة فإن الكل منه فمعنى هذا أن تكون نعمة
إلى الجسد شكر الله فهو شكر الجوارح وهو قوله عليه السلام أفلا أكون عبدا شكورا أجيب
كلم في الاجتهاد في كثرة العبادة فيكون قيام الليل في طاعة الله إظهارا منها لنعم الله
عليها وبسط اليد وقبضه في الطاعات وذكر اللسان وإصغاء السمع وتحرك البدن كله وسكونه
في الطاعة إظهار منها لنعم الله تعالى عليها وثناء لنعمته عليه بلسان حالها ومقالها وبعد حصر
العقل النعم فيقف في بحر الخطاء فتعجز الجوارح والقلب عن القيام بحقها وأداء حق الله
فيكون عجزها لما شكر الذي عجز عند الانتهاء إلى العجز وإلى الأخذ منه والبراء
وتعصبا وإلى العجز والحيرة في كثرة تعداد النعم تنتهي عقول العقلاء في مقام الشكر وقد قال
المصطفى صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ومن الحديث رابع
قوله سألت عائشة رضي الله تعالى عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت
كان ينام أول الليل ثم يقوم فإذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه فإذا كان له حاجة ألم بأهله
فإذا سمع الأذان وثب فإذا كان جنبا أفاض عليه من الماء وإلا توضأ وخرج من الصلاة وقيام
الليل فضيلة عظيمة لمن وفقه الله تعالى وهي من أعظم العبادات والقربات لله عز وجل أثنى بها
الكتاب والسنة فأما الكتاب العزيز فقوله عز وجل يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا الآية وقال
عز وجل ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقوله قم الليل للصلاة
وكان قيام الليل فريضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله إلا قليلا نصفه بدل من الليل نصفه
ولا قليلا أي قم نصف الليل وقيل صل من الليل النصف إلا قليلا وهو قوله أو انقص منه قليلا أي
من النصف أو زد على النصف إلى الثلثين جعل له سعة في مدة قيامه في الليل وخيره في هذه
الساعة للقيام فكان النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه
المقادير وشق ذلك عليهم فكان الرجل لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل فكان يقوم الليل

كله مجانبة أن لا يحفظ القدر الواجب فخفف الله تعالى عنهم في آخر هذه السورة وهو قوله
تعالى علم أن لن تحصوه أي لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم فعاد بالعفو والتخفيف
فاقرءوا ما تيسر من القرآن يعني في الصلاة من غير أن يوقت وقتا قاله الواحدي وقال ابن عطية
علم أن لن تحصوه أي لن تستطيعوا قيامه لكثرته وشدته فخفف الله عنهم فضلا منه لا لعلة
جهلهم بالتقدير وإحصاء الأوقات وقوله فتاب عليكم أي رجع بكم من الثقل إلى الخفة وأمر
هم بما تيسر من القرآن وعن سعيد ابن هشام قال قلت لعائشة رضي الله عنها أنبئيني عن قيام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألست تقرأ يا أيها المزمل قلت بلى قالت فإن الله افترض قيام الليل
في أول هذه السورة فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا وأمسك الله خاتمتها اثني عشر
شهرا في السماء ثم أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد الفريضة
ومن تفسير الإمام الواحدي وقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك هدية قال ابن عباس وغيره
زيادة لك في الفرض قالوا وكان قيام الليل فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد إنما هي
نافلة للنبي عليه السلام لأنه مغفور له والناس يحتاجون من ذلك لخطاياهم وبيان أن النبي
صلى الله عليه وسلم منذ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر عام الحديبية فإنما كانت نوافله واستغفاره
فضائل من العمل وقربا أشرف من نوافل أمته لأن هذه إما أن يجبرها فرائضهم حسب الحديث وإما أن
يحطوا بها خطاياهم وقد مدح الله تعالى قوما من عباده الفضلاء بالليل فأثنى عليهم فقال والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو
رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضا
جع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
جزاء بما كانوا يعملون وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم من كثرت صلاته بالليل حسن
وجهه بالنهار ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أول ما تكلم به في المدينة افشوا السلام و
أطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وفي الحديث أن الله عز وجل
يباهي بالقائمين بالليل والناس نيام الملائكة يقول الله عز وجل لملائكته أين مثلكم انظروا إلى عبادي
من يعبد فيها المدينة انظروا إلى عبادي الحديث وقال صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على
ناصية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد ثم

إن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح
خبيث النفس كسلان وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله فأما الذين
يحبهم الله فرجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم لقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل
بأعقابهم فأعطاه سرا لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان
النوم أحب إليهم مما يعدل به وضعوا رءوسهم فقام يتملقني ويتلو آياتي ورجل كان في
سرية فلقوا العدو فهزموا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له والثلاثة الذين يبغضهم الله
الشيخ الزاني والفقير المختال والغني الظلوم من النسائي قال هذا حديث صحيح النسائي عن معاذ بن
جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله
أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله
عليه تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير
الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وصلاة الرجل من جوف
الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده
وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه
الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه فقال كف عليك
هذا قلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في
النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ولنقتصر على هذا القدر من فضل قيام الليل فإنه
أكثر من أن يأتي عليه ولنذكر ما يتعلق بذلك من فعله صلى الله عليه وسلم في قيام الليل فهو
هو الأسوة العظمى قال الله العظيم لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وأحاديث
قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل تختلف في الحديث عن عائشة من رواية سعد بن هشام أن النبي صلى الله
عليه وسلم قام بتسع ركعات ومن حديث ابن شهاب عن عروة عنها قيامه بإحدى عشرة يفصل بين
الوتر يسلم من كل ركعتين ثم ذكر أنه كان يركع ركعتي الفجر إذا جاءه المؤذن وفي رواية هشام
ابنه وعروة عنه قيامه عليه السلام ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر وهو نحو ما تقدم و
ذكر عن عائشة ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة أربعا وأربعا وثلاثا وذكر
عنها أيضا أنه كان يصلي ثلاث عشرة ركعة ثمانيا ثم يصلي ركعتين وهو جالس ثم يصلي ركعتين

الفجر وقد فسرتها في الحديث الآخر بقوله ثم يصلي ركعتي الفجر وفيها عن ابن عباس أن صلاته بالليل سبع
وتسع وذكر مسلم في حديث ابن عباس صلاة النبي عليه السلام من الليل ثلاث عشرة ركعة ثم ذكر
صلاته بعد صلاة ركعتي الفجر وفي الرواية الأخرى عنه ست ركعات ثم أوتر بثلاث قال العلماء
في هذه الأحاديث إخبار كل واحد من ابن عباس وزيد وعائشة بما شاهده لاكن ما جاء فيه من
خلاف عن عائشة قيل هو منها وقيل من الرواة عنها فيحتمل أن إخبارها بإحدى عشرة في الأ
غلب على ما روي عنها ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة وأخبرها بعد ذلك على
ما كان يفعله نادرا أما كثره خمس عشرة ركعة وأقله سبع وذلك بما يتفق من اتساع الوقت
أو ضيقه إما بتطويل قراءته في بعضها كما جاء أو طول نومه أو لعذر من مرض أو كبر سن
كما بينه في الحديث بقوله فلما أسن صلى سبع ركعات وقد ذكر في غير مسلم أنه كان يصلي
ثلاث عشرة ركعة ثم صلى إحدى عشرة وترك ركعتين ثم كان بدن نقص من السبع في هذا أوجه
بين ولا خلاف أنه ليس في ذلك حد لا يزاد ولا ينقص وأن صلاة الليل من الفضائل والرغائب التي كلما
زيد فيها زيد في الأجر والفضل وإنما الخلاف في فعل النبي صلى الله عليه وسلم وما اختاره لنفسه
وأشار بعضهم إلى أن مجرى النبي عليه السلام عدد صلاة الليل عدد صلوات الفريضة
الخمس بعشر ركعات عشر صلى بها خمس صلوات على ما كانت قبل وهي كانت أكثر صلاته
عليه السلام بالليل والغالب عليها جاء في الحديث المتقدم وقد يكون على هذا اعتبار نوافل النهار
أو يكون باعتبار ركعاتها على ما استقرت عليه الصلوات وهي سبع عشرة ركعة وهو أكثر
ما روي عنه عليه السلام في صلاة الليل وأعداد ركعات الفرائض فكان عدد ركعات فرض
الليل تسعا أن لم يعد فيها الصبح وجعلت من النهار وهو أقل ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وأقل
ما حكاه العلماء في أوراده تسع إن عدت الصبح في صلاة الليل وهو المروي أيضا عنه من طريق
عن عائشة أنه كان أكثر صلاته أو لم تعد ركعتا الافتتاح على هذا إلا أنها كنافلة تقدمها بالليل
أصلها خفيفتان على أصح الروايات بخلاف صفة صلاته لركعات الليل قال بعضهم ولعلها تحية
المسجد إذ كانت صلاته في المسجد وقوله من يكون آخر صلاته الوتر وما كان في عمر هذا في
سنة الوتر أن يكون آخر صلاة الليل وفي آخر الليل وأنه أفضل لمن قدر عليه وكان له قيام بعد نوم لفعله
عليه السلام وترك ما قد صح وكان أبو بكر يوتر قبل أن ينام وهو اختيار ابن [illegible] بسبب وفعله

ينام وكان عمر وعلي يوتران وترهما وهو اختيار مالك وقد بين العلة في الحديث بقوله فإن قراءة
آخر الليل محضورة أي تحضرها الملائكة وهو مثل قوله تعالى إن قرآن الفجر كان مشهودا وهذا
لمن يثق بانتباهه بالقيام وقوي عليه وليس ممن يخاف أن تغلبه عيناه ولهذا قال عليه السلام
لعمر أخذت بالعزم أي بالقوة ولأبي بكر بالحزم أي بالاحتياط واختلفوا فيمن أوتر ثم قام بعدها
إلى التنفل فروي عن جماعة كثيرة من الصحابة وغيرهم أنه يأتي بركعة يشفع بها وتره ثم يصلي ما بدا له
ثم يوتر آخره وذهب بعض الصحابة والتابعين وكافة أئمة الفتوى إلى منع نقض الوتر وأنه إذا بدا له
في تنفل بعد الوتر لم ينقضه ولم يشفعه وصلى ما بدا له ولم يعد وذكر بعض شيوخنا عن علمائنا
الخلاف فيمن تنفل بعد وتره هل يعيد وتره والمشهور أنه لا يعيده وكذلك اختلفوا في قوله
فيمن أوتر في وتره ركعة وشفعه ساهيا هل يجزيه سجدتا السهو وهو مشهور قوله وقال
وقال أيضا يستأنف وتره والوتر عنده سنة مؤكدة غير واجبة لقوله عليه السلام خمس
صلوات كتبهن الله على العباد الحديث وهو قول كافة العلماء والسلف وذهب بعض العلماء
إلى أنه واجب قال الإمام المازري مذهب أبي حنيفة أن الوتر واجب وليس بفرض على أصله
ومذهب أصحابه في التفرقة بين الفرض والواجب مع أنهما جميعا يأثم تاركهما عنده وقد فرق
بعضهم بينهما بأن الواجب هو ما وجب بالسنة والفرض ما وجب بالقرآن وقال بعضهم
الواجب ما لا يكفر من خالف فيه والفرض ما يكفر من خالف فيه وهذه التفرقة عندنا غير صحيحة
على مقتضى اللسان بل المعول على حكم الشرع أن يكون الواجب عبارة عن الفرض وأما الوتر فهو
عندنا سنة وما وقع لبعض أصحابنا من تجريح تاركه ولبعضهم من تأديبه محمول على أنه استخف
بذلك لأن تركه عنده علم على استخفاف بالدين لا لأن الوتر فرض قال القاضي قوله يوتر منها
بواحدة وقوله الوتر ركعة وما في معناه من الأحاديث دليل على أن الوتر واحدة لا كونها
إنما جاءت بعد صلاة الليل وهو قول مالك والشافعي وفقهاء أصحاب الحديث والأوزاعي
أنها واحدة لكنه لا بد من شفع قبلها وليس بهذا الشفع مما يختص بها فلو صلى قبلها نوافل
أجزأ بواحدة بعدها عند كل من يقول الوتر واحدة واختلف المذهب عندنا هل من شرط
الشفع والنافلة قبلها أن تكون متصلة بها أم يجوز وإن كان بينهما زمن وفي الحديث أوتر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع وثلاث وست وثلاث وثمان وثلاث عشرة وثلاث ولم يكن يوتر

عثمان

بأقل من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة فما ضاف قيام الليل إلى الوتر وقد أدخل مسلم من أحاديث
في النبي على واحدة من حديث ابن عباس الوتر ركعة من آخر الليل وعن ابن عمر والوتر بواحدة وعن له
ما يرفع كل الإشكال قال الإمام المازري لا يوتر عندنا بواحدة لا شفع قبلها من غير عذر واختلف
في مرض بواحدة وأجازه بعض أصحابنا في السفر أيضا وقال الشافعي يوتر بواحدة لا شفع قبلها
من غير عذر ولم يذكر مسلم ولا أصحاب الحديث ما يقرأ في الوتر والركعتين قبله وذكر أصحاب المصنفات
في ذلك أخبارا أنه عليه السلام في الشفع بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وفي الوتر بقل هو
الله أحد والمعوذتين وبه أخذ الشافعي وأصحابه و روى عن مالك واستحبه أكثر أصحابنا وأخذ
به مالك في ركعة الوتر فقط في المشهور عنه وفي حديث اختار القراءة في الوتر بقل هو الله
أحد فقط وفي الشفع بما تقدم وبه قال النووي وأحمد وأصحاب الرأي قال الزهري وهو قول أكثر
أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم وروي أيضا قراءته في الشفع والوتر بقل هو الله أحد في كل
ركعة ويزيد في الوتر المعوذتين واختاره أبو مصعب من أصحابنا النخعي من آخر الليل و قوله ثم
هلم بالنبي أي ناصية وأكثر بها نسيه ها أي فارقها وجامعها و قوله إذا سمع الأذان
وثب أي نهض للقيام بسرعة في من النشاط و من الحديث الخامس قوله إلى شق الأيمن
السفاله البالي وقوله ثم أخذ بأذني اليمنى فجعلها يريد أنه كان قام عن يساره فأداره إلى
يمينه كما في الحديث و من الحديث السادس قول عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
إذا لم يصل من الليل ومنعه من ذلك النوم أو غلبته عيناه صلى من النهار ثنتي عشرة
ركعة فيه أن من عادته مداومة الله تعالى في وقته تداركه في وقت آخر بعد له
سببا فيه و من الحديث الثامن قوله صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح
صلاته بركعتين خفيفتين وأنها أمر المصلي بالليل أن يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين
لتكون هاتان الركعتان كالمقدمة تقوم عليهما وقال بعضهم لعلهما تحية المسجد قال القاضي عياض
في الإكمال ووجه الحكمة في افتتاح الصلاة بالركعتين الخفيفتين رياضة النفس والجسد
بهما وذهاب الكسل عنه فيهما ليستقبل قيام الليل بنشاط لها واجتماع نفس وعلى أكمل
وجوه الخشوع والكمال النفس من الكمال و من الحديث التاسع قول ابن عباس لأرمقن صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لأنظرن فيه فعال من يقتدي به لحصاها على نفس ومشاهدة

لا يسأل عن أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبادته الكريمة التي هي بيان لما فرض و قوله فسطاطه
الفسطاط ضرب من البنيان وقيل يقال الفسطاط الخباء ونحوه و قوله طويلتين طويلتين
كان لا يعلم ما أمر به من الترتيل وما رغب فيه من تطويل القيام في النوافل وعلى ما في الحديث أفضل
الصلاة طول القنوت قاله صلى الله عليه وسلم و من الحديث العاشر قوله يصلي أربعا لا تسأل عن
حسنهن وطولهن أي أنهن في غاية النهاية والمبالغة بحيث اكتفى أمرها عن السؤال وأنه
يستغنى عن الوصف وهذا من مجاز الكلام وكذلك تكراره طول الركعتين ثلاثا مبالغة
في الوصف في من الكمال هو و من الحديث الثالث عشر قول عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة فإذا فرغ منها اضطجع على شقه الأيمن
أما الوتر فقد تقدم شرحه وأما قولها اضطجع قال في الإكمال في حديث مالك عن ابن شهاب فإذا
فرغ منها يعني من قيام الليل اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن فيصلي ركعتين خفيفتين
وفي حديث عن مالك غيره أن اضطجاعه كان بعد ركعتي الفجر وقبل الإقامة قال أئمة الحديث
إذا اختلف أصحاب ابن شهاب في القول بما قال مالك لأنه أثبتهم فيه وأحفظهم ومثله
في حديث ابن عباس وفيه رد على من رأى الضجعة بعد ركعتي الفجر سنة كهذا الحديث وهو
قول الشافعي وأصحابه ولم ير بها مالك بأسا إن جعلها راحة كالضجعة فيها إلا لمن يعملها
استنانا وإليه يرجع قول ابن حبيب عندي وإن كان تأوله بعض شيوخنا كقول الظاهري وإلى
ما ذهب إليه مالك ذهب جمهور العلماء وجماعة من الصحابة وسموها بدعة وأخذوا
تثنا أنه اضطجع فمن ركوعهما أيضا ولم يقل أحد في تلك أنها سنة فلا فرق بين الضجعتين
أنتهى و من الحديث الخامس عشر قوله الله أكبر قال الإمام الواحدي في معنى قوله تعالى
الكبير استعمال يعني العظيم ومعناه يعود إلى كبر قدره واستحقاقه صفة العلو وهو
أكبر من كل كبير لأن كل كبير يصغر بالإضافة إليه قال القاضي عياض في المشارق و قوله
الله أكبر معناه الكبير وقيل أكبر من كل شيء فحذفت لوضوح المعنى وهو من أكبر والكبير
في حقه تعالى مثل العظيم والجليل أنه الذي جل سلطانه وعظم فكل شيء مستصغر دونه
ويقال الكبير عن صفات المخلوقين و قال الإمام القشيري في شرح الأسماء الحسنى التكبير
اسم من أسمائه ورد به القرآن وتكبره وكبرياؤه ورفعته وعلوه ومجده وسناؤه

وعلوه وبقاوه ذلك لا يقوم على عادته الكريمة ووجوده وعلى وصفه والتكبر في صفة المخلوقين مذموم لان المخلوق على النقص فاذا تكبر تكلف ان يتصف بغير ما لا يليق بصفته ومن عرف علوه سبحانه وتعالى وكبرياوه لازمه حسن التواضع وسلك سبيل التذلل وقد قيل هلك امرؤ لم يعرف قدره وقيل الكبر من ان يلتمس بالقيام او يدرك بحوايره وكل ما يتخيل في وهمه فالله بخلافه في حقيقة التوحيد وقيل الكبر كل شيء دونه حقير سبحانه وتعالى وفي الحديث الصحيح يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قصمته اي اهلكته وفي اخرى قذفته في النار وفي اخرى عذبته وقال القاضي عياض في الاكمال هذا مجاز واتساع على عادة العرب يقولون فلان شعاره الزهد والورع ودثاره التقوى والبر ولا يريدون به الثوب الذي هو شعار او دثار وانما يريدون ان صفته ونعته ووجه الاستعارة في هذا ان الازار والرداء يلصقان بالانسان ويلزمانه فجعلته وهما ستر له وجمال فضرب له مثلا لستر العز والكبرياء الجبار تعالى له احق واولى الزم واوجب واقتضاه جلاله قضاء ايضا انتهى وقوله ذو الملكوت الملك ضبط كل شيء والقدرة عليه قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى بيده ملكوت كل شيء وقال الامام الواحدي في تفسير قوله تعالى فمن بيده ملكوت كل شيء اي ملك كل شيء من عهد كل شيء وقوله والجبروت ذكر الامام الواحدي في التفسير في قوله تعالى العزيز الجبار قال العزيز الجبار العظيم وجبروت الله تعالى عظمته ويجوز ان يكون معناه من جبر اذا اغنى الفقير واصلح الكسير ويجوز ان يكون من جبره على كذا اذا اكرهه على ما اراد سبحانه وهو قول السدي ومقاتل قالا هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وهو اختيار الزجاج انتهى وقيل الجبار جا من العلاء على ما يريد تعالى ومن تفسير الامام ابن عطية الجبار هو الذي لا يدانيه شيء ولا يلحق رتبته ومن المشارق وقوله في الحديث وجبرياء في اي عظمتي وسلطاني وقوله والكبرياء صفة تعظيم على الاطلاق وقوله والعظمة قال الامام ابن عطية في تفسير قوله تعالى وهو العلي العظيم العظيم بمعنى صفة بمعنى عظم القدر والخطر لا على معنى عظم الاجرام ومن تفسير الواحدي العظيم معناه عظيم الشان لا يعجزه شيء ولا نهاية لمقدوره ومعلوم

وقوله سبحان ربي العظيم سبحان ربي الاعلى قال المفسرون لما نزل قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم والتسبيح قوله سبحان الله اي تنزيها عن الانداد والاولاد والنقائص وهو منصوب عند النحاة على المصدر كالكفران والعدوان اي اسبح تسبيحا وسبحانا اي اسبح الله سبحانا وتسبيحا ومعناه التنزيه اي ابرئه من كل سوء وقيل معناه الاسراع في طاعته وابرئه من كل نقص وعيب انتهى من الاكمال وقد اثنى الله تعالى على ملائكته فقال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفي حديث البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده ومن الموطا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر والتسبيح عبر حتى كافة المخلوقات قال الله تعالى يسبح لله ما في السماوات وما في الارض وقال عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله ربي العلي الرب المالك والرب المصلح سبحانه والاعلى يحتمل ان يكون صفة للاسم ويحتمل ان يكون صفة للرب وقيل سبح اي نزه اسم الله تعالى عن ان تذكره الا وانت خاشع والاعلى العلي الشان العظيم السلطان وقوله كان يقول رب اغفر لي هو على عادته في التضرع لربه وفي حديث مسلم انه قال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة قال القاضي عياض في الاكمال قال ابو عبيد اصله ان يتغشى القلب ما يلبسه يقال غينت السماء غينا وهو اطباق الغيم السماء والغين والغيم واحد قال القاضي فيراد له عبارة عن الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان دابه فيستغفر منه اذا كان ابدا في مزيد من الله في القرب فالغفلة عنه ذنب وقيل كان الغين همه بسبب امته وما اطلع عليه من احوالها بعده فيستغفر لهم وقيل ان ذلك ما يشغله عن عظيم مقامه من النظر في امور امته ومصالحهم في محاربة عدوه ومداراتهم للاستيلاف فيرى انه شغله بذلك وان كان من اعظم الطاعات وافضل اعماله نزولا عن علي درجته ورفيع مقاماته من حضوره بهمته كليته مع الله ومشاهدته عنده وفراغه عن غيره اليه وخلوصه له عن سواه فيستغفر لذلك وقيل قد يكون هذا الغين السكينة التي تغشى قلبه لقوله تعالى فانزل الله سكينته واستغفاره

إظهار العبودية والافتقار وملازمة الخضوع شكر المالك لنعمة ربه قال المحاسبي خوف الملائكة والأ
نبياء خوف إعظام وإن كانوا آمنين من عذاب الله وفي حكم أن يكون رجل خشية وإعظام
تفتش القلب ويكون استغفاره من أعظم ما تقدم شكرا وإعظاما ولا يعتقد أن استغفاره
لأجل الغير بل لأجل الترقية ولا استغفار أخرج عن نيته بها وعليه يدل حديث مسلم إنه ليغان
على قلبي وإني لأستغفر الله كما قال في الحديث الآخر أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إلى الله في اليوم
مائة مرة وما كان يقول في سجوده أستغفرك وأتوب إليك يتأول القرآن يعني يتأول سورة الفتح
قوله واستغفره إنه كان توابا

فصل

والدعاء إلى الله تعالى والتضرع إليه من أعظم
العبادات إذ أنه جامع بين ذكر الله تعالى والتضرع إليه وإظهار الفاقة والحاجة إليه وردت به القرآن
والسنة قال الله عز وجل ادعوني أستجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال تعالى
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان وقال تعالى قل ما يعبأ بكم ربي
لولا دعاؤكم وقال تعالى مثنيا على أنبيائه عليهم السلام ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خا
شعين إلى غير ذلك من الآيات الكريمة في ذلك وقال تعالى في ذم من ترك الدعاء فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون وقوله عز وجل فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم ومن
الحديث الدعاء سلاح المؤمن وقال عليه السلام الدعاء مخ العبادة وقال عليه السلام
الدعاء هو العبادة ثم قال إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم الآية و
قال عليه السلام من لم يسأل الله يغضب عليه وقال عليه السلام لا يرد القدر إلا الدعاء
ولا أحد أحب إليه السؤال من الله تعالى وقال عليه السلام يقول الله عز وجل في آخر كل ليلة
هل من داع فأستجيب له هل من سائل فأعطيه خرجه مسلم وغيره من الصحاح وقال عليه
السلام يقول الله عز وجل ما من داع يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث إما أن يستجاب له وإما أن يدخر
له وإما أن يكفر عنه خرجه مالك في الموطأ وفي رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن دعوة المسلم لا ترد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم إما أن يعجل له في الدنيا
وإما أن يدخر له في الآخرة وإما أن يصرف عنه من السوء بقدر ما دعا رواه ابن أبي شيبة وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل عبدي دعوتني ودعيت علي فإن شئت استجبت لك
واستجبت لك فيه وإلا ادخرتها بينكما فترد إليه ما عليكما من رضا وفي

الحديث

الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات الرجل انقطع عنه عمله إلا من ثلاث من صدقة جارية أو علم يبثه
في الناس أو ولد صالح يدعو له وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل ومن اهتمامه تعالى بالدعاء في القرآن
والأدعية المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم في القصة التي فيها خير كثير ومن شرح الموطأ من
اختيار الله تعالى في دعائه وعلم الدعاء في كتابه لخليقته وعلم النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء
لأمته واجتمعت فيه ثلاثة أشياء العلم بالتوحيد والعلم باللغة والنصيحة لأمته فلا ينبغي
لأحد أن يعدل عن دعائه وقد احتال الشيطان على الناس في هذا المقام فقيض لهم قوم سوء يخترعون
أدعية يشتغلون بها عن الاقتداء بنبيهم وأشد ما في ذلك أنهم ينسبونها للأنبياء فيقولون
دعاء آدم دعاء نوح دعاء يونس دعاء أبي بكر فلا تغفل عن هذه المنزلة انتهى ومن
تفسير الإمام ابن عطية في قوله عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين قوله
تضرعا معناه بخشوع واستكانة والتضرع لفظة تقتضي الجهر لأن التضرع إنما يكون بإشارات
جوارح وهيئات أعضاء تقترن بالطلب وخفية يريد النفس خاصة وقد أثنى الله تبارك وتعالى على
زكريا في قوله إذ نادى ربه نداء خفيا ونحو هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي والشر
يعة مقررة أن السر فيما لم يعترض من أعمال البر أعظم أجرا من الجهر وتأول بعض العلماء التضرع والـ
خفية في معنى السر جميعا فكان التضرع فعل القلب ذكر هذا المعنى الحسن بن أبي الحسن وقال
لقد أدركنا أقواما ما كان على الأرض عمل يقدرون أن يكون سرا فيكون جهرا أبدا ولقد كان المسلمون
يجتهدون في الدعاء فلا تسمع لهم صوتا إن هو إلا الهمس بينهم وبين ربهم وذلك أن الله تعالى
يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذكر عبدا صالحا رضي فعله فقال إذ نادى ربه نداء
خفيا وقال الزجاج ادعوا ربكم تضرعا وخفية معناه أي باستكانة واعتقاد ذلك
في القلوب وقوله إنه لا يحب المعتدين يريد في الدعاء وإن كان اللفظ عاما فإلى هذا هي الإشارة
والاعتداء في الدعاء على وجوه منها الجهر الكثير والصياح كما قال صلى الله عليه وسلم لقوم وقد
رفعوا أصواتهم بالتكبير أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ومنها
أن يدعو الإنسان في أن تكون له منزلة نبي أو يدعو في محال ونحو هذا من التشطط ومنها أن
يدعو طالبا معصية وغير ذلك وفي هذه الأمثلة كفاية والهيئة نحو من هذا المعنى ومن يشبه الجهر

وقد يتعاظم بحسب ما اعتدى فيه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيكون قوم يعتدون في
الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار
وما قرب إليها من قول وعمل أو يقول اللهم إني أسألك من كل خير سألك منه محمد نبيك صلى الله عليه وسلم
وأعوذ بك من كل شر استعاذك منه محمد نبيك صلى الله عليه وسلم أو يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار انتهى وقالت العلماء إخفاء الدعاء أفضل لأنه أبعد من الرياء والعجب وعن هذا
وإخفاء العمل بعلة أي بعد الناس أن اجعل العلم وقل العلماء والوعاظ **فصل** نذكر
فيه آداب الدعاء اعلم أرشدك الله للاستعداد وسهل لك سبيل الرشاد أن للدعاء آدابا ينبغي للداعي أن
يحفظها في وقت دعائه ويتأدب بها في وقت مناجاته فإن الله تعالى حضرته أدب ومقة وبين يديه
وجملتها أربعة عشر **الأول** أن يكون الداعي على وضوء إن قدر في جل أدعيته أو في معظمها فإن
ذلك أنور للقلب وأرجى للقبول وأقوى للإخلاص وأسرع للإجابة **الثاني** أن يكون مستقبل القبلة
فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى عرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غابت الشمس
الثالث أن يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه ولا يشير بإصبعيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن ربكم حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما إليه صفرا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك **الرابع** أن يقصد الأوقات الشريفة لذلك كالعشر الأواخر ويوم عرفة
وعاشوراء وشهر رمضان وليلة الجمعة ويومها الاثنين آخر ساعة منها ووقت السحر من الليل
وبعد صلاة الصبح وما بين الأذان والإقامة وما بين الإقامة وتكبيرة الإحرام وفي السجود
وما شاكل ذلك **الخامس** خفض الصوت بين المخافتة والجهر لقوله صلى الله عليه وسلم أيها الناس
إن الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب **السادس** أن لا يتكلف السجع وهو كلام مصنوع مقفى
لقوله صلى الله عليه وسلم إياكم والسجع في الدعاء لأن تكلف السجع يذهب الخشوع فإن أتاه من غير تكلف
أو حفظه من دعاء غيره فلا بأس به لأنه إذا خلصت النية **السابع** التضرع والخشوع
والرهبة لقوله عز وجل ويدعوننا رغبا ورهبا **الثامن** أن يختم على دعائه بذكر الله
عز وجل والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختم على دعائه بذكر الله تعالى
قال أبو سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله تعالى حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة عليه فإن الله تعالى يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما

التاسع

التاسع أن يشرك في الدعاء أبويه وجميع المسلمين والله تعالى أكرم من أن يتكرم الداعي على جميع
المسلمين في الدعاء ولا يكرم هو بالإجابة فيهم وهو أكرم من أن يجيبه فيهم ولا يجيبه في نفسه
وحاجته **العاشر** أن يعزم الدعاء ويصدق رجاءه قال صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم إذا دعا اللهم
اغفر لي إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكره له **الحادي عشر** أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا
وخمسا وما قدر عليه فإن الله تعالى يحب الملحين عليه ولازم الإلحاح انكسار القلب وخشوعه وعلمه
بأن ربه يذكر الله تعالى ويتعلق به **الثاني عشر** أن لا يستبطئ الإجابة لقوله صلى الله عليه وسلم
يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي **الثالث عشر** أن لا يدعو فيما يكره
الله تعالى أو يسخطه ولا فيما يؤدي إلى خلل والمعتدي في هذا الدعاء أقرب من الإجابة لأنه أملي
له ليزداد إثما **الرابع عشر** وهو أصل أيضا في قبول الدعاء وشرط في الإجابة التوبة
من كل ذنب والإقلاع عن كل معصية والإقبال على الله تعالى بكنه الهمة فإن ذلك هو السبب القريب
في الإجابة **روي** عن كعب الأحبار أنه أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام
فخرج موسى يستسقي بهم فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مرات ولم يسقوا فأوحى الله تعالى
إلى موسى إني لا أستجيب لك ولمن معك وفيكم نمام فقال موسى يا رب ومن هو حتى نخرجه
من بيننا فأوحى الله إليه يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما فقال موسى لبني إسرائيل
توبوا إلى الله بأجمعكم فتابوا فأرسل الله عليهم الغيث فإن ما اشتد على العبد وأمقت حالة
معصية الله تعالى لا سيما بعد معرفته ولأجل ذلك كان أشد الناس عذابا يوم القيامة
فصل وقد اختلف أهل المقامات هل الدعاء أفضل أم الذكر المجرد فقال بعضهم
الذكر لقوله سبحانه من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ومعنى
من شغله ذكري عن مسألتي أن العبد ليس في كل حالة يدعو بل تارة يدعو وتارة يذكر
وإذا ذكر أعطاه أفضل مما سأله وإذا دعاه استجاب له فهو الكريم في الحالتين والدعاء
يرد القلب إلى الله تعالى بالافتقار والتضرع والاستكانة فيحصل به الأجر فهو أشرف العبادات
وكذلك صار البلاء موكلا بالأنبياء والأمثل فالأمثل لأنه يرد القلب بالافتقار والتضرع
إلى الله ويمنع من نسيانه والبلاء والدعاء يعتلجان كما جاء في الحديث وليس من شرط
الاعتراف بالقضاء أن لا تدعو كما أنه ليس من شرط التوكل أن لا تحمل السلاح وقد قال

قال تعالى خذوا حذركم واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وان لا يسعى الانسان في دفع المقدور
بل ربطها لانه اتى بالمسببات وهو القضاء والقدر الذي هو كلمح بالبصر وترتيب تفصيل المسببات
على تفاصيل الاسباب وعلى التدريج والتقدير وهو القضاء مخ من المشارق وفي فضل الذكر
خرج مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملائكة سيارة فضلا يتتبعون
مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم
حتى يملؤوا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال
فيسالهم الله عز وجل وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الارض
يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسالونك قال وماذا يسالوني قالوا يسالونك
جنتك قال وهل راوا جنتي قالوا لا اي رب قال فكيف لو راوا جنتي قالوا ويستجيرونك قال ومما
يستجيروني قالوا من نارك يا رب قال وهل راوا ناري قالوا لا قال فكيف لو راوا ناري قالوا
ويستغفرونك فيقول قد غفرت لهم واعطيتهم ما سالوا واجرتهم مما استجاروا قال فيقولون
رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم قال فيقول وله قد غفرت هم القوم لا
يشقى جليسهم بهم **قال عياض** في الاكمال قوله ملائكة فضلا يتتبعون مجالس
الذكر الرواية عند جمهور شيوخنا في مسلم والبخاري بفتح الفاء وسكون الضاد وبعضهم بضم
الضاد و عند الفارسي والهوزني برفع اللام على خبر المبتدا المحذوف او خبر ان في رواية على
كتاب الناس وكذا جاء في البخاري ضبطنا في حديث ابي معاوية الفربري وكان في كتاب ابن عيسى
بن مسلم فضلا بفتح الفاء وضم الضاد وكذا رواه بعض الشيوخ والصواب الاول لا بيناه ومعنى
سيارة اي في الارض كما قال في بعض الروايات سياحين في الارض وقوله فاذا وجدوا مجالس
الذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم كذا للعذري والطبري فيها ووجدته بخط
حض بالضاد المعجمة ولا اعلم له معنى وجها وكذا رواه بعضهم من طريق ابن الحذاء حض با
لخاء المعجمة والضاد المهملة وهو بعيد ورواه بعضهم حض بالضاد المعجمة وله وجه وفي كتاب
ابن عيسى حط بعضهم بعضا بجناحه وكذا هو للهروي وكذا قال عن شيخنا ابي علي وهو الصواب قيل
معناه اشار بعضهم الى بعض بالنزول او دعاه الى النزول ويدل عليه قوله بعده في البخاري هلموا
الى حاجتكم وفي رواية السجزي والسمرقندي حف بعضهم بعضا باجنحتهم ويدل على صحة الرواية

قوله في البخاري يحفونهم باجنحتهم اي يحدقون بهم ويطوفون حولهم ويحيطون في جميع جوانبهم ويحف
بعضهم بعضا وحفافا الشيء جانباه كما قال حتى يملؤوا ما بين السماء والارض وقوله يستجيرونك
من النار وقوله قد اجرتهم مما استجاروا وفي كله من الاماني والجوار يأتي بمعنى الاماني وقوله في الذي مر بهم
فجلس في البخاري لحاجة قد غفرت لهم هم القوم لا يشقى جليسهم فيه فضل مجالس الذكر وان بركة
المجالس فيها من اهلها وفضل مجالس الصالحين وبركتهم والذكر ذكران ذكر الله بالقلب وهو الذكر
الخفي و ذكر بالقلب ايضا عند امره ونهيه وذكر باللسان كما جاء عن عمر ابن الخطاب فذكره
بالقلب وهو الذكر الخفي وهو ارفعها لانه الفكرة في عظمة الله وجبروته وملكوته
وءاياته في ارضه وسماواته وفي الحديث خير الذكر الخفي والثاني ذكره بالقلب عند اوامره
ونواهيه فينتهي عما نهي عنه ويمتثل ما امر به ويتوقف عما اشكل عليه وذكره
باللسان مجردا اعني دون حضور القلب هو اضعف هذه الاذكار الثلاثة لكن فيه فضل عظيم
كما جاء في الاثار ولكل فضل بقدر مرتبته و قد ذكر ابو جعفر الطبري وغيره اختلاف السلف
ايهما افضل الذكر باللسان او بالقلب والخلاف عندي انما يتصور في مجرد الذكر بالقلب من التسبيح وا
لتهليل وشبهه من اذكار اللسان اذا لم ينطق بها اللسان وعليه يدل كلامهم لا انهم يختلفون في
الذكر الخفي الذي ذكرناه ولا من التفكر واحضار دلائل المعارف والعظمة فتلك لا يقاربها ذكر
اللسان فكيف يفاضلها وانما الخلاف فيما ذكرناه وكون الذكر مع حضور القلب بذكر اللسان اتم
والقلب لاه فالاجر في ذكر القلب افضل قال الا مع الغفلة افضل ومن قال ذكر اللسان افضل قال لان
فيه زيادة اعمال الجوارح على عمل القلب ففيه زيادة عمل يقتضي زيادة اجر وعن ذلك
اختلف في ذكر القلب هل تكتبه الملائكة وتعلمه فقيل ان الله تعالى يجعل لها على ذلك
علامة وقيل انه لا يكتب لانهم لا يطلعون عليه انتهى عن معاذ بن جبل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما عمل ابن ادم عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله
قال الا رجل ضرب بسيفه حتى ينقطع ثم ضرب بسيفه حتى ينقطع وفي الخبر اوحى الله تعالى
الى موسى ابن عمران عليه السلام انا جليس من ذكرني وكان ابو الدرداء يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير اعمالكم وارفعها في درجاتكم وازكاها عند ربكم
وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير من ان تلقوا العدو فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم

قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله ويروى عن كعب الأحبار أنه قال نجد في كتاب الله لو يعلم
الناس ما يحصل لأهل الذكر من رحمة الله تعالى وما ينزل عليهم لترك الأمير إمارته والتاجر تجارته
وتفرغوا لذكر الله قال عليه السلام إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها قيل له
فما رياض الجنة قال مجالس الذكر وقال عليه السلام أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا إنه
مجنون وفي الخبر ما تصدق عبد بصدقة أفضل من ذكر الله وفي الخبر أن جبريل عليه
السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول أعطيت أمتك ما لم أعط أمة من الأمم فقال وما
ذلك يا جبريل قال قوله تعالى فاذكروني أذكركم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين
كالمقاتل في الفارين قال الله العظيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا

فصل ولا يجوز للانسان أن يدعو على نفسه

خرج مسلم في صحيحه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خفت
فصار مثل الفرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه
قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تطيقه أو لا تستطيعه أفلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار قال فدعا الله به فشفاه قال القاضي عياض في الإكمال في شرح مسلم
قوله قد خفت فصار مثل الفرخ أي ضعف وخفت أيضا صوته وقوله هل كنت تدعو بشيء
وقوله كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا وقول النبي صلى الله عليه وسلم
سبحان الله إنك لا تطيقه أفلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار فدعا الله له صلى الله عليه وسلم فشفاه فيه جواز التسبيح عند التعجب من
أمر وفيه كراهة تمني البلاء وإن كان على الوجه الذي فعله هذا لأنه لا يطيقه فيحمله شدة
الضر على التسخط والتبرم والتشكي من ربه وفيه أن الدعاء بما خصه عليه السلام أفضل
بالإقامة والسلم وقد كان أكثر دعائه عليه السلام ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

حسنة

حسنة وقنا عذاب النار وقد اختلف المفسرون في تأويل هذه الآية الكريمة فقيل الحسنة في
الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة حسنة الجنة وقيل الحسنة هي النعمة وقيل حظوظ حسنة
وفيه إجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ومن الحديث السادس عشر قول عائشة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة بآية من القرآن هذا أعلى عادته صلى الله عليه وسلم في التفكر في آيات الله
والتدبر أن الله تعالى يقول أفلا يتدبرون القرآن وقد وقف صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وقال
أفضل الصلاة طول القنوت قال الله العظيم وقوموا لله قانتين وهو صلى الله عليه وسلم أعظم امتثالا
لأمر الله وأكثر عبادة لأنه أعرف بربه من التزام طاعته ودوام ذكره ومن الحديث السابع
عشر قول عبد الله بن مسعود قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فلم يزل قائما حتى هممت
بأمر سوء فقيل له وما هممت قال هممت أن أجلس وأدعه هذا لما ناله من المشقة والضرورة لطول
القيام وسماه عن ذلك سوءا ففيه أن الخلاف على الأئمة ومنافرتهم سوء وقد قال عليه
السلام إنما جعل الإمام ليؤتم به لا تختلف عليه ومثل هذا في النافلة أو الفريضة خلف
الإمام وشق عليه القيام أن يجلس لكنه في قول النبي صلى الله عليه وسلم وتغيير أمره شديد وفي هذا
الحديث ما كان من تطويل النبي عليه السلام صلاة النافلة بالليل وحجة لمن يرى طول القيام أفضل
[illegible] وقد خرج مسلم في صحيحه عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات
ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع
بها ثم افتتح سورة النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها
تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم
فكان ركوعه نحوا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ثم قام طويلا قريبا مما ركع ثم سجد
فقال سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريبا من قيامه ومن الحديث الثامن عشر قول
عائشة كان يصلي جالسا فيقرأ وهو جالس وفي التاسع عشر وفي الموفي عشرين قولها كان يصلي
ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا الحديث قال القاضي عياض في الإكمال فيه جواز تنفل القاعد
من غير عذر مانع بالكلية وركوعه إيماء لطلب التخفيف وزوال الكلفة والمشقة وفي
حديث مسلم في الصحيح عن عبد الله بن عمر قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل
قاعدا نصف الصلاة قال فأتيته فوجدته يصلي جالسا فوضعت يدي على رأسه فقال ما لك

يا عبد الله بن عمرو قلت حُدّثت يا رسول الله أنك قلت صلاة الرجل قاعدا على نصف الصلاة
وأنت تصلي قاعدا قال أجل ولكني لست كأحد منكم انتهى. وقوله كان يصلي جالسا فيقرأ
وهو جالس فإذا بقي من قراءته قدر ما يكون ثلاثين آية أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم
ثم ركع هذا إخبار عن اختلاف أحواله وأنه كان مرة يقوم ليركع من قيام ومرة يركع
من جلوس انتهى من الإكمال. وقولها حتى يكون أطول من أطول منها يعني بالترتيل. ومن
الحادي والعشرين قول عائشة قالت لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان أكثر صلاته وهو
جالس وهو مثل ما في مسلم عن عائشة قالت لما بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل كان أكثر
صلاته جالسا ومن بعد أن أسنّ. وفي مسلم أيضا عن حفصة أنها قالت ما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى في سبحته قاعدا حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلي في سبحته قاعدا
والسبحة النافلة. ومن الحديث الثاني والعشرين إلى آخر السادس والعشرين ذكر [illegible]
في النوافل التي هي المرتبة مع الفرائض. فخرج مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بيت في الجنة. قال القاضي عياض في الإكمال
بعد ذكره أحاديث التطوع مع الصلاة المفروضة ذكر أربعا قبل الظهر وركعتين
بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وأما الفجر صلى ركعتين فهذه
اثنتا عشرة ركعة. وعن ابن عمر سجدتان قبل الظهر وسجدتان بعدها وسجدتان بعد المغرب
وسجدتان بعد العشاء وسجدتان بعد الجمعة وزاد البخاري في حديثه وسجدتان بعد
طلوع الفجر ولم يذكر التنفل قبل العصر وقد جاء في المصنفات في حديث ابن عمر
حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على أربع ركعات قبل العصر. وفي حديث علي ركعتين
ورويت أربعا. وفي حديث أم حبيبة أربع قبل الظهر وأربع بعدها. وفي حديث عائشة
أربع بعد العشاء. اختلف العلماء في الاختيار في الأخذ بهذه الأحاديث من أجلهم
الأخذ بها والعمل بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك وكونها سنة مع الصلوات
الفرائض قال بعضهم ولأن ذلك أوقات تفتح فيها أبواب السماء ويستجاب فيها
الدعاء ويرغب في تكثير العمل الصالح فيها واختلاف الأحاديث باختلاف فعله
عليه السلام ليرى سعة الأمر وأنه ليس فيه حد لازم. واختلف اختيارهم في الأربع

قبل الظهر وبعدها أو الاثنتين على اختلاف الآثار. واختلفوا في اختيار تطوع الراتبة قبل العصر
أيضا في ركعتين أو أربع وكل هذا مما اختلف فيه اختيار شيوخ مذهبنا ومذهب بعض السلف أنه
لا راتبة قبل العصر جملة. وروي عن ابن المسيب والحسن والنخعي وحكاه العبدي من شيوخنا
العراقيين عن المذهب. وقول عائشة في الحديث عن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم هذه الركعات في
بيتها وقول ابن عمر ذلك في رواتب صلاة الليل والجمعة مما اختلف العلماء أيضا في اختياره فذهب
بعضهم إلى ترك التنفل بعد الفرائض في المسجد جملة وإليه ذهب النخعي وعبيدة واعتل من روى
هذا لئلا يختلط أمرها على الجهال فيعدونها في الفرائض ولئلا تخلو بيوتهم من الصلاة واقتداء
بفعل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ولقوله أفضل الصلاة صلاتكم في بيوتكم إلا المكتوبة
ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وذهب بعضهم
إلى كونها في المسجد أجمع وذهب مالك والثوري إلى كونها في النهار في المسجد وبالليل في البيوت
وكأنهما راعيا حديث ابن عمر وقوله ذلك في الجمعة أيضا هو اختيار مالك واستحب للإمام
أن يتنفل بإثرها في المسجد ووسع ذلك للمأموم واختار الشافعي والكوفيون أن يركع بعد
الجمعة ستا أو أربعا وقال الشافعي ما كثر فهو أحب إلي انتهى من الإكمال. والنوافل قرب
للتقرب واستفتاح لأبواب رحمته والله تعالى يقول فيما حكى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصحيح أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن اقترب إلي شبرا اقتربت إليه ذراعا وإن اقترب
إلي ذراعا اقتربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة. قوله أنا عند ظن عبدي
بي قيل معناه بالغفران له إذا استغفرني والقبول إذا تاب إلي والإجابة إذا دعاني
والكفاية إذا استكفاني لأن هذه الصفات لا تظهر من العبد إلا إذا حسن ظنه بالله
وقوي يقينه قال القابسي ويحتمل أن يكون تحذيرا مما يجري في نفس العبد مثل قوله صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وقوله إن الله
يعلم ما في أنفسكم فاحذروه. وقال الخطابي قوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم إلا
وهو يحسن الظن بالله يعني في حسن الظن بالله حسن عمله فمن حسن عمله حسن ظنه ومن ساء
عمله ساء ظنه وقد يكون من الرجاء وتأميل العفو. قوله وأنا معه حين يذكرني

يجوز أن يكون عندنا ثقة بالقرب والمشاهدة لأنه إذا شاهده بذكر قلبه ذكره بلسانه و
يجوز أن يكون معه حافظة وكالئه أي موفقه لذكره وهاديه وقوله إن ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم الملأ الجماعة قال الإمام النفس تطلق
في اللغة على معان تشتق منها فمنها النفس الإنسان الحيوانية وذلك لا يليق بالله سبحانه ومنها النفس
بمعنى الدم ولا يليق بالله تعالى والنفس بمعنى الذات والباري سبحانه له ذات على الحقيقة وتكون
النفس بمعنى الغيب وهو أحد الأقوال في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
أي تعلم غيبي ولا أعلم غيبك فيصح أن يريد بالحديث هذا أن العبد إذا ذكر الله عز وجل خفيا بحيث
لا يطلع عليه أحد أثابه الله وفعل له من الخير ما لا يطلع عليه أحد وقد قال عز من قائل فلا تعلم
نفس ما أخفي لهم من قرة أعين هذا خبر سبحانه أنه يتقرب بعلم ما يجري به المتقرب وقوله
وإن تقرب إليه مني شبرا تقربت منه باعا وقوله وإن أتاني يمشي أتيته هرولة مجاز كله وإنما
هو تمثيل بالمحسوسات وتناول تقارب الأشراع والدنو وإنما المراد أن من تقرب إلي بالطاعة تقربت
منه بالإثابة وكنت بالإثابة أسرع منه بالطاعة وإن من أتاني في حسنة جازيته بعشر فكنا
عن التضعيف بالشرع وعن أنه سابقة هذا التضعيف هو الذي يليق بالله سبحانه لا المسافة
وأما المشي بطيئه وسريعه والتقرب بالذراع والباع فهي من صفات الأجسام والله سبحانه
ليس بجسم ولا يجوز عليه التنقل والحركة ولا السكون وهذا واضح بين **قال القاضي**
قيل يجوز أن يكون على قوله من تقرب إلي شبرا أي بالقصد والنية قربته توفيقا أو تيسيرا
ذراعا وإن تقرب إلي بالعزم ولا جنفا ذراعا قربته بالهداية والرعاية باعا وإن أتاني
على ما عز سواء صفة إلي ونيته وحلت بينه وبين كل قاطع وسبقت له كلما نحن
وهو معنى الهرولة وجاء في الرواية الأخرى وإن تقرب إلي باعا جئته بأسرع انتهى
الإكمال هو ومن الحديث السابع والعشرين إلى تمام العشرين التاسع والعشرين
والموفي ثلاثين والحادي والثلاثين كلها في الضحى باختلاف فيها وفي ركعاتها حسبما في هذه الأ
حاديث وفي مسلم قال القاضي عياض في الإكمال وقد اختلفت الآثار في حكم صلاة الضحى وعد
دها واختلف العلماء في ذلك فمنهم على أنها مشروعة من بين أهل العلم ... عن فعل النبي
صلى الله عليه وسلم لها وإظهاره فعلها وأمره بها وقد قيل عن ابن عباس أنها المرادة بقوله تعالى

يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ولآية وعنه فهي في القرآن بقوله سبحانه بالعشي والإشراق وروي
عن ابن عمر في الصحيح أنه كان لا يصليها وحكي نحوه عن أبي بكر وعمر وقال نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عنه أنه رأى الناس يصلونها في المسجد فقال بدعة وعن أنس مثل حديث أم هانئ وعن
ابن مسعود أنه كان لا يصليها وتأولوا حديث أم هانئ في أنها صلاة الفتح وأنها من السنن ثمان ركعات وقد
صلاها خالد بن الوليد واحتجوا أيضا بقوله في الرواية الأخرى إلا أن يجيء من مغيبه وقد روي عن النبي عليه
السلام من الأحاديث في صلاة الضحى وتسميتها ما لا ينكر من قوله وفعله في صلاتها من العدد ما تقدم
وروي عنه ست ركعات واثنتا عشرة ركعة وروى الطبري أنه صلاها عليه السلام ركعتين ثم
أربعا ثم ستا ثم ثمانيا واختار جماعة من السلف صلاتها ثمانيا على حديث أم هانئ وجماعة أخرى
صلاتها أربعا على حديث عائشة وجاء في فضل من صلاها عشرا ومن صلاها اثنتي عشرة ما جاء في
تلك الأحاديث ولا في حكمها أن يجمع قول عائشة ما صلاها وقوله وما رأيته صلاها فقد
علم قولها إنه صلاها أما على أنها أخبرت في الإنكار عن رؤيتها لذلك ومشاهدتها كما نصت عليه في
الحديث الآخر وعلقت الأخرى بالمشاهدة من خبره أو خبر غيره عنه وقيل قد يكون إنكارها الملازمة على
صفته عن مقتها لا صلاتها بالجملة وقد جمع بينهما أنها كانت تصليها وتقول لو نشر لي أبواي ما تركتها
وقولها فيما على المشاهدة منها لا على الصلاة ولا يتعذر في الجمع بين حديثها أن تكون إنما أنكرت
صلاة الضحى المعهودة حينئذ عند الناس على الذي اختاره جماعة من السلف من صلاتها ثمان ركعات وأنه
إنما كان يصليها أربعا كما قالت ثم يزيد ما يشاء وعلى هذا أيضا يجمع بين الأحاديث المختلفة
في صلاتها إن أقل ما تكون ركعتان إذ هي أقل أعداد النوافل والفرائض ثم كان عليه السلام يزيد
فيها أحيانا ما شاء الله كما قالت عائشة فيصليها مرة أربعا ومرة ستا ومرة ثمانيا كما
جاء في الحديث الآخر ثم بين فضيلة الزيادة فيها إلى اثنتي عشرة كما جاء عن أبي ذر وأن كل أحد
إنما أنكرها وشاهدها من ذلك دون ما لم يشاهده ومن علم فعل النبي عليه السلام لكيفية حدث
به كما جاء في حديث مجاهد ومجاهد ممن يصليها من السلف على ما تقدم وإن لم يفعلها مشهورة على
تلك العلم والمواظبة لئلا تكون الفريضة وقد روي في إنكار ابن مسعود عنه نحو هذا وقول
ابن عمر إنها بدعة أي ملازمتها وإظهارها في المساجد مما لم يكن يعهد لا أنها وقد روي عنه بدعة
ونعمت البدعة وروي عنه ما ابتدع المسلمون بدعة أفضل من صلاة الضحى وقال عمر في صلاة

التزويج لا على انها بدعة مخالفة للسنة وكذلك روي عن ابن مسعود لما انكرها على هذا الوجه
وقال الزكار ولانه في بيوتكم لم تحملون عباد الله ما لم يحملهم الله كان ذلك خيفة ان يحسبها
الجهال من الفرائض وهذا امارة جماعة من اصحابنا في بعض الايام دون بعض للمخالفة بينها وبين الفرائض
واتبعوا ما روي عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليها حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول
لا يصليها **قال** الامام المازري قول عائشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي سبحة
الضحى مع قولها في قيام رمضان ما منعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان يفرض عليكم يحمل
على انه عليه السلام اوحى اليه ذلك او اعلمه الله تعالى انه متى واظب على فعل هذا افترض على امته
ما يشق عليها وكان عليه السلام على امته وكان عليه السلام كما قال تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم **قال القاضي**
في قوله صلى الله عليه وسلم خشيت ان يفرض عليكم ما قدمناه ان يحسبها من ياتي بعده من الاعمة
انها من الفرائض وقول عائشة سبحة الضحى وقولها واني لاسبحها وقول عبد الله ابن الحارث يخبرون
وقول ام هاني ما لم ار يسبحها قبل ولا بعد اي صلاة الضحى واني لاصليها والصلاة تسمى تسبيحا
وقد قيل في هذا في قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه اي من المصلين وقوله
تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون لانها اكثر ما تستعمل في النافلة بدليل قوله يصلون
سبحتهم في الحديث الآخر وقوله اجعلوا صلاتكم معهم سبحة اي نافلة ومن رواه لا استحبها فقال لا
استحبابا واتم الحنفي ومن ابن الفضل بينهما ولا في صلاة النهار وانه لا حد محصور في صلاتها
ان تقول بسنتين وثمانيا واقل واكثر بتسليمة واحدة وحديث ام هاني وقوله صلى ثماني ركعات ولم
يذكر فصلا ولا حجة لهم في هذا الاحكام تقصد القصد كلما لم تذكر الاحرام ولا القراءة وانما ارادت
اثبات سنة الصلاة وعدد الركعات واطلقت ما سوى ذلك على معهود الصلاة وقد قال عليه السلام
صلاة النهار مثنى مثنى فكيف وقد جاء الحديث من رواية ابن وهب وفيه يسلم من كل ركعتين فقطع
بالقول التاويل والتفسير **قال** الامام المازري اختلف في العدد الذي يجمع من ركعات في صلاة
النافلة من غير فصل فقال مالك لا يجمع اكثر من ركعتين وقال ابو حنيفة يصلي اثنتين ان شاء او اربعا
او ستا او ثمانيا ولا يزيد على الثماني ركعات ما تم مالك على حديث مثنى مثنى وعن حديث ابن
عباس حين بات عند خالته ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقدم ذلك على غيره من الاحاديث
لما ترجح به عنده من مصاحبة العمل وغيره لكن واضح المخالف للا ثبوت هذه كالاحاديث ولا زيد

بها او نحو في حديث عائشة الذي انكرناه من صلاته عليه السلام في الليل تسعا وثمانيا وترجح المخالف
مذهبه بان يستعمل جميع الاحاديث ولا يسقط منها شيئا ويقول المذهب الذي يؤدي الى استعمال الا
حاديث ارجح من الذي يسقط بعضها **فصل** نذكر فيه حديث البخاري وشرحه في
من التقرب الى الله تعالى بما له من ايقنه وبالنوافل فذكر الحديث من اوله **البخاري** عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب
الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي
بها ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي
عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته **شرح** هذا الحديث قال الحفيد رحمه الله
انفرد البخاري بهذا الحديث وهو عندي حديث الاربعين شرح احاديث من عجيب لطيف ابن عبد
السلام في هذا الحديث اشكال من ستة مواضع احدها ان يقال كيف يعادى الانسان الاولياء والولي
قد ترك الدنيا وانفرد واعتزل الخلق فمن جهل عليهم حاجة حلمهم والعداوة انما تكون مع الخصومة
الجواب قال بعض العلماء معاداة الاولياء تقع من اربعة اوجه احدها ان يعادي الانسان عصبية
لغيرهم كما يعادي الرافضي ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما والثاني مخالفة مذهبهم كما يعادي
اهل البدع احمد ابن حنبل وغيره من اهل السنة والثالث احتقار لهم فيكون العقل فعل الاعداء كما
كان بعض الجهال يحصب اويس القرني والرابع ان يكون بين الولي وبين الناس معاملات وخصومات
لشريك له ولياء يتفرد ونحو الروايات حرب ولي فالسو والثاني من اشكال قوله فقد اذنته بالحرب
وكيف يتصور الحرب من الخالق سبحانه الجواب ان الانسان انما خوطب بما يعقل ونهاية العداوة الحرب
ومحاربة الله تعالى للانسان ان يهلكه وتقدير الكلام فقد تعرض لهلاكي اياه والاشكال الثالث
قوله وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه والعادة جرت ان التقرب يكون بالتحف
والهدايا الى الملوك دون اداء الخروج من موجب الالزام لا يكاد يحمد انما يشكر من يفعل ما لا يجب
من اداء الواجبات احب لان الامر بها انقياد تظهر عظمة الربوبية وتبين ذل العبودية
والاشكال الرابع ان يقال ان كانت الفرائض افضل القربات فكيف اثمرت النوافل المحبة ولم تثمرها
الفرائض الجواب لما ادى الحق من جميع الواجبات ثم زاد عليها بالتنفل وقعت المحبة لاجل التقرب

لان من وجد الفرض بما فعله خوفا من العقاب والمتقرب بالنفل لا يفعله الا ايثارا للخدمة والقرب
فيثمر له ذلك مقصوده والاشكال الخامس كيف يكون سمعه وبصره ويده
ورجله فما صورة هذا جوابه قال بعض العلماء له اربعة اوجه احدها كنت سمعه وبصره
ويده ورجله وايثاره امري فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح و
الثاني ان كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه الا لما يرضيني ولا يبصر الا عن امري الثالث
ان المعنى انما يحصل له مقاصده كما ينالها بسمعه وبصره ويده ورجله والرابع كنت
له في العون والنصر كبصره ويده اللذين يعاونانه على عدوه الاشكال السادس
قوله ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وكم من عابد وصالح يدعو ويبالغ ولا يرى
اجابته الجواب انه ما سال ولم يشا لو اجيب الا انه قد تؤخر الاجابة لمصلحة وقد يسال ما ليس
فيه المصلحة وما تكون فيه مصلحة فيعوض سواه الاشكال السابع قوله وما ترددت
عن شيء انا فاعله والتردد انما يقع اذا اشكلت المصلحة في العواقب وذلك ينشا
عن ضعف التدبير والحق سبحانه منزه عن ذلك والجواب من وجهين احدهما انه خطاب لنا بما نعقل
والحق سبحانه منزه عن حقيقته كما قال في الحديث الاخر من اتاني يمشي اتيته هرولة فكما
ان احدنا يتردد في ضرب ولده فيامره التاديب بضربه وتمنعه المحبة فاذا اخبر بالتردد فهمنا
قوة محبته بخلاف عبده فانه لا يتردد في ضربه فقصد بذلك تحقيق المحبة للولي بذكر التردد ومن المجاز
ان يكون تركيبا للولي يحتمل خمسين سنة فيدعوا عند المرض فيعافى وقد تركبه فيعيش
سنة اخرى من التركيب والمكتوب امران وذلك لامر المحبة ذكر هذا الشيخ ابو فرج رحمه الله تعالى
و الثاني ان يكون التردد للملائكة الذين يقبضون الارواح فاضافه الحق الى نفسه لان ترددهم عن امره
كما قال الشاعر وما نتنزل الا بامر ربك وتردد الملائكة انما يكون لاظهار كرامة الولي كما
تردد ملك الموت الى ادم وابراهيم وموسى ونبينا على جميعهم افضل الصلاة والسلام فاما
ان يكون التردد في حق الله فهو محال في حقه وهذا مذهب الخطابي فان قيل لا يجوز لملك ان يتردد فيما
امر فالجواب من وجهين احدهما ان يكون انما تردد فيما لم يجزم عليه فيه على وقت كما روي ولما
بعثه الى الخليل قيل له تلطف بعبدي والثاني ان يكون تردد رفقا ولطفا بالمومن كما قلت كما روي
عنه انه قيل له ارفق بعبادي المومن فقال للقابل اني بكل مومن رفيق لانه يوحر القبض فانه اذا انقض

الزهر المؤمن اخترمه فلم تنبسط يده الى قبض روحه واذا ذكر امر الله لم يكن له بد من
امتثاله قلت تردد ملك الموت الى ادم وابراهيم وموسى ونبينا عليهم افضل الصلاة
والسلام فاما ادم عليه السلام فانه لما راى ذريته راى فيهم داوود عليه السلام فقال يا رب
من هذا من ذريتي قال داوود نبي من انبيائي قال كم عمره قال كذا وكذا فقال يا رب قد
وهبت له من عمري كذا وكذا فلما فني عمر ادم عليه السلام نهاه ان اعلمه الله كم بقي
من عمره فلم يبق منه الا ما وهب لولده داوود اتاه ملك الموت ليقبض روحه الكريمة
فقال له ادم انه قد بقي من عمري كذا وكذا فرجع ملك الموت الى ربه فاخبره فقال له
انه قد وهبه لولده داوود الباقي من عمره فهذا هو التردد الذي ذكره في حق ادم عليه
السلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي ادم فنسيت ذريته ولولا ذلك لم يكن احد
على احد واما ابراهيم عليه السلام فانه كان رجلا غيورا وكان اذا خرج غلق على اهله
فخرج ابراهيم في بعض الايام فوجد فيها رجلا فقالت له من ادخلك هذا المنزل والله لئن رءاك
لتلقين منه عنتا فدخل ابراهيم فوجده فقال من ادخلك داري قال له ربها فقال له ابراهيم انا ربها
من ادخلك داري قال ادخلنيها من هو املك لها منك فقال ابراهيم عليه السلام من انت اذن
من الملائكة قال اني انا ملك الموت فقال له ابراهيم يا ملك الموت هل تستطيع
ان تريني الصورة التي تقبض بها روح المومن قال له نعم اعرض عني بوجهك فاعرض عنه
ثم التفت واذا هو في صورة شاب احسن ما يكون من الشباب جميل الوجه طيب الرائحة
قال ابراهيم عليه السلام يا ملك الموت لو لم يلق المومن الا صورتك هذه لكفاه ذلك
ثم قال يا ملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض بها الفاجر قال له يا ابراهيم
انك لا تستطيع ذلك قال له ابراهيم سالتك بالذي اعطاك الا ما فعلت فقال له اعرض عني بوجهك
ثم التفت اليه فاذا هو باسود قائم الشعر قبيح المنظر منتن الرائحة قال له ابراهيم عليه
السلام يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند الموت الا صورتك هذه لكفاه ذلك فهذا هو
التردد الذي اشار اليه المولف رحمه الله نقل شرحه الحارث المحاسبي في رعايته واما
موسى عليه السلام ففي الصحيحين انه لما اتاه ملك الموت ليقبض روحه فقا عينه
فرجع الى ربه فقال يا رب ارسلتني الى رجل لا يريد الموت فامره ربه ان يرجع اليه بعد

ارجع عليه ثم قل له مرة أن يجعل يده على متن ثور فإن له بكل شعرة لمستها يده سنة يعيشها
فلما رجع الملك إلى موسى عليه السلام أخبره الله في ذلك فقال موسى أحب الموت فقال له الملك إن الله
يأمرك أن تجعل يدك على متن ثور فإن لك بكل شعرة سنة تعيشها فقال موسى وما بعد ذلك
يا ملك الموت فقال الموت فقال له اقبض الآن وفيه فهذه أحوال التي ذكر لموسى عليه السلام
وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى أرسل إليه وخيره بين البقاء في الدنيا وبين أن يذهب
إلى ربه فقال عليه السلام اللهم إنك الرفيق الأعلى وهو ترحم وعلم ذلك عن الكلام الذي سبق
في علمي ما وقع من حجة وأراد به بين حديث ملك الموت وبين رسله ما علمه انتهى
قال القاضي عياض رحمه الله لا حاجة في شرح هذا الحديث قوله جاء
ملك الموت إلى موسى فقال أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت عليه السلام ففقأ عينه
الحديث قال الإمام المازري هذا الحديث مما تطعن به الملحدة وتتلاعب بنقلته لأنهم
بسببه ويقولون كيف يجوز على نبي مثل موسى أن يفقأ عين ملك وكيف ينفقئ عين الملك ولهذا
لما جاءه بعد ذهب عينه الأخرى فعمي ولا حجة لهم في هذا ثلاثة أجوبة قال بعضهم إن الملك
يتصور في أي صورة شاء مما يقدره الله عز وجل عليها وقد قال الله تعالى فأرسلنا إليها روحنا
فتمثل لها بشرا سويا فقال إنه تمثل لها في صورة رجل يسعى ولهذا قالت إني أعوذ بالرحمن
منك إن كنت تقيا وقد تمثل جبريل عليه السلام بصورة دحية وقال أصحاب هذه الطريقة
إن هذه الصورة قد تكون تخييلا فيكون موسى عليه السلام فقأ عينا تخييلية لا عينا حقيقية
وهذا الجواب عندي قد لا يفهمهم وقد يقولون إن علم أنه ملك وأن ذلك تخييلا فكيف يشكم
ويقاتله بهذه المقاتلة وهذا لا يليق بالبشر وقال آخرون من أصحاب الحديث فيه تجوز إذا
حمل عليه أن يمحو العجلة ومحمله عندنا على أن موسى عليه السلام حاجه وأوضح الحجة له في
وقد قال في مثل هذا فقأ فلان عين فلان إذا غلبه بالحجة ويقال عورت هذا الأمر بمعنى أدخلت
فيه نقصا فإذا أمر ملك الموت إلى غلبة موسى عليه السلام بالحجة سقط الاعتراض وهذا أيضا
قد يبعد من ظاهر اللفظ كقوله صلى الله عليه وسلم فرد الله عليه عينه وإن قالوا معناه فرد الله
إليه حجته كان ذلك بعيدا عن مقتضى سياق اللفظ وجواب ثالث عالي يعني أيضا عن
المتكلمين وهو أشبه ما قالوه فيه وهو أنه لا يبعد أن يكون موسى صلى الله عليه وسلم أذن له في

هذه اللطمة محنة للمضروب وهو سبحانه يتعبد خلقه بما شاء ولا أحد من عباده نهيه فعليه
من أن يتصرف بحكم التكليف بما شاء وسر وتعبد وضر ما ذا سلمنا لهم حقيقة الحديث وحملنا
على ظاهره الطريقة لم يبق لهم تعلق ويظهر في جواب رابع وهو أن يكون موسى عليه السلام لم يعلم
أنه ملك من قبل الله تعالى وظن أنه رجل أتاه يريد نفسه فدافعه عنها مدافعة أدت إلى فقء عينه
وهذا سائغ في شرعنا أن يدافع الإنسان عن نفسه من أراد قتله وإن أدى إلى قتل الطالب له فقأ
عين فقء عينه وقد قام حديث مسلم إباحته صلى الله عليه وسلم فقء عين من اطلع على قوم وأنه حلال
لهم فقء عينه إذا اطلع عليهم بغير إذنهم على ما تقدم بيانه ونص الحديث به فكيف بهذا والذي
يبقى على هذا الجواب أن يقال فقد رجع إليه ثانية واستسلم موسى إليه فلما علم منه به فلذلك
يكون أتاه في الثانية بآية وعلامة علم بها أنه ملك الموت وأنه من قبل الله عز وجل فاستسلم
لأمر الله ولم يأته أولا بآية يعرفه بها فكان هذا ما كانوا يحسن ما يحمله عليه في المسألة
هذا الجواب الذي ظهر لنا أولى الجواب الثالث الذي ذكرناه عن بعض أيمتنا وعندي أن جوابنا
أرجح منه قال القاضي عياض قال بعض الشيوخ ليس في لطم رسول الله موسى لملك الموت
ما يعظم ويفتن وليس له باعهم من أخذه برأس أخيه ولحيته وجره إياه وهو نبي مكرم
كما أن له ملك معظم وفي رواية أخرى مكرم والنبي عند الجمهور أفضل من الملك وقد نص الله
تعالى عن ذلك وأخبر بقضايا في كتابه ولم يعد على موسى ذنبا ولا استغفر منه موسى ولا أنكر
اللوم عليه ولا عاتبه الله ولا أخبر بالغيب من غيره عليه بل نص اعتذار هارون لموسى لأنه
في كل ذلك ما عذرنا به [illegible] ثم إنه لم يكن ذلك أنه استعمل ما في إلحاح من جرى هذا إليه وقد جرى له عن فقء
عينه علم يقتضي له ولا في الحديث ما دل عليه لا أكثر إلا اللطمة جرت بقدرة الله ومشيئته
عن تلك اللطمة فقء عينه وهو الفعال لما يريد قوله فرد الله عليه عينه ظاهره أن الحي
من لطمه وفقء عينه على وجهه وقد يكون عند ذلك التأويل الآخر في التبيين الجامعة
الحجة التي جاء بها بعد والله أعلم وقول موسى لما خيره الله تعالى في الحياة وطولها
فقال له ثم مه قال ثم تموت قال فالآن من قريب انتهى من إكمال قال الحميدي في هذه وما
ترى حتى في شيء إنما علقه الجمار حدث شيئا بعد شيء بما فعلته كما رددته
يختلف الأحوال التي عند الموت في إزالة كراهة الموت عنه بلطائف يحدثها له هي

ويهونها عليه حتى يحب الموت ولم يبق له في الحياة كما فعل بابراهيم عليه السلام حين جاءه ملك
الموت ليقبض روحه فبكى ابراهيم عليه السلام فذهب ملك الموت ثم عاد اليه في صورة شيخ
كبير فجعل ياكل العنب وماء العنب يسيل على لحيته فجعل ابراهيم ينظر اليه وقال يا عبد الله كم
اتى لك فذكر مثل سن ابراهيم فاشتهى ابراهيم الموت فقبض روحه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يستعيذ من ان يرد الى ارذل العمر ذكر ذلك جماعة منهم ابن الجوزي عن عبد الله ابن رباح
عن كعب وهذه لطيفة احدثها الله تعالى لخليله في ازالة كراهة الموت عنه وكما فعل بسحرة
فرعون حين قال لهم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين وكشف لهم عما اعد
لهم فقالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون الاية وقوله ولابد له منه وذلك ان الله تعالى خلق
الموت لنفسه وخلق سائر الاشياء لنا فقال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه
فالله عز وجل اراد ان يحل المومن في جواره وينزله دار كرامته ويقربه من ملكه ويحفه بافنيته
بفنائه ملكا لا يفنى ملكه حيا لا يموت ابدا ولا يزال يحل عليه كرامته ويلاطفه بره ويتحفه
ويكرمه بالنظر اليه وحكم عز وجل بهذه الكرامة في الدار الاخرة بعد الموت وهو عز وجل لا
يبدل القول لديه ولا يجوز البدا عليه فاذا لم يكن بد من الموت ليصل الى هذه الكرامة الجليلة
والرتبة السنية والدرجة الرفيعة ثم مع ذلك كره الله مساءته في ذلك جاز الهاء عنه
بلطائف يحدثها الله ويخففها عليه وهو سبحانه اللطيف بعباده المومنين وخرج
مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يا نبي الله اكراهية
الموت فكلنا يكره الموت قال ليس كذلك ولكن المومن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته احب لقاء الله
فاحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه
قال الله العظيم لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة الاية وانشدوا في هذا

يرى الموت قوم فناء لهم ... وفيه الحياة التي لا تفنى
فما تكره الموت الا لانه ... فراق العدو ولقيا الحبيب

قال القاضي عياض في الاكمال في معنى حديث مسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه وفي لفظ آخر فاذا شخص البصر وحشرج الصدر واقشعر الجلد
وتشنجت الاصابع فعند ذلك من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
فمفهومه انه عند الحالة وحضور الموت وكشف الغطاء عما حق السعادة فاغتبطوا بما راوه والله
تعالى بشرهم به واراده لهم وهو معنى محبته لقاءهم واهل الشقاوة قد كشف لهم عن حالهم فكرهوا
الورود على ربهم لما ينتظرونه من تعذيبه لهم والله تعالى قد ابعدهم عنه وهو معنى كراهيته لهم او لم
يرد لهم القرب منه والمنزلة عنده وهو من معنى الكراهة اي انما يعتبر بها خاتمة عمل شخص وليس
المراد بالحديث ان سبب كراهة لقاء الله لها ولا ان كراهيتهم لهم لذلك ولا ان حب لقاء الله لها ولا ان حبهم
لذلك لا لصفة حالها ولا لعمومها ولا في انفسهم وعند ربهم كانه قال من احب لقاء الله فهو الذي
احب الله لقاءه انتهى ومن الحديث الثاني والثلاثين قوله كان يديم اربع ركعات بعد زوال الشمس و
دوام المواظبة على الشيء والملازمة له وزوال الشمس فهو ظهور زيغها بعد الوقوف في وسط السماء
في المشارق وقوله ان ابواب السماء تفتح عند زوال الشمس ولا ترتج اي تغلق حتى يصلي الظهر و
خرج مالك في الموطا عن ابي حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساعتان تفتح لهما ابواب السماء وقل داع ترد عليه دعوته حضرة النداء للصلاة والصف في سبيل
الله ابواب السماء مغلقة لا تفتح الا بسبب من عروج امر او نزول قضاء او ما شاء الله والباري
سبحانه هو الذي يسمع الاقوال ويرى الاعمال ويقبل الدعاء وقد جعل لذلك علامات واوقاتا وذكر منها
وحضور اوقات من ذلك حضرة الصلاة ومنها الاصطفاف عند القتال فينبغي ان تغتنم تلك الساعات
وامثالها فانها مظنة للقبول انتهى من شرح الموطا من المنتقى وفي الرابع والثلاثين كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي اربعا بعد ان تزول الشمس قبل الظهر وقال انها ساعة تفتح فيها ابواب السماء فا
حب ان يصعد لي فيها عمل صالح صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وجزاه عنا ما هو اهله بمنه وكرمه

الباب الثاني والاربعون في صلاة التطوع في البيت

فيه حديث واحد عن عبد الله بن سعد قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيتي

والصلاة في الخيمة قال فقد ترى ما أقرب بيتي من المسجد فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون
صلاة مكتوبة **شرح** ما في هذا الباب الصلاة اختلف في اشتقاق اسمها فمنهم من قال من الدعاء
الذي تشتمل عليه وهو قول أهل العربية والفقهاء وتسمية الدعاء صلاة معروف في كلام العرب وقيل انها
ثانية الشهادتين وتاليتها كالمصلي من السابق في الحلبة وقيل لأنه يتبع فعل النبي عليه السلام كالمصلي
مع السابق ولعل هذا في أول شرع الصلاة وائتمامهم فيها بالنبي عليه السلام لكن هذا ضعيف في تسميتها في
حقه عليه السلام وهو السابق وقيل إنه من الصلوين وهما عرقان في الردف وقيل عظمان ينحنيان في الركوع
والسجود قالوا وبه سمي المصلي من الخيل لأن رأسه يأتي عند صلوي السابق قالوا ومنه كتبت بالواو
في المصحف وقيل من الرحمة وتسميتها بذلك معروف في كلام العرب ومنه صلاة الله على عباده أي
رحمته وقيل لأنها الإقبال على الشيء تقربا إليه **وفي الحديث** الصحيح إن الله مقبل على العبد
في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت انحرف وجهه عنه وفي الحديث الصحيح إن الله لا يقبل صلاة مسبل
إزاره وقيل معناه اللزوم من قولهم صلي بالنار وقيل الاستقامة من قولهم صليت العود على النار
إذا قومته والصلاة تقيم العبد على طاعة ربه قال الله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل
لأنها صلة بين العبد وربه في معناه وقيل لأن الراكع والساجد تنثني صلواه والقول الأول أن الدعاء
أحسن وقوله عز وجل الذين يقيمون الصلاة قال الإمام ابن العربي في تفسيره معنى يقيمون يديمون
بفعلها في أوقاتها مأخوذ من قولك شيء قائم أي دائم وكذلك قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس
أي أدم قال الله تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون الثاني أنهم يقيمونها بإتمام أركانها وأتم
شيء على أقوالها وأفعالها وإلى هذا المعنى أشار عمر رضي الله عنه من قوله من حفظها وحافظ
عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع وذلك أنه كتب إلى عماله في الخلافة كتب إلى عماله
إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها
أضيع قاله مالك في الموطأ الثالث قال أهل الإشارة إقامتها حفظ حدودها ظاهرا وباطنا
ولا يكون حظه من صلاته إقامتها دون اليسير وربما أهمله من القربة والمناجاة **و**قال بعضهم
لا يكون حظه منها إقامتها دون الهيبة والتعظيم والخوف على كيفية إقامتها ورؤية التقصير
فيها قال ابن عطاء إقامة الصلاة حفظ حدودها مع حفظ السر مع الله تعالى أن لا يختلج بسره
سواه **وفي الحديث** الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث

١١٧

فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه ولو كانت مثل زبد البحر **و**قال بعضهم النية في
إقامة الصلاة أي لا وصلة بها ولا اتصلت بتركها ولا يكونها اتباع الأمر **و**قال بعضهم إقامة الصلاة
على الحقيقة حفظ حدودها والدخول فيها بشرط الخدمة والقيام فيها على سبيل الهيبة والمناجاة
فيها بلسان الحال فتعلو والذلة والخروج منها على رؤية التقصير **و**قال الإمام ابن الخطيب في تفسيره
في إقامة الصلاة وجوه أحدها أن إقامتها عبارة عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع خلل في فرائضها
وسننها وآدابها من أقام العود إذا قومه وثانيها المداومة قال الله العظيم الذين هم على صلاتهم
يحافظون وقيل عبارة عن التجرد لأدائها وأن لا يكون في مؤديها فتور قال الله العظيم الذين هم على صلاتهم
دائمون وخرج البخاري في صحيحه من حديث أنس أن الله عز وجل افترض على النبي خمسين صلاة قال فرجعت
بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله لك على أمتك قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع إلى ربك فإن
أمتك لا تطيق ذلك فلم يزل يراجع ربه قال هن خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجع إلى موسى
فقال ارجع إلى ربك قلت استحييت من ربي ومنه عن عائشة أم المؤمنين قالت فرض الله
الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر وزيد في صلاة الحضر **مسلم** عن طارق
بن أشيم قال كان الرجل إذا أسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء
الكلمات اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني **أبو داود** عن عبد الله الصنابحي
قال زعم أبو محمد أن الوتر واجب فقال عبادة بن الصامت كذب أبو محمد أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن
وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهد إن شاء غفر له
وإن شاء عذبه أبو محمد هو مسعود بن أوس الأنصاري يشهد بدرا وما بعدها ذكره أبو عمر ومعنى
كذب هنا أخطأ **مسلم** عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة
إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن ما اجتنبت الكبائر **الترمذي** عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى
من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله تبارك وتعالى بهن
الخطايا قال هذا حديث حسن صحيح وخرج مسلم أيضا معناه عن عبد الله بن مسعود قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال ثم

بن الوليد ثم بر الوالدين قلت ثم أي قال ثم الجهاد في سبيل الله قال حدثني بهن ولو استزدته
لزادني خرّج الدارقطني الصلاة أول وقتها. النسائي عن جابر بن عبد الله أن جبريل عليه السلام
أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه مواقيت الصلاة فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه
والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني صلاة الظهر ثم أتاه حين وجبت الشمس فتقدم
جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى المغرب
ثم أتاه حين غاب الشفق فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني فصلى صلاة العشاء ثم أتاه حين انشق الفجر فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الغداة ثم أتاه اليوم الثاني حين
كان ظل الرجل مثل شخصه فصنع مثل ما صنع بالأمس فصلى الظهر ثم أتاه حين كان ظل الرجل مثل
شخصيه فصنع كما صنع بالأمس فصلى العصر ثم أتاه حين وجبت الشمس فصنع كما صنع بالأمس
فصلى المغرب فنمنا ثم قمنا ثم نمنا ثم قمنا فأتاه فصنع كما صنع بالأمس فصلى العشاء ثم قال
ما بين هاتين الصلاتين وقت. وكذا في موضع آخر ثم جاءه للصبح حين أسفر جدا يعني في اليوم
الثاني وفي آخر ثم جاءه للمغرب حين غابت الشمس وقتا واحدا لم يزل عنه يعني في اليوم الثاني
وقال الفقيه ابن رشد [illegible] والصلاة من معالم الإسلام أوجبها الله تعالى على
عباده وذكر فرضها في غير ما آية من كتابه وتوعد على إضاعتها وأمر بالمحافظة عليها
فقال عز وجل أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة. وقال عز وجل وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة. وقال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في
صلاتهم خاشعون. وقال أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى. وقال تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم
نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين. وقال تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
وقال أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا. وقال حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وقوموا لله قانتين. والصلوات الخمس من أحد دعائم الإسلام الخمس قال النبي
صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا. **فصل** وسهام الإسلام
عشرة خاب من لا سهم له فيها أولها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهي الملة

وهي الملة الثانية الصلاة وهي الفطرة الثالثة الزكاة وهي الطهارة الرابعة الصوم وهو الجنة
الخامسة الحج وهو الشريعة السادسة الجهاد وهو الغزوة السابعة الأمر بالمعروف وهو الوفاء
فهو الثامنة النهي عن المنكر وهي الحجة التاسعة الجماعة وهي الألفة العاشرة الطاعة وهي العصمة
فصل فمن جحد فرض الصلاة فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل وكان ماله لجميع المسلمين كما
لو تزندق إذا قتل على ردته بإجماع من أهل العلم لا اختلاف بينهم في ذلك وأما من أقر بفرضها وتركها
عمدا من غير عذر فاختلف أهل العلم فيه على ثلاثة أقوال أحدها أنه كافر ينتظر به آخر وقت الصلاة
فإن صلى وإلا قتل وكان ماله لجميع المسلمين كالمرتد وروي هذا عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن
عباس وجابر بن عبد الله وأبي الدرداء وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب ولا حظ في الإسلام لمن ترك
الصلاة وهو قول أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأن من ترك صلاة واحدة متعمدا حتى يخرج
وقتها فهو كافر حلال الدم إن لم يتب ويستتاب فإن تاب وإلا قتل وكان ماله لجميع المسلمين
كالمرتد إذا قتل على ردته. **فصل** واستتابته أن يؤمر بالصلاة أن يتم به
حتى يخرج وقتها والوقت في ذلك للظهر والعصر إلى غروب الشمس والصبح إلى طلوع الشمس
والمغرب والعشاء إلى طلوع الفجر. قال إسحاق بن راهويه وقد أجمعوا في الصلاة على شيء لم يجمعوا
عليه في سائر الشرائع وهو أن من عرف بالكفر ثم رئي يصلي الصلاة في وقتها حتى صلى صلوات كثيرة
في وقتها ولم يعلم أنه أقر بلسانه بالتوحيد فإنه يحكم له بالإيمان بخلاف الصوم والزكاة
والحج قال والله أعلم أنه كما يحكم له بفعل الصلاة بالإسلام والإيمان فكذلك يحكم له إذا تركها
بحكم الكفر والارتداد وهو قول أحمد بن حنبل أنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة إلا بترك الصلاة
وحجة من ذهب إلى هذا ظواهر الآثار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم بتكفير تارك الصلاة من
ذلك قوله من ترك الصلاة فقد حبط عمله وقوله بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة وقوله
من ترك الصلاة حشر مع هامان وفرعون وقوله من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فذلك المسلم
الذي له ذمة الله ومن أبى فهو كافر وعليه الجزية. وقال ابن حبيب من ترك الصلاة متعمدا لها
أو مكذبا بها أو مضيعا لها فهو كافر بتركه إياها وكذلك أخوات الصلاة من الزكاة و
الصيام والحج واحتج في ذلك بظواهر الآثار المذكورة في الصلاة وقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه
والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة وانفرد ابن حبيب بهذا من بين سائر أهل العلم

والقول الثاني هو الذي ذهب إليه مالك والشافعي وأكثر أهل العلم أن من ترك الصلاة وأبى من
فعلها وهو مقر بفرضها فليس بكافر ولكنه يقتل على ذنب من الذنوب لا على كفر ويرثه و
رثته من المسلمين والحجة لهم قول أبي بكر في جماعة الصحابة في المرتدين فمنعوا زكاة أموالهم والله
لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فقاتلهم ولم يستتبهم لأنهم لم يكفروا بعد الإيمان ولا أشركوا
بالله وقد قالوا لأبي بكر ما كفرنا بعد إيماننا ولكنا شححنا على أموالنا وقول النبي صلى الله عليه وسلم
نهيت عن قتل المصلين يدل على أنه أمر بقتل من لم يصل وما روي عنه عليه السلام أنه قال
سيكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع
قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم قال لا ما صلوا الخمس يدل على أنه من لم يصل الخمس قوتل وقوله
في مالك بن الدخشم أليس يصلي قال بلى يصلي ولا صلاة له قال أولئك الذين نهاني الله عنهم يدل على
أنه لو لم يصل لم يكن ممن نهاه الله عن قتلهم بل كان يكون ممن أمره الله بقتلهم فدل بهذه الآ
ثار كلها على القتل لم تدل على الكفر وتأول الآثار الواردة بتكفير من ترك الصلاة في ظاهرها على ما تأ
ول عليه قوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن
وعلى ما تأول عليه قوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقد روي عن عبد الله
بن عباس أنه قال ليس بالكفر الذي تذهبون إليه أنه كفر ينقل عن الملة ولكنه ليس كفر ينقل عن
الملة ثم تلا قول الله عز وجل ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والقول الثالث
أن من ترك الصلاة فسقا وتهاونا من غير أن يبتدع دينا غير الإسلام فإنه يضرب ضربا مبرحا ويسجن
حتى يتوب ويرجع ولا يقتل قاله ابن شهاب وجماعة من سلف الأمة وإليه ذهب أبو حنيفة
وأصحابه وبه قال داود ومن انتحله ووجه ما ذهبوا إليه ومن قال بقولهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس صلوات كتبهن الله على العباد في اليوم والليلة فمن جاء بهن لم يضيع منهن كان له عند الله
عهدا أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء
أدخله الجنة وفي آخر إن شاء غفر له وقوله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا
قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله قالوا وقد بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم حقها ما هو فقال لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث كفر بعد إيمان أو زنى بعد
إحصان أو قتل نفس بغير نفس وهذا ما أنشد الفقيه أبو الفضل ابن النحوي رحمه الله في حكم تارك الصلاة

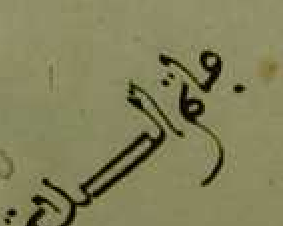
في حكم من ترك الصلاة وحكمه ... إن لم يقر بها كحكم الكافر
وإذا أقر بها وجانب فعلها ... فالحكم فيه للحسام الباتر
ومن الأئمة من يقول بكفره ... يقضى به في حكمه في الظاهر
وأبو حنيفة لا يقول بقتله ... ويقول بالضرب الشديد الزاجر
هذا خلاف رواية الأئمة كلها ... وأجلها ما قلته في الآخر
المسلمون دماؤهم معصومة ... من أن تراق بمقتضيين بأمر
مثل الزنا والقتل في شرطيهما ... وانظر إلى ذاك الحديث السائر

والحديث الذي أشار إليه هو قوله صلى الله عليه وسلم لا يراق دم امرئ مسلم إلا بإحدى
ثلاث كفر بعد إيمان أو زنى بعد إحصان أو قتل نفس بغير نفس فصل ومما فرض الله
تبارك وتعالى على نبيه الصلوات الخمس في السماء ليلة الإسراء بخلاف سائر الشرائع ودل
على حرمتها وتأكيد وجوبها واختلف كيف فرضت فروي عن عائشة أنها قالت فرضت الصلاة
ركعتين ركعتين فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر وقيل إنها فرضت أربع ركعات ثم قصر
منها ركعتان في السفر ويؤيد هذا ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله وضع عن المسافر
الصوم وشطر الصلاة والوضع لا يكون إلا من تمام وكان بدء الصلاة قبل أن تفرض الصلوات
الخمس ركعتين غدوا وركعتين عشيا وروي عن الحسن في قول الله وسبح بحمد ربك
بالعشي والإبكار أنها صلاة بمكة حين كانت الصلاة ركعتين غدوا وركعتين عشيا فلم
تزل فرض الصلاة على ذلك ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك والمسلمون بمكة تسع
سنين فلما كان قبل الهجرة بسنة أسرى الله بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
ثم عرج به جبريل من بيت المقدس إلى السماء الدنيا ثم مضى به من سماء إلى سماء حتى انتهى به إلى السابعة
ثم إلى سدرة المنتهى فأوحى الله إلى عبده ما أوحى ففرض عليه عند ذلك وعلى أمته أن يصلوا في
كل يوم وليلة خمسين صلاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفت مررت بموسى بن عمران
في السماء السادسة فقال لي بماذا أمرت فقلت أمرت بخمسين صلاة في كل يوم وليلة فقال لي
إن أمتك لا تطيق ذلك قد بلوت الناس قبلك وقاسيت بني إسرائيل أشد المقاساة

لقد فرضت عليهم صلاتان في كل يوم وليلة فما قاموا بهما فارجع إلى ربك وسله التخفيف فقلت
فجعلها في أربعين صلاة فمررت بموسى فقال لي ما فعلت فقلت جعلها في أربعين صلاة فقال
لي سل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فما زلت أتطوف بين ربي وموسى ويخففها حتى
جعلها خمس صلوات ثم قال لي قد أمضيت فريضتي وخففت عن أمتك وجعلت لهم الحسنة
بعشر أمثالها فهي خمس بخمسين وعلمت أنها عزيمة من ربي فهي في فعلها خمس بخمسين أنها خمس من
الفعل وخمسون في تضاعف الحسنات أي جعل الله الصلاة بعشر ثم جعل سائر الحسنات بسبب
ما كان من فرض الصلوات كل حسنة بعشر أمثالها تفضيلا للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته ولم يعط
ذلك نبي قبله انتهى من المقدمات. **فصل** وفرضت الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة الإسراء بمكة بإجماع من العلماء ولا خلاف بينهم في ذلك واختلفوا في التا
ريخ فقيل في السنة الخامسة من البعثة قاله في الاختيار في شرح الموطأ وقيل على ثمانية
عشر شهرا من البعثة والذي عليه الجمهور وابن رشد قبل الهجرة بعام وقيل بعام
ونصف وذكر ابن عطية عن مقاتل وقتادة أن الإسراء كان قبل الهجرة بعام وقيل
بعام ونصف مثل الذي قبل قاله عروة عن عائشة في رجب والنبي صلى الله عليه وسلم
ابن اثنين وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل ليلة العقبة
وقال صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني
في الصلاة والصلاة تكون بمعنى الدعاء وتكون بمعنى الرحمة وتكون بمعنى العبادة
فأما كونها بمعنى الدعاء فقال الله تعالى وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم وأما بمعنى الرحمة
فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة من الله تعالى لعبده بمعنى الرحمة وأما بمعنى العبادة
فالصلاة صلة بين العبد وربه. **فصل** في فرض الوضوء وأما آية الوضوء
فهي مدنية نزلت في السنة السادسة من الهجرة في آية التيمم وهو يا أيها الذين
آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة الآية وكان قبل ذلك واجبا بالسنة وإنما نزلت الآية في حق
التيمم في البخاري وأما الوضوء فكان عندهم مشروعا ولم يختلف أحد أن النبي صلى الله
عليه وسلم لم يصل قط صلاة وهو جنب ولا إلا على وضوء فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي ركعتين والناس معه ثم قال قوموا أيها الناس فصلوا فريضة ربكم

[Margin:] [illegible] فرض الصلاة [illegible] الإجماع على أنها فرضت ليلة الإسراء

[Margin:] انظر آية الوضوء وإنما [illegible] نزلت [illegible] الصحاح [illegible] آية التيمم



ثم الصلاة أربعا للمقيم وركعتين للمسافر وذلك في ثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع
الأول لم يختلف أحد في ذلك قال الطبري وقيل كانت الصلاة على النبي ركعتين غدوة و
ركعتين عشية وروى زيد بن حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحي إليه يريد في
الصلاة أتاه جبريل عليه السلام فعلمه الوضوء. وجاء في الخبر أن جبريل عليه السلام
أتاه حين افترضت عليه الصلاة فهمز بعقبه في ناحية الوادي فخرجت عين ماء فتوضأ جبريل
والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء جبريل ثم قام فركع فيتحينون
الصلاة أي يقدرون حينها ليأتوا إليها والحين الوقت من الزمان وليس ينادي فيها أحد
فتكلموا في ذلك يوما فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم قرنا مثل
قرن اليهود فقال عمر رضي الله عنه أولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قم يا بلال فناد بالصلاة وذكر القرطبي في شرح مسلم خلافا في الأذان من رؤيا
عبد الله بن زيد رضي الله عنه في صفة الأذان وذكر عمر رضي الله عنه صفة الأذان في الرؤيا
وذكر أن ملكا علمه ليلة الإسراء وضعفه. **فصل** في القبلة تحولت الصلاة
إلى الكعبة في السنة الثانية من الهجرة وكانت القبلة إلى بيت المقدس بعد قدوم النبي صلى
الله عليه وسلم إلى المدينة بستة عشر شهرا وكانت الصلاة الثانية ثم أن الأمر بشر من نسخه
صلاته صلى الله عليه وسلم ولأصحابه فقاموا فتقدموا وأن كانت صلاة الظهر فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأصحابه في مسجد القبلتين ركعتين إلى الشام ثم أمر أن يستقبل الكعبة وهو في
الركعة الثانية فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة وجهه إلى الكعبة واستدار من
الصفوف خلفه ثم صلى الركعتين الباقيتين إلى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين
وفي السنة الثانية أيضا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد وفيه فرض شهر رمضان
المعظم وزكاة الفطر انتهى. **فصل** وتأدية الصلاة على تقوم بالأمر وتقتضي
بالاحتساب وتدخل بالنية وتكبر بالتعظيم وتقرأ بالترتيل وتركع بالخضوع وتسجد
بالخشوع وترفع بالسكينة وتتشهد بالإخلاص وتسلم بالرحمة. **ومعرفة**
الصلاة عشرة وذلك إذا قمت إليها فاعلم أن الله تعالى مقبل عليك واعلم حقيقة التصديق
بقلبك أن الله تعالى قريب منك قادر عليك آخذ بناصيتك فإن كنت لا تراه فإنه يراك ومثل

من الكعبة بين حاجبيه والجنة عن يمينه والنار عن شماله وملك الموت وراءه يطلبه
فإذا ركعت فأمل أنك تسجد وإذا سجدت فأمل أنك ترفع جمجمتك وإذا رفعت فأمل
أنك تقع في الأرض وأتبعها بالإخلاص والتدبر فصلت أم لا وروي أن رجلا من الأعراب
من بني تميم قال ابن المبارك ترى أنه عدي بن حاتم قال يا رسول الله علمني وضوءك واستعمله
وادع لي بالخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بوضوء فأتي بقدح فيه شبه المكوك
فغسل كفيه ثم تمضمض واستنشق ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم يديه إلى المرفقين ثلاثا ومسح
برأسه وغسل رجليه ثلاثا ثم قال هذا وضوئي فمن زاد على هذا كان ظالما ومن أظلم
ممن رغب عن سنتي ثم استغفر له ثم قال أما الموت فلا ينبغي أن أدعو به على أحد من أعقبني
ثم قال أليست تقول لا إله إلا الله في اليوم والليلة مرارا قال بلى يا رسول الله قال فإنك كلما
قلتها كان لك أجر من أحياها وما عليها ثم قال أليست تصلي الصلوات الخمس قال بلى قال فإنك
إذا صليت كفرت حلت ذنوبه عند غسل كفيه وطلعت ذنوبه عند غسل وجهه وعرفت ذنوبه
عند عظيمة ووضعت ذنوبه عند كبيرة وغسلت ذنوبه عند عوبغته ثم قال أفلا أدلك
بعد ذلك أن تعمل أيضا إذا كان يوم الجمعة فجمعت ثم انصرفت إلى أهلك كان كمن قتل من جهاده
في سبيل الله تعالى ثم قال الموت أحب إليك أم الحياة قال بل الحياة وقوله لأن أصلي
في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة وقد تقدم في فضل صلاة النافلة في
البيوت ما فيه كفاية والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الثالث والأربعون في صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديثه ستة عشر **الحديث** الأول عن ابن شقيق قال سألت عائشة عن صيام
النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان يصوم حتى نقول قد صام ويفطر حتى نقول قد أفطر قالت وما
صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا منذ قدم المدينة إلا رمضان **الحديث**

الثاني عن أنس بن مالك أنه سئل عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يصوم من الشهر حتى نرى أنه لا
يريد أن يفطر ويفطر حتى نرى أنه لا يريد أن يصوم منه شيئا وكنت لا تشاء أن تراه من الليل مصليا
إلا رأيته ولا نائما إلا رأيته نائما **الحديث** الثالث عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم حتى نقول ما يريد أن يفطر ويفطر حتى نقول ما يريد أن يصوم وما صام شهرا كاملا
منذ قدم المدينة إلا رمضان **الحديث** الرابع عن أم سلمة قالت ما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم صام شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان قال أبو عيسى هذا حديث إسناده
صحيح وهكذا قال عن أبي سلمة عن أم سلمة وروى غير واحد هذا الحديث عن أبي سلمة عن
عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون أبو سلمة بن عبد الرحمن قد روى هذا الحديث
عن عائشة وأم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم **الحديث** الخامس عن عائشة قالت لم أر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في شهر أكثر من صيامه في شعبان كان يصوم شعبان
إلا قليلا بل كان يصومه كله **الحديث** السادس عن عبد الله قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام وقلما كان يفطر يوم الجمعة **الحديث**
السابع عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في شهر أكثر من صيامه
في شعبان **الحديث** الثامن عن معاذة قالت قلت لعائشة أكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قالت نعم قلت من أيه كان يصوم قالت كان لا
يبالي من أيه صام **الحديث** التاسع عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى
صوم الاثنين والخميس **الحديث** العاشر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعرض
الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم **الحديث** الحادي عشر قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأر
بعاء والخميس **الحديث** الثاني عشر عن عائشة قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش
في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه
فلما افترض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه
الحديث الثالث عشر عن علقمة قال سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخص من الأيام شيئا قالت كان عمله ديمة وأيكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعني **الحديث** الرابع عشر عن عائشة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعندي امرأة فقال من هذه قلت فلانة لا تنام الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
من العمل ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان احب ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي يدوم عليه صاحبه **الحديث** الخامس عشر عن عائشة وام سلمة وقد قيل
لهما اي العمل كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالتا ما ديم عليه وان قل **الحديث**
السادس عشر عن عوف ابن مالك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك
ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسأل ولا
يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث راكعا بقدر قيامه ويقول في ركوعه سبحان
ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد بقدر ركوعه ويقول في سجوده سبحان ذي الجبروت
والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك هـ

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة والمعاني

من الحديث الاول **قوله** كان يصوم اصل الصوم في اللغة الامساك ثم صار في عرف الشرع
امساكا مخصوصا في زمان مخصوص والصيام من مباني الاسلام قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات الى
قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الآية وافترض الله تعالى الصيام بالآية في السنة
الثانية من الهجرة بالمدينة في شعبان منها وفي السنة الثانية ايضا فرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم زكاة الفطر وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى بصلاة العيد وفيها في السابع
عشر من شهر رمضان المعظم كانت غزوة بدر وفيها قاتلت الملائكة ولم تقاتل في غزوة
الا فيها كانوا حاضرين ولم يقاتلوا وفيها حولت الصلاة الى الكعبة وكانت القبلة الى بيت
المقدس بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بستة عشر شهرا **قال الامام**
ابن رشد والصوم في اللغة الامساك والكف والترك فمن امسك عن شيء او كف عنه
وتركه فهو صائم وهو في الشرع امساك عن اشياء مخصوصة في ازمان معلومة على وجوه
مخصوصة فهو امساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر الى غروب الشمس هـ

اقتران النية د قال النبي صلى الله عليه وسلم الصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان
امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم قوله جنة يعني سترا ووقاية قوله فلا يرفث ولا يجهل الرفث
بالفتح الرفث الكلام والفحش رفث الرجل يرفث بالفتح قال ابو مروان ابن سراج وقد روي
فلا يرفث بالكسر والرفث ايضا اذا افحش في كلامه ويكون الرفث الجماع والرفث ذكر الجماع واراد
... وفيما هو من دواعيه عند النساء **وقد** اختلف في قوله فلا يرفث على التعابير المنقول
عنه قال الازهري هي كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة وقوله فليقل اني صائم اي يقول
ذلك لنفسه ويذكرها صومه لئلا يعسسه بالفحش واخفاء من القول وقيل معناه القول هنا
العلم اي ليكف وليعلم انه صائم وهو قريب من الاول والصوم لا مساك ... من المشارق وقال
صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش الحديث وانشد في ذلك ابن دقيق
العيد في شرح العمدة اذا لم يكن في السمع مني تصامم وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي اذن من صومي الجوع والظما وان قلت اني صمت يوما فما صمت **قوله** وانما
حرم الطعام والجماع على الصائم ... والله اعلم وسيلة الشيطان الشهوات وانما تقوى
بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا
مجاريه بالجوع وقال لعائشة داومي قرع باب الجنة قالت وبماذا قال بالجوع ولكن لم يلزمه
صوم دوام ... عن السبيات قال صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله
حاجة في ان يدع طعامه وشرابه اشعارا بان ... قول الزور والعمل به اقوى في التحريم من
الطعام والشراب والجماع لانها كانت محللة قبل الصيام وكان قول الزور واخواته حراما
ثم تاكد تحريمه بالصيام فكان يؤمر باجتناب الحرام اولى ولما كان الصوم كما ذكرنا يختص
التخصيص بالنسبة اليه تعالى ففي قوله ... والمنظر له ولذلك انقسم الناس فيه الى ثلاث
درجات عموم وخصوص وخصوص الخصوص **اما** صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء
الشهوات **واما** صوم الخصوص فهو كف الجوارح عن الآثام وتمامه بستة امور **الاول**
غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يشغل القلب
ويلهي عن ذكر الله قال عليه السلام النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها
خوفا من الله آتاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه **وروى** انس عنه صلى الله عليه وسلم

قال خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة. الثاني
حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء
والزامه السكوت وشغله بذكر الله وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان ولذلك قال سفيان
ومجاهد الغيبة تفسد الصوم وزاد مجاهد والكذب وقال صلى الله عليه وسلم إنما الصوم جنة
فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل الحديث المتقدم. الثالث كف السمع عن الإصغاء
إلى كل مكروه لأن كل ما حرم قوله حرم استماعه ولا إصغاء إليه ولذلك سوى الله بين السمع وأكل
السحت فقال تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت وقال تعالى إنكم إذاً مثلهم ولذلك قال عليه السلام
المغتاب والمستمع شريكان في الإثم. والرابع كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره
وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الإفطار على
الحرام فمثاله مثال من يبني قصراً ويهدم مصراً فإن الطعام الحلال إنما يضر بكثرته لا بنوعه فا
لصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفاً من ضرره إذا عدل إلى تناول السم كان سفيهاً
والحرام سم يهلك الدين والحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيره وقصد الصوم تقليله وقوله
صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش فقيل هو الذي يفطر على الحرام
وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وقيل هو الذي
لا يحفظ جوارحه عن الآثام. الخامس أن لا يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ
من الطعام فما من وعاء أبغض إلى الله من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله
وكسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في ألوان الطعام
ومعلوم أن مقصد الصوم الخوى وكسر القوى لتقوى النفس على التقوى فإذا دفعت المعدة إلى
العشاء حتى هاجت الشهوة ثم أطعمت وأشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث
منها ما عسى أن كان راكداً لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي
وسائل الشيطان في العود إلى الشرور ولن يحصل ذلك إلا بالتقليل فهو أن يأكل الأكلة التي كان يأكلها
كل ليلة لو لم يصم فإذا جمع ما كان ضحوة إلى ما كان يأكل ليلاً فلم ينتفع بصومه ومن جعل
بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام فهو عنه محجوب ومن أخلى معدته فلا يكفيه لرفع الحجاب
ما لم يخل همته من غير الله وذلك هو الأمر كله ومبدأ ذلك تقليل الطعام. السادس أن يكون

قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء إذ ليس يدري أيقبل صومه فهو من المقربين أو يرد
عليه فهو من الممقوتين وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها ولذلك قال الحسن ورأى قوماً يوم عيد
يضحكون أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته أي كان سرور المقبول
يشغله عن اللعب وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك. وأما صوم العلية فصوم القلب عن الهمم الد
نية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية ويحصل الفطر من هذا الصوم بالفكر فيما سوى
الله تعالى واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا إلا دنيا تراد للدين فإن ذلك زاد الآخرة وليس من الدنيا
حتى قال أرباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة
فإن ذلك من قلة الوثوق بالله عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين
ولا يطول النظر في تفصيلها قولاً ولكن في تحقيقها عملاً فإنه إقبال بكنه الهمة على الله تعالى
وانصراف عن غيره سبحانه وتلبس بمعنى قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون. فإن قلت فمن اقتصر
على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قال الفقهاء صومه صحيح فاعلم أنهم يثبتون شروط
الظاهر بأدلة هي أضعف من هذه الأدلة التي أوردناها في هذه الشروط الباطنة لا سيما الغيبة وأمثالها ولكن
ليس إلى فقهاء الظاهر من التكليف إلا ما يتيسر على عموم الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحته فأما
علماء الآخرة فيعنون بالصحة القبول وبالقبول الوصول إلى المقصود ويفهمون أن المقصود بالصوم
التخلق بخلق من أخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات
بحسب الإمكان فإنهم منزهون عن الشهوات والإنسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على
كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلما انهمك
في الشهوات انحط إلى أسفل السافلين والتحق بغمار البهائم وكلما قمع الشهوات ارتفع إلى أعلى عليين
والتحق بأفق الملائكة وهم مقربون من الله تعالى والذي يتشبه بأخلاقهم ويقتدي بهم يقرب من الله
تعالى بقربهم فإن المتشبه بالقريب قريب وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفات وإذا كان هذا سر الصيام
عند أرباب الألباب وأصحاب القلوب فأي جدوى لتأخير أكلة وجمع أكلتين عند العشاء مع
الانهماك في الشهوات الأخر طول النهار ولو كان لمثله جدوى فأي معنى لقوله عليه السلام
كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ولذا قال بعض العلماء كم من صائم مفطر وكم
من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب والصائم المفطر

مع الجوع ويعطش ويطول جوارحه ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يأمركم أن تؤدوا الأما
نات إلى أهلها وضع يده على سمعه وبصره وقال السمع أمانة والبصر أمانة ولولا أنه من الأمانات
الصوم لما قال عليه السلام إني صائم في الحديث أي إني أودعت لساني لا أخونه فكيف أطلقه بجوابك
ثم إنه يظهر أن لكل عبادة كما ظهر ظاهرا وباطنا وإن الناس فيها درجات ولكل درجة طبقات فأ
قل الحظ الأدنى أن تمتنع عن لسانه أو يحتز إلى أرباب الألباب انتهى من المختار في شرح الموطأ

فصل قال النبي صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله باعده الله عن النار سبعين
خريفا أخرجه مالك في الموطأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم
أطيب عند الله من ريح المسك إنما يذر طعامه وشرابه من أجلي فالصيام لي وأنا أجزي به كل حسنة
بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به قوله لخلوف فم الصائم
أطيب عند الله من ريح المسك الخلوف تغير الرائحة وإنما يحدث من خلو المعدة لترك الطعام
ولا يذهب بالسواك لأنه رائحة النفس الخارج من المعدة وإنما يذهب بالسواك ما كان في
الأسنان من التغير وقال الباجي خلوف فم الصائم تغير طعم فيه وريحه لتأخر الطعام ومنه البسر على صاحبه
رحمه الله وإنما جرى على مذهب الشافعي ولذلك منع الصائم بالسواك بعد نصف النهار لأنه وقت
وجود الخلوف فيه عنده وأباحه مالك رضي الله عنه لأن الخلوف عنده لا يزول بالسواك لأن أصله من المعدة
ولو زال بالسواك لوجب أن يمنع منه قبل الزوال لأن تغيره بالسواك قبل الزوال يمنع وجوده فيه
بعد الزوال وإن كان منقضا أبا بكر وجماعة من خطباء لأنه ليس يخلون من قول الشافعي في خطبهم
لما وجدوا ذلك ثابتا في خطب ابن نباتة وخطبه مبنية على مذهب الشافعي وقوله أطيب
عند الله من ريح المسك يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أنه يجزيها عند الله كذلك لأنه ينال من الثواب عليها
أكثر مما ينال المتطيب بالمسك من طيب مسكه أي هي أزكى عند الله وأقرب إليه من ريح المسك
عندكم والثاني أنه يتنوع موضع يوصف بأنه عند الله أطيب من عمل طيب المسك وفيه
والثالث أنه تعالى يعتبرها للصائم أكثر مما يعتبر ريح المسك لصاحبه انتهى من شرح الموطأ
المختار وقال القاضي عياض في الإكمال قال الإمام المازري قوله لخلوف فم الصائم الحديث هو مجاز
واستعارة لأن الشطابة ونعم الروائح من صفات الحيوان الذي له طبائع تميل إلى شيء فتستطيبه
وتنفر من آخر فتستقذره والله تعالى يتقدس عن ذلك لأنه جرت العادة فينا بتقريب

الروائح الطيبة منا واستعير ذلك في الصوم لتقريبه من الله تعالى قال القاضي وقيل يجزيه الله في الآخرة حتى
تكون نكهته أطيب من ريح المسك كما قال في المكلوم أي المجروح في سبيل الله يأتي يوم القيامة اللون
لون الدم والريح ريح مسك وقيل إن صاحبه ينال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك عندنا لا سيما بالإ
ضافة إلى الخلوف وهما ضدان وقيل يكون ذلك في حق الملائكة أنه عند ملائكة الله أطيب من المسك وإن كانت عندنا
نحن بخلافه وقال الداودي يثاب عليها ما لا يثاب على رائحة المسك إذا تطيب به عند الصلاة والجمعة
انتهى وقوله والصيام لي وأنا أجزي به معناه أنه لا يظهر من ابن آدم من قول ولا عمل وإنما هو نية ينطوي عليها
لا يعلمها إلا الله وليست مما يظهر فتكتبها الحفظة كما تكتب الذكر والصلاة وسائر الأعمال الظاهرة
ليس بالإمساك فقط دون استشعار النية واعتقاد العلم بأن تركه لذلك ابتغاء ثواب الله
ورغبة فيما يقرب إليه وكل ذلك إيمانا واحتسابا وكلها يريد به وجهه فهو له ولأنه كما في
الصيام ليس بظاهر وفي قوله الصيام لي فضل عظيم للصوم لأنه لا يضاف إليه تعالى إلا أكرم الأمور وأفضل
الأعمال كما قال ناقة الله وبيت الله وفي نجاته مرزوقين وفي عيسى عليه السلام روح الله وصبغة الله ودين الله
وفطرة الله ومثله كثير ثم بين ذلك بقوله الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ولذلك
أعلم التضعيف وقد قال مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء الآية فأخبر تعالى أن التضعيف في سبيل الله إلى سبعمائة ضعف وفضل
تضعيف الصيام بأن أضاف الجزاء عليه إلى نفسه وذلك يقتضي أن يزيد على السبعمائة ضعف انتهى
من شرح الموطأ المختار وقوله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا مبالغة في الإخبار عن
البعد عنها والمباعدة منها والخريف يعبر به عن السنة والمراد مسيرة سبعين خريفا وقيل
ما جاءت به السبعون عبارة عن التكثير واستعارة للنهاية في العدد قال الله تعالى إن تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وتمام الحديث لا أول الثاني في الجهاد وعن ذلك في صيام على الله
عليه مع اختلافهما نسوق شرحهما مستوفيا من الإكمال من شرح مسلم بنقول قال القاضي
عليه السلام ما صام شهرا معلوما سوى رمضان من صغر أو جهة ولا أفطره حتى يصيب منه وقول عائشة
كان يصوم حتى نقول قد صام إلى غير ذلك من هذه الأحاديث وفيما وقع في الحديث الآخر يصوم منه
شيئا ويفسر ذلك قولها في الحديث الآخر ما استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وعن ذلك
يعبر قولها كان يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان إلا قليلا فالكلام الثاني يفسر الأول وعي

بالكل عن الغالب والاكثر وقيل معناه ما استكمل شهرا قط بالصيام الا رمضان يعني معينا وان صام دائما
ظاهره استكمال شعبان في غير معين وما لزم بن مرة اخاه ومن لم يكمله وفي حديثهما فانه
كان يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان الا قليلا اي مرة كذا ومرة كذا لئلا يتعين بصوم غير
رمضان وياتي مثل ما تقدم من الاحاديث وقيل معنى يصومه كله اي يصوم في اوله ووسطه واخره
لا يخص شيئا منه ولا يعم بصيامه وقيل في معنى اختصاصه باكثر صومه وتخصيصه اياه بشعبان
معان ثلاث قيل لانه شهر رمضان تعظيما وروي في ذلك حديث وقيل لما جاء في الحديث انه ترفع
فيه الاعمال الى الله تعالى فقال اني احب ان يرفع عملي وانا صائم وقيل كان عليه السلام يصوم ثلاثة
ايام من كل شهر فربما شغله عنها او منعه العذر عن بعضها فيقضيها في شعبان فقيل ام عامه وقيل
في معنى ما جاء في الحديث الاخر من صومه عليه السلام حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحو ذلك
صلى الله عليه وسلم حتى نقول لا يفطر فنقطع عن ايام الصيام لئلا يتلبس ذلك بالتوابع وبعد من جعل
رمضان من الفرائض فكان في الف ويصوم في وقت يفطره في حال اخر وفيه ان نوافل الصوم
غير مختصة بوقت بل بسائر السنة وقت لها الا الايام المنهي عن صومها ورمضان المستحق
بالفرض **قوله** كان يصوم من كل شهر ثلاثة ايام اما صيامه ثلاثة ايام من كل شهر فلما
ذكر صيام ثلاثة ايام من كل شهر ورمضان الى رمضان صيام الدهر وذلك لان الحسنة بعشر
امثالها وصيام ثلاثة ايام من كل شهر قال جماعة من العلماء والسلف ولم يكن يختلفون في
ذلك ما لم تتعين تلك الايام **وقوله** ولم يكن يبالي من اي الشهر صام لئلا يخص والله اعلم بنيه
يوما فيحسبه الجهلة فرضا كما خشي في غيره ذا **ولما جاء** في حديث جرير بن عبد الله
البجلي وابي ذر وابي غيرهم ثلاثة ايام من كل شهر صيام الدهر الايام البيض صبيحة
ثلاث عشرة واربعة عشر وخمسة عشر وهي الغر وهي وسط الشهر على اختلاف العلماء هم
وعلى ان الثلاثة الايام هي الايام البيض تاول البخاري الحديث وترجم عليه بذلك وانه يدخلها
معينة وبتعيين صيام هذه الايام البيض **قال** جماعة من الصحابة والتابعين منهم عمر بن
الخطاب وابن مسعود وابو ذر واختارها اخرون منهم النخعي واختار اخرون الثلاثة
من اول الشهر منهم الحسن واختار اخرون صيام السبت والاحد والاثنين في شهر ثم الثلاثاء
والاربعاء والخميس منهم عائشة واختار اخرون الاثنين والخميس وفي حديث ابن عمر

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلاثة من كل شهر اول اثنين والخميس بعده والخميس الذي يليه
وعن ام سلمة اول خميس والاثنين واختار بعضهم صيام اول يوم من الشهر ويوم العاشر ويوم العشرين
وبه قال ابو الدرداء وروي انه كان صيام مالك واختاره ابن شعبان وروي عنه كراهية تعمد صيام ايام
البيض وقال ما هذا ببلدنا وقال ابن شعبان يفضل صيام التطوع اول يوم من الشهر ويوم احد عشر ويوم
احد وعشرين والمعروف من مذهب مالك كراهة تعيين ايام مخصوصة للنفل وان يجعل الرجل على نفسه
يوما او شهرا يلتزمه من صيامه انتهى **وعن الحديث** الثاني عشر قوله كان عاشوراء وعاشوراء اسم
لليلة العاشرة من المحرم واليها اضيف اليوم وقيل يوم عاشوراء **وقال** صاحب العين عاشوراء
اليوم العاشر من المحرم قال وقال بعضهم هو اليوم التاسع من المحرم ومن انكره قال لو كان التاسع لكان
يقال له تاسوعاء ولقائل ان يقول انما قيل له عاشوراء وان كان تاسعا لان العرض في صوم اليوم
العاشر وانما يصام التاسع من اجله فلما كان العاشر هو المقصود غلب على التاسع اسمه
وقد جاء ذلك مبينا في حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم عاشوراء
صوموه وصوموا يوما قبله ويوما بعده ولا تتشبهوا باليهود وقال صلى الله عليه وسلم
من وسع على نفسه واهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته **وعن** ابي قتادة
عنه صلى الله عليه وسلم قال صيام يوم عاشوراء يكفر سنة في ذلك من شرح الحكم عن المختار و
غيره وعنه عليه السلام انه قال فيه تاب الله على ادم وفيه استوت سفينة نوح على الجودي
وفيه انجى الله موسى من فرعون وفيه ولد عيسى عليه السلام **ومن** الحديث الثالث عشر قوله
كان عمله ديمة اي دائما غير منقطع وكان صلى الله عليه وسلم يحب العمل الذي يداوم عليه صاحبه ومن
الحديث الرابع عشر قول عائشة المراة انها لا تنام فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا اي
يقطع ثوابه عنكم حتى تقطعوا اعمالكم والحديث الخامس عشر تقدم شرحه في العبادة

الباب الرابع والاربعون في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم

احاديثه ثمانية **الحديث** الاول عن يعلى ابن مملك انه سال ام سلمة عن قراءة النبي

صلى الله عليه وسلم فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا. **الحديث** الثاني عن
قتادة قال قلت لانس بن مالك كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال كان يمد مدا. **الحديث**
الثالث عن ام سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف
ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقرأ مالك يوم الدين. **الحديث** الرابع عن عبد الله بن
ابي قيس قال سألت عائشة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اكان يسر بالقراءة ام يجهر فقالت كل
ذلك قد كان يفعل قد كان ربما اسر وربما جهر فقلت الحمد لله الذي جعل في الامر سعة. **الحديث**
الخامس عن ام هانئ قالت كنت اسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وانا على عريشي
الحديث السادس عن عبد الله بن مغفل يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته
يوم الفتح وهو يقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال فقرأ ورجع قال وقال معاوية بن قرة لولا ان يجتمع الناس علي لاخذت لكم في ذلك الصوت او قال اللحن
الحديث السابع عن قتادة قال ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان
نبيكم صلى الله عليه وسلم حسن الوجه حسن الصوت وكان لا يرجع. **الحديث** الثامن
عن ابن عباس قال كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة

من الحديث الاول **قوله** كانت تنعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا حرفا قراءته
صلى الله عليه وسلم حرفا حرفا كما قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وليفهمه من سمعه وليتدبر اياته
كما قال تعالى افلا يتدبرون القرآن [illegible] وكما في الحديث انه كان صلى الله عليه وسلم اذا مر في القرآن باية
رحمة الا وقف ولا يمر باية عذاب الا وقف واستعاذ صلى الله عليه وسلم. **ومن** الحديث الثاني
قوله كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدا اي [illegible] قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم من الاكمال من شرح مسلم قال القاضي عياض لا خلاف في تحسين الصوت في القراءة
مستحسن والترتيل فيها وتحسين قراءة القرآن مشروع مندوب اليه قال ابو عبيد وعامة الاحاديث
في هذا انما هو طريق التحزين والتشويق واختلف في الترجيع والقراءة بالالحان فكره

مالك

١٢٦

مالك واكثر العلماء لانه خارج عما وضع له القرآن من الخشية والخشوع والتفهم واجازه بعضهم
للاحاديث الواردة في ذلك ولان ذلك الترجيع [illegible] رقة في النفوس وحسن موقع في القلوب واثارة
خشية واليه ذهب ابو حنيفة وجماعة من السلف وقاله الشافعي في التحزين. **و**قال صلى الله عليه وسلم
ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن وفي الرواية الاخرى كاذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن
يجهر به وفي غير مسلم كاذنه لنبي حسن الترنم بالقرآن تقول العرب اذنت للشيء اذن له
اذنا بفتح الهمزة والذال اذا استمعت وذكر مسلم من رواية اخرى كاذنه فيكون هنا بمعنى الامر والحث
قال الامام المازري اذن في اللغة بمعنى استمع [illegible] الاستماع الذي هو الاصغاء مما لا يجوز على الله سبحانه
فهو مجاز هنا فكانه عبر عن تقريبه للقارئ واجزال ثوابه بالاستماع والقبول وغير ذلك لان استماع الباري سبحانه
لا يشبه ولا يختلف وانما القارئ ربما يقرب بحسن القراءة اكثر من تقريب غيره والتفاضل في التقريب
وزيادة الجزاء يختلف بتغير [illegible] لا باختلاف التفاضل في الاستماع مجاز واما قوله صلى الله عليه وسلم
يتغنى بالقرآن فتأوله من يجيز قراءة القرآن بالالحان على ذلك وقال الطبري ومعنى يتغنى به اي
يجهر به ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال سفيان معناه من لم يستغن به
تغنيت وتغانيت بمعنى استغنيت [illegible] وال[illegible] بصوته [illegible] غناء قال
الشافعي معناه تحزين القراءة وترقيقها ومما يحقق له قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث زينوا القرآن با
صواتكم قال غيره ومن ذهب الى الاستغناء فهو من الغنى ضد الفقر وهو مقصور ومن ذهب
الى التطريب فهو من الغناء الذي هو مد الصوت وهو ممدود وقال القاضي جاء في الحديث يتغنى بالقرآن
اي يجهر به فحمله بعضهم على [illegible] وقول الراوي في الحديث وحمله بعضهم على تحسين الصوت
وقيل في قوله عليه السلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي يجعله مكان الغناء اذ كانت العرب
تستعمله في سيرها وخلواتها. **و**اختلف من قال يستغني به ما معناه فقيل عن الناس وقيل عن
غيره من الاحاديث والكتب والقول عن ابن عيينة ورده الطبري وقال يستغني وخطأه لغة ومعنى
وقيل التحزن [illegible] وقال ابن الانباري معنى حسن الصوت بالقرآن اي الصوت الذي يحسنه القرآن [illegible]
وقيل معناه الصوت الحزين لما جاء فاقرؤوه بحزن [illegible] القرآن كما يظهر من
حاجته من الخشية وفي الحديث احسن الناس صوتا بالقرآن من اذا سمعته يقرأ
رأيت انه يخشى الله وحمله اخرون على ظاهره وقال النبي صلى الله عليه وسلم في ابي موسى الاشعري

لما سمعه يقرأ القرآن أوتي مزمارا من مزامير آل داود يقول أبو موسى الأشعري يا رسول الله لو علمت ذلك
انك تستمع قراءتي لحبرتها لك تحبيرا معنى مزمارا هنا أي صوتا حسنا والزمير الغناء وآل داود
هو داود نفسه وآل يقع على الشيء بنفسه وقوله حبرته لك تحبيرا أي زينته لك تزيينا وقال
الأوحد أحبرة ثوب أي شيء كله من التحبير وهو التحسين و من الحديث الرابع قوله كان يسر بها
لقراءته يجهر أصل الجهر الظهور وهو ضد السر وفي الحديث كل أمتي معافى إلا المجاهرين وهم
المعلنون بالمعاصي المشتهرون بإظهارها وهم من المشاهير والقراءة تكون سرا وتكون جهرا ولا
شك أن في العبادة والتقرب إلى الله بالقراءة سرا وبغيرها أفضل من الجهر وإن كان الجهر وصاحبه يريد به
وجه الله وطلب رضاه مخلصا وأصل كل عبادة الإخلاص ويروى عن حذيفة بن اليمان قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإخلاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم سألت جبريل عن الإخلاص فقال
جبريل عليه السلام سألت رب العزة عن الإخلاص فقال الله عز وجل يا جبريل الإخلاص سر من أسراري
أودعته في قلب من أحببته من عبادي قال الله العظيم فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
أي خالصا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا و من الحديث الخامس قوله وأنا على عريش العريش هو
السقف وهو قوله عز وجل وهي خاوية على عروشها قاله الهروي و من الحديث السادس قوله
جهرا ورجع بشدة الجيم أي رجع صوته في القراءة وترجيعه من المشاهير وقول معاوية لأخذت لهم بذلك
اللحن واللحن يكون بسكون الحاء واحد الألحان واللحون ومنه الحديث اقرؤوا القرآن بلحون العرب وقال
بشدة الحاء يقال لحنه إذا أصاب وعرفه وهو اللحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء واللحن
تعريض من الحاج و من الحديث السابع قوله وكان لا يرجع فجمع هذا أعلى الكلام من ذاته فيكون هذا
جمعا بين هذا الحديث والحديث الذي قبله أنه رجع وكان ذلك يوم الفتح و من الحديث الثامن قوله وربما
يسمعه من في الحجرة الحجرة بسكون الجيم وضم الحاء وجمعها حجر وهي البيوت ومنه حجر أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم ومثله في الحجر قال الله تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات

الباب الخامس فيما روي في بكاء
النبي صلى الله عليه وسلم

احاديث

أحاديث بينة الحديث الأول عن مطرف وهو ابن عبد الله ابن الشخير عن أبيه قال أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء الحديث
الثاني عن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي فقلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك
أنزل قال إني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى بلغت وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قال فرأيت عيني النبي صلى الله عليه وسلم تهملان الحديث الثالث عن عبد الله بن عمرو قال انكسفت
الشمس يوما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى لم يكد
يركع ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه ثم رفع رأسه فلم يكد أن يسجد ثم سجد فلم يكد أن يرفع
رأسه فجعل ينفخ ويبكي ويقول رب ألم تعدني ألا تعذبهم وأنا فيهم ألم تعدني ألا تعذبهم و
هم يستغفرون ونحن نستغفرك فلما صلى ركعتين انجلت الشمس فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله فإذا انكسفا فافزعوا إلى ذكر الله تعالى الحديث
الرابع عن ابن عباس قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ابنة تقضي فاحتضنها فوضعها بين يديه فماتت
وهي بين يديه وصاحت أم أيمن فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم أتبكين عند رسول الله فقالت
ألست أراك تبكي قال إني لست أبكي إنما هي رحمة إن المؤمن بكل خير على كل حال إن نفسه
تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل الحديث الخامس عن عائشة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي أو قالت عيناه تهرقان الحديث
السادس عن أنس بن مالك قال شهدنا ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال أفيكم
رجل لم يقارف الليلة قال أبو طلحة أنا قال انزل فنزل في قبرها

تم ما في هذا الباب
من كتاب اللغة وما أشكل منه

من الحديث الأول قوله ولجوفه أزيز كأزيز المرجل الأزيز الصوت والمرجل القدر قيل هي
من نحاس إذا غلت فيها صوت وقوله من البكاء وبكاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي

عن خشية الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وحرمت
النار على عين غضت عن محارم الله وحرمت النار على عين بكت من خشية الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم
خشية الله رأس كل حكمة قال الله تعالى من خشي الرحمن بالغيب وقال تعالى إذا تتلى عليهم آيات
الرحمن خروا سجدا وبكيا وقال تعالى ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا [illegible]
عظم الله تعالى وخشيته صلى الله عليه وسلم قدر علمه بربه قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده
العلماء وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ومن الحديث الثاني قول
عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرأ علي فقرأت النساء حتى بلغت وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
الحديث وخرج مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي إن الله أمرني أن أقرأ عليك
قال الله سماني لك قال الله سماك لي فجعل أبي يبكي وفي رواية أخرى قال لأبي إن الله أمرني أن أقرأ عليك
لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قال وسماني قال نعم فبكى أبي **قال القاضي**
عياض في هذا الحديث قال الإمام المازري إنما قرأ عليه ليأخذ عنه ما كان أبي لم يحفظ فلما قرأ عليه
تعلم ذلك وإن كان حافظا له تعلم طريق القراءة وترتيبها لأن القراءة تؤخذ منه أن يقرأ بالترتيب
ونفرد له فيؤخذ إيقاعا على الرسول رتبة القراءة ليعلم القارئ كيفية صفة القراءة قال القاضي
الأظهر أنه قرأ عليه ما حفظه للوجه الذي ذكر وأما ما لم يحفظه ليحفظه فلم يختص أبي بذلك دون
غيره وهذا آكد أنه واجب عليه السلام ليبلغ المسلمين ما أنزل إليه ويتلو عليهم آياته وجرأته فقرأ
تكون قراءته عليه ليعلمه كيف الرحم وهيئته عن من يقرأ عليه ويجعل ذلك سنة فيما اختلف
فيه وقول أبي الله سماني وبكاؤه لذلك بكاء فرح وسرور بذلك لما خصه الله ونزلت
وتولى هذه المنزلة الخاصية والدرجة العليا وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
بالقراءة عليه للعلة التي ذكرنا من أن السماع من غيره وليعلمه كيفية التلاوة والتجويد في
صورة الترجيع وقيل ليتفهم ما يسمعه من غيره ويتفرغ لذلك عن التلفظ وتنبيه وقوله قرأت حتى
بلغت فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وذكر بكاء النبي
عليه السلام وبكاؤه عليه السلام من عظيم ما تضمنته هذه الآية قبلها وما بعدها من قوله
إن الله لا يظلم مثقال ذرة وبعدها يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول الآية وجاء
في الصحيح عن غير كتاب مسلم أنه قال له لما بلغها حسبك فقيه التجويد والقراءة على تواني

الوقف

الوقف عن الكلام من الآي والمقاطع والفصول لأن الكلام جاء هنا غير مستقل بنفسه وتمامه
بالآية التي بعدها وفي قبله وفي قوله حسبك أن تكون تنبيها على ما في الآية ومن الحديث الثالث قوله انكسفت
الشمس قال ابن دريد يقال خسف القمر وانكسفت الشمس وقال بعضهم لا يقال انكسف القمر إنما
يقال خسف القمر وكسفت الشمس وكسفها الله تعالى وكسفت فهي مكسوفة وذهب بعض
اللغويين والحميدي إلى أنه لا يقال في الشمس إلا خسفت وفي القمر كسف وروي عن عروة
ابن الزبير والفراء أن يرده قال الله العظيم وخسف القمر ولعله وهم من ناقله عنه وقيل هما بمعنى
فيهما وقال الليث بن سعد الخسوف في الكل والكسوف في البعض وقيل الكسوف تغيرهما وا
لخسوف مغيبهما في السواد وبكل جاءت الآثار على ما قدمناه وأصل الخسوف المغيب ومنه
خسفت الأرض وهو سوخها بما عليها وقيل أصل الخسوف النقص والذي نزل عليه الأحاديث أنهما
سواء فيهما وأما الخسف في الأرض فإنما جاء بالخاء وبذلك جاء القرآن والحديث وهو
السوخ فيهما وفي صحيح مسلم عن جابر قال انكسفت الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس إنما انكسفت الشمس لموت إبراهيم
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس ست ركعات بأربع سجدات بدأ فكبر ثم قرأ فأطال القراءة
ثم ركع نحوا مما قام ثم رفع رأسه من الركوع فقرأ قراءة دون القراءة الأولى ثم
ركع نحوا مما قام به ثم رفع رأسه من الركوع فقرأ قراءة دون القراءة الثانية ثم ركع نحوا مما
قام به ثم رفع رأسه من الركوع ثم انحدر بالسجود ثم قام فركع أيضا ثلاث ركعات ليس فيها
ركعة إلا التي قبلها أطول من التي بعدها وركوعه نحوا من سجوده ثم تأخر صلى الله عليه وسلم
وتأخرت الصفوف خلفه حتى انتهينا وقال أبو بكر حتى انتهى إلى النساء ثم تقدم وتقدم الناس
معه حتى قام في مقامه فانصرف حين انصرف وقد آضت الشمس فقال يا أيها الناس إن الشمس
والقمر آيتان من آيات الله وإنهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس وفي حديث آخر
لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموها فافزعوا إلى الصلاة وفي رواية أخرى فخطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد ما من شيء لم أكن رأيته إلا
رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار وأنه قد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور قريبا
أو مثل فتنة المسيح الدجال لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيؤتى أحدكم فيقال ما

عليه بهذا الرجل فأما المؤمن أو الموقن لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيقول هو محمد رسول
الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وآمنا واتبعنا ثلاث مرار فيقال نم قد كنا نعلم إنك لمؤمن به فنم
صالحا وأما المنافق أو المرتاب لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيقول لا أدري سمعت الناس
يقولون شيئا فقلته قال القاضي عياض في إكماله في شرح مسلم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في
كسوف الشمس سنة عند جميع الفقهاء وكذا التجميع لها وذكر الخطابي عن العراقيين أنه
لا يجمع لها واختلفوا في صفتها فجمهورهم على ما جاء في حديث عائشة من رواية عمرة وعروة
وابن عباس وجابر وعبد الله بن عمرو بن العاصي بأنها ركعتان في كل ركعة ركعتان وسجدتان قال
أبو عمر هذا أصح ما في الباب وغيرها من الروايات التي خالفتها معلولة ضعيفة وهذا قول مالك
والشافعي والليث وأحمد وأبي ثور وجمهور علماء الحجاز وقال أهل الكوفة هما ركعتان
كسائر النوافل على ظاهر حديث ابن سمرة وأبي بكرة أنه صلى ركعتين وحمله أصحابنا
على أن الأحاديث الأخر تفسير لها بأنها ركعتان في كل ركعة ركعتان وخرج مسلم من [illegible]
عائشة وعن ابن عباس وجابر ركعتان في كل ركعة ثلاث ركعات وخرج عن ابن عباس
أيضا وعن علي بن أبي طالب ركعتان في كل ركعة أربع ركعات والرواية الأولى أصح ورواتها أحفظ
وأضبط وذكر أبو داود في حديث أبي بن كعب ركعتان في كل ركعة خمس ركعات
وقال بكل مذهب من هذه بعض الصحابة قال الإمام المازري قال بعض أهل العلم إنما ذلك بحسب
مكث الكسوف فما طال مكثه زاد تكرير الركوع فيه وما قصر اقتصر فيه وما توسط
اقتصد فيه قال القاضي وإلى هذا نحا الخطابي وإسحاق ابن راهويه وغيرهما وقال بعض العلماء
على النبي صلى الله عليه وسلم الكسوف في عشر سنين مرارا فحكى كل واحد ما شاهده من صلاته
وضبطه من فعله واختلاف صلاته فيها بحسب دوام الكسوف وخفته وإن الأمر موسع
وكان إذا نحا الطبري وإسحاق وابن المنذر ورأى [illegible] أن يأخذ بما شاء من هذه الأحاديث
إن شاء ركعتين وإن شاء أربع ركعات في ركعتين وإن شاء ثلاثا في كل ركعتين واختلف أهل العلم
عند ذلك هل يقرأ في كل ركعة من الأربع بأم القرآن وهو المشهور عن مالك أم لا يقرؤها إلا [illegible]
عن كل ركعة وهو قول محمد بن مسلمة وقول مالك أن الركعة هي [illegible] فعلها وهو مقتضى
الحديث لأنه كذا قال في كل قيام وركعة أنه دون الأول [illegible] وبعضه على

١٢٩

في حديث جابر ليس فيها ركعة إلا التي قبلها أطول من التي بعدها وقوله إن الشمس والقمر آيتان من
آيات الله الحديث خصهما بهذا وكل شيء له آية تدل على أنه [illegible] منها ما كانت تعتقد الجاهلية
فيهما أنهما ينكسفان لموت عظيم ويقوله أهل القضاء والنجوم من دلالتهما على ما يحدث في العالم ألا ترى
كيف قال في الحديث انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم فقال الناس انكسفت لموت إبراهيم وفي
الحديث وكانوا يقولون إنما يخسفان لموت عظيم وكيف وصل كلامه هذا بقوله لا يخسفان لموت أحد
ولا لحياته وأيضا فلما كان كثير من الكفرة يعتقد فيهما من التعظيم لأنهما أعظم من الأنوار الظاهرة حتى
إن بعض الجاهلية منهم يعبدونهما وقال جماعة من القائلين بأثرهما في العالم ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم
أعلمهم بأنهما آيتان على حدوثهما ونقصهما عن هذه المرتبة لطرو التغيير والنقص عليهما وإزالة نورهما
التي به عظمهما في النفوس [illegible] وأنشد بعض العلماء ليس [illegible] كما [illegible] في المعنى

لا تركنن إلى مقام [illegible] ... وكل ما سوى الإله [illegible]
واعلم بأن الشمس لكوكب ... [illegible] ملبسا بهم

ثم قال وأيضا فلما جاء أن القيامة تكون وهما مكسوفان ولهذا والله أعلم جاء في الحديث الآخر
فقام فزعا يخشى أن تكون الساعة فقيل في هذا أنهما من قيام الساعة وأيضا فإن [illegible] عن حالهما
وطلوعهما وإشراقهما وجري النهار [illegible] وعرف الحال [illegible] وبشر فيه [illegible]
عن مألوفه في سائر الأيام والليالي وإلى هذا أشار في الرواية الأخرى يخوف الله بهما عباده وفيه
أن ليس في قولهم كسفت لموت إبراهيم ما يوجب تكفيرا [illegible] لأنه لم يجعل الفعل في ذلك إلى الله
وإنما قال ذلك القائل إنهما كالدليل والعلامة فكذب ذلك النبي صلى الله عليه وسلم واعلم أن كسوفهما ليس
لحياة أحد النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة [illegible] بالذكر والبقاء وقيل
افزعوا والفزع يكون بمعنى [illegible] وبمعنى [illegible] وبمعنى الهبوب من النوم وقوله كل
شيء [illegible] حتى الجنة والنار قال العلماء يحتمل أنه رآهما رأي عين وأن الله كشف له عنهما وفرج
الحجب بينه وبينهما [illegible] له عن المسجد [illegible] ويكون قوله على هذا في بعض روايات
الحديث في عرض هذا الحائط في جهته [illegible] أو في التمثيل [illegible] بالمشاهدة ويحتمل أن يكون

دليل رؤية علم وعرض وجنة وطائفة وتقريبه من أمورهما تفصيلا ما لم يكن يعرفه قبل
ومن عظيم شأنهما ما زاده علما في أمرهما وخشية وتحذيرا وقد دوام ذكره وقلة غفلة و
لهذا قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا والنار وبرد أولى في انتشبه بالوافد الحر
لما رأى فيه من الأمور التي تدل على أنها رأي عين مثل قوله في بعض الروايات فتناولت منها عنقودا
ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا وتأخره صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة لما رأى الجنة مخافة
أن يصيبه لفح النار قال الإمام المازري قوله فتناولت منها يعني الجنة قطفا القطف
العنقود وهو اسم لكل ما قطف وقوله في بعض الروايات رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا في
يأكل ومنه سميت الحطمة لحطمها كل شيء العقر فيهما وأصله الكسر والعسف بعنف وقوله
في ذكر فتنة القبر ما ما المنافق أو المرتاب دليل على أن الشاك في نبوة النبي عليه السلام لا ينفعه
ته وإن لا إيمان لا يصح ولا يتم إلا بالنظر لقوله وقد يحتج به من يرى أن مجرد التقليد يغني غير نافع
لقوله سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وقد يكون هذا إنما هو لمن لم يصح عقده ولا اطمأنت
نفسه وإنما قال كلاما لا يعتقد صحته ولا يعرف معناه وقوله لهو من نم صالحا أي لا روع عليك
مما يروع به الكفرة من العرض على النار أو من عذاب القبر وقوله قد علمنا إن كنت لموقنا بالكسر
أي إنك لموقن قاله الداودي وهي كما قال تعالى كنتم خير أمة أي أنتم وقال تعالى وكان الله عليما حكيما وهو
لم يزل كذلك ولا يظهر لها بابها أي علمنا أنك كنت موقنا وكذلك أنت وعليه يحمل الآية
وقد يكون قوله إن كنت لموقنا أي في علم الله كما قيل في قوله تعالى وما كانوا مهتدين وقيل إنه
في قوله كنتم خير أمة أي في علم الله وقوله ما علمك بهذا الرجل يريد النبي محمد عليه السلام
كنى عن نفسه فيحتمل أنه سمي للميت في قبره ومثل له في ذلك ولا يظهر أنه يسمى له وقوله وإذا
رأيتموهما فادعوا وصلوا حتى تنكشف يعني الشمس وتسويته في ذلك بين الكسوفين ذهب
إلى هذا من أن حكم صلاتهما واحد في الهيئة والتجميع الشافعي وجماعة من فقهاء أصحاب الحديث
وروي عن جملة من الصحابة وأوجبهم الليث وعبد العزيز ولكنهما لم يريا في ذلك الجهر وذهب
مالك وأبو حنيفة إلى أن الصلاة فيها يعني صلاة كسوف القمر ركعتان كسائر النوافل يصليها الناس
أفذاذا ولا يجمعون وأجاز أشهب التجميع فيها واختلف عن مالك في الخروج لصلاتها إلى الجامع
والمعروف عنه أن الناس يصلون في بيوتهم ذلك لما فيه من المشقة ولظلمة الليل وتجمعهم في [illegible]

بجلد أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما جمع وسن صلاة الكسوف للشمس ويعني أمره بالصلاة فيها
لكسوف القمر على المعهود بين سائر صلاة النوافل وقد استدل قوم بعموم قوله في آيتان من
آيات الله فإذا رأيتم ذلك فصلوا وفي أخرى فافزعوا إلى الصلاة وإذا رأيتموها فافزعوا للزوم ذلك
في سائر الآيات من الزلازل والصواعق والظلمة والرياح الشديدة والظلمة في النهار ونحوها
من الآيات ومن قوله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم آية فاسجدوا وأخذ به أحمد وإسحاق وأبو ثور وأشهب
من أصحابنا في الصلاة عند ذلك وروي عن ابن عباس وابن مسعود وذهب مالك والشافعي إلى أن
ذلك لا يلزم وحجتهم مع احتمال التخصيص لذلك بالكسوف في الرواية الأخرى بقوله فإذا
رأيتم كسوفا أو فإذا انكسفا واستحسن أصحاب الرأي الصلاة في ذلك فرادى من لا جماعة
و من الحديث الرابع قوله أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ابنة له تقضي أي تموت واحتضرها أي
حضرها وعنه الحاضرة ما بها من الولد وقوله وصاحت أم أيمن فقال صلى الله عليه وسلم أتبكين
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألست أراك تبكي قال إني لست أبكي إنما هي رحمة النبي
صلى الله عليه وسلم أنكر عليها صياحها وبكاءها بما ظهر من عتب ليمنع عن ذلك بكاءه صلى الله
عليه وسلم فقالت ألست أراك تبكي فأوضح لها النبي صلى الله عليه وسلم وجه البكاء من الممنوع
وهو الصياح فقال إني لست أبكي إنما هي رحمة وخرج مسلم في صحيحه عن أسامة بن
زيد قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبيا
لها أو ابنا لها في الموت فقال للرسول ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل
شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب فعاد الرسول فقال إنها قد أقسمت لتأتينها
قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل فانطلقت معهم فرفع إليه
الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شنة ففاضت عيناه فقال له سعد بن عبادة ما هذا يا رسول
الله قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء قال القاضي عياض في الأم قوله
ونفسه تقعقع كأنها في شنة ففاضت عيناه عليه السلام تقعقع الشيء إذا اضطرب
وتحرك ويقال إنه ليتقعقع لحياه من الكبر والشنة القربة البالية قال الإمام المازري
بكاؤه يدل على النهي عنه من البكاء ما صحبه النوح قال القاضي عياض قد بين
هذا عليه السلام في الأحاديث الأخر بقوله إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب

ولا يعذب بهذا أو يرحم وأشار إلى لسانه وفي حديث العين تدمع والقلب يحزن ولا
نقول إلا ما يسخط الله وفي الحزن ولا نقول إلا ما يرضي الله تعالى قال الله تعالى الذين إذا أصابتهم
مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم
المهتدون وقوله في شقه السنة الغريبة خرج مسلم في تحريم النوح عن أم عطية
قالت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البيعة أن لا ننوح فما وفت منا امرأة إلا خمس
أم سليم وأم العلاء وابنة أبي سبرة امرأة معاذ أو ابنة أبي سبرة وامرأة معاذ قال القاضي
عياض قول أم عطية في الحديث أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة أن لا ننوح دليل على
تحريم ذلك والمعنى في ذلك أنه يستجلب الحزن ويصد عن الصبر الذي أمر به ووعد عليه بثوابه وقولها
وما وفت منا امرأة إلا خمس دليل على أن من الناس من كان يفعله أمر النبي صلى الله عليه وسلم في حياته
وأن ذلك في نساء عصره [illegible] لا يستدل به على الرخصة في النوح ويدل على ما قلناه قوله
صلى الله عليه وسلم أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب
والاستسقاء بالنجوم والنياحة وقوله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن بكل خير على كل حال إن نفسه
تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل معنى بكل خير على كل حال في نفسه ما وقع في نفسه
عنه صلى الله عليه وسلم تغبيط بالأجر والثواب وإقناع للقلوب به من عرف [illegible] ما حصل له
من الإيمان [illegible] عن كل مصيبة تصيبه لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه ولا تجعل
مصيبتي في ديني وعلم أن ما أتاه من قضاء الله [illegible] ما يسليه عن كل ما ذهب عنه أو نازل
ضيق ينزل به [illegible] بقوله إن المؤمن نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل
وفضل الإيمان كثير وجلس النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة فقال لقد علمت أن حرمتك عند الله عظيمة
وحرمة المؤمن أعظم عند الله منك قال عليه السلام [illegible] هو من أعظم عند الله من الدنيا وما فيها
هذا الأمن [illegible] وغيره و من الحديث الخامس قوله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي أو قال عيناه تهراقان وتقبيله صلى الله عليه وسلم له رحمة
له ومحبة وحسن عهد [illegible] أصحابه ويستجلب له بذلك رحمة ربه فإنه من أحبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم علم ثوابه عند ربه وفيه جواز تقبيل الميت وقد قبل أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ميت و من الحديث السادس قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين جلس على القبر

١٣١

أيكم رجل لم يقارف الليلة قال أبو طلحة أنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل فنزل في قبرها قيل
يقارف معناه يكتسب الذنب وقيل معناه جامع وقد جاء في الرواية لا يدخل رجل قارف أهله
ذكر هذا الطحاوي هنا وقال معناه قاول وقال غيره لأنهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء ويحثون
اليوم بعدها على كفارة الصلاة [illegible] يريد لها انفعها وقوله ذلك كفارة معناه على قرب عهد من الصلاة
التي كفرت [illegible] أن يعملوا ويقولوا في جانب العشاء الآخرة التي ينام عليها فإن الصلاة مكفرة
للذنوب قال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارة لما بينهن وجاء النهي عن الحديث بعدها والنوم قبلها من المشارف

الباب السادس والأربعون في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيه حديثان الحديث الأول عن عائشة رضي الله عنها قالت إنما كان فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي ينام عليه أدم حشوه ليف الحديث الثاني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال
سئلت عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت من أدم حشوه ليف
وسئلت حفصة رضي الله تعالى عنها ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك قالت مسحا
نثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته بأربع ثنيات لكان أوطأ له فثنيناه
بأربع ثنيات فلما أصبح قال ما فرشتموني الليلة قالت قلنا هو فراشك إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات
قلنا هو أوطأ لك قال ردوه لحالته الأولى فإنه منعتني وطأته الليلة صلاتي

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة وما أشكل من الحديث

الأدم في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم جمع أديم وهو الجلد وقوله حشوه
ليف الليف معروف وهو الذي يخرج في أصول سعف النخل [illegible] تحشى به الوسائد

والقرشي ويعتق عنها الحبار ومن الحديث الثاني نومها مسح حشوه ليف المهم كتساء من شعر قال صاحب المحكم وقوله فلما كان ذات ليلة ثنيته له باربع ثنيات وقولها صلى الله عليه وسلم ردوه لحالته الاول فانه منعني وطاءته صلاتي الليلة فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا وتقللها والاقتصار على اقل ما يبلغ وقد تقدم هذا في باب زهده بما اغنى عن اعادته هنا

الباب السابع والاربعون في تواضعه صلى الله عليه وسلم

جاء فيه ثلاثة عشر الحديث الاول عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله الحديث الثاني عن انس ابن مالك ان امراة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة فقال اجلسي في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك الحديث الثالث عن انس ابن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف الحديث الرابع عن انس ابن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب ولقد كانت له درع عند يهودي فما وجد ما يفكها حتى مات صلى الله عليه وسلم الحديث الخامس عن انس ابن مالك قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة لا تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة الحديث السادس عن انس قال لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك الحديث السابع عن الحسن ابن علي قال سالت خالي هند ابن ابي هالة وكان وصافا عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشتهي ان يصف لي منها شيئا فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وذكر الحديث بطوله قال الحسن فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسالته عما

عما سالته عنه فوجدته قد سال اباه عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين فسالت ابي عن دخول النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزا جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم شيئا وكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسالتهم عنه واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني على الخير قال فسالته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة قال فسالته عن مجلسه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك يعطي كل جلسائه بنصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او فاوضه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس علم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب الحديث الثامن عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت اليه لاجبت الحديث التاسع عن جابر بن عبد الله قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس براكب بغل ولا برذون الحديث العاشر عن عبد الله

بن سلام قال سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوسف واقعدني في حجره ومسح على راسي
الحديث الحادي عشر عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج على رحل رث و
قطيفة تساوي اربعة دراهم فلما استوت به راحلته قال لبيك بحجة لا سمعة فيها ولا
رياء الحديث الثاني عشر عن انس بن مالك ان رجلا خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرب له ثريدا عليه دباء قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ الدباء وكان يحب الدباء
قال ثابت فسمعت انسا يقول ما صنع لي طعام اقدر ان يصنع فيه دباء الا صنع الحديث
الثالث عشر عن عمرة قالت قيل لعائشة رضي الله عنها ماذا كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيته قالت كان بشرا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة وشرح ما اشكل من الحديث

الدواء قوله لا تطروني الاطراء ممدود وهو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وقال صلى
الله عليه وسلم اياكم والمدح فانه الذبح وقالت العلماء والمغرور من اغتر بمدح الناس
الجاهل ... والناس على خلاف ما يعرفه من الناس وقال صلى الله عليه وسلم احثوا التراب
في وجوه المداحين وهو ... ان لا يقبل منهم ما قصدوه ومن الحديث الثاني قوله
النبي صلى الله عليه وسلم للمراة التي كانت لها اليه حاجة فقال لها اجلسي في اي طرق المدينة
شئت اجلس اليك وهذا كله من تواضعه صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم من
تواضع لله رفعه الله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يبغي احد
على احد ولا يفخر احد على احد ومن الحديث الثالث قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعود المريض خرج مسلم في صحيحه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له
في قرية اخرى فارصد الله له على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال اين تريد
قال اريد اخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير اني احببته
في الله عز وجل قال فاني رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته فيه

ومن التواضع

١٣٣

ومن التواضع زيارة الاخوان في الله قال الله العظيم رحماء بينهم وقال صلى الله عليه وسلم ما نقصت
صدقة من مال ولا زاد الله عبدا بعفو الا عزا ولا تواضع احد لله الا رفعه الله تعالى وقالت عائشة
رضي الله عنها انكم لتغفلون عن اعظم العبادات وهو التواضع وقال عمر بن عبد العزيز لابنه
عبد الملك يا بني التمس الرفعة في التواضع والشرف بالدين والعفو من الله عز وجل بالعفو عن
الناس ... والحياء ضع نفسك ولا تحقرن احدا فانك لا تدري لعل من تحقره ... عينك
اقرب الى الله تعالى منك قال الله العظيم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم الآية ويروى في بعض الكتب المنزلة لو يعلم الجاهل العاصي ما له عند الله
عند الله لقل لوضع النعلين والحريشة في قدمه والذل والمخافة فوق راسه وكان ما كسر الكبر في
حزنك ... ما له عند الله تعالى قال سمرة ابن حبيب كان بين بلال وابي ذر محاورة
فعيره ابو ذر بلالا بسواد امه فانطلق بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا اليه
تعييره اياه بسواد امه فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعوه فلما جاء ابو ذر قال له
النبي صلى الله عليه وسلم شتمت بلالا وعيرته بسواد امه قال نعم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما كنت احسب انه بقي في صدرك من كبر الجاهلية شيء فالقى ابو ذر نفسه في الارض
ووضع خده على التراب ثم قال والله لا ارفع خدي من التراب حتى يطا بلال خدي بقدمه
فلم يرفع خده حتى وطئ بلال خده وانشد

اذا اردت شريف الناس كلهم ... فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي عظمت في الناس رغبته ... وذاك يصلح للدنيا وللدين

وانشد وايضا

لا تمشين ... الا متواضعا ... فكم تحت قوم هم عند رب رفعة
فان كنت في ملك وعز ومنعة ... فكم مات من قوم هم منك اعظم

وقوله كان يعود المريض ويحضر الجنائز وهذا من سننه التي فعلها وامر بها وقال صلى
الله عليه وسلم من عاد مريضا غدوة صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسي ومن عاد عشية

عليه سحنون القابلة هو صحيح وخرج ابن العربي رحمه الله في سراج المريدين فيما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل يوم القيامة عبدي مرضت فلم تعدني فيقول وكيف
أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما لو عدته
لوجدتني عنده الحديث. وأما الجنازة فقد حضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن
على أخيه من حيث قال صلى الله عليه وسلم خمس تجب للمسلم على أخيه رد السلام وتشميت العاطس
وإجابة الدعوة وعيادة المريض واتباع الجنائز قال مسلم في الصحيح في رواية أخرى
ستة وإذا استنصحك فانصح له. وقوله ويجيب دعوة العبد هذا أيضا من حسن تواضعه
صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم لو أهدي إلي كراع لقبلت ولو دعيت إليه
لأجبت. وقوله كان في قريظة على حمار ويوم بني قريظة يعني غزوة بني قريظة كانت في السنة
الخامسة من الهجرة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمسير إليهم يوم رجوعه من الخندق وحاصرهم
واشتد عليهم البلاء فنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان عليلا من جراحات يوم
الخندق فحكم بقتل الرجال وسبي الذراري وسبي الأموال فقتلوا وهم ستمائة أو سبعمائة
رجل منهم حيي بن أخطب وامرأة واحدة ضربت أعناقهم في خنادق حفرت لهم في سوق
المدينة وقسمت أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم بين المسلمين [illegible] المعارف وقوله
عليه إكاف ليف الإكاف البرذعة ونحوها لذوات الحوافر وقال وكان بالواو ومن
المشارق. ومن الحديث الرابع قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى إلى خبز الشعير والإهالة
السنخة فيجيب والإهالة هو كل ما يؤتدم به من الأدهان وقال الخليل الإهالة الألية تقطع ثم تذاب
والألية هي ذنب الغنم والسنخة والسنخ أي المتغير الريح يقال سنخ الطعام وزنخ بكسر النون
فيهما من المشارق وهذا كله من تواضعه صلى الله عليه وسلم وما أعطاه الله تعالى من الخلق الحسن في
حسن المعاشرة واللطف قال صلى الله عليه وسلم سكنوا ولا تنفروا. وقوله ولقد كان له درع عند يهودي
ثم ما وجد ما يفكها حتى مات صلى الله عليه وسلم وفي مسلم اشترى من يهودي طعاما نسيئة ورهنه
درعه قال القاضي عياض في الإكمال في شرح مسلم فيه معاملة اليهود وأهل الذمة وسائر
الكفار وجواز أخذ ما بأيديهم مع تيقن خبث مكاسبهم ومعاملتهم وجواز ادخار القوت و
جواز التجارة معهم بالنقد والنسيئة لأنها إذا جازت بالنسيئة فهي بالنقد أجوز وجواز

شراء الطعام بالنسيئة إذا لم يكن الثمن طعاما وكان الطعام مشترى نقدا وفيه جواز الرهن في الحضر وهو
قول الكافة خلافا لداود ومجاهد قال الإمام المازري تشبث بعض الناس في منع الرهن في الحضر تعلقا ب
بدليل الخطاب من قوله تعالى وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فاشترط السفر فدل
أن الحضر بخلافه. قال العلماء هذا الحديث حجة عليه في جواز الرهن في الحضر وفيه دلالة على جواز معا
معاملة اليهود وإن كانوا يستحلون من المكاسب ما لا يستحل وقد أكثر الناس القول في وجه مبايعة النبي
صلى الله عليه وسلم اليهودي ورهنه درعه عنده وأمثل ما يقال فيه أنه فعل ذلك ليبين صلى الله عليه وسلم
جواز معاملة اليهود ويعلم ذلك لأنه لم يكن حينئذ عنده طعام سوى عند اليهودي أو يكون
عليه السلام علم أن أصحابه لا يقبلون منه الرهن ولا يفتقون في الثمن إذا جاء فيه فعدل إلى معا
ملة من يفعل ذلك معه لئلا يجحف بأصحابه. قال القاضي أجمع العلماء على جواز معاملة أهل
الذمة وجواز معاملة المشركين فيما لا يتقوى به أهل الحرب على محاربة المسلمين كسلاح الحرب
وآلته أو ما ينتصر فيه لآلته أو ما يستعينون به جميعهم على إقامة شريعتهم وإظهار كفرهم
أو ما لا يجوز تملكه لهم لحرمته كالمسلم والمصحف ومنع ابن حبيب بيع الحرير والكتان والبسط
والطعام من أهل الحرب وتأول ذلك إنما هو عند الشدائد فيمكن أن يتمكن منهم ضعف الجوع وأن ما
ذكر من الكتان والحرير والبسط مما يتجملون به في أعيادهم وحروبهم ورهن النبي صلى الله عليه وسلم
الدرع عند اليهودي لأنه لم يكن من أهل الحرب وممن كان بين ظهري أهل الإسلام وأهل حربهما فمن
يخشى بها كيدهما وظاهر الخبر ما كان عليه عليه السلام من التقلل عن الدنيا ولا اكتساب له وأنه
لو كان عنده غير الدرع لباعه أو رهنه مكان درعه وفيه اتخاذ الدروع والعدة للأعداء
والتحصن منهم وأن ذلك غير قادح في التوكل لأن الله تعالى يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
الآية انتهى. قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في الشفاء وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو
منصبه ورفعة رتبته فكان أشد الناس تواضعا وحسبك أنه خير بين أن يكون نبيا ملكا
أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له إسرافيل عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت
له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وبسنده إلى أبي أمامة
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم
الأعاجم يعظم بعضها بعضا وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد

وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويجلس حيث ما انتهى به المجلس ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد
ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس ولما دخل عليه مكة ودخلها يوم فتح المسلمين
طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمة رحله تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني
على يونس ابن متى ولا تفضلوا بين الانبياء وانا خير ولد آدم ولا فخر ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت
ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم **قال** العلماء
في هذه الاحاديث ثلاثة اوجه احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم
فنهى عن التفضيل لانه يحتاج الى توقيف الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع الوجه الآخر
لا تفضلوا بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقيص بعضهم او الغض منهم لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله
تعالى عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم وقال صلى الله عليه وسلم صلوا على جميع النبيئين والمرسلين فان الله بعثهم
كما بعثني قال الله عز وجل لا نفرق بين احد منهم **ومن تواضعه** صلى الله عليه وسلم انه
كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه
ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق اخرجه من الشفا **و**عن
ابي هريرة قال دخلت السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح
وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها
ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله
انتهى وقال صلى الله عليه وسلم افضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن غنية وحلم عن قدرة **ومن** الحديث
الخامس قوله حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث الخلو من كل شيء وقوله اللهم اجعله حجا لا رياء
فيه ولا سمعة في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من راءى راءى الله به اي من تزين للناس بما ليس فيه
واظهر لهم العمل الصالح ليعظم في نفوسهم يظهر الله تعالى في الآخرة عن سريرته ويفضحه قاله القاضي
عياض في المشارق والسمعة قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع الناس بعمله سمع الله به اسامع خلقه
وحقره وصغره وفي الحديث الآخر من سمع سمع الله به قيل معناه من راءى بعمله وسمعه الناس ليعظموه
شهره الله تعالى يوم القيامة وقيل من سمع سمع الله به من اذاع اي افشى واظهر عن مسلم عيبا
وسمع عليه اظهر الله تعالى عيوبه وقيل من سمع بما اسمعه المكروه في من المشارق والرياء
التشريك في الاخلاص ايضا قال الله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم يراءون الناس الآية وقال عز وجل كالذي

ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه
صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا الآية اي مثل هذا المنفق المرائي كمثل صفوان عليه تراب وهو
الحجر الاملس عليه تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد من السماء فتركه صلدا وهو الاملس اليابس
ضرب هذا مثلا ضربه الله تعالى لعمل المرائي وعمل المنافق لانه يرى الناس في الظاهر ان له عملا
لانه لم يكن لله تعالى كما اذهب الوابل ما كان على الحجر من التراب فلا يقدر احد على رد ذلك التراب الذي ازاله
المطر عن الحجر وهو قوله لا يقدرون على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا انتهى من تفسير الامام الواحدي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله تعالى الناس يوم القيامة في صعيد واحد فيقول لهم اطلبوا اليوم الثواب ممن
عملتم له **و**من الحديث التاسع قوله ليس براكب بغل ولا برذون والبراذين هي الخيل غير العراب
العتاق وسميت بذلك لثقلها واصل البرذنة الثقل من المشارق

الباب الثامن والاربعون في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

احاديثه خمسة عشر **الحديث** الاول عن انس ابن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان الين
من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم **الحديث** الثاني عن ... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان عنده رجل
به اثر صفرة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يواجه احدا بشيء يكرهه فلما قام
قال للقوم لو قلتم له يدع هذه الصفرة **الحديث** الثالث عن عائشة انها قالت لم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح **الحديث** الرابع عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب امرأة ولا خادما **الحديث** الخامس عن
عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من
محارم الله تعالى شيء فاذا انتهك من محارم الله عز وجل شيء كان من اشدهم في ذلك غضبا وما
خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما **الحديث** السادس عن عائشة قالت
استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة
ثم اذن له فالان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم النت له القول فقال يا عائشة
ان من شر الناس من تركه الناس او ودعه الناس اتقاء فحشه **الحديث** السابع عن جابر ابن عبد الله
يقول ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا **الحديث** الثامن عن عمرو
ابن العاص قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على اشر القوم يتألفهم بذلك
وكان يقبل بوجهه وحديثه علي حتى ظننت اني خير القوم فقلت يا رسول الله انا خير او ابو بكر
فقال ابو بكر فقلت يا رسول الله انا خير او عمر فقال عمر فقلت يا رسول الله انا خير او عثمان فقال عثمان فلما سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقني فلوددت اني لم اكن سألته **الحديث** التاسع عن
الحسن بن علي قال قال الحسين ابن علي سألت ابي عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في جلسائه
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ولا يخيب فيه
قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم
احدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه واذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤوسهم الطير فاذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم عنده انصتوا له
حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه
ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى ان كان اصحابه ليستجلبونهم ويقول
اذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام **الحديث** العاشر عن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ فياتيه جبريل
فيعرض عليه القرآن فاذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من

الريح المرسلة **الحديث** الحادي عشر عن خارجة بن زيد بن ثابت قال دخل نفر على
زيد بن ثابت فقالوا له حدثنا احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماذا احدثكم كنت جاره
فكان اذا نزل عليه الوحي بعث الي فكتبته له فكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا
ذكرنا الطعام ذكره معنا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا فكل هذا احدثكم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم **الحديث** الثاني عشر عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد **الحديث**
الثالث عشر عن عمر ابن الخطاب ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءني شيء قضيته فقال عمر يا رسول الله
قد اعطيته فما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر فقال رجل من
الانصار يا رسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف
البشر في وجهه لقول الانصاري ثم قال بهذا امرت **الحديث** الرابع عشر عن الربيع
بنت معوذ بن عفراء قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب واجر زغب فا
عطاني ملء كفه حليا او ذهبا **الحديث** الخامس عشر عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها. صلى الله عليه وسلم

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة وما اشكل من المعاني

عن الحديث الاول **قوله** فما قال لي اف قط كلمة تقال لما يكره ويستقذر والناس يقولون لها
يكرهون ويستقذرون اف قال هذا الواحدي في التفسير وقال ابن عطية لفظة اف هي اسم فعل
كان الذي يريد ان يقول اضجر واتقذر واكره ونحو هذا يعبر بهذه اللفظة **قوله** ولا مسست
خزا الخز ما خلط من الحرير بالوبر وشبهه وان خلط بغيره صار خز الابل خلطه به **وقوله**
ما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته هذا كله من شدة معرفته
بالله وشدة ثقته به والتفويض له والتوكل عليه والايمان بالقدر خيره وشره وانه لو اراد الله

كونه لكان وهذا القول من انس بن مالك رضي الله عنه تعبير عنه بحسن خلقه صلى الله عليه وسلم وما
شاهد منها وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود ليقل همك ما قدر يكون وما ترزق يأتيك
وفي رواية اخرى ما قدر لك يأتيك وما لم يقدر لم يأتك واعلم ان الخلق لو جهدوا ان ينفعوك بشيء
لم يكتبه الله عز وجل عليك لم يقدروا على ذلك وخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
في كلام قال له فان اصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله و
ما شاء الله فعل فان لو تفتح عمل الشيطان [illegible] على التفويض الى الله عز وجل وينقض الاعتراض
على قضائه وقدره والتقاطع لذلك في مشيئته سبحانه وتعالى و قوله وكان من احسن الناس خلقا
قال الله العظيم وانك لعلى خلق عظيم وفي الحديث سئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه قال صلى الله عليه وسلم بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق ولما انزل قول الله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن تأويلها فقال له جبريل عليه السلام حتى اسأل
العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي
من حرمك ومن خلقه الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره قال الله العظيم
واصبر على ما اصابك وقال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا خفاء بما اوتيه من
حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت
رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني
لم ابعث لعانا وانما بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون [illegible]
وحسن خلقه وبذله وشجاعته وكرمه وجوده لا يخفى وانشد ابن الخطيب

يا مصطفى من قبل نشأة آدم … والكون لم تفتح له اغلاق
أيروم مخلوق ثناءك بعد ما … أثنى على اخلاقك الخلاق

وانشد كعب بن زهير يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

ما يعز

١٣٧

ما يعز عطيته او ثناء تدركه … ما يعلم الله من خير ومن كرم

وقوله ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت
مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ابن العربي ان هذا عجل له
من نعيم الجنة في الدنيا قوله وعليه اثر صفرة اي بالزعفران [illegible] الناس [illegible] قال مالك
[illegible] وفي حديث ابن عمر رأيتك تصفر لحيتك وفيه الصبغ بالصفرة ووجه من نهى عنه ما ورد من النهي
عن ان يتزعفر الرجل وحمل هذا عندنا انه في نفسه بالزعفران تشبها بالنسوان وهو الظاهر من مثل
هذا اللفظ قال القاضي عياض هذا الرجل الذي كان عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه
اثر صفرة يحتمل ان تكون على ثيابه وعلى يديه فان كان على يديه فيحمل على قلة [illegible] وان كان على بدنه
فيحمل على عدم التجنب ومن الحديث الثالث قوله لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا
صخابا في الاسواق الفاحش ذو الفحش والمتفحش الذي يتكلف ذلك ويتعمده وقال الهروي
الفاحش البذيء الجافي والمتفحش الذي يتفحش [illegible] ويكون المتفحش الذي يأتي الفاحشة [illegible] قال ابن
عرفة كل ما نهى الله تعالى عنه فهو فاحشة وقيل الفاحشة ما يشتد قبحه من الذنوب والصخاب
يقال بالصاد والسين والصاد اشهر هو الصياح و قوله ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح وهذا في معنى قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال ابن عطية
في تفسير هذه الآية الكريمة هي وصية من الله عز وجل لنبيه تعم جميع امته واخذ بجميع مكارم
الاخلاق ومن الحديث الرابع قوله ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله
ولا ضرب خادما ولا امرأة وهذا كله منه صلى الله عليه وسلم شفقة ورحمة منه على عباد الله الا ان
يكون حدا من حدود الله عز وجل فانه يأمر باقامة الحدود ولا بد وهو معنى قوله في الحديث الاخر
وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله وكذلك حين
سئلت عائشة عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه صلى الله عليه وسلم
ومن الحديث الخامس قول عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط
ما لم ينتهك من محارم الله عز وجل شيء فاذا انتهك من محارم الله شيء كان من اشدهم
في ذلك غضبا ممن ينتهك [illegible] و قوله ما خير النبي صلى الله عليه وسلم
بين امرين الا اختار ايسرهما هذا من رحمته بالمؤمنين انه لم يحملهم ما لا يطيقون قال الله

تعبد بالصوم شهر رمضان وفي رجب وقال صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وقال اكلفوا من العمل ما لكم به
طاقة فإن الله لا يمل حتى تملوا أي لا يقطع ثوابه عنكم حتى تقطعوا أعمالكم وقال في الليلة الثانية
من رمضان حين انتظروه وأن يخرج للصلاة فقال خشيت أن يفرض عليكم وقال في السواك لولا أن أشق
على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ومن تيسيره صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي سأله حين فرض
الحج فقال يا رسول الله أالحج علينا في كل عام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك وما يؤمنك أن
أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم وكان يطلب لأمته التخفيف وكذلك
في ليلة الإسراء حين فرض الله عليه خمسين صلاة فما زال يطلب الله التخفيف لأمته حتى
ردها الله تعالى إلى خمس صلوات صلى الله عليه وسلم وجزاه الله عنا أفضل الجزاء ومن الحديث السادس
قول النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي استأذن عليه فقال بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة
الحديث وقول عائشة له صلى الله عليه وسلم قلت ما قلت ثم ألنت له القول فقال لها صلى الله عليه وسلم
إن من شر الناس من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه عائشة رضي الله تعالى عنها استغربت
ذمه أولا ثم إلانة القول له في وجهه فبين لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه الحكمة في ذلك
فقال إن من شر الناس من اتقاه الناس اتقاء فحشه ذكره أولا ليعلم حاله فيحذر
لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وقال صلى الله
عليه وسلم لا غيبة في فاسق وقد قال صلى الله عليه وسلم من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه
وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكرم الرجل مخافة شره و قال القاضي عياض
لا خلاف في أن لا غيبة في من جاهر بفسقه ولا كافر ولا في جائر ولا صاحب بدعة وهذا الرجل
الذي استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم هو عيينة بن حصن وكان حينئذ والله أعلم لم يسلم
فلم يكن القول فيه غيبة أو أراد عليه السلام إن كان قد أظهر الإسلام أن يبين حاله لئلا يغتر
به من لم يعرف باطنه وقد كان منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده من بعده من الأمور ما
دلت على ضعف إيمانه وإلانة النبي صلى الله عليه وسلم القول له بعد هذا القول تألفا له ليثبت
على الإسلام بل فيه من أعلام النبي صلى الله عليه وسلم أنه بئس ابن العشيرة علم من أعلام نبوته
وقد ظهر ذلك منه إذ هو ارتد وجيء به أسيرا إلى أبي بكر وله مع عمر بن الخطاب خبر والله
أعلم بما ختم له به وهذا من المداراة وهو بذل الدنيا لصلاح الدنيا والدين وهي مباحة

قال الإمام شهاب الدين القرافي في كتاب الفروق في الفرق [illegible] والخمسين والمائتين بين قاعدة الغيبة المحرمة وبين قاعدة الغيبة التي لا تحرم [illegible]

عشي سنة

عشي سنة في بعض أحوال الخلاف أنه ينبغي المعاشرة بمعروف وهي بذل الدين لصلاح
الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم بذل له من دنياه حسن عشرته ولين كلمته وطلاقة وجهه ولم
يمدحه بقول ولا روي له في حديث فيكون ذلك خلاف قوله فيه لعائشة فلا يعترض على هذا بالمداهنة
ولا يحتج به في ذم ذي الوجهين والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن هذا كله وغيبة أهل الفسوق والكفار
وأهل البدع والمجاهرة ومعنى قوله ابن العشيرة أو أخو العشيرة أي القبيلة والجماعة والعرب تستعمل
مثل هذا تعني أنهم ابن العشيرة أو أخو العشيرة يريدون نوعه وعشيرة الرجل جماعته ونوعه وقوله
عليه السلام إن من شر الناس منزلة عند الله من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه أو قبح
كلامه لأنه كان من جفاة الأعراب وجفاتها وسادتها وكان يسمى الأحمق المطاع انتهى ومن الحديث
السابع قوله ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا هذا من كثرة كرمه وجوده وسخاء
نفسه الكريمة وفي الحديث كان أكرم من الريح المرسلة وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سئل
وليس عنده ما يعطي سكت انتظار الرزق يأتي به الله ويكره الرد فلذلك نزلت الآية الكريمة وإما
تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا أي إن سئل وليس عنده ما يعطي قال
يرزقنا الله وإياكم من فضله ومعنى الميسور اللين السهل وعن ابن مسعود قال جاء غلام إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال إن أمي تسألك كذا وكذا فقال ما عندنا اليوم شيء فقال فتقول لك اكسني قميصك قال
فخلع قميصه فدفعه إليه وجلس في البيت فأنزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا والمعنى لا تمسك يدك عن النفقة في الحق كأنها مغلولة
إلى عنقك لا تنبسط بخير ولا تبسطها كل البسط قال ابن عباس يريد في النفقة والعطية كأنه يعطي
بل جميع ما عنده حتى لا يبقى له شيء قال مجاهد هو في التبذير ولا تعاون في الإسراف قال ابن مسعود التبذير
النفقة في غير حق قال عثمان بن الأسود كنت أطوف مع مجاهد حول الكعبة فرفع رأسه إلى جبل
أبي قبيس فقال لو أن رجلا أنفق مثل هذا في طاعة الله لم يكن من المسرفين ولو أنفق درهما واحدا في معصية
الله كان من المسرفين وقوله عز وجل فتقعد ملوما محسورا أي ملوما عند الله فقد يفتقر يتلوم ويتلام محسورا
قال ابن عباس ليس عندك شيء وتطلبه حسرة أي أنك أنفقت جميع ما عندك
انتهى من الواحدي ومن الحديث الثامن قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على أشر
القوم يتألفهم بذلك وهذا من حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شرحه وقال صلى الله عليه وسلم إن الله

يجب الملق والوجه ولا يحب العبوس ومن الحديث التاسع **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر البشر الطلاقة وطلاقة الوجه وقالت الحكماء التبسم في وجه الإنسان كالنور في الثمار ومن الحديث العاشر **قوله** أجود بالخير من الريح المرسلة أي المرسلة بالخير وقوله وإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة بعد الحكم بتجديد الإيمان واليقين في قلبه بملاقاة الملك رسول الله وزيادة ترقيه في المقامات وعلو الدرجات بمشافهته ومدارسته القرآن معه وفي قوله أجود بالخير من الريح المرسلة سعة جوده وانه لقلة وأعناء في الكلام صرح في فعله عليه السلام بهذا امتثال لقوله تعالى في تقديم الصدقة بين يدي نجوى الكلام الذي كان المستعمل أمرها عبادة فامتثل عليه السلام بين يدي مناجاة الملك وإن كان الله تعالى قد جعل له الحكم ونسخ عزائمه ومن الحديث الحادي عشر **قوله** كنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا صلى الله عليه وسلم هذا من حسن عشرته وأخلاقه الكريمة ورحمته للعباد بتأنيسه لهم بالتحدث معهم فيما يدركونه من مباح القول ومن الحديث الثاني عشر **قوله** كان لا يدخر شيئا لغد وذلك من فرط توكله على الله والوثوق بما عنده ومن تقدم من شرح هذا ما أغنى عن إعادته هنا ومن الحديث الثالث عشر **قوله** للذي سأله ابتع علي أي اشتر علي من فضة وإن رده علي فإنه كان أخ البيع لا يرد أحدا فقال له ابتع علي أي اشتر وأقضيه صلى الله عليه وسلم وهذا كله من جوده وما ودع الله تعالى فيه من الكرم وسخاء النفس التي لا يطاق حد ابنة وقال بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومن الحديث الرابع عشر قولها أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب القناع الطبق وأجر زغب هو القثاء أي فراخ من زغبة كيف حين ثمرة فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا وقد تقدم مستوفى ومن الحديث الخامس عشر قوله كان يقبل الهدية ويثيب عليها قد تقدم ووفقنا الله تعالى

الباب التاسع والأربعون في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا ... عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره الشيء عرفناه في وجهه الحديث الثاني عن مولى لعائشة قال قالت عائشة ما نظرت إلى فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قالت ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

شرح ما في هذا الباب

من الحديث الأول قوله أشد حياء من العذراء في خدرها العذراء البكر من النساء التي لم تبرح بعد عن سترها والخدر ستر يجعل للجارية في ناحية البيت وقيل سرير عليه ستر وقيل الخدور البيوت من الستار وكان صلى الله عليه وسلم كثير الحياء وقال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله لا يأتي إلا بخير وقال صلى الله عليه وسلم الحياء من الإيمان وقال صلى الله عليه وسلم إن مما أدرك الناس من كلام النبوءة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت وأنشدوا

إذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

قال القاضي عياض في الشفاء أما الحياء والإغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهيته أو ما يكون تركه خيرا من فعله والإغضاء التغافل عما يكره الإنسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء قال الله تعالى إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق معنى والله لا يستحيي من الحق أي لا يترك ولا يدع قال الله تعالى إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا أي لا يترك ولا يدع وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه أحدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان بعينه وباسمه يقول كذا وكذا ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وعن عمرو بن العاص أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد وأنه كان يكني عما اضطره الكلام إليه مما يكره

الباب الخمسون في مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديث ستة الحديث الأول قال سيدنا أنس بن مالك عن كسب الحجام فقال أنس احتجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجمه أبو طيبة فأمر له بصاعين من طعام وكلم أهله فوضعوا عنه من خراجه وقال إن أفضل ما
تداويتم به الحجامة وإن من أمثل دوائكم الحجامة الحديث الثاني عن علي رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأمرني فأعطيت الحجام أجره الحديث الثالث عن ابن عباس رضي الله عنه قال
إن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في الأخدعين وبين الكتفين وأعطى الحجام أجره ولو كان حراما لم يعطه
الحديث الرابع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا حجاما فحجمه وسأله كم خراجك فقال ثلاثة
آصع فوضع عنه صاعا وأعطاه أجره الحديث الخامس عن أنس بن مالك قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحتجم في الأخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين
الحديث السادس عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم بملل على ظهر القدم

شرح ما في هذا الباب

من الحديث الأول قول سيدنا أنس بن مالك عن كسب الحجام خرج مسلم عن رافع بن خديج قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول شر الكسب مهر البغي وثمن الكلب وكسب الحجام وفي لفظ آخر ثمن الكلب خبيث
ومهر البغي خبيث وكسب الحجام خبيث قال القاضي عياض في الإكمال في شرح مسلم وقوله في كسب
الحجام خبيث وفي الحديث الآخر أنه شر الكسب قال الإمام المازري رحمه الله قوله كسب الحجام خبيث محمله
عندنا على أن المراد التنزه عن كسبه لأنها من الصنائع الدنية المستقذرة والشرع يحض على مكارم
الأخلاق والتنزه عن الدناءة والدليل على ذلك قول ابن عباس في كتاب مسلم حجم النبي صلى الله عليه وسلم
عبد لبني بياضة فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم أجره وكلم سيده فخفف عنه من ضريبته ولو كان
سحتا لم يعطه وقد ذهب بعض الناس إلى منع ذلك في الأحرار واستعمل الحديث فيهم وقوفا على مثل ما وقع
عليه وأظنهم يجيزونه في العبد ليعلف به نواضحه ورقيقه وفي الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم استؤذن
في إجارة الحجام فنهى عنه فلم يزل يسأله ويستأذنه حتى قال اعلفه ناضحك
ورقيقك قال القاضي عياض كذا قال أحمد بن حنبل وفقهاء أصحاب الحديث كما أشار إليه أنه محرم
على الأحرار ومباح للعبيد أخذا بظاهر الحديث الذي ذكره من قوله عليه السلام اعلفه
ناضحك ورقيقك وهو في الموطأ من رواية مالك هكذا وعامة الفقهاء على خلاف قولهم

١٤١

وأنه جائز وحملوا الحديث على التنزيه والحض على مكارم الأخلاق وأنه لا يجوز للرجل أن يطعم عبيده ما لا
يحل أكله وجعلوا إباحة هذا ناسخة لقوله خبيث والخبيث الحرام وأنه آخر الأمرين من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الآخر في حديث الموطأ والترمذي نهاه ولا علم دليل في إباحة له إطعامه لناضحه
ورقيقه وأنه حجمه أبو طيبة وأعطاه أجره ولا يعطي النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يجوز والحجام بما هنا هو الذي
يحجم لا ما يطلقه الناس على المزين وغيره وقد رأيت الطحاوي ذهب إلى جوازه لا سيما على قصد العرف
وتجريب الأدواء قال هكذا الجماعة والذي عندي أنه لا فرق بين وضع الدواء والحجامة وأنه يدخلهما من
الكراهة ما يدخلها لا سيما على ما جاء في بعض الأحاديث نهى عن ثمن الدم وقد قيل عن كسب الحجام قد
يحتمل أن يكون يبيع دم ما يفصده من الحيوانات لمن يستحل أكلها من الكفرة ولا يستعمل الحجامة بعض الأشياء
واحتج على ذلك بقوله نهى عن ثمن الدم وقد قيل إنه نهي لأنه لا يشترط أجرة معلومة قبل العمل وإنما يعمل على
أنه بأجر مجهول وهذا الأصل فيه وقد أجاز الفقهاء مثل هذا أخذا مما استمرت به العادة في المكارمة
وحكى الداودي في هذا الباب جواز ما جرت به العادة أيضا في معاملة الجزار وبياع الفاكهة ودفع الثمن
إليه ليعطيه مما يبيعه دون أن يساومه ولا يعرف كيف يبيعه وقوله احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجمه أبو طيبة فأمر له بصاعين من طعام وكلم أهله فوضعوا عنه من خراجه وقال إن أفضل ما تداويتم
به الحجامة أو هو من أمثل دوائكم الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم على منفعة الحجامة دليل على جواز
الحجامة للحاجة والعموم وجواز المعالجات وإعطاء الأجر عليها على ما تقدم وأبو طيبة بفتح الطاء المهملة
وتخفيف الياء باثنتين تحتها على الباء بواحدة وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أهله أن يخففوا عنه من
خراجه وضريبته فيه جواز الغلة الضريبة على العبيد الذين لهم صناعة وجواز سؤال أن يخفف
التخفيف عنهم ومن الحديث قوله احتجم في الأخدعين الأخدعان عرقان خفيان في العنق من مقدم
العنق وقوله ولو كان حراما لم يعطه أن في الحديث كسب الحجام خبيث فيجب هذا الإعطاء الذي
أعطاه صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم إن من حديثي ناسخا ومنسوخا وخاصا وعاما فخذوا
بالناسخ ودعوا المنسوخ فيه هذا الأمر وهذا مثل أمر النبي صلى الله عليه وسلم في الضحايا ما زاد
على الثلاثة أيام فهو صدقة ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا وتصدقوا وادخروا وهذا أيضا
مثل حديث الرجل الذي علم لرجل القرآن فأعطاه قوسا في أجرته فلم يقبله حتى قال ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له إن سرك أن يطوقك الله يوم القيامة طوقا من نار فاقبله ثم قال

بعد هذا ان صوموا اخذتم عليه اجرا كتاب الله فنسخ هذه الدعوى وكان هذا كله في اول الاسلام والناس مغلوبون فيكون مواساة بينهم فلما جاء الله بالاسلام نسخ الاجر الاول وتم

الباب الحادي والخمسون فيما جاء في اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيه ثلاثة احاديث **الحديث الاول** عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء انا **محمد** وانا **احمد** وانا **الماحي** يمحو الله بي الكفر وانا **الحاشر** الذي يحشر الناس على قدمي وانا **العاقب** الذي ليس بعده نبي **الحديث الثاني** عن حذيفة قال لقيت النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة فقال انا **محمد** وانا احمد وانا نبي الرحمة ونبي التوبة وانا المقفي وانا الحاشر ونبي الملاحم **الحديث الثالث** عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه بمعناه هكذا

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة وما اشكل من المعاني

قلت عزمت على ذكر اسماء الله الحسنى وتفسيرها في هذا الكتاب في باب الدعاء تبركا بها وذكر ما فيها من التوحيد والتنزيه والعلم بصفاته العلية التي بها شرف معلوم و انفعه في الدنيا والاخرة لان اسماءه كلها تعظيم وتنزيه وما يتبين لك لنسبته في ذلك الموضع فلما وصلت الى شرح اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الكتاب في هذا الباب تذكرت ما فاتني من ذلك ورايت تداركها هنا ورايت الجمع بينهما احسن ما قرن باسماء الله تعالى اسماء رسوله وصفوته من خلقه وخاتم انبيائه صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قرن اسمه مع

مع التسمية في شهادة التوحيد ولا تقبل الا مقرونة معها قال الله العظيم ورفعنا لك ذكرك قال عطاء عن ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر يوم الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عرفة وايام التشريق وخطبة النكاح وفي كل موضع وعلى الدنانير والدراهم وكلمة الشهادة ولو ان رجلا عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد ان **محمدا** رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقال الحسن في هذه الاية الم تر ان الله لا يذكر في موضع الا ذكر معه نبيه صلى الله عليه وسلم وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادي به اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان **محمدا** رسول الله وبسنده الى الامام الواحدي عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل ورفعنا لك ذكرك قال قال لي جبريل عليه السلام قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي وقال الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به ولا يذكر الله تعالى الا ذكر معه النبي رفع الله ذكره وقرن ذكره بالاذان وانشد حسان بن ثابت ذكر هذا الامام الواحدي في التفسير نفعنا الله بعلمه

اغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي مع اسمه ... اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا **محمد**

قال القاضي عياض في الشفاء حكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عند معصيته في اكل الشجرة قال اللهم بحق **محمد** اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله تعالى من اين عرفت **محمدا** قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وفي رواية اخرى قال ادم عليه السلام لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله **محمد** رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك انتهى من الشفا

قال الشارح في كتابه فسمعنا بالله سبحانه الذي

الهم ووفقنا وعلمنا ما قول الله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وحسن الأسماء
إنما يتوجه بتحسين الشرع لإطلاقها والنص عليها وانضاف إلى ذلك أيضا أنها تضمنت معاني حسان
شريفة قاله ابن عطية وقوله فادعوه بها تعظيمه بذكرها كقولك يا عظيم يا عزيز يا كريم يا
واحد وخرج أهل الكتب الصحاح كلهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما
من أحصاها دخل الجنة وفي رواية من حفظها دخل الجنة وفي رواية مائة إلا واحدا وفي رواية والله وتر
يحب الوتر وقوله من أحصاها دخل الجنة أي عدها وحفظها ويتضمن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرغبة
فيها والعبرة في معانيها قال القاضي عياض في الإكمال عند تفسيره في الحديث أن لله تسعة وتسعين
اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة قال أبو القاسم القشيري فيه دليل على أن الاسم هو المسمى
إذ لو كان غيره لوجب أن تكون الأسماء لغيره لقوله ولله الأسماء الحسنى قال الخطابي وفيه دليل على أن
أشهر أسمائه الله لإضافة هذه الأسماء له وقد جاء في بعض الروايات أن الله هو اسمه الأعظم وقال
أبو القاسم القشيري وإليه ينسب كل اسم فيقال الرؤوف والكريم من أسماء الله ولا يقال الله من
أسماء الرؤوف والكريم وفيه إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد فإن ليس مقتضاه أنه
ليس له اسم غيرها وتمام فائدة الكلام والخبر في قوله من أحصاها وهو خبر لا قوله تسعة وتسعين
ودليله قوله في الحديث الآخر أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك
قال القاضي أبو بكر ابن الطيب ليس في الحديث دليل أنه ليس لله سوى هذه لأن ظاهره أن من أحصاها دخل
الجنة وتعيين هذه الأسماء لم يخرج في الصحيح وقد خرجه الترمذي وغيره من أصحاب المصنفات وفيها
اختلاف تثبت أسماء في رواية وفي أخرى أسماء أخر تخالفها وقد اعتنى بعض أهل العلم بتخريج ما
عنها في كتاب الله نصا مجردا غير مضاف ولا مشتق من غيره كقادر وقدير ومقتدر ومالك الناس
ومالك وعليم وعالم الغيب فلم يبلغ بهذا العدد واعتنى آخرون بذكر ما جاء في التكرار ومن
يجيز بالأفعال توجدها على ما قالوا تسعة وتسعين في القرآن كما ذكر في الحديث لا كنه على
الجملة على تفسيرها في الحديث واعتنى آخرون بجمعها مضافة وغير مضافة ومشتقة وغير مشتقة
وما وقع منها في هذا الحديث على اختلافها وفي غيرها من أحاديث منثورا ومجموعا وما أجمع
أهل العلم على إطلاقه فبلغ بها أضعاف هذا العدد المذكور في الحديث وقال ابن عطية التسعة

وتسعين هنا إنما هي جملة أسماء الله تعالى كالاسم الأعظم فيها وليلة القدر في السنة وقوله من أحصاها قيل
من حفظها وقد جاء مفسرا في حديث من حفظها وقيل من عدها كقوله وأحصى كل شيء
عددا وقيل من أطاقها من وحدها ودعا الله بها يريد توحيده وتعظيمه والإخلاص له وقيل أطاقها
بمعنى أطاق فعلها كقوله علم أن لن تحصوه أي تطيقوه وأطلاقه فيه حسن المراعاة لها والمحافظة على حدودها
والتعريف بمقابلتها والعلم بها ومقتضى كل اسم وصفة تستعاذ منها وتحقيقها وقيل أطاقها
العمل بها والتحلي بمعنى كل اسم منها والإيمان بها لا يقتضي تعددا ولا تماما وقيل معنى أحصاها حفظ القرآن
وتلاوته كله لأنه مستوف لها وقوله إنه وتر يحب الوتر الوتر الفرد ومعناه في حق الله الواحد
الذي لا شريك له ولا نظير وهو وتر وجميع الخلق شفع وقوله يحب الوتر قيل معناه يفضل الوتر في العدد على
الشفع في أسمائه ليكون له أدل على الوحدانية في صفته وقيل يحتمل أن يكون معناه منصرفا إلى صفة
من يعبده بالوحدانية والتفرد على سبيل الإخلاص لا يشرك بعبادة ربه أحدا ويحتمل أن يكون معناه أنه يأمر
ويفضل الوتر في الأعمال وكثير من الطاعات كما جعل الصلوات خمسا والوتر وشرع أعداد الطهارات
والاستطابة وأكفان الميت ونصب الزكوات من خمسة أواق والخمسة أوسق ونصب الإبل
وأكثر نصب الغنم ونصب البقر ونرى القعود وجعل كثيرا من مخلوقاته على عدد الوتر من
السماوات والأرض والبحار والأراضي والأقاليم وعدد الأيام في الجمعة والسنة
وعدد عدتها في الشهور وكثير من هذا الباب لسر من أسرار غيبه في ذلك يحبه

وكتبها الترمذي في كتابه بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو

الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض
الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير
الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل

الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل
القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواجد
الماجد، الواحد، الأحد، الفرد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن
الوالي، المتعالي، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرءوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط
الجامع، الغني، المغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث
الرشيد، الصبور

شرح أسماء الله الحسنى

أقول مستعينا بالله تعالى في معاني أسماء الله من تفسير الإمام ابن العربي قوله وهذا اسم عظيم
وهو اسم الله الأعظم وهو صفة لله وقال الخليل وجماعة من أهل العلم الله اسم وضع له لا يشاركه
فيه أحد قال الله تعالى هل تعلم له سميا يعني أن كل اسم مشترك بينه وبين غيره له سبحانه على الحقيقة
ولغيره على المجاز إلا هذا الاسم العظيم فإنه مختص بالباري سبحانه لأن فيه معنى الربوبية والمعاني كلها
تحته ألا ترى أنك إذا أسقطت الألف بقي لله فإذا حذفت اللام الأولى بقي له فإذا حذفت اللام الثانية
بقي هو وليس يوجد اسم إذا حذف منه شيء لم يذهب معناه ولم يتغير إلا هذا الاسم الكريم والاشتقاق
فيه على قولين من وله القلوب والأوهام وذلك أن العقول ولهت في عظمته إذا لم تحط بكنه معرفته
عظمته فإذا نظرت وتفكرت تاهت وتحيرت ثم وقفت حيثما انتهت فسبحان من هو بالفطرة
موصوف وبالقدرة والحكمة معروف وفي القلوب مثبت مألوف ولم تسجد الخليقة وهي
الآلهة ومولانا على الحقيقة فالعجز عن درك الإدراك إدراك وقال أبو سعيد إن الله أول ما دعا
عباده دعاهم إلى كلمة واحدة وهو قول الله لا إله إلا الله ثم قال قل هو الله فتم به الكلام لأهل
الحقائق ثم زاد بيانا للخواص فقال أحد ثم زاد بيانا للأولياء فقال الصمد ثم زاد بيانا للعوام فقال لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال القشيري هذا الاسم تعرف الله به فهو له اسم
خاص كما يكون لغيره أسماء الأعلام وقال الله سبحانه هل تعلم له سميا جاء في التفسير هل
تعلم أن أحدا يسمى الله وهذا أحد معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم التي تدل على صدقه في هذا
الخبر حيث أخبر أنه لا يسمى به فقبض الله سبحانه القلوب عن التجاسر على إطلاق هذه التسمية في غير

غيره مع كثرة أعداء الدين وشدة حرصهم وتوفر دواعيهم على تكذيبه صلى
الله عليه وسلم وفي أخباره ولهذا قال بعض المشايخ كل اسم من أسمائه يصح التخلق به إلا هذا الاسم فإنه
للتعلق دون التخلق ومن الناس من قال الإله لأنه المعبود ومنهم من عبر عنه فقال إنه مستحق
العبادة ومنهم من قال هو الذي لا تجب العبادة إلا له قالوا والدليل على أنه من التأله الذي هو التعبد
له قول رؤبة لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألهي أي من تعبد قالوا ولأن العرب سميت
الأصنام آلهة لما عبدوها وقال أبو المعالي فأما الله سبحانه فالصحيح أنه بمثابة الاسم العلم له
تعالى ولا اشتقاق له وقال بعض أهل اللغة هو من التأله وهو التعبد والله معناه المقصود
بالعبادة قال الله العظيم إياك نعبد والمعنى لا نعبد أحدا سواك واعلم أن المحققين قالوا إن العبادة
ثلاث درجات الأولى يعبد الله طمعا في الثواب وخوفا من العقاب وهو المسمى عبادة وهذه
الدرجة نازلة ساقطة جدا لأن معبوده في الحقيقة إنما هو ذلك الثواب وقد جعل الله تعالى وسيلة
لذلك المطلوب الدرجة الثانية أن يعبد الله تعالى لأن يتشرف بعبادته أو يتشرف بالإقبال عليه
أو يتشرف بالانتساب إليه وهذه الدرجة لا تخلو أيضا عن نوع من الخلل لأنه يبتغي
لأن المقصود بالذات غير الله وهو المسمى بالعبادة وإليه الإشارة بقول المصلي في صلاته أصلي لله
لأنه لو قال أصلي لنيل الثواب أو للخوف من العذاب لفسدت صلاته والدرجة الثالثة أن يعبد الله
تعالى لأجل أنه أهل العبادة ومستحقها وهذا مقام كبير ورتبة عالية انتهى من تفسير
الإمام ابن الخطيب وقال بعض العلماء من أطاع الله تعالى وترك معصيته فرتبته ثلاثة الأولى
من رغب في ثوابه الموصوف له في الجنة وخاف من عقابه الموعود به في النار وهذه
رتبة العامة وهم الأكثرون والثانية يعبد الله رجاء جنته وخوف عقابه
وذلك في الحال من جهة الشرع وهذه منزلة الصالحين وهي أول شأن من يكثر في
الثالثة وهو العزيز الوجود الذي يعبد الله لا يبتغي إلا التقرب إلى الله تعالى وطلب مرضاته
وابتغاء وجهه والاشتياق إلى لقائه والنظر إليه ... وهي درجة النبيين
والصديقين ولذلك قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه وقيل لرابعة العدوية ما تسألين الله الجنة فقالت الجار ثم الدار
قال بعضهم من عبد الله لعوض فهو لئيم وأنزل الله تعالى في أبي بكر الصديق وما لأحد عنده

عن نعمة تجري لها انتفاع ونجر بها الاعلى ولسنا عابرين **معنى اسمه تعالى**
الرحمن الرحيم قال ابو المعالي الرحمن الرحيم هما اسمان مشتقان من الرحمة ومعناهما واحد
عند المحققين كالندمان والنديم وان كان الرحمن مختص به تعالى ولا يوصف به غيره ثم الرحمة
مصروفة عند المحققين الى ارادة البارئ تعالى انعامه على عبده فيكونان اسمين من صفات
الذات وحمل بعض العلماء الرحمة على نفس الانعام فيكون الرحمن الرحيم على صفة الافعال
فائدة ابن العربي في التعبير في القانون اعلم ان الرحمة هي النعمة على المحتاج
واما متعلقاتها وعمومها في العالم فامر عظيم ففي الحديث الصحيح ان الله تعالى خلق مائة
رحمة بث في العالم منها واحدة في الارض فيها يتعاطفون وبها يتراحمون ومن سعة رحمته
ما روي في الحديث لولا تكن المعصية لخلقت المغفرة والرحمة وقيل ان في اسم الله
سبحانه هيبته وفي الرحمن نصرته وفي الرحيم محبته فسكنت قلوب العارفين الى هذا الاسم
لان فيه هيبته ونصرته ومحبته فاذا كان يوم القيامة بسط الله بساط الرحمة فوسع في
جانبيه من حواشيه جميع المذنبين وفي الحديث الصحيح ما رواه ابو هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى ان رحمتي سبقت غضبي وفي حديث اخر ان رحمتي تغلبت
غضبي ومن سعة رحمته انه يبسط الرحمة وينشرها على جميع خلقه في الدنيا فابليس من
خلقه يتمنى الا برحمته يقوم وفيها يعيش كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء
والناس في الرحمة بمنزلة الحيتان في الماء لا عيش لها ولا بقاء الا به كما ان خرجت منه
هلكت والناس كلهم كذلك اذا زالت عنهم رحمة الرحمن هلكوا ومن سعة رحمة الله تعالى
انه وعد بالرحمة من تخلق بالرحمة ونسب الى الشقاوة من نزعت الرحمة من قلبه كما روي
عن ابي هريرة قال حدثني خليلي صاحب هذه الحجرة ابو القاسم صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنزع الرحمة
الا من قلب شقي وفي خبر عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء واعلم ان الله سبحانه وصف اولياءه
بالرحمة والى الرحمة دعا جميع خلقه فقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وقال تعالى وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة وقال في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم والله تعالى ارحم بعباده من الوالدة بولدها وروي عن زيد

بن اسلم

١٤٤

بن اسلم انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فجاء رجل قد اخذ فراخ طائر فجاءت
الطائر فالقت نفسها في حجر الرجل مع فراخها فاخذها الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتعجبون لهذا الطائر
جاءت فالقت بنفسها في حجرك رحمة لولدها فوالله لله ارحم بعبده المؤمن من هذا الطائر بفراخها
وقال الامام ابن عطية رحمه الله الرحمن صفة مبالغة من الرحمة معناها انها صفة تختص بالله
تعالى ولا تطلق على البشر وهي ابلغ من فعيل وفعيل ابلغ من فاعل لان راحم يقال لمن رحم ولو
مرة واحدة ورحيم يقال لمن كثر ذلك منه وقال بعض الناس الرحمن الرحيم بمعنى واحد كالندمان
والنديم واما المفسرون فعبروا عن الرحمن الرحيم بعبارات فقيل معناه الرحمن لجميع خلقه
في الامطار ونعم الحواس والنعم العامة الرحيم بالمؤمنين في الهداية واللطف بهم ومنها ان
ابا سعيد الخدري وابن مسعود رويا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرحمن رحمان الدنيا و
الاخرة والرحيم رحيم الاخرة وقال ابو علي الفارسي الرحمن اسم عام في جميع انواع الرحمة
يختص به الله والرحيم انما هو في جهة المؤمنين كما قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما [illegible]
اسمه تعالى الملك قال ابو المعالي معناه ذو الملك ثم اختلفوا في الملك فمنهم من
فسره بالخلق فالملك الخالق وهو من اسماء الافعال وقال بعضهم الملك القدرة على الاختراع
يقال فلان يملك الانتفاع بهذا اي معناه يتمكن منه ويكون الاسم على هذا من اسماء المعاني
والرب تعالى لم يزل ولا يزال ملكا **معنى اسمه القدوس** مفعول من القدس
وهو الطهارة والنزاهة والتنزيه من صفات النقص ومن الات الحدوث وهو من اسماء
التنزيه والنفي وسميت الارض المقدسة مقدسة لانها طهرت ممن كان بها من الجبابرة
وسميت الجنة حظيرة القدس لذلك قال ابو المعالي **اسمه تعالى السلام**
معناه ذو السلامة من كل آفة ونقيصة فيكون من اسماء التنزيه وقيل معناه
ما له تسليم العباد من المهالك والمعاطب فيرجع الى القدرة وقيل ذو السلام على المؤمنين
في الجنان فيرجع الى الكلام القديم والقول الازلي قال الله تعالى سلام قولا من
رب رحيم **اسمه تعالى المؤمن** قيل معناه المصدق فان الايمان هو التصديق
والرب تعالى مصدق نفسه ورسله بقوله الصدق فالاسم راجع الى الكلام وقيل المؤمن
معناه انه تعالى يؤمن الابرار من الفزع الاكبر وعلى هذا يحمل صرف الاسم الى الفعل

جاز انه تعالى يومن عباده يوم الفزع الاكبر ويسمعهم قوله الا تخافوا ولا تحزنوا الاية و
يجوز صرف الاسم الى القدرة على خلق الامنة والامنة بينة فيكون من اسماء الافعال
اسمه تعالى المهيمن قيل معناه الشاهد ثم يتعين على الشاهد ثم
فيكون حمله على العالم لا يعزب عنه مثقال ذرة ويمكن حمله على القول لعظم الرب تعالى يشهد
على كل نفس بما كسبت قال الخليل في تفسير المهيمن هو الرقيب وقيل المهيمن اصله المؤيمن
فقلبت الهمزة هاء على ما تقرر في قولهم هرقت وارقت والمؤمن معناه الامين وهو الصادق
وعده اسمه تعالى العزيز معناه الغالب والغلبة ترجع الى القدرة ومن قول
العرب من عز بز معناه من غلب سلب ولازم الصلابة تسمى عزازا وقيل العزيز العديم
المثل فالاسم على هذا يرجع الى التنزيه وقيل العزيز في انتفاء الغالب القوي وقيل المنيع
الذي لا يوصل اليه يقال حضر عزيز اذا تعذر الوصول اليه وقيل العزيز الذي لا يرتقي اليه
وقيل العزيز الذي تكل الالسن عن استيفاء مدح جلاله اسمه تعالى الجبار
معناه مصلح الصالح من قولهم جبرت العظم فانجبر وجبرهم هو من اسماء الافعال العرب
وقيل الجبار معناه حامل العباد على ما يريد ويرجع الاسم اما الى الفعل واما الى القدرة
عليه وقيل الجبار معناه الذي لا تؤثر فيه قصد القاصدين ولا يناله كيد الكايدين واد
لنخلة اذا انبسقت وارتفعت اي طلعت وفاتت الايدي فقيل نخلة جبارة فيقرب
معنى الجبار من معنى المتعالي اسمه تعالى المتكبر معناه ومعنى العلي والمتعالي
والعظيم واحد ومن العلماء من حمل هذه الاسماء على التنزيه والتعالي والتقديس
عن امارات الحدث وسمات النقص ومن الايمة من حمل هذه الاسماء على الاتصاف
بجميع صفات الالاهية التي بها الرب خلقه ويندرج تحت هذه الطريقة تفهمها التنزيه
وهذا احسن ولا يبعد ان يشتمل الاسم الواحد على معان تنقسم الى النفي والاثبات
معا اسمه تعالى الخالق البارئ المصور قال ابو المعالي اما الخالق فمعناه
المقدر والخلق قد يراد به الاختراع وهو اظهر معانيه ويراد به التقدير ومن ذلك
تسمية الحذاء خالقا لتقديره بعضها فان النعل على بعض ومحمل التفسير قوله
تعالى فتبارك الله احسن الخالقين على معنى التقدير والبارئ تعالى معناه الخالق والمصور

١٤٥

معناه مبدع الصور اسمه تعالى الغفار معناه الستار والغفر في اللغة الستر
ومنه سمي المغفر مغفرا ثم يمكن حمل الستر على ترك العقاب ويمكن حمله على الانعام الذي
يدرا عن العبد ما يعقبه في العاجل والاجل اسمه تعالى القهار ظاهر الحمل ويمكن صرفه
الى القدرة ولا يبعد صرفه الى الافعال التي تذل الجبابرة كالاهلاك ونحوه قال الله العظيم وهو
القاهر فوق عباده وفي الحديث سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت اسمه تعالى
الوهاب معناه مانح النعم المعطي اسمه تعالى الرزاق ومعناه خالق الرزق ومبدع الانتفاع
به ولا رازق الا هو قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لن يرزق عبده المومن الا من حيث لا يحتسب
سبحان الرزاق قال الله العظيم وما تدري نفس ماذا تكسب غدا الاية اسمه تعالى
الفتاح قيل معناه الحاكم بين الخلايق والفتح الحكم في اللغة والعرب تسمي الحاكم فتاحا
وهو المعني بقوله عز وجل ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ربنا احكم واذا حمل على الحا
كم فيمكن صرفه الى القول القديم ويمكن صرفه الى الافعال المنصفة للمظلوم من الظالم
وقيل الفتاح مبدع الفتح والنصر قال القاضي عياض الفتاح معناه مانح ابواب الرزق والرحمة
والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق اسمه تعالى
العليم معناه العالم على المبالغة وبناء فعيل من ابنية المبالغة اسمه تعالى
القابض الباسط من صفات الافعال والقابض معناه المضيق على من اراد والباسط الموسع
الرزق على من اراد الخافض الرافع قال ابو القاسم القشيري اعلم انهما اسم من
اسمائه وردا في الخبر وهما عبارتان عن صفات فعله يرفع من يشاء بانعامه و
يخفض من يشاء بانتقامه وعلى هذا احمل التقرب لعباده في حال تعززهم وذلهم وغناهم
وفقرهم وكذا الرفع الحق من يرفع الباطل وعجمه رفع الابرار وفضل و
الكفر واثاره ورفع التوحيد واهله وخفض الالحاد وتبيله وخفض [illegible] وانواره
خفض الاصنام ومن يعظمها اسمه تعالى الحكم العدل قال القشيري اعلم انهما
اسمان من اسمائه وهما من صفات فعله فاعمال العبد يحكم في الدنيا والاخرة فاما في الدنيا
فيكون بالامثال والجمال والجمال يتحمل المظاهر والجمال التزيين السراير والعدل [illegible] استغناء به
عن الامثال والاشكال والجمال يتحمل الافتقار به الى من لم يزل ولا يزال سبحانه واعلم ان الدليل

عن اضرب بالعصيان وتعوذ من موجبات النسيان واتصف بالطغيان والكفران فهو بما اتى
عوتب ونجا لعنته في اغلب اوقاته عن وجود توفيقه محروم. **معنى اسمه تعالى**
السميع البصير قال ابو المعالي هما صفتان له من صفات ذاته زائدتان على علمه بخلاف
من خالف فيهما من القدرية وهما ادراكان له فلا يخرج مسموع عن سمعه ولا موجود عن
بصره وكذا ما يجوز ان يسمع او يرى على الحقيقة هو الموجود وليس من شرط سمعه وبصره كون
في عضو او انتفاع منه بجزء لانه سبحانه احدي الذات فرد الحقيقة غير منقسم في ذاته ولا قابل
لشيء من امثاله وسمعه وبصره لا يتعلقان بالمعدوم لاستحالة ان يكون المعدوم مدركا وانه لا يحجب
شيء عن بصره وسمعه يسمع السر والنجوى ويبصر ما هو تحت الثرى وحظ من عرف من عباده
انه هو السميع البصير فمن ادابه دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة انتهى
من ابي المعالي. **اسمه تعالى الحكم** قال ابو المعالي معناه الحاكم ويمكن صرفه
الى قول الله تعيين لكل نفس جزاء عمله ويمكن صرفه الى افعال المجازي في الثواب والعقاب
وقيل الحكيم والحاكم يرجعان الى معنى المنع ومن ذلك سميت حكمة اللجام حكمة فانها
تمنع الدابة من الجماح وسميت العلوم حكما لانها تمنع الموصوفين بها عن شيم الجاهلين
اسمه تعالى العدل قال ابو المعالي معناه العادل وهو الذي يفعل ما له فعله وقال
القشيري واما الوصف له بانه العدل فيكون من صفات الذات على انه له ان يفعل في حكمه
ما يريد فيشير الى استحقاقه لصفات العلو وافعاله كلها عدل وله ان يفعل في ملكه
في خلقه ما يريد لا يسال عما يفعل. **اسمه تعالى اللطيف** قيل معناه الملطف كالجميل
معناه المجمل فهو اذن من صفات الافعال وقيل اللطيف العالم بخفيات الامور. **اسمه تعالى**
الخبير معناه العليم وقال القاضي عياض معناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل
معناه المخبر. **اسمه تعالى الحليم** قال ابو المعالي الحليم الذي لا تستفزه زلات العصاة ولا
تحمله على استعجال عقوبته فيؤخرها لعلهم يرجعون فيحملهم ذلك الى التوبة عن الانتصاب بالعجلة
وقيل الحليم الغفور ومعناه ينقسم اما الى الانعام واما الى ترك الانتقام والاجمال
من تبيان. **اسمه تعالى العظيم** قال القشيري العظيم هو بمعنى استحقاق علو الوصف
واوصاف التعالي استحقاق القدم ووجوب الوحدانية والانفراد بالقوة على الايجاد هـ

وشمول العلم بجميع المعلومات وتعلق القدرة بجميع المقدورات ونفوذ ارادته في الكائنات
وادراك السمع والبصر لجميع المسموعات والمرئيات واستغناؤه عن الانصار ولا اعوان وتقدسه عن
الاقطار والجهات وتنزه ذاته عن قبول الحادثات سبحانه من عظيم لا تطرح عقول تلاحظه الى
كيف ولا تقدره كم ولا يستخبر عن ذاته باين ولا يخبر عن نفسه بما ولا يستخبر عن ذاته باين ولا حيثية
بعز [illegible] نفاذ وهم الى تصوره ولا يطمع فهم في تقديره ولا يلحقه كنه ولا يماثله تشبيه وقال
القاضي عياض العظيم معناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه. **معنى اسمه تعالى**
الغفور مغفرة فيما تقدم من معنى الغفار. **اسمه الشكور** معناه المجازي عباده من قبل شكرهم
اياه فيكون الاسم على معنى الازدواج وقيل الشكور معطي الجزيل على العمل القليل وقيل الشكور
المثني على العباد المطيعين فهو اذن راجع الى القول. **اسمه تعالى العلي الكبير** قال ابو القاسم
القشيري معنى العلي ليس علوه علو جهة ولا اختصاصا ببقعة ولا كبره كبر حجم جثة وكثرة
بنية بل العلي هو استحقاقه لنعوت الجلال والكبرياء نعته وهو استحقاقه لصفات الجمال ولم يزل
غالبا عليا ومن الآفات والنقائص بريا ومن عيوب [illegible] وكبرياؤه انه لا يصح تكبير العباد له لا بمراد
ولا [illegible] وله جليل البرهان وصف الاجلال فتوقيفه اجلاله ومن اراد تكبيره وتعظيمه فقد
رجع [illegible] حقيقة نقص فيتحير لانه بتعظيم [illegible] فهو لا يبرز بساحته وبعد فيستبعد [illegible]
بتوحيد عبادة الموحدين فهو العزيز الذي لا تاخذه سنة ولا نوم وهو اكبر من ان يتمثل بالعقل
او يدرك بالقياس سبحانه وتعالى عما يشركون. **اسمه تعالى الحفيظ** قال ابو المعالي معناه
العليم والحفظ العلم وصفه قول القائل فلان يحفظ القرآن معناه يعلمه وقيل الحفيظ الحافظ
وهو مدبر الخلائق وكالئهم اي حافظهم عن المهالك قال الله العظيم قل من يكلؤكم بالليل والنهار
وقال القشيري هو فعيل مبالغة من الفاعل وهو الحافظ في جميع الاحوال جل جلاله والحافظ
للسماوات والارض قال الله العظيم ولا يؤده حفظهما [illegible] وقال الله ان الله يمسك
السماوات والارض ان تزولا فهو رافع السماوات بالامر وحافظها بقدر حفظها بالاستقامة بالدوام
[illegible] بعد بل هو الدائم الصمد وانه تعالى حافظ دينه قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون. **اسمه تعالى المقيت** قال ابو المعالي معناه الخالق للاقوات وقيل معناه المقتدر
ومبلغ كل شيء على قدره وقيل معناه القادر. **اسمه تعالى الحسيب** قال ابو المعالي معناه

الكلام والعرب تقول لعطيته ما حسبته معناه ما ظننته ثم قال حسيب أي كافي وقيل الحسيب
معناه محاسب الخلق يوم القيامة حتى لا يتم اي الفرق اسمه تعالى الجليل معناه العظيم فقد سبق
تفسيره اسمه تعالى الكريم قال ابو المعالي معناه المفضل وقيل معناه العزيز وقال القشيري
معناه يعطي الانام ما عنده والعرب تقول للشيء الحسن النفيس انه كريم قال تعالى واعد
لهم اجرا كريما قالوا ثوابا حسنا وقيل ان الكريم في وصفه تعالى هو المحسن المجمل الكثير العطاء
والاحسان والعرب تقول للرجل الذي يكون صفوحا عن الذنوب محسنا الى من يسيء تاركا للانتقام
مستحقا للانتقام انه كريم فالكريم على الحقيقة هو الله وفي المخلوق مجاز والله عز وجل المحسن
الى خلقه من غير استحقاق ولا اخذ بايديهم عند الضرورة من غير استيجاب بل ابتداء فضل وكعادة
لطفا اسمه تعالى الرقيب معناه العليم الذي لا يعزب اي لا يغيب عنه شيء اسمه
تعالى المجيب يرجع معناه الى اجابة دعوات الداعين وهو راجع الى الكلام القديم ويمكن حمله
على الافعال التي تقتضي اسعاف المحتاجين يقال اجيب فلان اي علم يسمى مطلوبه اذا اسعف
به اسمه تعالى الواسع قيل معناه العالم وقيل معناه الجواد فان الجواد يوصف
بسعة الصدر وينفي عنه ضيق الصدر وقيل معناه الغني وقال القشيري الواسع العالم قال الله عز
وجل وسعت كل شيء رحمة وعلما اسمه تعالى الحكيم قال ابو المعالي قيل معناه العليم
وقيل معناه الحاكم فاصرف تغيير وقيل معناه المحكم المتقن قال الله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت اي قلة اتقان وعلة تناسب لا تكن شيء عنده محكم قال الله العظيم صنع الله الذي اتقن كل
شيء لا اله الا هو خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير اسمه تعالى الودود قال
ابو المعالي قيل معناه الواد وتفسيره المحب بلا ولية وقيل الودود الواد وقال القشيري وهو
مبالغة ومعنى الواد محب وصفه انه يود المؤمنين ويودونه كما قال تعالى يحبهم ويحبونه وقال
والذين امنوا اشد حبا لله وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
قيل معناه يخلق في قلوبهم ودا لله وقيل محبة في قلوب الناس اسمه تعالى
المجيد قال ابو المعالي معناه المحسن الفعال قال الزجاج من قولهم مجدت الماشية
اذا صادفت روضة خصيبة واستمجد معناه معناه اشتمل على خير كثير والمجيد
عليه لا يقرب من الجواد والجواد يمكن حمله على المقتدر على الجود والانعام ويمكن حمل

المجيد

المجيد على الكريم قال المجد شرف في الكرم اسمه تعالى الباعث وهو باعث الموتى يوم الحشر
وقيل باعث الرسل الى الامم اسمه تعالى الشهيد معناه العليم كما تقدم قال القشيري معناه العليم
قال الله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو قيل معناه علم الله وقال اعلم انه لا اله الا الله ويكون
الشهيد هو الحاضر يقال شهد فلان اي حضر وحضوره سبحانه يكون بمعنى علمه ورؤيته وقدرته على الشيء
وانه لا يخفى عليه خافية ويكون الشهيد بمعنى الشاهد من التشهيد والله تعالى يشهد على الخلق عدا قال الله
عز وجل قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم اسمه تعالى الحق قيل
معناه الواجب الوجود وقيل معناه المحق وهو يقرب من صفات الافعال وقال القاضي عياض ومعنى الحق
الموجود المتحقق امره اسمه تعالى الوكيل معناه القائم على خلقه بما يصلحهم وقيل معناه
الموكول اليه تدبير البرية قاله ابو المعالي اسمه تعالى القوي قال ابو المعالي معناه القادر
وقيل معناه المتين وهو يرجع الى القدرة اسمه تعالى الولي معناه الناصر وقيل معناه متولي
امر الخلائق اسمه تعالى الحميد معناه المحمود وحقيقة الحمد الثناء على الله بما هو اهله
سبحانه وتعالى قال القاضي عياض فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده
عباده ويكون ايضا الحامد لاعمال الصالحات اسمه تعالى المحصي معناه العالم المحيط
بمعلوماته وكيف لا وهو خالقها والقائم عليها وقيل معناه القادر والوجه الاول فانه المعروف في اللغة
وقال القشيري معناه العالم بجميع المعلومات وقوله صلى الله واحصى كل شيء عددا
احاط بكل شيء علما سبحانه اسمه تعالى المبدئ المعيد هو المظهر ومعنى
الخالق المنشئ يقال بدا الله الخلق وابداهم بمعنى واحد قال الله عز وجل وهو الذي يبدا
الخلق ثم يعيده ويقال ابدا الله الخلق يبدئ بدءا وهو اظهار الشيء بعد العدم الى الوجود
فاما الاعادة فهو خلق الشيء بعد عدم والله تعالى قادر على اعادة الحوادث
اذا عدمت جواهرها واعراضها انتهى من القشيري اسمه تعالى المحيي المميت
قال القشيري قال الله تعالى هو الذي يحيي ويميت والاحياء في وصفه تعالى خلق الحياة
في الجسد والجسم والاماتة خلق الموت فيه اسمه تعالى الحي قال القشيري
فاما الحي فهو الذي له حياة والله تعالى حي والدليل على ثبوت الوصف له بذلك
انه عالم قادر والحياة شرط في العلم والقدرة وحياته صفة من صفات ذاته

زيادة على نفاذه اسمه تعالى القيوم قال ابو المعالي القيوم معناه مدبر الخلائق
في الحال والمآل وهو من صفات الافعال قال القشيري واما القيوم فهو مبالغة من القيام بالشيء
يقال فلان قيم بهذا الامر وقيام بمعنى القيوم في وصفه انه المدبر والمتولي لجميع الامور التي
تجري في العالم قال تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اسمه تعالى الواجد قال
ابو المعالي قيل معناه الغني من الوجد قال تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم
وقال القشيري وقيل انه بمعنى العالم قال الله تعالى ووجد الله عنده اي علمه فقال وجدها نا
وجودا ووجدانا اذا اصاب اسمه تعالى الماجد اي واسع مجيد ربيعة ها
سماوية حسنا اسمه تعالى الواحد معناه المتوحد المنفرد عن الانقسام وقيل معناه
الذي لا مثل له قاله ابو المعالي وقال القشيري فاما الواحد فهو الذي لا قسم له ولا
ضد وهذا حقيقة عند اهل التحقيق وانه لا شبيه له ولا شريك له في افعاله ولا نظير له
ولا قسيم لذاته اسمه تعالى الصمد قال ابو المعالي قيل هو السيد وقيل هو السيد الذي
انتهى الكامل وقيل انه الحليم وقيل الصمد الذي يصمد اليه في الحوائج اسمه تعالى القادر
والمقتدر والقدرة صفة من صفاته والمقتدر من اسمائه قال الله تعالى في مقعد صدق
عند مليك مقتدر وحقيقة القادر من له قدرة وحقيقة القدرة ما يكون بها المراد
على حسب قصد الفاعل في الوقوع اسمه تعالى المقدم والمؤخر معناه تقديم
بعض الافعال على بعض وتاخير بعضها عن بعض اما في الوقت واما في المرتبة لانه قدم
بعض افعاله على بعض واخر بعضها على بعض وذلك من ح لانه اراد ذلك لان القديم هو الذي به نعرف
انه يريد فاعل مختار له زمانها له في الوجود وتخصيصها ببعض الاحكام الجائزة
دون بعض فعلم انه اولا قصد فاعل قدم واخر ما اخر ولا لم يكن تخصيصها ببعض الاحكام
اولى من تخصيصها بغيرها اسمه تعالى الاول والآخر قال القاضي عياض من اسماء الله تعالى
الاول والآخر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وحقيقته انه
ليس له اول ولا آخر وقيل ليس لاوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء اسمه تعالى
الظاهر والباطن قال ابو المعالي قيل الظاهر معناه القاهر من قول القائل ظهر فلان على فلان وقيل
معناه المعلوم بالادلة القاطعة وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد والباطن

قيل هو المحتجب عن خلقه بحوائل ادركها في ابصارهم وقيل الباطن العالم بالخفيات
اسمه تعالى الوالي قال الغزالي هو الذي دبر امور الخلق وهو المتولي لها وكان مليا بولايتها
لا بتهاوكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة قال الكشاف العظيم وما لهم من دونه من وال يلي امرهم
ويمنع العذاب عنهم ولا والي للامور على الحقيقة الا الله تبارك وتعالى فانه المنفرد بتدبيرها اولا
والمنفرد بالتدبير بالحقيقة ثانيا والقائم بالادامة والابقاء ثالثا معنى اسمه تعالى المتعالي اي العالي
مع نوع من المبالغة وقد تقدم معنى اسمه تعالى العلي قال ابو المعالي خالق السمو قال القشيري والبر هو
المحسن فلان بر بوالديه اذا كان محسنا اليهما اسمه تعالى التواب قال ابو المعالي التواب
هو الذي يرجع اليه عن من حل عقد اصراره من المذنبين ورجع الى التزام الطاعة والتوبة ومعنى الوصف
بان الله تعالى يتوب على العباد بعد دعائه بالطاعة وبيسره للتوبة له وقيل توبة الله على العبد
خلقه التوبة له وقيل قبوله لتوبته قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا معنى اسمه
تعالى المنتقم قال القشيري وانتقام الله تعالى عقوبته للعصاة على ما كان منهم وليس كراهته
ككراهة المخلوق من تغير النفس ونحو المشقة وانما معناه ذمه لما كرهه وذمه على
والحكم بعقوبته والله تعالى ينتقم لعباده بعد طول الاعذار والانذار وكثرة الامهال وسابق
الحكم فاما ابتلاء العباد الاصرار الى ح واما ملازمة الذنب وعتوا واعراضا عن مواعظه انتقم
منهم بعد ذلك قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من
كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف لان قد ان الله سبحانه ينتقم في حق
خلقه بما يغضب في حق نفسه وينتقم لعباده ما لا ينتقم لنفسه في ظالم حيف معنى
اسمه تعالى العفو قال القشيري العفو له معنيان احدهما يعطي الفضل يقال ما فضل من اموالهم وضع قوله
يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو والعفو على هذا الا استعفوا الذي يعطي الكثير ويهب الفضل
بر والمعنى الثاني العفو بمعنى المحو والازالة يقال عفت الريح الآثار اذا ازالتها فالعفو هو مدبر
عن هذا التاويل المزيل لآثار الاجرام بجميل العفو فالله تعالى يعفو عن العباد اجرامهم وذنوبهم
فيزيل حكمها كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فيمحوها من ديوان الحفظة وينسيها من
قلوبهم وقلوب المذنبين معنى اسمه تعالى الرؤوف قال القشيري قال الله عز وجل والله رؤوف
بالعباد والرأفة شدة الرحمة يقال راف يراف رافة ورآفة فهو ابلغ من الرحيم مع المبالغة

بيده. فصل اسمه تعالى مالك الملك قال الغزالي مالك الملك هو الذي تنفذ مشيئته في مملكته
كيف شاء وكما شاء إيجادا وإعداما وإبقاء وإفناء والمالك يعني القادر التام القدرة والملك
ذاتا كلها مملكة واحدة وهو مالكها. فصل اسمه تعالى ذو الجلال والإكرام قال الزمخشري
معنى جلاله أنه يجل عن استخفافه الرفعة وصفات النقائص ومن عرف جلاله تذلل وتواضع له وأما
الإكرام فقريب من معنى الإنعام إلا أنه أخص لأنه ينعم على من لا يقال أكرمه ولا يقال أكرمه إلا من يعقل النعم
عليه وإكرام العبد يكون في الدنيا عاجلا وفي الآخرة مؤجلا فيرى العبد رحمته ويتولى جميع أمره
بفضله وعنايته من أول أمره إلى آخر عمره ألا ترى كيف أكرم موسى عليه السلام حيث أسلمته أمه
أمه وكيف رباه في حجر عدوه وكيف حماه بكيف أسلمته إلى اليم بالقذف فرده الله إلى أهله في
الظهر وتروى في الخبر أن فرعون قتل في ذلك اليوم سبعين ألف صبي وموسى في حجره يربيه
وقال الغزالي ذو الجلال والإكرام هو الذي لا جلال ولا كمال إلا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهي
صادرة منه فالجلال له في ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وفنون إكرامه خلقه لا تكاد تنحصر
ولا تتناهى وعليه دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا. فصل اسمه تعالى المقسط قال الزمخشري المقسط العادل
والقاسط الجائر قال الله عز وجل وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وأقسط إذا عدل قال الله عز وجل
وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ومعنى الإقساط في وصفه تعالى أن أفعاله حسنة جميلة والفعل الحسن
ما لفاعله أن يفعله والله تعالى يفعل في ملكه ما يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فكل نعمة
منه فضل وكل نقمة منه عدل. وقال الغزالي المقسط هو الذي ينتصف للمظلوم من الظالم وكماله
في أن يضيف إلى إرضاء المظلوم إرضاء الظالم وذلك غاية العدل والإنعام ولا يقدر عليه إلا الله تبارك وتعالى
ومثاله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر بأبي أنت وأمي يا
رسول الله ما الذي أضحكك فقال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من
أخي فقال الله عز وجل رد على أخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله عز وجل
للطالب كيف تصنع بأخيك لم يبق من حسناته شيء فقال يا رب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال إن ذلك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم قال فيقول الله عز وجل
للمظلوم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ

لأي نبي

لأي نبي هذا يا رب أو لأي ولي فيقول هذا لمن أعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا
قال بعفوك عن أخيك قال قد عفوت عنه قال الله عز وجل خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة فهذا سبيل الا
نتصاف والانتصاف ولا يقدر على مثله إلا رب الأرباب. فصل اسمه تعالى الجامع قال الزمخشري وأما
الجامع في وصفه تعالى فيكون بمعنى الجامع لهم والناشر لهم يوم القيامة للثواب والعقاب فيجمع لحومهم
المتفرقة وجلودهم الممزقة وعظامهم النخرة ويكون الجامع اليوم لأجزائهم ومؤلفهم ومركبها
على ما أراد من التركيب ومرتبا أحوالهم على ما يشاء من الترتيب قال الله تعالى نحن خلقناهم وشددنا
أسرهم شددنا وصالهم وربط أجزاءهم بعضها ببعض فمنهم عظم الغالب عليه اليبوسة ولحم
يكسوه الغالب عليه اللين والرطوبة ومخ بين عظم الغالب عليه اللين والرخاوة فسبحان من جمع
بين هذه الأشياء المختلفة. فصل اسمه تعالى الغني المغني قال الغزالي الغني المغني هو الذي لا
تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفاته بل يكون منزها عن العلاقة مع الأغيار قال الله العظيم يا أيها
الناس أنتم الفقراء إلى الله محتاجون إليه في رزقه وعفوه وهو الغني عن عبادتكم لا تنفعه
طاعة ولا تضره معصية والمغني قال الزمخشري معناه معطي الغنى لعباده ويكون من معنى
الكفاية والله تعالى مغني عباده بعضهم عن بعض على الحقيقة لأن الحوائج لا تكون على الحقيقة إلا
لله عز وجل فإن المخلوق لا يكون له أن يملك ولا يستغني عن حاجة وهذا أقبح تعلق المخلوق بالخلق كتعلق
المسجون بالمسجون. فصل اسمه تعالى المانع قال الزمخشري أما المانع في وصفه تعالى فيكون بمعنى
منع البلاء عن أوليائه ويكون بمعنى القضاء عن ذلك من أوليائه وأعدائه فإذا منع البلاء عن أوليائه
كان ذلك لطفا جميلا وإذا منع العطاء عن أوليائه كان ذلك لطفا جزيلا وإذا لم يمنع الجزاء أعداءه كان في
الحال فتنة عليهم واستدراجا وإذا منعهم الخير في الآخرة كان ذلك عقوبة وإثما. فصل
اسمه تعالى الضار النافع قال الزمخشري ورد الخبر بهذين الاسمين في معناهما إشارة إلى التوحيد
وأنه لا يحدث شيء في ملكه إلا بإيجاده وحكمه وقضائه وإرادته ومشيئته وتكوينه
قال الله تعالى قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ثم أخبر عن نبيه فقال قل هو من لا يعلم الخلق إلا
أن يتصرف في ملكه بغير إرادته فلا يملك أحد ضرا ولا نفعا ولا شرا ولا سرورا ولا حزنا من قبله
جل جلاله فإن ذكر نعمته فهو النافع الرافع وإن ذكر محنته فهو الضار النافع الحابس المانع

ومن يستسلم في حكمه عما شرع راحة ومن ذلك اختياره وقضى في كل ما يشاء قال الله العظيم وربك يخلق ما
يشاء ويختار ويقال إن أول ما كتب القلم في اللوح المحفوظ أنا الله لا إله إلا أنا من لم يستسلم
لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليطلب ربا سوائي وقيل ناجى داود عليه السلام ربه عز وجل
فقال يا رب من أبغض الناس إليك فقال عبد من استخارني في أمر فإذا [illegible] لم أقضه ولم يرض بحكمي و
وقيل من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء قال الخطابي هذان الاسمان الضار النافع من الأسماء المزدوجة
لأن في اجتماعهما وصف الله تعالى بالقدرة على نفع من شاء وضر من شاء وذلك أن من لم يكن على النفع
والضر قادرا لم يكن مرجوا ولا مخوفا وفيه إثبات أن الخير والشر من قبل الله جل جلاله وقد يكون
أيضا معناه أنه يقلب الضار بلطيف حكمته منافع ويشفي بالسم القاتل إذا شاء ويجعل ما يميت
به إذا شاء فيعلم أن الأسباب إنما تنفع وتضر إذا انقلبت بمشيئة ربها **معنى اسمه**
تعالى النور قال الخطابي هو الذي بنوره يبصر ذو العماية وبهدايته يرشد ذو الغواية وعلى هذا
يتأول قول الله سبحانه الله نور السماوات والأرض أي منه نور السماوات والأرض لا يجوز أن يتوهم أن الله
تعالى نور من الأنوار وأن يعتقد ذلك فيه سبحانه فإن النور تضاده الظلمة وتعاقبه وتزيله وتعالى
الله تعالى أن يكون له ضد أو ند و قال القشيري النور من أسمائه سبحانه قال الله تعالى الله نور السماوات
والأرض وقيل معناه الهادي لأهل السماوات والأرض فإنه إذا كان بمعنى المنور فإنما هو منور الآفاق بالنجوم
والأنوار ومنور القلوب بفنون الدلائل وصنوف الحجج **معنى اسمه تعالى الهادي** قال القشيري
قال الله العظيم قل الله يهدي للحق والهداية في اللغة الإمالة والهدية تسمى هدية لأنها تمال من
ملك إلى ملك والهداية إمالة القلب إلى الحق قال الجنيد في معنى قوله اهدنا الصراط المستقيم أي قو
بنا الحق وافهم [illegible] وكن لنا عند غلبته وقال الخطابي هو الذي من بهداه على من أراد
من عباده فخصهم بهدايته وأكرمهم بنور توحيده كقوله سبحانه ويهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم وهو الذي هدى سائر الخلق من الحيوان إلى مصالحها وألهمها كيف تطلب الرزق وكيف تتقي المهالك
والمهالك لقوله تعالى الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى و قال ابن عطية في تفسير قوله عز وجل
الذي قدر فهدى قدر الأشياء وهدى لها وهدى الولد للثدي والبهائم للتسفيد والنسل **معنى اسمه**
تعالى البديع قال الخطابي هو الذي فطر الخلق أي خلقهم مبدعا لهم فاخترعهم لا على مثال سبق وزنه
فعيل بمعنى مفعل كقوله أليم بمعنى مؤلم و قال القشيري هو الله تعالى [illegible] الأعلى

مثال

مثال تقدم ولا من أحد تعلم وقيل البديع هو الذي لا شريك له **معنى اسمه تعالى الباقي** قال الخطابي هو
الذي لا تعترضه عوارض الزوال وهو الذي يتعالى عن [illegible] ولا حد وليس صفة بقائه ودوامه
كبقاء الجنة والنار ودوامهما وذلك أن بقاءه أزلي أبدي وبقاء الجنة والنار أبدي غير أزلي ومعنى
الأزلي ما لم يزل ومعنى الأبدي ما لا يزال والجنة والنار مخلوقتان كائنتان بعد أن لم تكونا فهذا فرق
ما بين الأمرين قال القشيري الباقي اسم من أسماء الله تعالى والبقاء صفة من صفاته [illegible]
معنى اسمه تعالى الوارث قال القشيري هو الباقي بعد فناء الخلق [illegible]
من الملائكة والمقربين والأنبياء والمرسلين ثم يقول لمن الملك اليوم ثم يجيب نفسه لله الواحد
القهار قال الله العظيم إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون **معنى اسمه تعالى الرشيد**
قال الخطابي هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم فعيل بمعنى مفعل ويكون بمعنى الحكيم ذي الرشد
لاستقامة تدبيره سبحانه وتعالى وقال القشيري الرشيد اسم من أسماء الله تعالى ومعناه المرشد
وإرشاد الله تعالى لعبده هدايته لقلبه إلى المعرفة [illegible] أولياءه
من المؤمنين قال تعالى ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ويقال يهديهم اليوم [illegible]
الجنة ثم إرشاده لهم اليوم إلى اختيارهم [illegible] بطاعته والتوقي عن مخالفته ثم إرشاده لهم
صلاح حالهم من انتظام أسباب معايشهم قال الله عز وجل [illegible]
ويقولها قيل في التفسير بين لها طريق الخير والشر في كتابه العزيز على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
معنى اسمه تعالى الصبور قال الخطابي رحمه الله هو الذي لا يعاجل العصاة
بالانتقام منهم بل يؤخرهم إلى أجل مسمى ويمهلهم لوقت معلوم ومعنى الصبور في صفة
الله عز وجل قريب من معنى الحليم إلا أن الفرق بينهما أنهم لا يأمنون العقوبة في صفة الصبور
كما يأمنونها في صفة الحليم قال الإمام القشيري معناه الحليم ومعنى الصبر في اللغة حبس
النفس والصابر يكون على وجهين صابر عن شيء وصابر على شيء وكل منهما محبس نفسه
عما يصبر عنه وفي صفة الله سبحانه [illegible] لا يصح حبس صفة التغيير والأكثر معناه تأخير العقوبة
عن العباد **فصل** ذكر الإمام أبو سليمان الخطابي في شرحه هذه الأسماء الحسنى قوله
صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة والإحصاء أربعة أوجه
أولها الإحصاء الذي هو العد يريد أنه من عدها [illegible] على الله عز وجل

كما قال الله عز وجل واحصى كل شيء عددا او بزيادة قوله صلى الله عليه وسلم في رواية اخرى من احصاها
دخل الجنة الثاني لا احصاه بمعنى الطاقة قال الله عز وجل علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه وقوله
عليه السلام استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا كل الاستقامة والمعنى من اطاق القيام بحق
هذه الاسماء والمحافظة على حدودها في معاملة الرب جل جلاله بها مثل ان يقول يا رحمن يا رحيم
فيخطر بقلبه الرحمة ويعتقدها صفة لله عز وجل فيرجو رحمته ولا ييأس من مغفرته لقوله تعالى
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم واذا قال السميع البصير علم انه
لا يخفى عليه خافية وانه بمرأى منه ومسمع فيخافه في سره وعلانيته ويراقبه في كل
احواله واذا قال الرزاق اعتقد انه المتكفل برزقه يسوقه اليه بقدرته لما شاء انه عز وجل في
وقته مقسوم عدله ويعلم انه لا رازق غيره ولا كافي سواه واذا قال المنتقم استشعر الخوف
من نقمته واستجار من سخطه واذا قال الضار النافع اعتقد ان الضر والنفع من قبل الله جل وعلا لا شريك
له وان احدا من الخلق لا يجلب اليه خيرا ولا يصرف عنه شرا ويعتقد ان لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وكذلك اذا قال القابض الباسط الخافض الرافع والمعز والمذل على هذا سائر الاسماء الوجه
الثالث ان الاحصاء بمعنى العقل والمعرفة فيكون معناه ان من عرفها وعقل معانيها وآمن بها
دخل الجنة مأخوذ من الحصاة وهو العقل قال طرفة فان لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته
لدليل والعرب تقول فلان ذو حصاة اي ذو عقل ومعرفة بالامور الوجه الرابع ان يكون معنى
الحديث ان يقرأ القرآن حتى يختمه فيستوفي هذه الاسماء كلها في اضعاف التلاوة وكانه
قال من حفظ القرآن وقرأه فقد استحق دخول الجنة والله اعلم انتهى والحمد لله شرح الاسماء
الحسنى بعون الله تعالى وتوفيقه نفعنا الله تعالى بها في الدنيا والآخرة واعاننا على التخلق بمعانيها
والتعلق بها توحيدا ونقتدي فلنرجع الى شرح اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديث واوله
قوله صلى الله عليه وسلم انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب الحديث قوله وانا محمد في حديث اخر لي خمسة اسماء في هذا الحديث
ومن الحديث الثاني قوله انا محمد وانا احمد وانا نبي الرحمة ونبي التوبة وانا المقفي وانا الحاشر
عن الحديث الثالث نحوه قوله انا محمد قال القاضي عياض وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد
ومن خصائصه تعالى له انه ضمن اسمائه ثناه وطوى اثناءه ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد

فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من
حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له
كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفات الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده
فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط
غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه
وبدائع آياته فن اخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب
وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل اللبس على
ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري
ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا
سابع لهم ثم حمى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب
يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له عليه السلام قوله وانا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر فسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له
من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون قوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على زماني
وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين قوله وانا العاقب لانه عقب غيره
من الانبياء وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على قدمي ويحشر الناس بمشاهدتي
كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمي
على سابقتي قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي يحشرون اليه
في القيامة وقيل قدمي سنتي انتهى قوله وانا نبي الرحمة لقوله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين لانه بعث على الناس وهي امته او رحمة وقد يكون معناه ما سماه الله تعالى به
من قوله بالمؤمنين رؤوف رحيم لعطفه واحسانه لهم وقد يكون ذلك لرحمة الله العالمين
بشفاعته الهول والاهوال فقف من شائه وتمسك بحبله فهو رحمة الخ مبين بعد علم



على رجائهم بشفاعته الثانية من النار او البقاء بجلائح من المشاق وقوله نبي الشجاع وانبي الرحمة
والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين رءوف رحيم وقد قال في
صفة امته انها امة مرحومة وقد قال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم
بعضهم بعضا فبعثته عليه السلام رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا
لهم وجعل امته مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليهم فقال ان الله يحب من
عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن والرحيم من اسماء الله والرحمن والرحمن مما يختص به
تعالى لا يسمى به غيره كاسمه الله واما الرحيم فقد يوصف به المخلوق فقد قال الله لنبيه رءوف رحيم
وهي من الله عطف واحسان ومن المخلوق رقة وارتماض ولا احزان وقال الزبيدي رضي الله عنه ...
رقة في الحرفة يقتضي بها ولا احسان وفي الحديث الرحم متعلقة بالعرش والرحم ...
ليست بجسم وانما هي معنى من المعاني وهو النسب وقيل معناه ان الله تعالى يجعل ملكا
يتكلم عنها ... من المشاق وقوله **فولد** ونبي التوبة والتوبة نعمة انعم الله تعالى بها على
هذه الامة دون غيرهم ممن تقدم قاله سفيان بن عيينة وكان توبة بني اسرائيل قتل النفس
كما قال تعالى في كتابه العزيز فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو
التواب الرحيم وقوله نبي الملاحم اشارة لما بعث به من القتال والسيف والجهاد
قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بين
يدي الساعة بالسيف حتى يقولوا لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة
بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي يعني الغنائم وجعل
الصغار والذلة على من خالف امري قال القاضي في الشفاء ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انها
موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي
عنه عليه السلام لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي رحمه الله

الباب الثاني والخمسون في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديث اثنان **الحديث** الاول عن محمد بن سيرين قال كنا عند ابي هريرة وعليه ثوبان ممشقان
من كتان فتمخط في احدهما فقال بخ بخ يتمخط ابو هريرة في الكتان لقد رايتني واني لاخر فيما بين
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجرة عائشة مغشيا علي فيجيء الجائي فيضع رجله على
عنقي يرى ان بي جنونا وما بي جنون وما هو الا الجوع **الحديث** الثاني عن مالك بن دينار قال
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز قط ولا لحم الا على ضفف قال مالك سالت رجلا من البادية
ما الضفف فقال تناول مع الناس شرح ما في هذا الباب قد تقدم ولا بد من ذكر ...
الاول قوله عليه ثوبان ممشقان ... من كتان المشق بسكون الشين ... وكسرها ...
... بالحاء في ... وكسرها ... قال الخليل ...
وقيل ... ومن الحديث الثاني قوله الا على ضفف الضفف ... على الطعام ...

الباب الثالث والخمسون في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديث سبعة **الحديث** الاول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال مكث النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة **الحديث**
الثاني عن جرير عن معاوية انه سمعه يخطب قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث
وستين سنة وابو بكر وعمر وانا ابن ثلاث وستين سنة **الحديث** الثالث عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو ابن ثلاث وستين **الحديث** الرابع عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن خمس وستين **الحديث** الخامس عن دغفل بن
حنظلة ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض وهو ابن خمس وستين قال ابو عيسى ودغفل لا نعرف
له سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رجلا **الحديث**
السادس عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن انس بن مالك انه سمعه يقول كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالابيض ولا الامهق ولا بالادم ولا بالجعد

القطط ولا بالسبط بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على
رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء الحديث السابع عن أنس بن مالك نحوه

شرح ما في هذا الباب من الحديث

أول قوله بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين
وتوفاه الله على رأس ستين سنة وفي الرواية الأخرى عن أنس فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة
وذكر مثله عن عائشة ومعاوية وابن عباس مثله وأنه أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه
وفي الرواية الأخرى بضع عشرة وفي الرواية الأخرى عنه أربعين يبعث لها وخمس عشرة بمكة
يأمن ويخاف وعشرا بالمدينة وفي رواية أخرى عنه يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين
ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى إليه وذكر عن ابن عباس أيضا أنه توفي وهو ابن خمس و
ستين قال القاضي عياض هذا جملة ما في كتاب مسلم من الاختلاف وقد اختلفت الآثار على
أصحابه بهذه الأقوال وجاء عن ابن عباس أنه بعث على رأس ثلاث وأربعين وهو قول سعيد بن
المسيب وروي عنه أربعين أيضا وقد روي عن أنس وعروة أنه توفي وهو ابن خمس وستين مثل
إحدى الروايات عن ابن عباس وقال البخاري في رواية من روى عن أنس ثلاثا وستين هذا أصح ومن
قال ستين فيتبع على ثلاث وستين كل من قال إنه بعث على رأس أربعين وأقام بمكة
ثلاث عشرة ومن قال بعث على رأس ثلاث وأربعين وأقام بمكة عشرا ولا خلاف أنه ولد عليه السلام
عام الفيل وفي قول معاوية توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ومات أبو بكر
وعمر وهما ابنا ثلاث وستين نحو ما جاء قبل في الحديث عن معاوية وجاء في رواية مسلم
نحو هذا عن عثمان ومات أبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين كذا أخذناه مضمنا وأن يكن
وهما جعل معناه على الخلافة ماتا أبو بكر وعمر مثله ثم أخبر عن سنه وأنا مستشرف أن
توفي أو أمله ووفاته موافقة ومنهم في مثل سنهما وبالذي في شرح هذا الباب تقدم بعد

الباب الرابع والخمسون فيما جاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديث أربعة عشر الحديث الأول عن أنس بن مالك قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كشف الستارة يوم الاثنين فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف والناس خلف أبي بكر فأشار
إلى الناس أن اثبتوا وأبو بكر يؤمهم وألقى السجف وتوفي من آخر ذلك اليوم الحديث الثاني
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كنت مسندة النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدري أو قالت إلى حجري
فدعا بطست ليبول فيه ثم بال فمات عليه السلام الحديث الثالث عن عائشة أنها قالت رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم
يمسح وجهه صلى الله عليه وسلم بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت الحديث الرابع
عن عائشة رضي الله تعالى عنها لا أغبط أحدا بهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحديث الخامس عن عائشة قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في
دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما نسيته قال ما قبض الله نبيا إلا
في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه الحديث السادس عن أبي
بكر أنه قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات الحديث السابع عن عائشة أن أبا بكر دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على ساعديه وقال وانبياه
واصفياه واخليلاه الحديث الثامن عن أنس قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وما
نفضنا أيدينا عن التراب وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا الحديث التاسع عن عائشة رضي الله
عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الحديث العاشر عن جعفر بن محمد عن أبيه قال
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن من الليل وقال سفيان
وقال غيره يسمع صوت المساحي من آخر الليل الحديث الحادي عشر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
بن عوف قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء قال أبو عيسى وهذا حديث
غريب الحديث الثاني عشر عن سالم بن عبيد وكانت له صحبة قال أغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه فأفاق فقال حضرت الصلاة فقالوا نعم فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل
للناس أو قال بالناس ثم أغمي عليه فأفاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت
عائشة إن أبي رجل أسيف إذا قام ذلك المقام بكى فلا يستطيع فلو أمرت غيره ثم أغمي عليه فأفاق فقال

مروا بلالا فليؤذن ومروا ابا بكر فليصل بالناس فذكر صواحب يوسف جاء بلال فاذن وامر ابو بكر
فصلى بالناس ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة فقال انظروا لي من اتكئ عليه فجاءت بريرة
ورجل اخر فتكأ عليهما فلما راه ابو بكر ذهب لينكص فاوما اليه ان يثبت مكانه حتى قضى ابو بكر صلاته
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فقال عمر والله لا اسمع احدا يذكر موت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته
بسيفي هذا قال وكان الناس اميين لم يكن فيهم نبي قبله فامسك الناس فقالوا يا سالم انطلق الى صا
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه فاتيت ابا بكر وهو في المسجد فاتيته ابكي دهشا فلما راني قال لي
اقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ان عمر يقول لا اسمع احدا يذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض
الا ضربته بسيفي هذا فقال لي انطلق فانطلقت معه فافرجوا له فجاء حتى اكب عليه ومسه فقال
انك ميت وانهم ميتون فقالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فعلموا ان قد صدق
صدق فقالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايصلى على رسول الله قال نعم قالوا وكيف قال يدخل قوم
فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون ثم يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون
حتى يدخل الناس فقالوا يا صاحب رسول الله ايدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا اين قال في
المكان الذي قبض الله تعالى فيه روحه فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب فعلموا ان قد صدق
ثم امرهم ان يغسله بنو ابيه واجتمع المهاجرون يتشاورون فقالوا انطلقوا بنا الى اخواننا من
الانصار ندخلهم معنا في هذا الامر فقالت الانصار منا امير ومنكم امير فقال عمر بن الخطاب من له مثل
هذه الثلاث ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا من هما قال ثم بسط
يده فبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة **الحديث** الثالث عشر عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة واكرباه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا كرب على ابيك بعد اليوم انه قد حضر من ابيك ما ليس بتارك منه احدا الموافاة
يوم القيامة **الحديث** الرابع عشر عن ابن عباس انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت عائشة فمن كان له فرط من امتك فقال ومن
كان له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي

شرح ما في هذا الباب من غريب اللغة

والمعاني من الحديث اول قوله اخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف الستارة يوم
الاثنين فنظرت الى وجهه كانه ورقة مصحف وكان بين مسكن النبي صلى الله عليه وسلم وبين مسجده باب عليه
الستارة ونظر والناس خلف ابي بكر يصلون فاشار النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس ان اثبتوا على صلاتكم
قوله الستارة اي الحجاب وقوله كان وجهه ورقة مصحف عبارة عن الجمال وحسن البشرة وصفاء الوجه ونور
راية النبوة والعلم وبما هو فيه من كذا وكقوله في الحديث الاخر كان وجهه مذهبة وقوله
السيف الشيف هو البستر قال الطبري هو الرقيق [illegible] يكون في مقام [illegible] ويقال [illegible] والكلام والنسج
[illegible] ان يكون [illegible] والوسيط [illegible] والعمر [illegible] قال [illegible] ولعله [illegible]
عليه السلام كان من [illegible] ولا فايسمع الباب [illegible] من العشار والصبح [illegible]
في [illegible] وقوله [illegible] اخر [illegible] اليوم وفي حديث اخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالا ابا بكر عن الناس فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج وابو بكر يصلي بالناس فلم يشعر حتى
وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين كتفيه فنكص ابو بكر ورجع الى ورائه ابو بكر وجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن يمينه فصلى ابو بكر وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته فلما انصرف قال صلى
الله عليه وسلم لم يقبض نبي قط حتى يؤمه رجل صالح من امته [illegible]

مقدمة مفيدة

الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو تبدل حال بحال وانتقال من دار الى دار ومن [illegible]
الى [illegible] ومن حال النوم الى حال اليقظة قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال [illegible]
المقصود الاول [illegible] [illegible] عند [illegible] الملك عبادة الله القيم [illegible] انما خلقناكم عبثا
[illegible] الينا لا ترجعون [illegible] الموت [illegible] عظيم [illegible] يكون الموت [illegible] والتراب
[illegible] والديدان [illegible] منكر ونكير [illegible] والعرض [illegible] مستقيم [illegible]
والجنة والنار [illegible] ان [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] الاجل ولا [illegible]
[illegible] عليه ولا [illegible] به ولا انتظار [illegible] قال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات [illegible]
بعد [illegible] من [illegible] القبور [illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه

عن هادم اللذات الموت وغفلة الناس عنه لقلة ذكرهم له ومن يذكره لا يذكره بقلب فارغ بل مشغول بشهوات
الدنيا فلا ينجع ذكره في قلبه فالطريق فيه أن يفرغ القلب قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي
هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر مفازة مخطرة أو يركب البحر ولا يتفكر إلا فيه فإذا باشر ذكره قلبه فيوشك
أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه وأنجع طريق فيه أن يكثر ذكر أشكاله
وأقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر مصرعهم تحت التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم وأحوالهم
ويتأمل كيف محا التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وكيف أرملوا نساءهم
وأيتموا أولادهم وضيعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم
فمهما تذكر رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيف موته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وأمله
للعيش ونسيانه الموت وانخداعه بغرور وركونه إلى القوة وميله إلى اللهو وغفلته عما بين يديه وأنه كيف
كان يتردد فعند ذلك يوشك أن ينبعث له ويقل أمله من دار الغرور ولا ينفع الذكر بظاهر القلب وعذبة
اللسان قليل الجدوى في التحذير والتنبيه والناس إما منهمك وإما تائب مبتدئ وإما عارف منتهٍ
فأما المنهمك فلا يذكر الموت وإن ذكره فيذكره للتأسف على دنياه فيشتغل بمذمته وهذا
يزيده ذكر الموت من الله بعدا وأما التائب فيكثر ذكره لينبعث به من قلبه الخوف و
الخشية فيفي بتمام التوبة وربما يكره الموت خيفة من أن يختطفه قبل تمام التوبة وقبل إصلاح
الزاد وهو معذور في كراهيته ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره الله
لقاءه الحديث فإنه ليس بكاره للقاء الله وإنما يخاف فوت لقاء الله لتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء
الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقائه وعلامته أن يكون دائم الاستعداد لا شغل له سواه وإلا التحق
بالمنهمك في الدنيا وأما العارف فإنه يذكر الموت دائما لأنه موعد لقائه لحبيبه والمحب لا ينسى
موعد اللقاء وهذا في غالب الكلام يستبطئ مجيء الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين و
ينتقل إلى جوار رب العالمين وأنشدوا

يرى الموت فوزا جعلا لهم ... وفيه الحياة التي لا تغيب

فلا تنكروا موتكم إنه ... فراق العدو ولقيا الحبيب

فإذن التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وأعلى منهما رتبة من فوض أمره

إلى الذي

إلى الله فلا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها إلى مولاه فهذا انتهى إلى مقام التسليم و
الرضا وهو الغاية والمنتهى انتهى من المختار ومن الحديث الثالث **قوله** صلى الله عليه وسلم اللهم أعني على سكرات
الموت وفي حديث إن للموت سكرات قال الله عز وجل إنك ميت وإنهم ميتون فيه عظم حال الموت وأ
هواله فينبغي للعاقل أن يشتغل به ويرغب إلى الله سبحانه في الثبات في تلك المقام العظيم وتحسين الظن
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن ومن الحديث الرابع قول عائشة رضي الله
عنها لا أغبط أحدا يهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال غبطه
أغبطه إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ماله ويدوم له ما هو فيه وحسدته إذا اشتهيت أن لك ويزول عنه
ما هو فيه **وفي** الحديث في آخر الزمان حتى يغبط أهل القبور أي يحسد وأموتهم ويتمنى الموتى لفساد
الزمان ومنه قوله يغبطهم به أي يحسدهم معهم ويغبطهم على مثله [illegible] وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه فيقول يا ليتني مكانه وشدة حال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الموت على قدر علو منصبه وفور أجره عند ربه كما في الحديث أشد الناس بلاء في الدنيا الأنبياء ثم الأمثل فالأ
مثل ولذلك لم تغبط عائشة من يهون عليه الموت بعد ما رأت من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشدة
في ذلك ولا حال أكمل من حاله ولا أفضل صلى الله عليه وسلم ومن الحديث الخامس قول أنس لما كان اليوم الذي
دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء وكيف لا وهو نور الوجود وسر الله
في خلقه ونبيه ورسوله المنزل الحبيب الأكرم الذي أرسله رحمة للعالمين وسماه نورا وسراجا منيرا وقوله
فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وكيف لا وقد فقد صلى الله عليه وسلم ليعز المسلمون في مصا
ئبهم في قال في المختار في شرح هذا نعم العزاء للأمة فيه صلى الله عليه وسلم فما أصيب المسلمون بعده بمثل
المصيبة فيه العزاء والسلوان مصيبة أعظم من مصيبة من انقطع بموته وحي السماء ومن
لا عوض له رحمة للعالمين فضلا على الكافرين والمنافقين ومجالاتها فكل مصاب يخفف عنه عوض
ولا عوض منه صلى الله عليه وسلم فمن أصيب بمصيبة في غيره فيعزي فيه بأنه قد أصيب بأعظم من
ذلك وهو المصاب به صلى الله عليه وسلم فصبر بأن يصبر على ما هو أيسر منه وأخف أولى وإلى ما في التناهية

وإذا ذكرت **مصيبة** أو مقالة ... فاذكر مصابك بالنبي محمد
وله

ولها لكل اخ تكن عزاء وسلوى ... إذا كان عن أهل النعيم

وله

ركنا إلى الدنيا الدنية بعده ... وكشفت الأطماع فيها المساويا

وقوله ما نفضنا ايدينا من التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا انكروا قلوبهم لفقد ذاته الكريمة
وما كانوا يجدون بمراقبته صلى الله عليه وسلم من الانوار والبركات وكرمها جاء في حديث مسلم عن حنظلة الاسدي
قال وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيني ابو بكر فقال كيف انت يا حنظلة قال قلت نافق
حنظلة قال سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة كانا راي عين
فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا قال ابو بكر
فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نافق حنظلة
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة
كانا راي عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عليه عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم
وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات ومعنى قوله عافسنا اي حاولنا ومارسنا ما نحتاج
من امور دنيانا والضيعات جمع ضيعة وهي ما يكون منه معاش الرجل من مال او حرفة او صناعة ومن الحديث الثا
لث قوله فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم ويوم الثلاثاء ودفن من اليوم
وفي الموطا لمالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وصلى عليه
الناس افذاذا لا يؤمهم احد فقال ناس يدفن عند المنبر وقال اخرون يدفن بالبقيع فجاء ابو بكر الصديق
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي قط الا في مكانه الذي توفي فيه فحفر له فيه
في موضعه فجمع له فيه فلما كان عند غسله ارادوا نزع القميص فسمعوا صوتا يقول لا تنزعوا
القميص فلم ينزع القميص فغسل وهو عليه صلى الله عليه وسلم وفي شرح الحديث هنا من المعنى في
قوله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء دليل على التاخر الى الغد من يوم
الوفاة وقوله صلى عليه الناس افذاذا لا يؤمهم احد اختلفوا في الصلاة عليه فقيل لم يصل عليه
وانما كان ياتي الرجل والرجلان فيدعون ويترحمون وهذا وجه لانه افضل من كل شهيد والشهيد
الشهيد يغنيه فضله عن الصلاة عليه فان يغني النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فضله اولى وانما
فارق الشهيد في الغسل لان غسل الشهيد عن الدم غسل مما هو طيب له في كرامته وعنوان لشهادته
وليس على النبي صلى الله عليه وسلم ما تكره ازالته عنه فافترقا في الغسل وقيل ان الناس صلوا عليه
افذاذا لا يؤمهم احد وهذا ايضا وجه وذلك لئلا تفوت الصلاة عليه احدا من اصحابه ويحتمل

١٥٦

ان يكون ذلك لئلا يقع بالامامة والخلافة من صلى عليه من غير اتفاق من المسلمين ولم يكن تقرر بعد
ان الخلافة لا تكون الا في قريش ولذلك ادعاها الانصار وقالوا منا امير ومنكم امير حتى ثبتت
النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بالمنع من ذلك ووقع الاتفاق عليه وقوله فقال ناس يدفن عند المنبر وقال اخرون
بالبقيع يدل على ان احدا منهم لم يكن عنده في موضع دفنه اثر مرفوع عن النبي في ذلك وعملوا اجتهادهم حتى ذكرهم ابو بكر
النص من قوله الله وهذا حكم الاجتهاد اذا ظهر النص وجب الرجوع اليه الا ان يكون هو ما قاله وقال
ما دفن نبي قط الا في مكانه الذي توفي فيه وهو وان كان اخبارا عن الانبياء فلذلك فيه تنبيه على
حكمه هو صلى الله عليه وسلم ولذلك احتج به ابو بكر واخذ به سائر الصحابة و قوله فلما كان عند
غسله ارادوا نزع قميصه دليل على ان هذه سنة الغسل عندهم لان النبي صلى الله عليه وسلم اقام
بين اظهرهم عشرة اعوام ولا بد ان يعرفوا حكم الغسل لانه الموتى عندهم في الرجال والنساء
ويحال ان يجهل جميعهم حكمه فان ارادوا استعمال المعهود منه في النبي صلى الله عليه وسلم وعلموا
ايضا ان يكون نزع القميص وابقاؤه عندهم سواء ولو كان لذهب اليه بعضهم كما ذهبوا الى
في اللحد ولو كان امرا لم يتقرر بينهم حكمه لاختلفوا فيه كما اختلفوا في موضع دفنه فثبت ان نزع
القميص هو سنة الغسل ولذلك ارادوا ان يستعملوه فيه صلى الله عليه وسلم حتى سمعوا الصوت وهذا
من معجزاته الظاهرة بسببه بعد موته تكرمة له وتفضلا عليه وعلى امته فيه وليكون ذلك
لامر امته تقوية فانه عليه السلام معصوم في حياته وبعد موته ممنوع من كيد الشيطان وان لا دولة له
فتلقت الصحابة ما سمعت من الصوت ولم يختلف العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل في قميصه و
اختلفوا هل كفن في ذلك القميص مع سائر اكفانه او في قميص غيره وفي الحديث فتوفي النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ولم يدفن ذلك اليوم ولا تلك الليلة حتى كان من اخر يوم الثلاثاء صلى
عليه بغير امام ونادى عمر في الناس خلوا الجنازة واهلها وقال ابن المسيب لم يؤمهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم احد كانوا يدخلون افذاذا الرجال والنساء والصبيان الى البيت الذي هو فيه
والحجرة فيدعون ثم يخرجون ويدخل اخرون حتى فرغ الناس وفيه من الفقه والعلم ما يدل على ان
معرفة السير وايام الاسلام وتواريخ اعمار الانبياء والعلماء الوقوف على ما تقدم لهم الانبياء لمن
ترسم بالعلم جهله وانه مما يلزمه من العلم ولا خلاف انه صلى الله عليه وسلم دفن في الموضع الذي مات فيه
من بيته بيت عائشة ثم ادخلت بيوته الحجرة لازواجه بعد موته في مسجده فصار قبره

في المسجد انتهى عن المختار ومن الحديث التاسع عشر **قوله** لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرضه
قال مروا ابا بكر الا يصلون ومروا ابا بكر فليصل بالناس قال القاضي عياض في الاكمال وارساله الى ابي بكر للصلاة
واستخلافه لها وجهه وخلافه ان يكون سواه اول دليل على فضيلة ابي بكر وتقدمه وتنبيهه على انه اولى
بالخلافة كما قال الصحابة رضي الله عنهم رضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا يعني
الصلاة للخليفة ولهذا قال عمر من تطيب عنكم نفسه ان يؤخره عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقول عايشة ان ابي اسيف اذا قام مقامك لم يبك فلا يستطيع لو امر تاخيره قال ذلك الامام المروي وغيره
نفي سريع الحزن والبكاء وهو الاسوق ايضا والاسيف في غير هذا العبد والاسيف الغضبان ومنه قوله
فلما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا وفي رواية اخرى وان ابا بكر رجل رقيق اي رقيق القلب كثير الخشية
سريع الرقة وكذلك الحزن ان لا يملك دمعه وقوله بعد ان راجعته عايشة انكن صواحب يوسف
او صواحبات يوسف يعني في التظاهر على ما يردن وكثرة الحاحهن بالاغراء والالحاح على حاجتهن وما
يملن اليه كتظاهر امراة العزيز ونسائها على يوسف ليصرفنه عن رايه في الاستعصام وفيه جواز مراجعة
الامام في الامر يامر به اولا على غير المناقضة بل بالتلطف وحسن القول واظهار الحجة لخلافه اذا كان لوجه
صحيح كما فعلت عايشة وحفصة واعتذارهما بان ابا بكر اسيف وفيه ان التوبيخ من الامام او العقوبة
انما تكون لمن اذا كرر عليه ذلك لا اول مرة اذا لم يخبره في اول مرة ... وفي الثانية
بعد التذكار مكابرة كما ان النبي عليه السلام انما شدد لهما في القول بعد التكرار وبعد ان سمع قولهما وحجتهما
فلم يستحسنها فلم يكن بعد لتكرار الكلام عليه معنى فلما اعادتا عليه القول قال انكن لانتن صواحب
يوسف وهذا ما يكون امر الامام انما ينبيه على خطا او خطاب ذلك لازم تكراره حتى ينتبه لما يكلم في ...
غير الاخير ويقوله بعد ذلك يا رسول الله وفيه جواز التوبيخ للامر والمخاطبة فيه بحجة محجة
لوجه اخر كفعل عايشة في احتجاجها بانه اسيف وقد بينت غرضها في الحديث انما كان ذلك لئلا
يتشاءم به الناس لقيامه مقام النبي عليه السلام وثم جاء عنها ايضا انما جعلت منه التنبيه
على الخلافة فظننت ان ابي لا يستطيع القيام بامر الناس **قوله** فامر بلالا فاذن وامر ابا بكر
فصلى بالناس ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة فقال انظروا الي من اتكي عليه فجاءت بريرة
ورجل اخر فاتكا عليهما قال القاضي عياض في الاكمال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين
وفي الرواية الاخرى يتهادى بين رجلين ... بينهما متكئا عليهما التهادي المشي التثقيل مع التمايل بينهما

١٥٧

وبينهما الاثم قال في رواية اخرى تخط رجلاه في الارض اخبار عن ضعف قوته وان رجليه لم تقلاه بل يخط بهما
بالارض ولا يعتمد عليهما وقد قيل في الرجلين احدهما العباس والاخر علي بن ابي طالب وقوله فلما راه ابو بكر
اومى النبي صلى الله عليه وسلم ان ... ليتقدم اي صلاته لما راى النبي صلى الله عليه وسلم جاء ومال اليه النبي صلى الله عليه وسلم
ان يثبت يعني في صلاته من قضا ابو بكر صلاته وفي رواية اخرى ... ابو بكر القهقرى ... في الصف
مثل قوله في الحديث الاخر نكص على عقبيه ومثل قوله في الرواية الاخرى استاخر وكله الرجوع الى خلف وهذا
حكم من رجع في الصلاة لشيء ان يكون ذلك ووجهه الى القبلة لا يستدبرها ولا ينحرف ولا يلتفت وهذه
صفة القهقرى و**قوله** فاوما اليه ان اثبت مكانك ... ان يتقدم الى مكانه الذي تاخر عنه
وفي رواية الزهري في هذا الحديث وهم صفوف في الصلاة فظاهره انهم قد دخلوا فيها مع قوله
فاشار اليهم صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم ... فكانوا عقدوا تكبيرة الاحرام لانه
قبل ... الصلاة ... ويكون قوله اتموا صلاتكم على ما نويتموه من الائتمام بابي بكر و
اختلف العلماء في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم هذه وابي بكر ومن كان فيها الامام منهما ونقل عن عايشة
وغيرها الوجهان ... ان النبي صلى الله عليه وسلم سقط عن فرس
فجحش شقه الايمن الحديث مثل ... وامرهم بالصلاة قعودا وان حكم المأموم اذا كان صحيحا
ان لا يسقط عنه مع امامه فرض القيام في صلاته وعليه ان يصلي وراءه قائما وهو قول اكثر الفقهاء
والمحدثين واحدى الروايتين عن مالك وقيل ان فعله الاول ليس بمنسوخ وان حكم الامام اذا صلى جالسا
ان يصلي من وراءه جلوسا ... نص الحديث وانهما سنة واليه ذهب احمد وزعم ان صلاة ابي بكر هذه في اخر
امامته على الاصل ... والنبي عليه السلام ماموم وقيل ان الحكم منسوخ ... ناسخه اخر ...
لانه يقول لا يؤمن احد بعدي جالسا وقيل ... امرهم بالجلوس في الحديث الاول قبل دخولهم في الصلاة
وفي الاخر وجدهم يصلون وقد لزمهم القيام فلم يامرهم بالجلوس وقيل بل كان هذا كله خاصا بالنبي
صلى الله عليه وسلم ولا يصح لاحد ان يؤم بعده جالسا كما خصصه بالامامة في صلاته جالسا وقد صلى الماموم
بعضها وهذا لا يصح لغيره وان حكم المصلي قاعدا لعذر لا يصح وراءه من يطيق القيام قاعدا وهو مشهور
قول مالك وجماعة اصحابه وهذا اولى الاقاويل لانه عليه السلام لا يصح التقدم بين يديه في الصلاة ولا
في غيرها لا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله ... ان يكون احد شافعا وقد قال ائمتكم شفعاؤكم **قوله** فقال ابو بكر

لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه انه اصابه عذر فقام عمر ولم يكن
ليتقدم مع نفس صلاته وهو يجد اليوم وجعا تكملة من غضب السير عن
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لن يقبض نبي
حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة فلما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه على فخذي
غشي عليه ساعة ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قالت عائشة
فقلت اذا لا يختارنا وعلمت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح فكانت تلك اخر كلمة تكلم
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عروة عن عائشة قالت كنت سمعت انه لا يموت نبي حتى
يخير بين الدنيا والآخرة قالت فاصابت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحة شديدة في مرضه
سمعته يقول مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فظننا انه خير وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قبل ان يتوفى وانا مسندته الى صدري اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى
وعن علي بن الحسين قال بلغنا عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت
حتى يخير قالت فسمعته وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى فعرفت انه ذاهب وعن ابن الحويرث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشتك شكوى الا سأل الله العافية حتى كان في مرضه الذي توفي فيه فانه لم
يكن يدعو بالشفاء وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال لما نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم الموت دعا بقدح من
ماء فجعل يمسح وجهه ويقول اللهم اعني على كرب الموت قال وجعل يقول ادن مني يا جبريل ثلاثا وفي
حديث اخر يقول لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اللهم لا تجعل قبري وثنا
يعبد اشتد غضب الله على قوم جعلوا قبور انبيائهم مساجد وبسنده عن جعفر بن محمد عن ابيه
قال لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا احمد ان الله
ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك يسألك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك
قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني مكروبا فلما كان اليوم الثاني هبط اليه جبريل فقال يا احمد
ان الله ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك يسألك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك
قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني مكروبا فلما كان اليوم الثالث نزل اليه جبريل وهبط معه ملك
الموت وهبط معه ملك يقال له اسماعيل يسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض

١٥٨

قط منذ كانت الارض على سبعين الف ملك فسبقهم جبريل فقال يا احمد مثل المقالة الاولى ثم قال ملك الموت
يستاذن عليك ولم يستاذن على آدمي قبلك ولا يستاذن على آدمي بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت
فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال يا رسول الله يا احمد ان الله ارسلني اليك وامرني
ان اطيعك في كل ما تامرني ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها قال وتفعل يا ملك
الموت قال بذلك امرت ان اطيعك في كل ما تامرني فقال جبريل يا احمد ان الله قد اشتاق اليك قال فامض يا
ملك الموت لما امرت به قال قال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا اخر موطئي الارض انما كانت حا
جتي من الدنيا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية يسمعون الصوت والحس ولا يرون الشخص السلام
عليكم يا اهل البيت ورحمة الله تعالى وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ا
ن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله فثقوا واياه فارجوا
وانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وفي قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى
فيه الغفران والرحمة تأسيا به صلى الله عليه وسلم واذا كان هو الداعي بذلك وقد غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر فان غيره احرى منه الدعاء في العبادة لما فيه من الخشوع والخضوع والضراعة
والرجاء وفيه التصريح لامته ليقتدوا انما يخشى الله من عباده العلماء والخوف من خوفه ورجاء
معنى لان معلوما ان الانبياء والرسل اشد خوفا لله واكثر اشفاقا ومع ذلك كانوا اربهم رجاء
واعلى منازل وفيها اثنى الله تعالى على الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة واخبر الله عز وجل عن دعاء الانبياء بالر
حمة والعصمة من الفتنة بما فيه كفاية وشفاء لذوي الفهم واما قوله والحقني بالرفيق الاعلى فهذا
نوع عندهم من قوله تعالى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقيل الى
الرفيق الاعلى الجنة وقيل الرفيق اسم لما علا فوق السماوات السبع وهي الجنة ابو الوليد وقيل يحتمل ان يريد
الرفيق الذي يرتفق به يريد بالرفيق الاعلى رفق الرفيق وقيل اسم نعوته وفي لفظ في الحديث الاخر ما
من نبي يموت حتى يخير يريد والله اعلم انه يرى ما عند الله من الثواب في الجنة وما يقول فيها ليشتاق
بذلك ويشتاق الى لقاء ربه ويحتمل ان يخير بين المقام في الدنيا وبين الانتقال الى ما عند الله وقد
بينت عائشة ذلك بقولها فعلمت انه ذاهب ويحتمل ان يريد به التخيير في منازل الاخرة فاختار
الرفيق الاعلى وعرفت انه ذاهب بالعلامة التي عرفتها جواب التخيير الذي خير وما كان عليه صلى الله عليه وسلم



بين الدنيا والآخرة وتختار الآخرة لا راحة إلا على كل حال دائبة وما معاضها وازمان الحكم [illegible]
نفسه وداء الدفاع في الجزاء لم اولى باختيار ذوي النهى انتهى عن المعتنى من شرح الحمو[illegible]

الباب الخامس والخمسون في ميراث النبي صلى الله عليه وسلم

احاديثه سبعة **الحديث** الأول عن عمرو بن الحارث أخي جويرية له صحبة قال ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا سلاحه وبغلته وأرضا جعلها صدقة **الحديث** الثاني عن أبي سلمة قال
جاءت فاطمة إلى أبي بكر وقالت من يرثك فقال أهلي وولدي فقالت ما لي لا أرث أبي فقال أبو بكر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث ولكني أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعوله وأنفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه **الحديث** الثالث عن أبي البختري
أن العباس وعليا جاءا إلى عمر يختصمان يقول كل واحد منهما لصاحبه أنت كذا أنت كذا فقال عمر
لطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد نشدتكم بالله أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل مال نبي صدقة إلا ما أطعمه إنا لا نورث وفي الحديث قصة **الحديث** الرابع عن عائشة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة **الحديث** الخامس عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي
فهو صدقة **الحديث** السادس عن مالك بن أوس بن الحدثان قال دخلت على عمر فدخل
عليه عبد الرحمن بن عوف وطلحة وسعد وجاء علي والعباس يختصمان فقال لهم عمر
أنشدكم بالذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
ما تركنا صدقة قالوا اللهم نعم وفي الحديث قصة طويلة **الحديث** السابع عن عائشة
قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا قال وأشك في العبد والأمة

شرح ما في هذا الباب من الحديث

لا نورث قول عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة وفيه أيضا لا يقتسم
ورثتي دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا الحديث خرجه مالك في الموطأ **قوله** صلى الله عليه وسلم لا يقتسم
ورثتي دينارا ولا درهما نبه على الدينار لقلته ونبه صلى الله عليه وسلم على ما زاد على الدينار كقوله عز وجل ومنهم
من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
على معنى التنبيه بالأدنى على الأعلى والذي أجمع عليه أهل السنة أن هذا حكم جميع الأنبياء عليهم السلام
وقال ابن علية إن ذلك لنبينا عليه السلام وقالت الإمامية بأن جميع الأنبياء يورثون وتعلقوا في ذلك
بأنواع من التخاليط لا تشبه فيها وروي هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه وذكر القاضي
أبو الوليد قال أخبرني أبو جعفر السمناني أن أبا علي بن شاذان وكان من أهل العلم بهذا الشأن إلا أنه بعيد
من العربية مناظرا يوما في هذه المسألة أبو عبد الله بن المعلم وكان إمام الإمامية وكان مع ذلك من أهل
العلم بالعربية فاستدل أبو علي بن شاذان أن الأنبياء عليهم السلام لا يورثون بما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة إنما هو صدقة نصب على الحال فيقتضي
ذلك أن ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الصدقة لا يورث عنه ونحن لا نمنع هذا وإنما نمنع ذلك فيما
تركه في غير هذا الوجه واعتمد هذه النكتة العربية لما علم أن أبا علي بن شاذان لا يعرف هذا الشأن
ولا يعرف الحال وغيرها فلما أعاد الكلام إلى أبي علي بن شاذان قال له وما دعاك من قول النبي
صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة إنما هو صدقة منصوب على الحال وأنت لا تمنع هذا الحكم
فيما تركه الأنبياء صلوات الله عليهم على هذا الوجه فإنا لا نعلم فرقا بين قوله صلى الله عليه وسلم ما
تركناه صدقة بالنصب وبين قوله صلى الله عليه وسلم صدقة بالرفع ولا احتاج في هذه المسألة إلى معرفة
ذلك لا استغني عنه وعندي أن فاطمة رضي الله تعالى عنها من أفصح العرب ومن أعلمهم بالعربية وبين
قوله صلى الله عليه وسلم ما تركنا صدقة وبين قوله ما تركنا صدقة وكذلك العباس بن عبد المطلب
رضي الله تعالى عنه وهو ممن كان يستحق الميراث لو كان صلى الله عليه وسلم موروثا وكان علي رضي الله عنه
من أفصح قريش وأعلمهم بذلك وقد طلبت فاطمة ميراث أبيها صلى الله عليه وسلم فما وقعت لها
بكر بهذا اللفظ على وجه فهمت منه أنه لا نصيب لها فانصرفت عن الطلب وفهم ذلك العباس
وكذلك علي رضي الله تعالى عنهما وسائر الصحابة ولم يعترض واحد منهم بهذا الاعتراض وكذلك أبو
بكر المحتج به والمتعلق به لا خلاف أنه من فصحاء العرب العالمين بذلك لم يورد من هذا اللفظ إلا

لا ما يقتضيه الفقه ولو كان الخطب لا يقتضيه لما أورده ولا تعلق به وأما أن يكون النصب يقتضيه ما ذكر
جاز على ما ذكر فيما قلت بالحلوا وأما أن يكون الرفع هو الذي يقتضيه وهو المعروف فعلى النصب فيه
باطل اختلف الفقهاء في معنى قوله عليه السلام لا نورث ما تركنا صدقة فقال قوم من أهل البصرة
منهم ابن علية إنما ذلك لأن الله خص به نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة في فضله كما خص به من نكاح
موهوبة بغير مهر وبالموهوبة من غير صداق وإلى تسع فهو الذي كفل بها زيادة في فضله صلى الله عليه وسلم
وقال آخرون ذلك للأنبياء كلهم لا يورثون وما تركوا فهو صدقة واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم
إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة أخرجه الدارقطني وبه استدل أبو عمر عن أبي الزناد عن الأعرج
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة بعد نفقة
نسائي ومؤونة عاملي خرجه مالك في الموطأ والترمذي بما بينا معنى ما ذكر الجوهري عن علماء المسلمين
لا الروافض وهم لا يعتبرون خلافا لشذوذهم فيما ذهبوا إليه في هذا الباب عن سبيل الهدى ولا حجة
لهم في قوله عز وجل وورث سليمان داود وقوله تعالى في يحيى بن زكرياء عليه السلام حكاية عن زكرياء
وليا يرثني ويرث من آل يعقوب أن سليمان عليه السلام إنما ورث من داود النبوة والعلم والحكمة
وكذلك قال جماعة من العلماء بتأويل القرآن وكذلك قالوا في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب النبوة والحكمة
وكيف يسوغ لمسلم أن يظن أن أبا بكر كان يعطي لا أحمر ولا أسود ويسوي بين الناس بالعطاء ولم يستأثر
لنفسه بشيء ويستحل العقول أن يمنع فاطمة ويرده على سائر المسلمين وقد أمر بنيه أن يردوا ما زاد
في ماله عنده ويل أمر المسلمين إلى بيت مال المسلمين وقال إنما كان لنا من أموالهم ما ليس علينا وما أكلنا
من طعامهم في بطوننا روى أبو ضمرة أنس بن عياض عن عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه
أن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال لعائشة ليس عندنا من مال أبي بكر إلا هذه اللقحة والغلام الذي كان
يعمل بسيوف المسلمين فإذا مت فادفعيه إلى عمر فقال عمر رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده أبو عمر
ابن عبد البر لم يرد أبو بكر مما خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني النضير وفدك وسهمه بخيبر وإلى
عما جاء الله عليه ولا أن يليه بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يليه به فينفق منه لا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويأخذ منه لنفسه قوت العام ويجعل ما فضل في الكراع والسلاح الحبس كما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعل وفي هذه الولاية تخاصم إليه علي والعباس ليليها كل واحد منهما كما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يليها وعن أبي بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولكني أعول من

١٦٠

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله وأنفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق أبو عمر ابن عبد البر الأ
حاديث في هذا الباب كثيرة في تركة النبي صلى الله عليه وسلم وفيما تخاصم علي والعباس فيه وطرقها واختلاف
ألفاظها وهي مذكورة في التمهيد والذي هنا كاف وعليه مدار الباب ومن الحديث الخامس قوله صلى الله
عليه وسلم ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة يريد أن نفقة نسائه صلى الله عليه وسلم ثابتة
من بيت مال المسلمين إذ لا ذلك من حقوقه صلى الله عليه وسلم أو لأن ذلك حق من حقوق أزواجه لأنهن
محبوسات عليه عن النكاح قال الله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أن تنكحوا
أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما لازم لهن على حسب ما يجب لغيرهن من نساء المسلمين أو على
وجه التفضيل لهن لقيامهن وهجرتهن وأما مؤونة عامله صلى الله عليه وسلم فهو كل عامل للنبي صلى الله
عليه وسلم لأنه عامل للأمة وقائم بشرعه فلا بد أن يكون في مؤونته ولو في شيء من ذلك لضاع عيالهم وقد قال أبو بكر
الصديق قد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة ومؤونة عيالي فسيأكل أبو بكر من هذا المال
ويعمل فيه للمسلمين وقد قيل المراد به أن صوافيه التي خصه الله بها يخرج منها نفقة عياله ومؤونة العمال
ثم يكون ما بقي صدقة وقال أبو عمر في التمهيد وأما قوله صلى الله عليه وسلم مؤونة عاملي فإنهم يقولون
أراد بعامله خادمه في حوائطه وقيمه ووكيله وأجيره ونحو هذا وما ذكر أبو الوليد الباجي
في قبل أولى والجمهور تحقيق وتحقيقه أن الله تعالى جعل ما في الأرض للخلق ثم لم يتركهم فيه سدى
ولا جعله بينهم ولكنه حكم بينهم بالحكمة وأحال الباقين عليهم بالحجة والإمام لا ضياع
المحكوم للحي بعد مماته لمن يختص به من أبناء جنسه وأقوى أسباب الاختصاص العصبية وكان لها
سبب فرتب الله المواريث على النسب والعصبية بحسب التفاوت في القرب والبعد ثم أخرج الأ
نبياء صلوات الله عليهم عن هذا الحكم تنزيها لهم عن أن تناطهم علائق الدنيا ولم يجعل للأنبياء فيها
ملكا إلا بقدر الحاجة قال صلى الله عليه وسلم إنا معشر الأنبياء لا نورث وقال صلى الله عليه وسلم ما لي مما أفاء الله
عليكم إلا الخمس والخمس مردود فيكم ولما قال أبو بكر هذا عرفته الصحابة واعترفت به وتخصص
بهذا العموم قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين [illegible]
انتهى من المنتقى من شرح الموطأ وقوله في الحديث الثالث أن العباس وعليا جاءا إلى عمر ابن الخطاب
يقول كل واحد منهما لصاحبه أنت كذا أنت كذا قال القاضي عياض في الإكمال قال الإمام هذا اللفظ
الذي وقع من العباس لا يليق بمثله وحاشا عليا منه أن يكون فيه بعض هذه الأوصاف فضلا عن كلها

وان يلم بها ولسنا نقطع بالعصمة لانه بشر ولكن نشهد لهم بها لانا مامورون بتحسين الظن بالصحابة رضي الله
عن جميعهم ونعرض عن زلة بدت منهم واضافة الكذب لرواتها عنهم اذا انسد علينا باب التاويل وقد حمل بعض
الناس هذا الراي على ان ذلك من نسخة اي نسخة مسلم لما وقع في هذا الحديث من هذا اللفظ وما يقرب
مما هو في معناه لو وا عز ثباتا مثل هذا او لعله يحمل الوهم على رواته فان كان هذا الاسم من اجل انه ولا
يضاف الوهم الى رواته فاما مثل ما حمل عليه انه صدر من العباس على جهة انه لا يعلم ان ذلك مما يمنع الشرع
انه من لبنه وقال في ذلك ما لا يعتقد وما يقرب به مما جاء منه ولعله قصد بذلك ردعه وزجره عما لا
يعتقد انه يخطئ فيه وان هذه الالفاظ وقعت فيها على مذهبه من غير قصد التحقيق كان علي رضوان الله
عليه عنده مقاولا فيها مكانه يقول انما عن رايي اذا اصللت عن قصد او وقع في مثل هذا الوجه
وان كانت عند علي رضي الله عنه لا توجب على مذهبه ونوعه فيها وهو الرجل العالي في اجل اشراف البيت
هو عنه نافع الا ان يساقط العدالة لكان في كلامه مخبرا على اصله وان كان الحيف يعتقد انه
اثر من نحو الجاهلية لا يجرح به مروءته ولا يسقط عدالته ومن الدليل على ان هذه القرينة هو الحق
تسليم في الناس وبراو ما في معنا هذا ان مجلسا جمع فيه عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه وهو امير
المومنين وقد عرف من تشدده في الحق ولا عراض ونحوه على [illegible] ما جات به الناس
وفيه عثمان وعبد الرحمن ابن عوف والزبير وسعد رضوان الله عليهم ثم قال هذا ولا ينكره منهم
ولا يزجره عنه عمر ابن الخطاب وهو الخليفة واليه صيانة الاعراض وما ذلك الا لما تاولناه من انهم
حملوا بغريزة الحال انه قال ما لا يعتقد على جهة المبالغة في الزجر لعلي رضي الله عنه وزاد انه [illegible]
[illegible] ينبغي ان ينتصف منه في العرض وهذا عندي وجه تاويلها وفيه هذا انتهى من الكمال

الباب السادس في الحسن في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم

احاديثه ثمانية **الحديث** [illegible] عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني
في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي **الحديث** الثاني [illegible] قال رسول

عدد احاديث [illegible] رؤية النبي صلى الله عليه [illegible] في النوم [illegible]